

مطبوعات مجمع علمي العراقي

المناجيع الكونية

في

صناعة المنظوم من الكلام والنثر

تأليف

ضياء الدين بن الأثير الحزري

تم تصحيحه وتحقيقه

الدكتور مصطفى جواد في كلية دار العلوم جامعة بغداد

طبعة المجمع العلمي العراقي

١٩٥٦ م - ١٣٧٥ هـ

مطبوعات مجمع العلمي العراقي

الجامع الكبير

في

صناعة المنظوم من الكلام والمنثور

تأليف

ضياء الدين بن الأشير الحزري

قام بتحقيقه والطبع عليه

الدكتور مصطفى جواد و الدكتور جميل سعيد

سنة ١٤٠٩

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٩٥٦ م - ١٣٧٥ هـ

تصدير

عصر نصر الله بن الأثير

كل أديب هو نتيجة ثقافته وموهبته وبشئ وعصره ، ولا يختلف هذا التأثيرات الأربعة تختلف درجات الأدب وتختلف أحياناً ضرويه وأنواعه ، وعصر نصر الله بن الأثير هو النصف الثاني من القرن السادس من الهجرة ، والنصف الأول من القرن السابع ، وهذا العصر يتبع بالتقاضي الحربي بين الدول الإسلامية والامارات الافرنجية بالشام المروعة بمسمرات الصليبيين ، وباتخاذ الدولة العربية العباسية واستقلالها منذ عهد الخليفة المعتز بالله سنة ٥٤٧ هـ وهو من دولة الأدب في حكم العرب ، فالجروب الصليبية منذ نشوبها أخذت تلهب المواطن ، وتقبض القرائح ، وتمرق القلوب ، ونهيج العنوس ، فأخذ اثر منها سبيلاً سياسياً حاسياً راعياً ، وأخذ الشعر منها طريقةً حماسية لادعة ، وكثرت الرسائل المستفجرة والأناشييد المفاخرة وأقبل الناس على التصيد بغيرون دامية ، وحشدوا إلى المستعيت بالعصر المؤزر .

وانتهاض الدولة العربية من كيوتهها ألقم للأدب سوقاً دلوثة ، واستفاض القرائح ، وبثت جماعات كثيرة من الأدباء على خدمة دولة العرب ، بعد أن كانوا لا يصدقون بالاعاشتها ، ويستعجزون القدر في انتياشها ، وألف جماعة من الأدباء كتباً في البلاغة والبيان .

وذكر نصر الله بن الأثير نفسه من المؤلفين في البلاغة ممن سبق عصره مصره هـ ابن أفلح البغدادي قال : هـ ووقعت على كتاب يقال له هـ مقدمة ابن أفلح^(١) البغدادي هـ وقد قعرها على

(١) هو جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح الخليلي البغدادي الكتاب المشهور في سنة ٥٣٠ هـ في أشهر الأنوار هـ كان ذا فضل وأدب وله شعر مليح والبريد بارح لا أنه كان كثير الطبعاء هـ فيه القواعد حال الملك ثم لم عليه الخاصه فتمس من مدلة الزيدي عليه هـ ترجمه ابن الجوزي وذكره في المعظم هـ ٩٠٤ : ٩٢٤ هـ و ٥٠ : ٩٠ هـ والمناهج الأسفاني في فريضة العصر هـ نسخة دار الكتب الوطنية باريس ٣٣٢٩ =

تفصيل أقسام علم الفصاحة والبلاغة ، وللمراقبين بها عناية وهم واضفون لها ومكثون عليها ولما تأملتها وجدتها مشحوراً لآلئ تختلجها لأن غاية ما عند الرجل أن يقول : وأما الفصاحة فأنها كقول النابغة مثلاً أو كقول الأعمش أو غيرهما . ثم يذكر شيئاً من الشعر أو آياتاً ، وما بهذا تعرف حقيقة الفصاحة حتى إذا وردت في كلام مرثيا من حديثها الموجودة فيه وكففت بقول في غير الفصاحة ... »

وذكر منهم الكافي محمد بن الحسن بن حمدون البندادي مؤلف التذكرة كما في « ص ١٥٦ ، ٢٢٢ » من اللؤلؤ السائر قال : « ورأيت ابن حمدون البندادي صاحب التذكرة قد أورد هذين البيتين في كتابه ... » ثم قال : « ووجدت في كتاب التذكرة لابن حمدون البندادي وكان مشاراً إليه عندم بعصية ومعرفة لاسمها من المكتبة فوجدت في كتابه ذلك باباً مذكوراً على ذكر السكافية والصرير ... » . فتقدم أن أطلع وكتاب التذكرة العظيم من كتب البلاغة والأدب إذ ذلك ، وقد ألف فيها بعد ذلك أبو الليالي الطاطري المتوفى سنة « ٥٦٨ هـ » .

وبعد هذه الحقة ظهرت دراسة لعصر الله بن الأثير في التوسل والتأليف في البيان فألفت كتاب « الجامع الكبير في صناعة النظم والنثر » الذي قدّم في الزمان من التأليف الخاصة بهذا الفن ثم ألفت على لفظه « لؤلؤ السائر في أدب الكتاب والشاعر » وصارت بعده الركبان ، وهكذا على درسه طلاب الأدب في مختلف البلدان ، ولما وصل إلى بغداد تصدى له عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد ، اللذاني فألفت نقداً له ، ولكنه لم يستطع الخط من قيمته فط قد سار كاللؤلؤ السائر ، والبدر الباهر في فلك البلاغة والبيان . وسشير إلى ذلك أيضاً في أثناء الكلام على سيرة نصر الله الأدبية .

== الورقة ٢٤ . « وابن النجار » السبعة في الورقة ٢٣ من نسخة دار الكتب المصرية « وابن خلكان ١٥ : ٢٤٩ ، ٢٩٦ ، ٤٥٨ » من طبعة بلاد الشام ، وله ترجمة وذكر في الكامل في حوادث سنة ١٢٧ هـ وسنة ٥٣٥ وسرقة الزمان ٨ : ١٦٩ ، ٢٩٧ « وعبد الملل لأبي الفرج بن الجوزي ٢ : ٣٠٨ » وحيون الأعيان في طبقات الأئمة ١٥ : ٢٧٤ - ٢٧٥ « وعصر الدول ٢ : ٣٦٥ » وأخبار العرب ٢ : ٢٩٧ « والعيون الزائرة ١٥ : ٢٦٤ » وعصر الدولة لعبد السكاف « نسخة دار الكتب بباريس ٢١٤٥ الورقة ٩٥ ، ١١١ » والقسم الأول من الجزء الأول من جريدة العراق ٢ : ١٤٢ .

ترجمة مؤلف الكتاب

هو سيّد الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بأبي الأثير .

والجزري نسبة إلى « جزيرة ابن عمر » قال ياقوت الحموي : « جزيرة ابن عمر : بلدة فوق الموصل بينها ثلاثة أيام ولها رستاق ^(١) يصب واسع المخرات ، وأحسب أن أول من مرها الحسن بن عمر بن خطاب النخعي وكانت له بصرة بالجزيرة وذكر كُرواية سنة (٢٥٠) ^(٢) . وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الدلال ثم عمل كُنْهاتك خندق أنجرى فيه الماء ، ونصبت عليه رحى ، فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق . وذهب إليها جماعة كثيرة منهم .. وبنو الأثير العلماء الأدياء وهم عبد الدين المبارك ^(٣) وسيّد الدين نصر الله وعز الدين أبو الحسن علي بنو محمد بن عبد الكريم الجزري ، كل منهم إمام . مات عبد الدين والأخيران حبان سنة ٦٢٦ هـ .

وقال ابن خلكان : « والجزيرة المذكورة أكثر الناس بدولوت : جزيرة ابن عمر . ولا أندري من ابن عمر ؟ وقيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقيين ، وسيأتي ذكره إن شاء الله - تعالى - ورأيت في بعض التواريخ أنها جزيرة أبي عمر أوس وكادلي ، ولا أندري أيضاً من هنا ثم رأيت تأريخ ابن المقفّي في ترجمة أبي السعادات المبارك بن محمد ...

(١) الرستاق والبردةان : القرى - ويحيط بها من الأوصاف .

(٢) في النسخة الأوربية والنسخة المصرية : ص ٥٤ من معجم البلدان . وكانت له امرأة بالجزيرة وذكر قراءة سنة ٢٥٠ هـ وهو تصحيف شيعي ، انظره .

(٣) ترجمه ياقوت في معجم الأدياء : ج ٦ ص ٢٣٥ = ٢٤٦ طبعه مرغلوث ، ولم يترجم أحده علماً لأنه لم يبق من الأدياء ، ولا مثله في أنه ترجم أمها نصر الله وصارت ترجمته من الجزء السابع .

أنها جزيرة أوس وكان ابن عمر بن أوس التخلي والله أعلم ، ثم إلى غفرت بالصواب في ذلك ، وهو أن رجلاً من أهل بريقيد من أعمال الوصل بناها وهو مسجد العزيز بن عمر ، فأضيفت إليه (٢١) والجزيرة اليوم من بلاد تركية .

وقال جمال الدين أبو حامد محمد بن علي بن الصابوني في كتابه « نكتة إكمال السكال » في مشابه القسب : « وذكر في باب الأنثى : بفتح الحمة وكسر التاء الثلاثة وبمدها ياء معجمة بالهمزة من تحتها وآخره راء مهملة جماع ، منهم الأخوان العاتلان أبو السعادات البارك وأبو الحسن علي ابن محمد بن عيسى الشكرم الجزري وأقفل ذكر أخيها الوزير العاسل أبي الفتح نصر الله (٢٢) ... »

وقال زكي الدين عبد العظيم النذري : « الأنثى : بفتح الحمة وكسر التاء الثلاثة وسكون الياء آخر الحروف وبمدها راء مهملة (٢٣) » .

قال ياقوت الخويزي : « والأنثى هو أبوه محمد بن محمد بن عيسى الشكرم (٢٤) » .

والأنثى في اللغة : الخبيث والشكرم ، وقد جاء في الأخبار أن دوح بن ذباح الجذامي كان يقرى الأنثى وكان مسامحاً لعدو له من مروان أنثى عنه (٢٥) . ومؤنه « الأنثى » قال أبو الفرج الاسفهاني في أخبار « مرادة » صاحبة الوائق بأنه « وكانت مرادة أنثى عنه الوائق وحظية له به جداً (٢٦) » .

وإلا كان كل من الإخوة الثلاثة أبناً للأنثى لزم أن يكون « الأنثى » لقب أبيهم « محمد بن

(١) وفيات الأعيان في ترجمة « علي بن محمد بن الأنثى » ج ١ ص ٣٢٩ ، من طبعة بلاد العم .

(٢) نسخة المجمع العلمي العراقي للصورة في « الأنثى » .

(٣) « النكتة لوفيات اللغة » نسخة مكتبة البلدية « لاسكفرية » تحت الأرقام ١٩٨٢ ج ٢ ص ١٣٨ .

(٤) معجم الأديب ، ج ١ ص ٢٣٨ ، من الطبعة المذكورة .

(٥) السكال لمراد ، ج ٣ ص ٩٤ ، طبعة المطبوع الأزهري وقد صنعت الجملة في شرح ابن أبي

الحديد ١ : ١٥٦ إلى « كان مسامحاً ... أنثى » .

(٦) الأمانى ، ج ٤ ص ١١٤ ، طبعة دار الكتب المصرية .

محمد « وقد قال بانوت ، فقد من كان أميراً ؟ يظهر لنا أنه كان أميراً عند الوزير جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصبهاني اللقب بالمواد ، وزير حماد الدين ذاك من آصفدر ملك الموصل في آخر هذه ، ووزير أبيه سيف الدين غازي الأول ابن ركني وقلب الدين مودود ابن ركني ، وقد توفي المواد سنة ٥٥٩ هـ^(١) . استدلتنا على ذلك بما ذكره ابن الأثير عز الدين في سيرة المواد قال : « حكى لي والذي عنه قال : كثيراً ما كنت أرى عمال الدين إذا قدم إليه الطعام يأخذ منه ومن الطوى ويتركه في خبز بين يديه فكنت أنا ومن وراءه نأكل أنه يجعله إلى أم ولده حتى فاتته أنه في بعض السنين جاء إلى الطيرة مع قلب الدين وحسنت أنوثي ديوانها وحمل جرحه أم ولده إلى داري لتدخل الحمام فبقيت في الدار أياماً فبينما أنا عنده في الحمام وقد أكلت الطعام قبل كالأكل ففعل ثم تفرق الناس ، فقلت فقال : أقعد . فقصت فلما خلا السكان قال لي : قد أتمت اليوم هل نسي فاني في الخيام ما يتكفي أن أقعد ما كنت أقعد ، خذ هذا الخبر واحمله أنت في كوك في هذا التبدل ، وارك الحاقة من رأسك ، وعد إلى بيتك قائداً رأيت في طريقك فقيراً يتبع في نفسك أنه مسحوق فاقعد أنت بنفسك وأطعمه هذا الطعام . قال : فعلت ذلك ، وكان معي جمع كثير فزفهم في الطريق لئلا يدوني أقعد ذلك ، وبقيت في علماني ، قرأت في موضع بالساما أمي وعنده أولاده وزوجته وم من العرق في حال شديد ، فبزلت عن دابتي اليوم وأخرجت الطعام وأطعمتهم أله وقلت للرجل : يحيى ، فعدا نكرة إلى دار فلان — أمي داري ولم أعرفه نفسي — فاني آخذ لك من صدقة جمال الدين شيئاً . ثم ركبته إليه العصر فلما رأيته قال : ما الذي فعلت في الذي قلت لك ؟ فأخضت أفأذكر شيئاً يتعلق بدولهم . فقال : ليس من هذا أسألك ، إنما أسألك من الطعام الذي سلطه إليك . فذكرت له الحال . ففرح ثم قال : مالي أنك لو قلت للرجل يحيى ، إليك هو وأهله ففكسوم ولعلهم دنابر ونجيري لهم كل شهر دنابر . قال : فقلت له قد قلت للرجل يحيى ، إلي . فلماذا فرحاً . وفعلت بالرجل ما قال . ولم يرل يصل إليه دمنه حتى قضى^(٢) .

(١) التواريخ ج ٢ ص ١٤٦ من الطبعة المذكورة . والكمال في حوادث سنة ٥٥٩ هـ .

(٢) الكمال في حوادث سنة ٥٥٩ هـ .

وهذه الحكاية تدل على أن الرجل كان أثيراً جداً عند عمال المين التوزير الجواد وأنه تولى له ديوان جزيرة ابن عمر ، ويؤكد هذه التولية ما قاله ابن الأثير أيضاً في حوادث سنة ٥٦٥ هـ قال : « حدثني والدي — رحمه الله — قال : كنت أتولى جزيرة ابن عمر لقطب المين كما علمت قضا كان قبل^(١) موته يسير أئاماً كتاب من الديوان بالوصل بأمرهم بمساحة جميع بساتين العقبة ، وهذه العقبة هي قرية نخاعي الجزيرة بينها دجلة ولها بساتين كثيرة بعضها يسبح فيؤخذ منه على كل جريب شيء معلوم وبعضها مطلق من الجميع . قال : وكان لي فيها ملك كثير فكانت أقول : إن الصلحة أن لا يغير على الناس شيء . وما أقول هذا لأجل ملكي فاني أسمح ملكي ، وإنما أريد أن يقدم الدماء من الناس للدولة . فإني كتب الكاتب يقول : لا بد من المساحة . فظهرت الأسم وكان بالعقبة قوم صالحون لي بهم أنس وبيننا مودة ، فإني الناس كلام وأولئك معهم يطلبون الرأفة فأعلمتهم أبي وأجبت وما أجبت إلى ذلك . فإني منهم رجلان أحرف سلاحهما وطالباني بالعودة والمخاضة ثانية . فقلت : أأمرأوا على المساحة ، ففرطها الحال . فامضي إلا هذه أيام وإذا قد جاءني الرجلان فلما رأيتها طشت أعياها جادا يطلبان العودة ، فنجيت منها وأخذت أعتقر اليها ، فقالا : ما حلفت إليك في هذا وإنما جئنا نعرفك أن حاجتنا قضيت . فظننت أنها قد أرسلت إلى الوصل من يدفع لها . فقلت : من الذي خاطب في هذا بالوصل ؟ فقالا : إن حاجتنا قد قضيت من الدماء والسكافة أهل العقبة . فظننت أن هذا مما قد حدثنا به نعوسها . ثم قلنا عني . فلم يصبر عشرة أيام وإذا قد جاء كتاب من الوصل بأمرهم بإطلاق المساجين والموسرين والسكوس وأمرهم بالمعذرة ويقال : إن السلطان — يعني قطب المين — مريض على حالة شديدة ثم بعد يومين أو ثلاثة جاءه السكفاك بوفاته ، فنجيت من قولها وأعتقته كرامة لها .

قال ابن الأثير : قصار والدي بعد ذلك بكثير إكرامها واحترامها ويزورها^(٢) .

وبهذه القصة تعلم أن الأثير والديني الأثير كان حسن السيرة نقياً وأنه بقي إلى ما بعد

(١) توفي سنة ٥٦٥ هـ . (٢) السكفاك في حوادث سنة ٥٦٥ هـ .

سنة ٥٦٥ هـ وهي سنة وفاة قطب الدين مودود بن زكي ، ولم يذكر ابن الأثير التواريخ وفاة والده ، ولكنه ذكر وفاة أخيه مجد الدين البارز في حوادث سنة « ٦٠٦ » هـ قال : « وأما في سلخ ذي الحجة توفي أخى مجد الدين أبو السعادات البارز من عمدين عبد الكريم الكاتب . مولده في أحد اليمين سنة أربع وأربعين [وخمسة] وكان عالماً في عدة علوم منها الفقه والأصولان والنحو والحديث والفقه وله تصانيف مشهورة في التفسير والحديث والنحو والحساب وخرب الحديث وله رسائل معدودة وكان كاتباً مقلداً يقترب به التل ، ذا دين مبين ولزوم طريق مستقيم - رحمه الله ورغبي عنه - فإند كان من محاسن الزمان . ولعل من يقف على ما ذكرته يتبعني في قولي ومن عرفه من أهل عصره يعلم أبي مفسر ^(١) » .

ويقدم من خبر أورده ياقوت الطوسي أن « الأثير » كاتب حياً في بعض عهد نور الدين أرسلان شاه الأول ابن مسعود بن مودود بن زكي بن أقيصر « ٥٨٩ - ٦٠٧ » هـ ^(٢) . وبنت ذلك إن لم يكن في الخبر الصحيح .

وكانت ولادة ابنه نصر الله مؤلف هذا الكتاب في العشرين من شعبان سنة « ٥٨٥ » هـ ^(٣) بالحزيرة وبها نشأ ثم انتقل إلى الموصل مع والده في حب سنة « ٥٧٩ » هـ ودرس بها الأدب والنحو والفقه وعلم البيان ، وحفظ القرآن وكثيراً من الأحاديث النبوية ، واشتغل بالعلوم ، وتزوج قبل سنة « ٥٨٥ » هـ ، وقد عرفنا في التاريخ له من الولد شرف الدين أبا عبد الله محمد بن نصر الله ، وكانت ولادته في شهر رمضان سنة « ٥٨٥ » هـ وفاته في سنة « ٦٢٢ » هـ قبل وفاة أبيه . والظاهر أنه درس على أبيه وأتقن علم الأدب . وألف كتباً منها « غرر الصباح في أوصاف الأسطباح » وكتاب « الأنوار في نعت الفواكه والخمار » ^(٤) وكتاب « روضة السديم » قال الصفي :

(١) الكامل في حوادث سنة « ٦٠٦ » هـ . (٢) معجم الأديب « ٦ : ٢٢٩ » .

(٣) يقدم من الكامل في أدب علياً كان يبرزة ابن عمر سنة « ٥٧٩ » هـ ثم كان بالموصل سنة « ٥٧٩ » هـ قبل كان النبوة لها طاعة ؟

(٤) قال الصلاح السعدي : هو غنى بالله

« له اليد الطولى في التوسل والشعر ومن نظمه يصف الحر... »^(١) وقال ابن خلكان : وأثبت له مجموعاً جمه الملك الأشرف أحسن فيه وذكر فيه جملة من نظمه وشعره ورسائل أبيه^(٢) .
والظاهر لنا أن نصر الله بن الأكبر درس علوم الأدب على أستاذه أعمى ثم عليها ولا سيما البارك الكاتب الأديب المحدث الأصولي ، ولا شك في أنه آلت الكتابة وأدوات الخدمة قصد جلاب الملك الناصر صلاح الدين من أنوب في شهر ربيع الأول سنة « ٥٨٧ » وتوسل إلى ذلك بالقاضي الفاضل عبد الرحيم الدماي ، فوصله الفاضل بخدمة الملك في حامى الآخرة من السنة المذكورة ، وهو شهر تكثر فيه الحوادث الحسام ، وقلاً يختار أمر ابتدئ به فيه من سبو ، غائقة . وجعل صلاح الدين له معلوماً أي جارية مالية ، فأطام هنده إلى شوال من السنة فطالبه منه أخيه نور الدين على الثقب بالملك الأفضل : فقبره صلاح الدين بين الأقالمة في خدمته والانتقال إلى انه المذكور ، وتكون الجارية المالية التي قررها له بآية على صلاح الدين ، فاختار نصر الله نور الدين ومضى إليه فاستوزره وحسنت حاله عنده .

ولا توفي صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٩ واستقل ابنه الملك الأفضل نور الدين بملكه فعشق استقل نصر الله بن الأشرف بالوزارة وردت الأمور إليه ، وصار الاعتماد عليه في الأحوال^(٣) ، وكان نصر الله جاهلاً بالسياسة ، قليل الحظ من الكفاية ، شكن الملك الأفضل إبعاد أمراء أبيه عنه وأكابر أصحابه ، وأن يستخضع أمراء غيرهم ، فعارقه جماعة منهم الأمير غفر الدين جهاكس وفارس الدين ميمون القصري ونحس الدين سنقر الكبير وسيف الدين سنقر القشوط وكانوا عظام الدولة وأهل القول السمع فيها ، وصاروا إلى أخيه الملك العزيز عثمان ابن صلاح الدين بالقاهرة وهو ملك مصر فأحسن إقامهم وأكرمهم وجاد عليهم بمئات من الغنم ، وولى غفر الدين أستاذية داره وغفر نص إليه أمور . وجعل فارس الدين ونحس الدين على سبيلها

(١) تاريخ الحمدي على الدين نسخة مكتبة الأوقاف . مجلد رقم ١٢١٦ ، ص ٤ .

(٢) الوفيات ج ٢ ص ٢٩٠ من نسخة بلاد الشام .

(٣) الوفيات ج ٢ ص ٢٨٨ من النسخة المذكورة والعلوك لخدمة شوال المذكور ١٠ : ١١٥ .

وأعمالها وكان ذلك لها وزادها نابلس وأعمالها ، ولم يقابل سياء الدين بن الأثير إحسان القاضي القاضل بالإحسان ، فان القاضل ترك دمشق أيضاً ، واتفق مملكة نور الدين الأفضل وطلق بالقاهرة فخرج الملك العزيز الى لقائه وأجلّ قدومه إجلالاً ، وأكرمته إكراماً .

وكانت مدينة القدس مضافة لذلك الأفضل ، فحمله سياء الدين بن الأثير على أن يتخلى عنها لأخيه العزيز ملك مصر ، تنسلاً من الدخول بأعداء ولايتها ، لأنها كانت تحتاج حيثذ الى أموال ورجال لمساعدة الفرنج فيها ، فكتب الأفضل الى أخيه العزيز بذلك أخشاً برأي الضياء ابن الأثير ، فسّر العزيز بذلك وجهته عشرة آلاف دينار الى عز الدين جريدك النوري يتولي القدس لينقذها في عسكر القدس ، فطلب جريدك بها الملك العزيز وقطع اسم الملك الأفضل . وحشي العزيز من أن ينقض الفرنج الهدنة التي عقدوها معهم أبوه صلاح الدين ، فأرسل جنداً الى القدس استأزراً من الفرنج ، ثم بدا للأفضل أن يسترد ما وهب لأخيه وهو القدس ، ورجع عن ذلك التخلي ، فتغير العزيز من هذا ، وأخذ الأُمراء في التحريض والضرب بينها وحسبوا للعزيز الاستعداد بذلك ، والقيام مقام أبيه ودفع أخيه الأكبر وهو الملك الأفضل عن الملك ، فبلغ ذلك أحد فساد .

وكانت نابلس وأعمالها قد وقف السلطان صلاح الدين عليها على مصالح القدس وإليها على ابن الأمير علي بن أحد الشطوب فشاركه فيه أحد الأُمراء ، الأكراد قدسوا أيديهم الى الوقف وساءت سيرتهم وتحذروا من إنكار الملك العزيز عليهم فهدؤوا الى الملك الأفضل ، فأفضل عليهم وسكن اليهم ، فأنار الملك العزيز بذلك ، وكان من حملة الأحزاب الناصية الى الاضطراب أن الفرنج تسلموا نهر جبيل من مستحقطيه يوماً ، وصعب الملك الأفضل عن استخلاصه ، فقبل للعزيز : إن توأمت استوت الفرنج على البلاد فخرج للعزيز بعسكره من السلاح والاصدية والأكراد ، وبلغ خبره أحد الأفضل فخصاني صدره واجتمع مع من في خدمته من الأُمراء بموضع يعرف برأس الماء وأراد أن يستعطف أميراً اسمه صارم الدين قايمار النجمي أحد أبناء الأُمراء عند صلاح الدين وكان مقبلاً في إقامته وكان بينه وبين الأفضل شقاق وعناد ، فأرسل

إليه الأفضل في ذلك فلم يجب واسترحل من الأفضل وأخرج من إقطاعه ورجل إلى صاحبكم
 العزيز وأظهر العزيز أنه يريد حال الفرج وفي الباطن كان يريد الاستيلاء على دمشق وأمرها
 من أخيه . ورأى الأفضل أن يكتب إلى أخيه بكل ما يجب من إغلاء كعسه والاجتماع عليه ،
 ويكون هو من القاطنين بين يديه ، طلباً منه لتسكين الفتن وردية في ذهاب الإسماعيلية ، فأشير عليه
 بنير الصواب قال القرطبي : « منعه من ذلك وروى ابن الأثير ومعه من أصحابه وحسنوا له
 محاربة أخيه فأتى إليهم » . وقيل له : أنت المصطفى ، وإليك التدبير ، فخذ وأجهذ ولا يعلم
 أصحابك بهذا الطور الذي داخلك ، والجن الذي نالوك ، ونحن بين يديك ، وكلنا نأخذون الخناصر
 عليك . فبعث الأفضل يستنجد به العادل بالبلاد الجورية وأغاء الظاهر يحلب وللك المنصور
 بمائة والأعيد صاحب بطيك والمجاهد شيركوه بمحمص .

ووصل في جمادى الآخرة من سنة (٥٩٠ هـ) رسول الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين
 إلى الملك الأفضل ، ووصلت كتف جماعة من اللوك الأكارب بالاتحاد الظاهر للأفضل . وسير
 الأفضل إلى معه العادل وهو يحران والرهان بالجريرة رسلاً يستنجد به ، فلما أطمأ عليه سير
 إليه أميراً أمجد عز الدين عثمان الزنجبيلي على تحييب لیسرع وبأنه به من قريب ، وكانت كتف
 الملك العادل قد وصلت تحمل بها حربه على نجدة الأفضل ومصرته .

ووصل العزيز في حيشته إلى ظاهر دمشق وجاء العادل في عساكره نجدة للأفضل فمات
 بمرج عسراء^(١) من القنطرة وأرسل إليه العزيز يريد الاجتماع معه ، فاجتمعوا على ظهور أفراسها
 وتفاوضا فقبل له العادل بما قال :

« لا تخرب البيت - يعني البيت الأبوي - ولا تدخل عليه الآفة ، والمسدود وراءنا - يعني
 الأفرنج - من كل جانب وقد أخذوا جيبلاً فارجمع إلى مصر واحفظ عهد أبيك ، وأيضاً فلا

(١) حامدي العيون الزاهرة ٦ : ١٢٩ « ليلة دار السكب » مرجع عدواء « وقال المصنفون
 المصروفون في المطبوعة « كذا في الأصل وفي ابن الأثير (بفتح الزحان) وقد عشتا من كتابها في السكب التي
 تحت أيدية فلم يوافق إليها » . لسان : عدواء هو تصحيف « عدواء » قال ياقوتة في معجم القوافي -
 « عسراء ... وهي قرية موصلة دمشق من إقليم حوران معروفة وأهلها يسمون مرج ... » .

انكسر حرمة دمشق وتطعم فيها كل أحد^(١)، وتحدث معه في السلع وأن بنفس الخلق من دمشق
وكان قد اشيد الحصار وقطعت الأنهار ونهبت الثمار ، فوافق العزيز معه العادل على فسخ التراج
وترجع الى قرية داريا من قرى غوطة دمشق ووزل على الأهوج ، وأرسل الأمير نظر الدين
جهازكس أستاذ الدوا ، وهو يومئذ أجل الأعمراء الصلاحية - الى العادل ففردوا الصالح على
شروط - وعاد الى العزيز فرحل العزيز ورجل مرج الصفر ، حدث له مرض شديد وأرخص بقوة منه
وأيس منه ثم أفرق وأبل منها وأفق ، وقيل إن العادل بعث اليه يقول : ارجع الى مرج الصفر .
فرحل وهو مريض ، وكان قصد العادل أن يبعده عن دمشق . ووصل للوك التقدم ذكرهم في
جنودهم فجدت للأفضل ، قال لهم العادل : قد تقرر أن العزيز يرجع الى مصر ، قل ابن تغري
بردي : واشتد مرض العزيز فاحتاج الى الصالحة ولو لا المرض ما صالح . وأمر العزيز بعمل
نسخة الدين أي المعاهدة وهي جمة لقرحات جميع اللوك وحسم مواد الخلاف ، وأن الملك
الأعيد بهر المشاء من عز الدين قرحشاه الأيوبي صاحب بعلبك والملك المعاهد ديركوه الصائير
صاحب حصن بكوفان مؤيدون الملك الأفضل وساهبوا له ، وأن الملك المنصور صاحب حماة
يسكون في حيدر الملك الظاهر غازي صاحب حلب ووزيراً له . وبعث كل من اللوك أميراً من
أمرائه ليحضر الخلف والبعثات ، فاجتمعوا يوم السبت الثاني عشر من رجب من السنة
« ٥٩٠ » المذكورة ، وجرت أمور آلت الى الخلف على دخن ، وخلف العزيز الى عنه أن
يرؤجه إحدى بناته فزوجته إياها ، وكتب المعاهد المستوفى كتاب العقد في ثوب أبيض ،
وفرى بين يدي الملك الظاهر وتحت العقد عنده .

وخرج اللوك لتوديع الملك العزيز واحداً واحداً ، وأول من خرج اليه أخوه الملك الظاهر
غازي والثريا في أول شعبان بمرج الدمر وبات عنده ليلة وعاد بعد أن أهدى كل الى أخيه هدية ،
وخرج بعده معه العادل في حراصة ثم أخوه الملك الأفضل ، فلقاه واعتنقا وتكيا ، وكان قد
فلو له فقد نسح سجن ثم إن الأفضل علم أبحاثاً في احتطاف أخيه واستمالته وبعث بها اليه ،

(١) قال هذا السكوك الذي بلغه ابن عري روى في النجوم الزاهرة « ٦٢٩ : ٦ » بما أنهم به ابن
الأنبي الملك العادل من سعيه في فساد البيت الأيوبي .

ورحل العزيز من صوح الصفر في ثالث شعبان يُريد مصر ، فلما كان ثالث عشره عمل الأفضل
لعمه وسائر الملوك دعوة عظيمة وودعهم ، ثم رحلوا من الهند إلى بلادهم إلا البادل فإنه أقام إلى
تاسع شهر رمضان ثم رحل إلى بلاده بالجزيرة .

وممّ الأفضل بكتابة العزيز بما يؤكد أسباب الصلح فأماه عن ذلك خواسته وأفروه بأخيه
ورموا جماعته من أمراءه بأنهم يسكتون العزيز ، فاستوحش منهم وفعلوا ذلك ففرقوا عنه ،
فالأمر عز الدين سامه صاحب كوكب وعجلون ترك الأفضل والتحق بالعزيز بمصر فآكرمه
عامة الأكرام ، وأخذ يحرره على الأفضل ويحثه على السير إلى دمشق وانزاعها منه ويقول له :
« إن الأفضل قد علب على اختياره وحكم عليه وزيره ضياء الدين نصر الله بن الأمير
الحزري وقد أسد أحوال دولته برأيه الفاسد وهو يحمل أخذك على مخالفتك ويحسن له قض
اليمين ، فإن من شرطها صدق الوداد وصحة اليمين — ولم يوجد ذلك ، فتشتم في اليمين قد تحقق
وبرئت أنت من المهادة ، فقصد البلاد فاتها في يدك قبل أن يحصل في الدولة من الفساد
مالا يمكن تلافيه ، إن الله يسألك من الرعية وهذا الرجل — يعني الأفضل — قد عرف في
الله وشربه واستولى عليه الجزري وابن السجسي » .

وكان الأفضل لما انفصلت المساكن عن دمشق شرع ، على عادة ، يلهو ويلعب وتطالع
طرائفه واحتجب عن الرعية مصوره « تلك القوام » وفوض الأمر إلى وزيره ضياء الدين
نصر الله ابن الأمير وساحبه حيل الدين شمس بن العجمي فأقصدا الأحوال وكالما السبب في
زوال دولته .

وبينا كان الأمر على ذلك طرقت الأفضل خمسُ المين أبيد مر بن السالار أحد أمراءه ووصل
إلى العزيز فساعد الأمير سامه على قصده ، ثم وصل إلى العزيز أيضاً القاضي عبي الدين أبو
حامد محمد بن عبد الله بن أبي عمرو بن قحطمة وولاه قضاء الديار المصرية وضم إليه النظر في
الأوقاف ، وحرره القاضي ^(١) أيضاً وقال له : أنت لا تسلم يوم القيامة — يعني من الحساب

(١) طه مصعب اليوم الزاهرة ٦ : ١٢٢ . شرف الدين عبد الله بن أبي عمرو بن قحطمة ، بدلالة إيداعه
في المهرست مع موارد الصحة ، والمصحيح أنه ابنه لأن شرف الدين كان قد توفي سنة ٦٨٥ .

والغضب - وبلغ الأفضل ما قال حامة وهو الدين ابن أبي عمرو بن العزير فأقطع عما كان عليه وتاب وتقدم على تربيته وعاشر العلماء والصلحاء وشرع يكتب مصحفاً بخطه وليس الخشن من الثياب وأخذ لنفسه مسجداً يحلو فيه بمادة ريشه وواظب على الصيام والمع في التقشف حتى صار يصوم النهار ويقوم الليل -

وأما العزير فإنه قطع خبر لفتية السكال الكردي من مصر ، فأعيد السكال عليه جهاته وخرج إلى العرب فجمع وهب الاسكندرية ، فسار إليه العسكر فلم يظفروا به ، وقطع العزير أيضاً خبر جماعة من الأحرار والغنماء ، فتركوه إلى دمشق والنجوا إلى الأفضل فأنظموهم بإقطاعات - وتعمد الخلاف بين العزير والأفضل . وفي سنة ٥٩٦ هـ عزم العزير على السير إلى دمشق والاستيلاء عليها ، فاستشار الأفضل أصحابه بما يجب أن يفعله ، فذهب من أشار عليه بمكاتبة أخيه العزير واسترضائه . وأشار الوزير ضياء الدين نصر الله الأثير عليه بأن يقتصر معه العادل ويعتصم بقوة ويستلجده على أخيه . فأضفى إليه الأفضل وخرج من دمشق في رابع عشر جمادى الأولى وسار جريئة إلى حمة العادل فلقبه بسفينة ، فلما رآه ألحق الأفضل في السؤال له أن يزل عنده بدمشق ليخبره من أخيه العزير ، فأجابته وأزله بقلعة جبيل ثم سار إلى دمشق أول جمادى الآخرة فوصل إليها في تسعة . وكان قد دخل الأفضل حلب على البرية مستصرحاً بأحد الملك الظاهر غازياً ، فلقاه وحلف له على المساعدة . وقيل إنه لما اجتاز بحلب اتفق مع أخيه الظاهر غازي وتحالفا ، ثم رحل عنها إلى حمة فلقاه ابن حمة الملك للصور محمد بن القافر وحلف له على المساعدة ، ثم سار عنه إلى دمشق فدخلها في ثالث عشر جمادى الآخرة وبها العادل ، فأضفى إليه بأسراره وهلم العادل احتلال أحوال الأفضل وسوء تدبيره وقبح سيرته فاعترف منه ونهاه فلم ينفه ، وأشار عليه بزل ضياء الدين ابن الأثير عن الوزارة وقال له : هذا يخرب بيتك . فسار ليلتفت إليه ، لحق عليه ، ثم إن العادل - آل الظاهر غازياً في شيء ، فلم يحبه إليه ، فغضب لذلك العادل وأبعد عنهم .

وكان الملك الأفضل مع اختلافه في الرأي مع حمة العادل يبالغ في إكرامه وإراحته عليه

حتى ترك له سنجقه وسار ركب في خدمته . وساق سدر أخيه الطاهر قاضي بهذه الحال ، وكان الطاهر قد نقر منه جماعة من الملوك والأمراء ومن في طاعته ، منهم صاحب حماة ذلك المصور ، وصاحب يافق هر الدين بن التميم . فراسلوا الملك العادل في الاعتصام به ، وكان من جماعتهم بدر الدين دقنم بن بهاء الدولة بن ياروق صاحب « تل نافر » ذاقه الطاهر هو ومن معه وطلب منه تسليم حصنه ، فشفع العادل فيهم وكفل أن يكف أدام وأسدسحبهم إلى دمشق فطلب منه الطاهر الوفاء بكفالتهم فتعدت عليه ردهم ، وتيسر له ودهم ، فغضب الطاهر لذلك وراسل العزيز يحثه على الإسراع في التمدد ، فأقبل العزيز وحيم بالفرار .

ونزع العادل في تدبير أمور الأفضل وكان الأمراء الأسديّة من أصحاب العزيز سرّاً يحثهم على تركه والانقطاع إلى حزب الأفضل واسيائهم ووعده الأموال والاقطاعات الصلاحية ، وكان الأمراء الصلاحيون قد وقع بينهم وبين الأمراء الأسديين طائس لتقدم الصلاحية على الأسديّة ، وكان الملك العزيز قد قدم الصلاحية بماليت أبيه على الأسديّة بماليت عمه أسد الدين شيركوه وحواشيه الأكراد ثم دسّ العادل الأموال إلى الأسديّة وكان مقدم الأسديّة وأمر أمراء الأكراد حسان الدين أبو الهيثم السمين ، وكان العزيز قد عزل عن ولاية القدس ، فاجتمعت الأكراد إليه وراسل العادل للملك العزيز يخوفه من الأسديّة ، ويعرفه ما سطوت عليه قلوبهم من القتل إنعاماً للبيعة ، فكانوا يداؤهم عرفوا في وجهه التغير عليهم ، فزعموا عنه وحسنوا للأكراد موافقتهم في الانصراف عنه . ودبرت الأكراد حول أبي الهيثم السمين كما قدمت ذكره وقالوا له : لا تأمن عليك من الناصرية . فادعوا أمرهم وبحلوا رحيلهم ، فرحل أبو الهيثم والهرابية والأسديّة عنبة الاثنين رابع شوال من السنة ، ومعه « أركش » وقصدوا دمشق ولحقوا بالملك العادل وهم في ألفة الحرب ، فسرتهم لانهم بمقام الجيش ، فأصبح العزيز فلم ير في الخيام من الأسديّة أحداً ، وقيل : بل علم العزيز برحيلهم فادعاهم وقال « سوف يامن أكذلهم » ولم يأمر أحداً به باتاعهم وردهم ، وخفي في حواشيه مقبلاً في تلك الليلة ثم رحل عائداً إلى مصر ، جاء رسول أبي الهيثم السمين إلى العادل يطلبه برحيل العزيز عائداً ويسدعه إلى

القدوم ليلحقوا العزيز ويأخذوه وينسفوا ملك الديار المصرية ، وكان الاسديدة يكرهون العادل وانما دفعهم الضرورة الى انعامه . وافق العادل مع ابن ابيه الافضل على اشرار مصر من العزيز ، على أن يكون للعادل الثلث وللأفضل الثلثان ، ورحلوا من دمشق في جنودهما وخارج معها تلك القصور صاحب حمة ومن الدين بن القدم وسابق الدين عثمان بن الحامية صاحب شيزر وانضم اليهم من الدين جرد بك الثوري ، نائب القدس ، وأعيد أبو المجدى الصمعي الى نياحة القدس . وأما ملك العزيز فانه سار على طريق التجون والرملة وخلف من الاسديدة الذين بقوا بالقاهرة أن يبقوا فبقوا إخوانهم فيقفوه من دخول القاهرة ، وكان مقدمهم الأمير بهاء الدين قراقوش نائباً عنه في الديار المصرية فلم يتغير ، وأقام على الطاعة والصفاء والوردة ، ودخل العزيز القاهرة واستقر في سلطنة مصر ، ولما وصل العادل والأفضل ومن معها الى تل المنجول خلع الأفضل على جميع الاسديدة ، وعلى الأكراد الافاضلية وأعطاهم الصنوج للمروفة باسم السكوسات وساروا حتى نزلوا بلبس ، وبها جموع من الصلاحية والعزيزية ومقدم الصلاحية طرأ الدين جبار كس ، والأمير حكيم الدين بن بعل الحبيدي على طاعة الأكراد ، فنازلهم جيش العادل وجيش الأفضل ، واشتد الحصار على بلبس حتى كادت تؤخذ وضاق العزيز بالقاهرة وقتلت الأموال عنده . وكان عصباً الى الرعية لما فيه من حسن المعيرة وكثرة الكرم والرفق ، واحتاج الى استغفار الرجال فلم يجد سلاً فيقال له الاغنياء جملة أموالهم بقبيلها .

وتوقف ملك العادل عن القتال ولم ير اشرار مصر من يد العزيز صواباً ، وظهرت منه فرائض تدل على أنه لا يؤثر سلطنة الأفضل على سلطنة العزيز فأرسل الى العزيز يطلب منه أن يبعث القاضي الفاضل ، وكان الفاضل قد ثمر عن ملازمة الدولة ومخالطة أهلها واعتزل في داره لما رأى من احتلال الأحوال ، فأرسل اليه العزيز يسأله السعي في الأمر فأبى وامتنع ، فخصم اليه العزيز وأقسم عليه ، طرأ جرح حيش الى العادل ، فاحترمه العادل وأكرمه وتحدثت معه في الأمر وعاد الى العزيز وتحدثت معه فيه . فأرسل العزيز ابنه الصغيرين مع مملوك له برسالة فاعلموا ان العادل مصوناً « البلاد بلادك وأنت السلطان ونحن رعيتك » لا تقابلوا المسلمين ولا تسكنوا

دعاهم وقد أغلقت ولدي يكونان تحت كفالة من العادل ، وأما أنزل لكم من البلاد وأضي
الى القرب . . وكان ذلك تشييد من الأضرحة ، رقى العادل له . وبكى الحاضرون وقال العادل
مثنوياً : معاذ الله ، وصل الأمر الى هذا الحد ! .

وكان العادل قد قرّر مع القاضي العاضل رد جز^(١) الأسمدة والأكراد وإقطاعهم
وأملأهم ، وأن ينجم العادل بمصر عند العزيز ليقرّر قواعد ملكة وأن يعطى الأفضل والعزيز ،
وأن يبقى أبو الهيثم على ولاية القدس ، ثم قال العادل للأفضل : « السلطنة أن تنفي الى
أخيكت العزيز وتصلحه ، ما عرفت عند الله وعند الناس إذا فعلنا بأمر أخينا ما لا يليق ؟ » ففهم
الأفضل أن العادل دعم على عينه ورجع عنها ، وأنه اتفق مع العزيز على أخذ البلاد منه لكنه لم
يمكنه إذ ذلك الكلام ومضى الى أخيه العزيز فاستطاع ، وخرج العزيز من القاهرة الى بلبيس
فالتقاء مع العادل وأخوه الأفضل ووقع الصلح .

ثم دخل العزيز والعادل والأسمدة الى القاهرة يوم الخميس رابع ذي الحجة من السنة وأزل
العزيز مع العادل في القصر وأخذ العادل في إصلاح أمور مصر والنظر في شياها وورائها وأظهر
من عبه العزيز شيئاً زائداً ، وصار إليه الأمر والشهي والحكم والتصرف في سائر أمور الدولة
جلبها وحقيقتها .

وسلطن العادل ابن أخيه العزيز ومشي بين يديه بالفاشية وهي سراج من أهرم مخروص بالذهب
بحالها النادر مصنوعة كلها من الذهب تحمل بين يدي السلطان في الاحتفالات . ولو أراد العادل
مصر هذه المرة لأخذها وأغما كان قصده الإصلاح بين الإخوة . وشبط العادل أمور محكمة
مصر وغير الإقطاعات ووقر الارتقاعات أي الولادات ونشر الأموال وقرب الى العزيز عز الدين
سامة فصار صاحب مصر وحاجبه .

ودخل الأفضل يريد الشام ومعه أبو الهيثم السديق فوصل اليها في أول سنة ٥٩٢ وصار

(١) في اليوم الزاخرة ٦ : ١٢٤ طبة النعرة « رد خير الأسمدة » . والقضاي للعتار
والراتب إذ ذلك « الخير » والمج « الأحاز » .

الساحل جميعه مع الأفضل وفي حكمه ، وزم هو القيادة وأقبل على الزعماء ، وسارت أمور الدولة بأسرها مقبوضة إلى وزيره ضياء الدين بن الأثير فاعتشلت به الأحوال غاية الاحتلال وقبحت أفعاله وكثر شاكوه . ولم ينفع بالتجارب .

ثم حدث اختلاف ثالث بين العزيز والأفضل وهو أنه لما عاد الأفضل إلى دمشق ازداد وزيره ضياء الدين الجزيري من الأفعال القبيحة كما ذكرنا وأذى الأكارم من الدولة وفي الناس منه بيلابا والأفضل في فقرة عن تلك القضايا ، ونقر منه العبد الأسفاني فارتحل إلى مصر ، وكان الأفضل يقبل منه ولا يخالفه ولا يعدي أحداً عليه فكتب قيار النجسى وأعيان الدولة إلى العادل يشكونه ، فأرسل العادل إلى الأفضل يقول له : « نرفع يد هذا الأحمق السيئ التدبير ، القليل التوفيق » فلم يلتفت إلى قولهم ، فاتفق العادل وابن أخيه العزيز على السير إلى الشام لازالة الوزير ضياء الدين بن الأثير من الوزارة وتدير حكم الشام ووقع الرحيل من بركة الحب ثامن شهر ربيع الآخر من سنة ٥٩٢ بعد أن لم يسكني العزيز يريد السفر ، ولكنهم أشار عليه بأن يوافقه على السير ويوافقه فيه ، فرآه بين التدبير وكان معها جميع الاسلحة والماليك .

ووصل العادل والعزيز إلى الداروم^(١) وأمر العادل بإحراق حصنها فقسم بين الخاندارية والأمرءاء ، فشق على الناس إطرابه لما كان به من المرفق للمسافرين وانتهى السكان إلى دمشق . وكان الملك الزاهر مجير الدين داود بن صلاح الدين قدم رسولاً من حلب إلى أخيه العزيز من قبل أخيه الظاهر غازي لتسكين هذا الزهج الثائر ومعه سابق الدين عثمان صاحب شيزر والقاضي بهاء الدين يوسف ابن شداد ثم انصرفوا من مصر بما طلبوا فمروا بدمشق فأغلغوا الملك الأفضل بما أبرم من الأمر ، فضايق صدره وظل يفكر واستشار أصحابه فأشار عليه شيوخ الدولة بأن يستقبلهم وأخاه ويسلم لها حكمها وأشار عليه وزيره ضياء الدين بن الأثير وأصحابه بالتصميم على المخالفة ، وترك الجمالة واللائقة ، ثم دخل عليه أخوه الملك الظاهر حاضر ، فشجبه وصبره وتولى أسباب الدفاع ،

(١) في معجم البلدان أن الداروم قلعة بعد غزة لقاصد إلى مصر خرجها صلاح الدين لما ملك الساحل سنة ٥٨٥. والمرو يدل على أنها حوت ثم أحرق حصنها .

ثم حلفوا الأمراء والقديسين ، وأعدوا مواضع الدفاع ورتبوا رجالاً حولي دمشق بفتحهم حراستها
بكرة وأسيلا ، ونفرت الأمراء على الأسوار والأبراج وجاءت رسل تلك الظاهر لانتظار مظهره
الأفضل ، وعذب الأفضل تلك الدين أبا العادل إليه منه رسلاً ، «وصل تلك الدين إلى المعسكر
العززي بالصلووم وغزة فلم يلق عند العزيز غير الآباء والامتناع ، فبقي تلك الدين هناك أياماً
لاصلاح فأتى البين ، ولأنك أنهم اشتغلوا على الأفضل شروطاً وأعادوا الرسول إلى صاحبه ،
وأظهروا ينظرون الجواب ، فجاءهم من أبنائهم بمحتاج الأفضل من الإجابة إلى ما اشتغلوا .

ولا رأى الأكابر وشيوخ الدولة أن الأفضل لايسمع من رأيهم وأنه عزم على المحاولة ولا
يعدل من رأي وزيره ضياء الدين بن الأمير مع ما قد عرفه وأتته من شؤم تدبيره شرعوا في
إصلاح أمورهم في الباطن ، فراسلوا العادل والعزيز ، واستظهروا كل لنفسه ، واتفق العادل مع
عزيز الدين بن الحمصي على فتح الباب الشرقي من دمشق وكان مستعجباً إليه ، فلما كان يوم الأربعاء
السادس والعشرين من رجب ركب العادل والعزيز وجاءا إلى الباب الشرقي ففتحه ابن الحمصي
فدخلوا دمشق من غير قتال وقال المهدي الأسعدي الكاتب : « كتب الأولياء من البلد إلى العزيز
والعادل بأنهم الفرصة فركبوا وأعدوا يوم الأربعاء السادس والعشرين من رجب فاصدمهم عن
قصد البلد أحد ، وما كان في طريقهم إلا تلك الظاهر ومعه عسكر عظيم على طي قتال
الجماعة ، وما عنده علم بما يدور من الحاضرة ، فعادوا ولم يسكتوا ، ووصل العزيز إلى الميدان
الاحضر ووصل العادل إلى باب توما وكان الأمير الأمين به قد استبهره إليه بكتيته ، ففتحه له
فدخل العادل وأصحابه من باب توما والباب الشرقي ، وبات العادل في الدار الاسدية ، ودخل
العزيز من باب الفرج وبات في دار عمته الحسامية » وقال ابن تقي بردي : « قول العزيز دار
عمته ست الشام وتزل العادل دار العتيقي » وتزل الأقطاع إليها وحما بدار العتيقي فدخل عليها
وبكى بكاءً شديداً ، فأمره العزيز بالاعتزال من دمشق إلى حمص ، فأخرج وزيره ضياء الدين
ابن الأمير بالليل في حملة الصناديق خوفاً عليه من القتل ، فأخذ ضياء الدين أوالاً عقبه
وهرب إلى بلاد . » وقال المهدي الأسعدي : « وخرج الأفضل إلى العزيز ولقبه ، ونجرح من

ثم زوال ملكه بأسفله ، فلما ملك العزيز دمشق أقام بالبيدان الأخضر الكبير إلى أن انتقل
الأفضل من القلعة بأهله وأصحابه ، وأخرج وزيره الحرزي غريباً في سعادته ، إشفاقاً عليه من
قلته وتحريقه ، وتحوّل الأفضل تلك الأيام إلى مسجد خاتون وما يجاوره ، ومعه وزيره فهرب
ليلاً إلى بلاده وقد أواخر فيها أموال دمشق وأعمالها ثلاث سنين .

وقال الحرزي : « فلما أحد العادل والعزيز دمشق نزل الأفضل من القلعة إليها فاستجبا
العادل منه . لأنه (هو) الذي حل العزيز على ذلك البيوطي ، لثقتهم ، كما يأتي ، وأمره أن يعود إلى
القلعة فلم يزل بها أربعة أيام حتى بعث إليه الوزير أبيك فطيس أمير جندار وسام الدين
خطاطب أستاذ الدار ، فأخرجاه وأخرجاه عياله وعياله أبيه وأزواجه ، وأبو ما كان عليه من
دين وما للحوائث من الجواهر ، فبلغ ذلك ثلثاً وعشرين ألف دينار ، فبيع بركة ^(١) وجماله
وبهائه وكنسه ومما يليك وسائر ماله ، فلم يبق مما عليه ، وفلسا عليه أخوه ومعه نسوة حظه ، ثم
بعث إليه عمه العادل بأمره أن يسير إلى مصر فلم يجد صده من يسيره بأهله حتى بعث إليه
جمال الدين محاسن عشرة أوصوله إلى مصر حسده ، وأخذت من ذلك الطافر طافر الدين حضر
« يصرى » وأعطيت لذلك العادل ، وأمر الطافر أن يسير إلى حلب فلعن بأخيه الطاهر . وفي
هذه الحادثة يقول ابن حنبلان في ترجمة ذلك الأفضل علي بن صلاح الدين « والأفضل شعر في
النسب أنه كتب إلى الإمام الأمازيش يشكو من عمه العادل وأخيه العزيز لما أخذاه منه دمشق :
مولاي إن أبا بكر وصاحبه ^(٢) ... »

وهي آيات وأدلت عليه وقد جوابها على الحقيقة الأمازيش الذين أنه ، قال أبو الطاهر سبط ابن
الحرزي : « ومما يبرى إليه من الشعر أنه كتب إلى الحقيقة لما أخرج من دمشق وانفق عليه
العادل والعزيز : مولاي إن أبا بكر وصاحبه ... وطلعت أنه كان يتنكر هذا الشعر أنه له ^(٣) . »

(١) ذلك : القناع الحاس من ثياب وقطن .

(٢) تراجم الأبيات في الرواية ٩ : ١٠٥ من نسخة بلاد العم .

(٣) القرآنة ٥ : ٦٣٨ ج ٨ من طبعة جسر أهد الحكيم .

قال القريري : ويقال إن العادل كان قد قرّر مع الملك العزيز وهو بالقاهرة أن للفق العزيز إذا طلب أخاه الأفضل على دمشق وأخذها منه أن يقيم بها ويعود العادل إلى مصر دائماً عن العزيز ، فلما ملك العزيز دمشق وأخرج أخاه الأفضل منها انكشفت مستورات مكايده معه فخدم على ما قرّره معه وبعث إلى أخيه الأفضل مراً يستنصر إليه ويقول له : لا تغرل عن ملك دمشق « فطلب الأفضل هذا من أخيه حديعة وأعلم العادل به فقامت قبيلته وذهب العزيز وأتبه ، فأنكر أن يكون صدر منه هذا وحق على أخيه الأفضل وأخرجه إلى مصر على أجمع صورة . واحتفى الوزير شياء الدين الجزري خوفاً من القتل ثم طلق بالوصل (١) » .

وبما قصنا من أخبار مفصلة يظهر أن مصراثة بين الأثير كان مقيم السياسة ، عتيداً خالياً من الحكمة ، وأنه أسند على غدومه الملك الأفضل مملكته واحتجب أموالها وهرب بها إلى اللوسل ، ومن هنا يظهر نوع من نفسية الكتاب الذين إذا تولوا أمراً من أمور الدولة وشأناً من شؤنها ، قبلوا الاتهاميل للسكر ، وهذا وإن أعظم أسباب انحراف العادل عن ابن أخيه الأفضل هو إقراره لابن الأثير على الوزارة مع شدة رغبة العادل وأكثر الانصراف في عزله عنها ، وأما كان العادل يفضى نصر الله بن الأثير لقصاد رأيه وشدة ثقته في مراسلته ، في ذلك كتاب كتبه عن الأفضل إلى عمه العادل وفيه يظهر أسلوبه الجليل ، ونصه :

« نعمت على أمر مضي لم يُسر به نصيح ولم يجمع قواء نظامُ

رب وتوفى بقود إلى التدم ، وتودّد يدعو إلى التهم ، وقد بدل الحلم على صاحبه ، وطبع في جابه ، وتولا ذلك لما استطين عودي فمُجِم ، واستصعب ركني لمُهدم ، ولا لشكو ما أشكوه ، إلا إلى عي ، وصدو أبي الذي نقره ، غري ، وهو الذي قلب كوافي على وزري ، وعليه التظلم من الأيّم ، وأراني ضوّه النهار بين الاطلام ، ولقد أساع في إحسانه ، وخالف في قطع رعي

(١) راجع في جميع هذه الأخبار : الروضتين ٢ : ٢٢٥ — ٢٣١ ، والبارك ١٥ : ١١٦ —

١٢٥ ، والتجويد الزاهرة ٦٥ : ١٢٥ — ١٢٥ ، والبرق ٥ : ٥٥ ، والبرق ٥ : ٥٥ ، ولم نقل من التكامل لعم الدين بن الأثير لأنه طوى ذكر أخيه نصر الله نصفاً له مع أنه رأس الفتنة .

سنة الله وكتابه ، وحمل أبلي منه كيوم البعث الذي يتذكر الناس في أساه واسباه . هذا
وقد علم أبي أنخذته أباً أوجب ربّه ، ومولى أطيع أمره ، وكنت له كتاباً لا يطيش لها سيم ،
ولا يؤسى منها كلام ، ولم أزل ساعياً في تقديم أوده ، وإعلاء كلمته وبده ، وانتهى بي الجدة في
ذلك إلى أبي شافقت بي أبي لواصلته ، ولما بهمهم لمسامته ، وشفت في توحى إظهاره عصام ،
وجعلت أدنام إلى أقصام ، حتى أصبحت من إخالهم حميراً ، وكنت قيمياً نصرت بكرياً ، هذا
ولم يزل يحسدني منه النضاح ذوو السرائر ، وأولو الألبار والبصار ، ويقولون : هذا
يحدهك بكيد ، ويحملك حباً لشبكك سيده ، فاقنحت لأتوالهم حمماً ، ولا وجدت لها مني موقفاً
ولا وقفاً ، بل مضيت على ما أنا عليه من شدّ يدي بمالاته ، وعقد قلبي على . والاسه ، وغلت :
هذا المضد وهذا الساعد ، وهذا الدم الذي إذا مضى الراد فهو الراد ، وقد بدأت بالأحسان
الذي أظن أنه أهله ، وليس جزاؤه عند الأحرار مثله ، ولم أعلم أنه خمر بواديه ، ونصب لي
أشراك عواديه ، فقلت ما بدد دمة الرحم خلقه ظهرياً ، وأنخذ السبد الذي في عنقه شيئاً قريباً ،
والقلب ما كان يظهره من طيب الأقوال ، إلى ما كان يضره من خبيث الأفعال ، فقلت منه
ما لقي جبر أم عامر ، وكافاني مكافاة الخناج للطار ، وأنا راج أن يقاته إحساني الذي كفره
وما شكره ، ونسبه متعمداً وما ذكره ، فإن الاحسان جنوداً ترمي في غير سبيلهم ،
وتقاتل في كل معترك بحسام ، وتؤيد بالنصر في كل مقام ، ومن شأنها أنها تتأمل ولا يشر
بنضالها ، وتسري فتحول بين الطامة وآمالها ، فكيف كنت من يد نبضت على سيفها ، ودعت إلى
حيفها ، وما أسكت يد جود ، وعنان جود ، إلا ألقا صاحبها صريعاً ، ولم يجد له من دون
الله تبعاً ، فيبني له أن يراجع نظره بها أمه ، وأن يحض أول موسى للفساد ، ولا يكن ممن أطمأن
إلى مصالحة زمانه ، وأطراد أمر سلطانه ، فأنها الأيام التي ما سالت الا حريب ، ولا أصابت
إلا جانيب ، ولا تأتي حموسها إلا من جهة أفراسها ، كما لا تأتي طاعة لبنا إلا من مطلع صباحها ،
والظلمة أجهزت قدراً ، وعزمت سريراً ، وأذهبت ليلها ومسكاً كثيراً « وعاداً وتعود وأصحاب
الرس وفروناً بين ذلك كثيراً » فإن مكان يمد العهد بهؤلاء أساء الاعتبار ، وأوجب له

الافتقار فليستار الى ما رآه عباده ، وكان له سلطاناً ، وهو أخوه الذي خلقت في الآفاق قوادة
عليه ، واحتياجات الدول لاصم سيفه وقده ، وكان أمت منه ملكاً ، وأوسع بلاداً ، وأكثر
أسراً وأولاداً ، فشت الأيام على دولته صفت آثارها ، واحتوت أخبارها ، هذا ولم يرل يحمل
قلوب الناس على الحسنى ، ويفرس فيها ما رجو منه طيب الخي ، وقد رأيت ما فعلوه بنيه
وما بالهد من قدم ، وما بالقوم عن ذلك الاحسان عني ولا سم ، فكيف رجو أمت مع الاساءة
أن يستعسكروا بسيفك ، أو يحسبوا الخلافة منك في هنك ، ههنا تلك أما في النفس الثالثة ،
ودوامي الهوى الثلاثة ، وأنا أعلمك أن تكون من تولى فقلع رجمه ، وخار ذممه ، فإن كل
دنيا سلتصرم ، وكل من حكم عليه ظلماً سيحشركم . « والذين أصابهم البني م يقتصرون » .
وقد بلغني أنه يتوعدني بكرك ، ويرقد على أعتاء صدره ، وأنه نال على الله ليأخذني على يدي ،
وليلسن بوي يدي ، ويوشك أنه أخذ من الله موثقاً بالظهور ، وتاجسه الافتقار على انفسار
الجلود ، ومع اليوم وقد ، وما من يد إلا والله غرقها يد ، وكذا هي في هذه الارض من باغ
ففوجي ، بالتدريج والتدبير ، وحالت الأيام بينه وبين ما يندره من القادر ، وكأن من قرية
ألميت لها وهي ظلة ثم أخفتها والي للصير « ولئن مرتني منه هذه النبوة التي عاشت لها
الاحلام ، وزلات فيها الاقدام ، فاحف لها الآن جدي ، ولا تصرفت فيها بحولي ولا بحيل ،
لستكني قد مدت الحبل منه الى آخره ، وارقت ما نصير اليه هني مضاره ، وأما أدعوه الى
كفة سواء جني وجهه أن يني أحدا على صاحبه ، ولا يذهب غير مذهبه .

فان تدعي للشر أسرع وإن تهب يسلي فقد أقيت لصالح موضعاً

ويجز علي أن أعضد شجرة أنا من أصلها ، أو أقرر داراً أنا من أهلها ، فأكون في ذلك
كن فدي بجهنم الدامية عن يده الزامية ، ولولا ذلك لآثرتها لنته نحش مراكبها ، ونحمر
فواربها ، وتقبح مواقفها ، وتكون دخالاً نحش الناس منه عذاب أليم ، ولا ينجو منه بر ولا أليم ،
ولا بري ، ولا سقيم ، ولستكني وضعت له جنبي ، وكففت عنه غربي ، وفارقت الاحداث وحلقها
ولامت الدعة وتعلقها ، فلا يعني على مراجعة الحال الطالقة ، ولا يحملني بعد سبيل الطاعة

على السبل المتفرقة ، فلقد أصبح المستطير أن يركب كل محذور محظور ، ويستخلص حقه بالحق والزور ، ويدفع ظلالته بما وجد من السبل وهو مدفوع ، وإذ أخرج الطليم خرج من شيعه ، وانتصت النار من وارق تسليه ، فلا يظن أن قد حي لباريه ، ولا لي لباريه ، وقد طلب لي عري فوجد نقاداً في الأسفار ، خلاصاً للأفئاد ، قاتل قذح إلا أسرج ، ولا كوى^(١) إلا أضج ، ولا حذر عشاً من صوته إلا علقت آرائه من جنود شهيد ، أو عصفت سيوف من رؤوس ركد ، وذلك العزم بلق لم يق ولم يهن ، ومعنى استطارت ناره ملأت الأفطار ، وسبقت الحظار ، وقلبت القلوب والأفصار ، والتجربة تصحك^(٢) أن توظف شراً عند استخدام مكانه ومفاته ، وكره الله والناس أن تستعاد أهله . طن ذلك السيف في يد القتلى ، ورجع زاد الآجل على ما تقدم من العاجل والسلام^(٣) .

ومثل هذا الكتاب اللآل من السحاب ، المحشور بزخرف القول ألب نصر الله بن الأثير الناس على الملك الأفضل وحسوا معه ، فإن مثل هذا الكلام لا يحاط به رجل كان المضد الأيمن للدولة الأيوبية والسيف الحسام لصلاح الدين الأيوبي ، التي خاض الحروب وكابد الشكروب في المارك الإسلامية والواقع الصليبية ، حتى شاب فيها ، وليست الأحوال نستطيع السطور ، ولا نهولاً بأمانتي الضرور كما في هذا الكتاب .

أجل حرب نصر الله بن الأثير بالأفوال التي احتجتها من مملكة الأفضل إلى الوصل ، ولا توصل الأفضل إلى الأناطكية أي الوصاية القروية على الملك النصور محمد ابن العزيز عتيان بمصر بعد وفاة العزيز سنة ٥٩٥ بقليل المضي به نصر الله بن الأثير وقيل : بل صار إليه قبل ذلك وصبه إلى مصر . ويقتض هذا القول ما ذكره هوفي للث السائر « ص ١٠٧ » من أنه كتب إلى الأفضل سنة ٥٩٥ كتاباً يهتف فيه بذلك مصر ، ولحقه شؤمه أيضاً فإن الملك العادل الذي ناله من

(١) إيتة قال « وما شوى إلا أصبح » أما لكي يستعمل معه « الأخرق » .

(٢) أي تحكك .

(٣) الجزء الثاني من رسائل صياح الدين بن الأثير « نسخة الجامعة الأمريكية بيروت P ٦٦ T. A

٧٦ . ٨٩٢ . W. S. من ٣٩ — ١٤ .

قوارص ابن الأثير ما ذله اشرع مصدر من تلك الأفضل لاستحكام العداوة بينها ، وموضعها
 بلاداً من بلدان الجزيرة ، ولم يبق بيده منها إلا ميساط^(٦) . وكيف جرد على كتب هذا الكتاب
 من كان يستد إلى محه بتل قوله في كتاب آخر يستعمله وينقل اليه : « من شيعة الأقدار أن
 تذهب يصائر ذوي الأتياب ، ويثقل لهم الخطأ في مثال الصواب ، ولولا ذلك لما زال الحكيم ،
 واعوج المستقيم . والتلك قبل اليد السكرة للوثرية للسكية المعادية لا زال همها بأمرها ،
 واحسانها عند الله مقبولاً ، وفعلها في المعكرات مبتدأ ، إذا كان فعل الأيحي مفعولاً ،
 وتثبت إلى غورها ، التي يكفي فيه لفظ الاعتذار ، ولا يقدح عواطفه الأكصا ، ولو عرف ذنبه
 باديا لفرح له من الندامة ، وعاد على نفسه باللامة ، ولما كان محبباً أن يكون مليحاً ، وأن يكون
 « ولانا كرمياً ، لسكته على أسرة الذب وهو بري من حملها - وعاف أن تكون هذه كأحوالها
 التي سلفت من قبلها ، والأمر التشابه يقاس البعض منها على البعض ، واللغو لا يستطيع
 أن يرى بحر جبل على الأرض ، ولم يحترم الملوك الآن جرعة مسوى أن قر إلى الاعتصام ،
 وألقى بيده إلى أنقوام لم يكونوا له بأنقوام ، وإذا خلق على المرء أقره كان الأعداء من ذوي
 الأرحام ، وليس بأول من ذهب هذا الذهب ، ولا بأول من حمل نفسه على ركوب هذا المركب ،
 ولئن قال بعض الناس إنه يجل في اعتصامه وفراره وأنه لو صبر لحصد منه إصطباراً بهذا قول من
 لم يعرف حال الملوك فيقيم له عذراً ، ولا يخطي عما يخطي به من قوارص مولانا مرة بعد أخرى ،
 والله تكاثرت عليه هذه الأقوال للؤنية حتى ملأت طرفه كحل السهاد ، وحسنه ذوك القفاد ،
 وأصبح وهو يرى أنه زلق في حلقته راقاً ، ونقص دونه من أهلها شرقاً ، وبعد له سوانه
 حتى طلق بخسف عليها ورعاً ، ومع هذا فإنه واثق أن حلم مولانا لا يؤذي من الرائي ، وأن حصاة
 الذنوب لا تخف يوزن ذلك الطبل ، وما هو قسده جاء نازلاً والنازع الضبي ، وعاد مستشفعاً
 ولا شفع من القربى^(٧) ... »

(٦) مدينة كانت على ضفتي الفرات في طرف بلاد الروم التي تركية المدينة عربي الفرات ولما هلك في
 على منها يسكنها الروم قال ياقوت : « ولما كان في هذا الزمان تلك الأفضل على أن تلك العصر يوسف
 ابن أيوب صلاح الدين » .

(٧) النبل المشرع : ص ٤٧ = نسخة الفقه النبوية بمصر سنة ١٢١٢ .

وخرج اليك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين من مصر ولم يخرج نصر الله بن الأمير في خدمته لأنه خاف على نفسه من جماعة كانوا يريدون العتق به ، فخرج منها مستتراً ، وله في كيفية خروجه مستتراً رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي في ديوان رسائلك ، وغلب عن محبته الأفضل برهة قصيرة ولما استقر الأفضل في محبته عاد نصر الله إلى خدمته وأقام عنده مدة ثم طارقه في ذي القعدة سنة ٦٠٧ ، وأقبل بخدمته أحبه اليك الظاهر غازي صاحب حلب فلم يطل مقامه عنده ولا انظم أمره ، وخرج من حلب مقاضاً وعاد إلى بلده الموصل فلم تستقم حاله فيها ، فذهب إلى إربل فدخلها في شهر ربيع الأول سنة ٦١١ ، فلم يجد فيها منى ، فصار إلى سنجار ولم يجد بها قراراً ثم عاد إلى الموصل وسمم الأقامة فيها وسار كاتب الانشاء ليكتفها القاهرة عز الدين مسعود الثاني وابنه ناصر الدين محمود ابن اليك القاهرة عز الدين مسعود الثاني بن نور الدين أرسلان شاه وأتابكك يومئذ بيد الدين التوكر النوري وذلك في سنة ٦١٨ ، قال ابن خلكان : « ونفس تودت من إربل إلى الموصل أكثر من عشر مرات ونصر الله بن الأمير مقيم بها وكنت أود الاجتماع به ، لأخذ عنه شيئاً لما كان به وبين التوكر - رحمه الله تعالى - من المودة فلم يوفق في ذلك ، ثم طرقت بلاد للشرقي وانتقلت إلى الشام وأقيمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت إلى الديار المصرية وهو في قيد الحياة ، ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وأنا بالقاهرة ... ونوفي في إحدى الجداول سنة سبع وثلاثين وسبائة يقعد وقد توجه إليها رسولاً من جهة صاحب الموصل ، وأُسل عليه من النقد بمجامع القصر ^(١) ودفن بمقابر قرين ^(٢) في مشهد موسى ابن جعفر - سلام الله عليهما - قال أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في تاريخ بغداد : توفي نصر الله بن الأمير يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة . وهو أخير لأنه صاحب هذا الفن وحسبنا عندهم » . وبقي القول الثاني بحال الدين محمد بن علي

(١) من جهاه جامع سوق الغزل الحصيد للبد أيام المسكن الثاني العراق وكان جامع القصر يسمى أيضاً « جامع الحياة » ثم سمي في العهد العثماني « جامع الخلاء » وكان على نيسه على حفرة كل كبير من أرباب الدولة والعداء والسلافة والفتية ، وهو مصرع من القولي : وصدر الأمر أو الأثر من ديوان الخلافة .
(٢) أي السكلمية الحالية .

المعروف بابن الصابوني في كتابه المؤلف في الأساليب العرفية بكتابة إكمال السكال وقد قمنا بقلابه .

وقال المؤرخ آخر « دلفي في سجن مشهد موسى بن جعفر - عليه السلام ^(١) - » . وجاء في ذيل الروضتين لأبي شامة أنه « توفي بالورقة من بغداد وهو مرسل إليها » هكذا جاء الاسم في نسخة دار الكتب الوطنية باريس ٥٨٥٢ ورقة ١٨٦ والسبعة المملوكة على يد عزت المطاوع الحسيني وهي مشوهة « ص ١٦٩ » ولعل الأصل « المزودة » وكانت على عدة طبع بغداد .
وقد جاء في النثر السائر كتب مؤلفه كتبها عن الملك الأفضل فريد في تعيين مواضع من سيرته السياسية ففي « ص ٤٦ » يقول : « ومن ذلك ما كتبته عن الملك الأفضل علي بن يوسف إلى المبرور العزيز البويهي ببغداد ... »

وفي « ص ٤٧ » منه يقول : « ومن ذلك ما كتبته عنه إلى عمه الملك العادل أبي بكر بن أيوب من كتاب يتضمن استعطافه والتوصل إليه . » وقد قلناه من قبل ، وقال « ص ٢٦٦ » : « وأما ما أثبت فيه بالحسن من المعاني والسنن فهو » نزع في ذلك معطالع كتاب كتبته من الملك نور الدين أرسلان بن مسعود صاحب الموصل إلى الملك الأفضل علي بن يوسف يتضمن تعزيتة وتهنئته ، أما التعزية بموت أخيه الملك العزيز عيان صاحب مصر ، وأما التهنئة بمرور سنة الملك من بعده ... »

أوصاف المؤرخين ومؤرديهم

قال جمال الدين أبو حامد محمد بن علي المعروف بابن الصابوني في الاستبصار على مؤلف إكمال السكال : « وذكر في باب الأمير جماعة منهم الأخوان الفاضلان أبو السعادات البارك وأبو الحسن علي أبا محمد بن عبد الكريم الجزري وأعمل ذكر أحبيها الوزير الفاضل أبي القاسم نصر الله فإنه كان قريدا دهره ، ووجهه عسره ، في صناعة الكتابة والاشياء وله التعانيف البدوية

(١) التاريخ الذي سماه « المواقف الحسنة من ١٣٦ » .

والرسائل السبعة ، حتم به هذا الشأن ، وسار ذكره في جميع الأقطار والبلدان ... وأجيز لي
سموغة ومشورة ومناظرة^(١) » .

وقال ياقوت الحموي في « جزيرة ابن عمر » : « وقد نقلنا قوله آنفاً من « معجم البلدان » :
« وهو الأثير العلاء والأديب ، ومحمد الدين البدر وشيخ الدين نصر الله وهو الذي
أبو الحسن علي ... كل منهم يعلم ، مات محمد الدين والآخرون حيوان في سنة ٦٢٦ » .
وقال زكي الدين النذري : « وفي إحدى الجداول نوفي القاضي^(٢) الأجل الفاضل أبو
الفتح نصر الله بن محمد ... للنفوس والعيال المعروف بابن الأثير بغداد وله تصانيف مشهورة في
النظم والفن منها الدال السائر في أدب الكتاب والشاعر وغير ذلك^(٣) ... » .

وقال ابن خلكان : « وصياف الدين من التصانيف الدالة على عراة فاضله ونحيق بسيله
كتابه الذي سماه (لنيل السائر في أدب الكتاب الشاعر » وهو في مجلدين جمع فيه مؤرخي
ولم يترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره ... وله كل معنى مطيح في القوس وكان يمارض
القاضي الفاضل في رسائله فإذا أنشأ رسالة أنشأ مثلها ، وكان جنبها مكانيات ومجاوبت ولم يكن
له في النظم شيء حسن^(٤) ... » .

وقال مؤلف كتاب الحوادث الذي وصفاه بالحوادث الجادة « ص ٩٣٦ » : « كان كاتباً عالماً
فاشلاً مدقناً في علم الكتابة ، مقتصدراً على الإنشاء ، ورد إلى بغداد مراراً في رسائل من يمدو
الدين أولاً صاحب الموصل ... » .

(١) « نسخة أكال السكال ، نسخة الأوقاف بمصر ٨٨٢ الورقة ٧٧ » .

(٢) « أعدل الصريحون أن يطلقوا له « القاضي » على غير التقية من السكاتب والصلوات كالقاضي الفاضل
ومن ذلك تغليب النذري نصر الله من الأثير بهذا القالب » .

(٣) « النكتة لرويات الفقه » نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية ١٩٨٢ ج ٢ ص ٢٠٠ » .

(٤) « لرويات ٢ : ٢٨٤ - ٢٩٩ » طبعته بلاد المصم وبطل أكثر ما في الروايات تغليب الدين
اليوسي من ذيل صراحة الرمان ج ١ ص ٦٤ « طبعه جريد أدب الكرم » .

وقال جمال الدين أبو الحسن علي بن الحسن الخوارزمي في تاريخه « المسجد النبوي » :
 « كان بارعاً في فنون الأدب ، كاتباً بليغاً وسدراً نبيلاً ، ملأً مكتفياً في علم الكتابة ، مصدراً
 على الانتشاء وكتابة الرسائل [رأساً] في المعاني المتبعة واليه انتهى علم الكتابة في زمانه وبه ختم
 فن البلاغة وله عدة تصانيف حسنة مفيدة وله رسائل مدفونة ^(١) » .

(١) المسجد النبوي « الورقة ١٧ + ١٨ » من نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة .

سيرته الأدبية

وبعد ، فقد مرّ بك أن ابن الأثير ، عاش في عصر الحروب الصليبية ؛ عصر الفتن والحروب والقتال وعصر التنازع بين الدول الإسلامية ، ولم يكن الرجل يعزل عن الحياة الصاحبة ، كان وزيراً مباشراً للسياسة والملك ، منفلاً من بلد إلى بلد ومن أمير إلى أمير ، كتب لصالح الدين بمصر والشام ، ووزر لآلته الأتشل بالشام ، والتحق بصاحب حلب غازي ابن صلاح الدين ، والتحق بصاحب الموصل واتصل بأولي الأمر واقعاً وردّلاً في بغداد . وحياة قبل أن يتصل لصالح الدين ليست بمذات خطر ، ولذلك لا تكاد تجد المؤرخين يتحدثون عنها حيث يتحدثون عنه ، ولتكنها بدأ بعلمه بصالح الدين ، وقد اتصل به بعد أن كتلت أدائه ونصح ؛ يقول ابن خلكان ^(١) وقد ذكرنا قوله من قبل « ولا كتلت لضياع الدين الأدوات فقد حنّاب الملك الناصر صلاح الدين ... في شهر ربيع الأول سنة سبع ثمانين وخمسة مائة فوصله القاضي الفاضل بمحنة صلاح الدين في جمادى الآخرة من السنة .. » وإذا ما علمت أنه توفي سنة ٦٣٧ وأنه توفي واقعاً في بغداد ، وكان قد توجه إليها رسولاً من صاحب ^(٢) الموصل ، إذا ما علمت هذا رأيت أن ابن الأثير قضى عشرين عاماً ، بعد إكمال أدوائه كما يقول ابن خلكان ، وكانت حركة لاهياً في السياسة والعلم ، كان يتنقل في البلدان واقعاً على الملوك والأمراء ، وكان على معرفة بلبات عصره على ما يبدو لنا يقول : « وكنت سافرت إلى بلاد الروم في سنة ست مائة ، فلما دخلت مدينة ملطية اخبرت عن خطبتها أن عنده أدواء ، وأنه يقول الشعر ، فقصت لغناه وألفيته كما

(١) وفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٥ طبعة المطبعة بمصر سنة ١٩٤٩ .

(٢) وفيات الأعيان ج ٥ ص ٣٢ .

(٣) القروض للروم ص ٢٩ — ٣٢ ، طبعة ندرات القرون سنة ١٢٩٤ .

أخبرت عنه . وعرض عليّ "مسيداً من شعره" وهي مائة بيت ؛ كل عشرة من منها على ألفه ، فكان متضمناً خمس لغات : العربية والفارسية والتركية والرومية والأرمنية ، فالجميع على وزن واحد ، وقافية واحدة ، إلا أنه كان في عمر اللغة العربية أربع منه في اللغة العربية ، وهذا من أعرب ما شاهدته ... » وتري من هذا أن ابن الأثير كان — لا يفتأ يقصد أهل العلم ، ويتحدث إليهم ، وتري أنه عارف بهذه اللغات معرفة يستطيع أن يفرق فيها بين الجيد والردئ . من الشعر ، حتى يرى شعر خطيب ملطية في شعر العربية أحسن منه بالعربية ، وتراه في صير ما كان من كتبته يشير إلى معرفته باللغات وقراءته فيها ، يقول وهو يتحدث من الكتابة والتعريض « في كتابه لائل السائر » واهم^(١) أن هذين التوسيع من الكتابة والتعريض ، قد وردا في غير اللغة العربية ، ووجدتها كثيراً في اللغة السريانية ، فإن الإنجيل الذي في أيدي النصارى قد أتى منها بالكثير . وما وجدته من الكتابة في لغة الفرس أنه كان وجيد من أسطورة كسرى وخواجه ، فقول له : إن تلك يختلف إلى أمرائك فبهرها لذلك ... » .

ويقول في موضع آخر من كتابه : وهذا الكتاب على لغة اليوم^(٢) وأول كتاب الممدوح لأبقراط في الطب قوله : العبر قصير ، والصناعة طويلة . وربما لا تعجب أن ترى الرجل يعرف هذه اللغات ، لأن عصره عصر اختلطت فيه الأمم المختلفة والحضارات المختلفة ، وكان يحسن به وهو الوزير ، أن يعرف هذه اللغات التي قد يحتاج إلى أن يقرأ بها وأن يكتب بها في بعض الأحيان .

ولم يكن ابن الأثير بالرجل الحسان الذي يحسن الكتابة ، ولا يشهد الحروب ؛ كان يراعى صلاح الدين ، ويشهد الحرب معه ويدقق حلاوة التفسير وخفية المراجعة ، يعرض لأحدث من هذا في رسالته يقول : « وكنت^(٣) في سنة ثمان وثمانين وخمسة يأتى أرض فلسطين في الجيش الذي كان قبالة العدو الكافر من الفرنج ، لنعم الله ، وتقابل الفريقان على مدينة يافا ، وكان إلى

(١) لائل السائر ج ٢ ص ٢١٥ .

(٢) لائل السائر ج ٢ ص ٢٨٦ .

(٣) لائل السائر ج ١ ص ٥٥ .

جاني ثلاثة فرسان من المسلمين ، فعاقدوا على الحية الى بحر المد ، فلما حلوا صدق منهم اثنان وتسلقا واحد ...» وراه في غير ما موضع من كتبه ورسائله يقيس في وصف الحرب وآلاتها ، ويتحدث عن القتال فيقول ^(١) :

« وسقى ألم التوت ألم الجراح ، ولغقت غير محفة لسرها أسنة الزمراح ، وحصل القوم في القبضة ، وذلوا عقب النهضة ، وجيـ بالأسرى مفرجين بالأصداق ، موقنين أن رؤوسهم حواري عن تلك الأصداق ، ولو استطاع رأس أحدهم أن ينكر عفته لأنكره ، ولا يؤذ – وهو العظم – أن يقال ما أعظمه بل يقال : ما أحقره ، ولصرفت أيدي المسلمين في القتل والهباب ، وكان لسيف رقاب والسبي رقاب ... » .

وقد يبعد الى وصف بعض آلات الحرب ويقول في النحليين ^(٢) ... ونصب المنجنيق ، جثم بين يدي السور منامياً ، وبسط كفته اليه موائياً ، ثم تولى عقوبته بمساء التي تحتك بأحجاره ، وإذا مضى عليها بلد أخذت في تأديب أسواره ، فإكان إلا أن استمرت عقوبتها عليه ، حتى صار قاذفة حصيداً ، وعاصيه مستقيداً ... » .

هذه الحياة الصاخبة التي تطلب فيها ابن الاثير هيأت له مادة الوصف ، ومادة الصكناة الإنشائية ، ويبدو لنا أن رسائله الكثيرة التي لم تنشر بعد ستكون سجلات حافلة بحياة الحرب وحياة العلم والسياسة في عصره ، ولعلك ترى أن هذه اللواقظ ، أمني مواقف الحروب أولى أن يقال فيها الشعر لأنه أضمن في التعبير عن العواطف من النثر ، وابن الاثير ينظم الشعر ولكن الرجل كاتباً أحسن منه شاعراً ...

ولم يقتصر الرجل على الحياة الصاخبة وحدها يستمد منها مادة حديثة بل رآه يدفن النظر في كل ما حوله ، وقد يستخلص الحكمة من أفنئ الامور وأسررها وهو يوصي الأديب أن يتنبه الى هذا ، ويلفت اليه ويقول : « اعلم أن الكاتب يحتاج الى التثبت بكل فن والنظر في كل علم وإيراد السمع لمأورات الناس ، فإنه لا يعدم من ذلك قاذفة فإن كلة الحكمة ضالة المؤمن ،

(٢) القل السائر ج ١ ص ١٢٩ .

(١) القل السائر ج ١ ص ٥٩ .

حيث وجدها فهو أحق بها ، وقد ثبتت أقوال الناس في محاولة الترمذ ، فاستندت تلك مواضع كثيرة ، حتى من أنكار وملاح ، وأعجم من الاستبعاد الألفاظ ، ومن يجري مجراهم ، وقد نصير كلمة الحكمة من الجاهل بتكلمها ، ورسم رعية من غير علم ... ٤ .

وزاد على هذا حتى رأى لساناً على الكتاب ^(١) .. أن يعلم ما قوله النادرة في اللأم ، وما تقوله الناشطة عند جولة العروس ، وما يقوله النادي في السوق على السلطة ... ٥ .

ومعد إلى الكتب يترؤها ويتدبرها ، وقد مرّ بك حديثه عن الأبحر ، أما القرآن فقد أولع به ، واستفح الكثير من موضوعات البيان بتدبره وإتمام النظر فيه حتى عمده آله من آلات التأليف ، ^(٢) وأوصى بحفظه مواظبة لرائته والمواظ في محور عجائبه .

وقال في مقدمة كتابه الجامع الكبير في الحديث عن علم البيان ^(٣) : « لفت في أثناء القرآن الكريم من هذا النحو أشياء طريفة ، وجدت في مطالعته من هذا النوع شيئاً دقيقاً لطيفاً ، فمرستها عند ذلك على الأقسام التي ذكرها هؤلاء العلماء ، وشرحوها ، والاعتناء التي يتوخا في تصانيفهم وأوصفوها ، فأنفثهم قد فلقوا عنها ، ولم يبقوا على شيء منها ، وكان ذلك باعثاً لي على تصحيح آيات القرآن العزيز ، والكشف عن سره السكون ، فاستخرجت منه حيثما تلاقى ضرباً من علم البيان ، لم يأت بها أحد من العلماء الأعيان ، وكان ما طهرت به أصل هذا الفن وعمدته ، وخلاصة هذا العلم وزيدته . حيث أحرزت هذه القضية ، وحصلت عندي هذه العقيدة أحببت أن أفرد لها كتاباً ، وأضافها فيه أقساماً وأبرأ ... » وهكذا نراه يتصلق بالقرآن الكريم ، ويشرح بعد ذلك يعقد رأياً في تفصيل التمر على الشعر ويحصل أول أسابه في هذا التفضيل أن القرآن الكريم ورد ثراء ^(٤) .

وكذلك فعل في حيث الرسول الكريم وجعله أحد الأدوات التي يلزم للترشح لصناعة الكتابة ، وحديثه منه أن جعل كتاب الوحي للرقوم سبباً على مقدمة ^(٥) وثلاثة فصول جميل

(١) الوحي للرقوم ص ٥٠٠ (٢) أظن ص ٢ من هذا الكتاب .

(٣) أظن ص ٢ من هذا الكتاب . (٤) أظن ص ٢٣ من هذا الكتاب .

(٥) أظن ص ٤ من الوحي للرقوم طبعه تحف المصنف سنة ١٢٩٨ هـ .

الفصل الأول في حل الشعر ، وجعل الثاني في حل آيات القرآن ، والثالث في حل الأحكام النبوية .

ولم تقتصر ثقافته على هذا بل عد إلى الشعر حتى قال في كتابه الوفي المرقوم «^(١) وكنت حذفت من الأشعار القديمة والحديثة ما لا أحبه ~~مكتورة~~ ، ثم انحصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن أوس وأبي عبادة البحرني ، وشعر أبي الطيب النسبي ، فحفظت هذه الثلاثين وكانت أكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ الداعي ، وصار الإيمان لي خلقاً وطبعاً ، فلا تقع أيها الطائفي في هذا البحر الذي لا ساحل له إلا بأن تفعل ما فعله ، وتسلط ما سلكه » .

ونظرة واحدة إلى مؤلفات أبي الأثير تبرك - سعة بابه وحذقه في شتى صنوف المعرفة الشاملة في عصره . كتب الوفي المرقوم في حل الآيات القرآنية الكثرية وحل حديث الرسول الكريم وحل الشعر . وكتب كتاب «^(٢) للفتاح للشافعي حذيفة الإنشا » وقد تحدث به عن صناعة الكتابة ، وله « مؤسس الوحدة » وقد جمع به مختارات من الشعر ونسخة منه محفوظة بمكتبة كورنيل الاحمالية ، و « كتاب الأخبار السورة » ، يقول عنه «^(٣) وكنت جردت من الأخبار القصوبة كتاباً يشمل على ثلاثة آلاف خبر ، كلها تدخل في الاستعمال ، وما زلت أواظب على مطالعته مدة تزيد على عشر سنين ، فكنت أنهي مطالعته في كل أسبوع مرة ، حتى دار على خاطري وحاطري ما يزيد على خمسمائة مرة وصار محفوظاً لا يشغلني منه شيء » . وله كتاب أدعية يقول فيه «^(٤) وكنت ألقت كتاباً في ذكر أدعية مخصوصة ضمنتها مائة دعا ، مما يوضع في الكهف الساطانية والاحوابيات ... » وله كتاب في « السرقات الشعرية »

(١) الفهرست ٩ - ١٠ من نسخة تشارلوتون سنة ١٢٩٨ هـ .

(٢) مصور بدار الكتب المصرية (برار ١٠٧٠ أدب) والجلد الأدبية في عصر الخروب الصليبية للدكتور

أحمد بدوي ، مطبعة النهضة مصر من ٣٣٧ .

(٣) في عصر الخروب الصليبية للدكتور أحمد بدوي من ٣٨ . ولكن الصادر ١٠ من ١٢٨ .

(٤) الوفي المرقوم من ٧٠ .

يشير إليه في كتابه للثلث السائر إذ يقول « ... وأعلم أن علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية فأكثروا، وكنت ألفت فيه كتاباً، وقسمته ثلاثة أقسام : نسخة ، وسنخاً ، وسنخاً^(١) ». وله « مخرج » اختار^(٢) فيه شعر أبي تمام والبحري وديك الجن والشبي وهو في مجلد واحد كبير . وله كتاب « المريع في الأدبيات » وقد طبع في القسطنطينية سنة ١٣٠٤ هـ وطبع في ألمانيا سنة ١٨٩٦ وله « العاني المختارة في صناعة الإشاء » يقول فيه ابن خلكان^(٣) إنه نهاية في بابه . وله « الرعان في علم البيان » وجاء في تأريخ آداب اللغة العربية لجرجي^(٤) زيدان أنه مخزون في برلين ، وذكر له أيضاً « رسالة في الأوزار » ، وقال إنها محفوظة في^(٥) باريس . وفي كتاب هداية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي طبعة استانبول سنة ١٩٥٥ المجلد الثاني ص ٤٩٣ أنه صنف من الكتب « الاسدراكات » ، و« رسالة في المضاد والطاء » و« رسالة في أوصاف مصر » وله ديوان « ترسل » في عدة مجلدات .

ولعل أشهر هذه الكتب كتابه لثلث السائر ، وهو كتاب شعر به ابن الأثير وأحدث ضجة في حياة الرجل وسد محامته وألفت الكتب في التعصب له والتعصب عليه ، قال صاحب كشف^(٦) الطلوع : « وصنف بعضهم كتاباً سماه « فروض الزاهر في محاسن لثلث السائر » وصنف عز الدين بن أبي الحديد كتاباً سماه لثلاث الدائر على لثلث السائر » ، وصنف أبو القاسم محمود بن الحسين الركن السنجاري النوف في عام ٦٤٠ هـ كتاباً رد فيه عليه وسماه : « نشر لثلث السائر وطفي لثلاث الدائر » وصنف صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي النوف في عام ٦٦٤ كتاباً سماه : « نصرة السائر على لثلث السائر » وصنف عبد العزيز بن عيسى كتاباً سماه : « قطع الدابر عن لثلاث الدائر ... » ولعلك ترى من أن هؤلاء هذه الكتب وحدها كافية في أن

(١) لثلث السائر ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٢) ونبات الأعيان ج ٥ ص ٢٥ طبعة مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٤٩ .

(٣) ونبات الأعيان ج ٥ ص ٢٧ . (٤) هداية العارفين ج ٩ ص ٤٩٢ .

(٥) تأريخ كتاب اللغة العربية ج ٣ ص ٥١ . (٦) كشف الطلوع ج ٢ ص ٨٢٦ . وأما

(٧) — ٢٢٤ بولان مصر (وأما ص (ب) من مقدمة لثلث السائر .

لعلى معركة حامية بين مؤلفيها .

وهكذا ترى هذه الحركة الكبيرة التي أحدثتها هذا الكتاب في علم البيان العربي ، وترى الناس يتعصبون له ويتعصبون عليه لمصنعهم للكتاب السياسية والدينية .

قلنا : ألّف عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن أبي الحميد هبة الله الدائمي الكتاب الشاعر كتباً في الرد على نصر الله في النثر السائر سماه « الفلك الدائر على النثر السائر » ، ولا وقف عليه أخوه موفق الدين أبو المعالي القاسم بن أبي الحميد كتب إلى أخيه المؤلف :

النثر السائر باستيفي صفت فيه الفلك الدائر
لكنّ هذا فلك دائر تصير فيه النثر السائر^(١)

ومن المتيقن أن إهداء الكتاب لذي قرأه على أثر له أديب كما فعل القاسم بن أبي الحميد لا يقام له وزن إلا إذا حققه النظر والاعتبار وبنت استحقاق الأثر تلك الأمراء .

وانتفى أن عز الدين بن أبي الحميد تزوج بعد تأليفه « الفلك الدائر على النثر السائر » امرأة أرملته ، وكان زوجها الأول جديداً وله ابن منها اسمه غازي ويطلب بهت الله بن فقال فيه الشيخ موفق الدين عبد القاهر بن العمري البغدادي الأديب الشاعر :

تقد أداما مثل سائر ألفت فيه طعنا دائرا
لكنّ هذا فلك دائر أصبحت فيه مثالا سائرا^(٢)

وكان عامل الميرة مائلاً في تأليف « الفلك الدائر » لأب نصر الله بن الأشعر استهزأ بالكتاب المراديين ، وانتقد عليهم أقوالاً ، قال ابن أبي الحميد في مقدمته بعد الحمد لله والثناء إلى رضي الإنسان من نفسه وقم محبه بيا والصلاة على نبيه وآله وأصحابه .

« وبعد فقد وفقت على كتاب نصر الله^(٣) من محمد اللوسلي المعروف بابن الأشعر الجزري

(١) التزيات ٢ : ٢٨٨ - ٢٩٠ . وطرات الزينات ١ : ١٩٠ . نسخة مطبوعة السطحة ووجه أصبحت مكان صير .

(٢) شافعي معجم الأديب لآل النعماني ج ١ ص ٢٩٢ . من نسخة مصدق جواز المطبعة الأولى .

(٣) في المنوع : ص ١٧٠ . وفيه خطأ وكان النسخ سنة ١٣٠٩ هـ . قال محمد الشيباني وهو رضي جيداً : يصعب علينا التيقن على مواعيد ردايه لعلوه وكثرة .

السمى كتاب « مثل السائر في أدب الكتاب والشاعر » فوجدت بمسند الحدود والتبويل ،
والردود والردول . أما المصنوع منه فاشتاقه وصناعته ، فإنه لا بأس به إلا في الأقل التلويح ،
وأما الردود فيه ففطره وجدته واحتجابه وانعزازه ، فإنه لم يأت في ذلك في الأكثر الأعلى ،
بما بلغت إليه ، ولا بما يستند عليه ، فطالني على كتبه ومناقضته . في هذه الزاوية الطريفة
أمور منها إزراقه على الفضلاء ، وعلمه منهم ، وعلمه لهم ، وعلمه عليهم ، فإن في ذلك ما يدعو إلى
الفيرة عليهم والاعتصار لهم . ومنها إغرامه في الإحجاب بدمسه والبهج برأيه والتعريف لمعرفه
وصناعته ، وهذا صيب قبيح يحبط عمل الإنسان والاجتهاد ، ويوجب اثبات من الله والجهاد ،
ومنها أنه قد أومأ مراراً في كتابه إلى عتاب دهره إذ لم يعطه على قدر استحقاقه ، فأردنا أن
نرفقه أن الرزق مقسوم ، لا يجلبه الفضل ولا يردده القصد ، ومنها أن جماعة من أكابر الأصول^(١)
قد حسن ظنهم في هذا الكتاب جداً ، وتعجبوا له حتى فعلوه على أكثر الكتب للصفة في
هذا الفن وأوسلوا منه نسخاً معدودة إلى مدينة السلام وأشاعوه وتداولوه كثير من أهلها ،
فأعرضت عليه بهذا الكتاب وتقررت به إلى الحراسة الشريفة للندسة النبوية لادمية المتعصرة

— مر الله تعالى بعزائها أندية الفضل ورياحه ، وأطال بطول بقاء ملكها يد اعم وباه .

ولم يكف أن أبي الحديد بالعقب على مصرافه بن الأثير في « الملك الفار على مثل السائر »
بل زاد عليه بقده إياه في شرح نهج البلاغة وقد اندأ به مرة رجب من سنة « ٦٤٤ » وأتمه
سلخ صفر من سنة « ٦٤٩ »^(٢) ، ومن ذلك ما ذكره في الكلام على « لبابة » دل : « وقال
ابن الأثير في كتابه المسمى بثلث السائر : إن هذا النوع من اللطافة غير مختص بلسنة العرب
فإنه لما مات قيسة أحمد ملك الفرس قال ورثه : حركتنا يسكنه . وفي أول كتاب الفصول
ليقراط : العمر قصير والصناعة طويلة ، وهذا الكتاب على لغة اليونان . قلت : وأي حاجة به
إلى هذا التكلف وهل هذه الدعوى من الأمور التي يجوز أن يترى الشك والشبهة فيها ليساني

(١) كانت الرسل بروقة عامة النبوة الأناجيلية مخرجة من المسكن العمل بمساعي .

(٢) شرح نهج البلاغة « مج ٤ » ص ٦٤٤ « طبعة مصطفى البابي بحصر .

بمحاكاة من غير كلام العرب يفتح بها « ٢٢ » .

وربما كان كتاب « الفلك الدائر على النحل السائر » أشهر هذه الكتب ولعلك ترى أن ابن الأثير قد أشهر كتابه هذا شهرةً كانت على شهرته السياسية ، ولقد وُزر الملوك وانشأ الأمور خمسين سنة ، ومع ذلك فشهرته مؤلفاً يعلم البلاغة أكثر من شهرته وديراً أو كاتباً ، ولا عجب فقد صرف همه لهذا العلم ، وقرأ ما كتبه السابقون فيه . يقول في مقدمة النحل ^(٢١) « السائر » وقد ألف الناس قبسه — في علم البيان — كتباً ، وجلبوا ذهباً وحطباً ، وما من تأليف إلا قد تصفحت شينه وسجته ، وعدت عنه وسجته ... » ثم أعمل رأيه فيها فقرأ مما كتبه الناس واجتمع مسائل في علم البيان لم يسبقه إليها أحد ، حتى قال من نفسه : « ... وهذا في الله لا ابتداع أشياء لم تكن من قبل مستعدة ، وبحسبي درجة الاجتهاد التي لا تكون أقوالها تامة ، وإنما هي مشقة ... » ومع كثرة ما كتبت لا تراء بفخر شيء ، نظره بالملامه على علم البيان وإحرازه قصب السبق فيه .

وهذا الكتاب الذي بين يدي التارخ ^(٢٢) كتاب الجامع الكبير في صناعة القولوم والنشورة قد ألهه ابن الأثير على ما يبدو لنا قبل كتاب النحل السائر ، وربما كان أول كتاب يؤلفه في علم البيان ، يقول في مقدمته وقد أثبت أن كثير ذلك ^(٢٣) .. طفت في أنحاء القرآن الكريم من هذا النحو — أي من موضوعات علم البيان — أشياء طريفة ، ووجدت في مطاوعه من هذا النوع كتباً دقيقة لطيفة . لم يأت بها أحد من أولئك العلماء الأعيان ، وكان ما عثرت به أصل هذا الفن ، وعمدته ، وخلاصة هذا العلم وزبدته ، عثرت أحراز هذه الفطرية ، وحصلت مندي هذه العقيدة ، أحسبت أن أغرد لها كبداناً ، وأفسدها فيه أفساداً وأبرأها ، ليكون مقصوداً على شواردها هذا العلم وغرائبه ، ورموزها الخفية ومحادثه ، وليجعله مؤلف الكلام رأسى بضاعته ويملأه بمواقع الصواب في صناعته ... » .

واسلوب ابن الأثير هادئ في هذا الكتاب ، يقل عن تقدمه من علماء البيان ويشير

(٢١) ج ١ ص ٢٢ . (٢٢) انظر ص ٣ من هذا الكتاب .

الى مواطن النفل في أكثر الأحيان ، وقد يحاول في الرأي حداً لا هادئاً ، وهذا ما لا نراه له في كتاب النفل السائر ، إذ قلما نراه يشير الى رأي وهو لا يحاول تنقيده والبليل من صاحبه ، وهذا ما ألب عليه الدين تصدوا لتقد كتابه ، وتنفيذ آرائه كعز الدين أبي الحفيد للرد ذكره .

وقد تفضل الجمع العلمي العراقي ، قصود هذا الكتاب على نسخة خطية يدور المكتب الصرية سنة ١٩٥٠ ، نصحت بشفقة الكشافة وأضيفت في ٢٤ مارس سنة ١٩٩٧ برقم : ٢٧٠ بلامعة و ٣٠٠٦٤ عربية ، وكتب في صدرها « كتاب الطامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والنشور ، تأليف الشيخ الامام العالم العلامة ، لسان الأدب ، وترجمان العرب ، أبي المتبحر نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجبوري ، الشهير بابن الأثير رحمه الله تعالى وعفا عنه » وكان عدد أوراقها ١٦٥ ورقة . وتفضل الجمع العلمي العراقي فهدى إلينا بحفظها ، وكان خطها واضحاً لم نكتب في قرائنه ، ولكن كانت - مع وضوحها في الكتابة - كثيرة التصحيف ، وقد أجهدا أنفسنا في الرجوع الى كتب البلامة وكان أجدها نفساً وأكثرها مسموعة لنا ، كتاب النفل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، المؤلف نفسه ، وقد رأينا في غير ما موطن يذكر هناك ما ذكره هنا ، وقد يفيض في أحد الكتابين على حين يختصر ويجعل في الكتاب الآخر ، حتى يبدو لتقارن ، في كثير من الأحيان أن أحد الكتابين كان بمثابة مسودة للكتاب الآخر ، وكنا نوازن بين ما ورد هنا وورد في النفل السائر ، وقد رأينا كثيراً من الأخطاء جاءت في النفل السائر وكان من الممكن أن نصلح بالرجوع الى هذا المخطوط ، وقد تبنا الى بعض ذلك في حواشي هذا الكتاب .

وقد أحببنا شخصية ابن الأثير الأدبية بعد إتفاقنا هذه المرة العاطفة في كتابه هذا ، ورأينا أن نوالي تحقيقات آثاره ، فطلبنا الى الجمع العلمي العراقي أن يصور رسائل ابن الأثير المؤلف في جزئين من معهد إحياء المخطوطات العربية في الإدارة الثقافية في الجامعة العربية ، ومن مكتبة الجامعة الأميركية بيروت ، ومن غيرها ورجونا أن يهد إلينا بنشر رسائله هذه ، وعسايا نوفق لهذا ، والله الموفق للخير .

سورة الحديد

الحمد لله سيدي النعم ، أولاً وآخراً ، سيدي لولاً ، باطلاً وظاهراً ، الذي فطر الانسان بحكته وعلته ، وركب فيه آية العلق قبلع به كمال وصفه ، فكان ذلك عليه من أتم الاحسان ، الذي تميز به عن جميع أسلاف الحيوان ، ولولا فضله لما ورد في القرآن المجيد ، مقروناً بالاحراج من النعم الى التوجود ، فقال تعالى : « المرحن عم القرآن ، خلق الانسان ، علمه البيان » فحمده على تراكم آلائه ونهايهما ، والصفان راحدها بفائدها ، حمداً يستكون بالزيادة شميئاً ، وبإزالة الخيرات قبيئاً ، وتعلي على رسوله محمد الصادق بأمره ، القائم بدنه في سره وجهده ، وعلى آله مصاييح الايمان ورؤسريد ، وأصحابه ملاذ الاسلام وذخيره .

أما بسند^(١) ولما كان تأليف الكلام ، مما لا يوقف على قنونه ، ولا يترك كنهه أمره ، إلا بالاطلاع على علم البيان ، الذي هو لهذه الصنعة بمنزلة البزاق ، احتجبت حين شدت^(٢) كُبتاً . من الكلام التثور ، الى معرفة هذا المذكور ، فسرعت عند ذلك في تطلعه ، والبحث عن تصانيفه وكيفية ، فلم أترك في تحصيله سبيلاً إلا نهجت ، ولا عذرت في إغراكه بأبداً إلا ولجته ،

(١) كما ورد في الأصل - وشهد الغزال عند شدته : إذا توي وطعم نراه واستحي من أنه ورها فلو اشد العور « الصاحح » قال ذو الرمة :

« كرهته أن مررت بها ثم عداني أدام الشاهة لمسررتي ونسج

قال الفرد في السكافل « ج ٢ ص ٢٢٦ » من طبعة المطبعة الأزهرية « الثاني : الذي قد عُدني أي فرك » .

وقال جسر الشعراء للوزن :

لما أبلغ عرلاً شديداً من مؤلاته سكن الفضل والسر

والفضل « شدي » لازم ولا يوافق البيان ولعل الأصل « شديدت كبتاً » قال الجوهري في الصحاح « الثاني : الذي تدور من الأدب عتياً أي بأحد طرفه منه كانه ساهه وجهه » .

حتى انضج صدي يديه وخافيه ، وانكشمت لي أقوال الأئمة الشهوريين فيه ، كآب الحسن علي بن
 جيسى الزماني^(١) ، وأبي القاسم الحسن^(٢) بن بشر الآمدي ، وأبي عثمان الجاحظ ، وقدامة^(٣) بن
 جعفر الكاتب ، وأبي حلال^(٤) السكري ، وأبي الملا محمد^(٥) بن غانم المروبي بالفارسي ، وأبي

(١) في الأصل « الرمي » والصواب ما أثبتناه في ذلك ، وهو أبو الحسن علي بن جيسى بن علي بن
 عبد الله الزماني ، وكان يعرف أيضاً بالحنيني والورقي ، وهو فارسي أشهر ٢٢٦-٣٨٤ هـ . كان
 ليناً في العربية ، علامة في الأدب ، وكان يفرح النحو للقطر ، وله عدة تأليف منها كتابه « مختار الترمك »
 و « معاني المروبي » وبه نسخة في مخطوطات خزانة المكتبة العراقية رقم ٢٥٨ (معجم الأدباء ج ١٤
 ص ٧٣) من طعة دار الآيون ، و « نوات الزينات ج ٢ ص ٦٦ » والدية ٢٤٤ هـ .

(٢) كان أبو القاسم الآمدي أحبباً مخلصاً ، واثقاً دارعاً ، وروياً دارعاً ، وشاعراً جيداً له تأليف
 حسنة ذكر يانوت منها « نرف ما بين الحاضر والمستقبل من معاني الشعر » و « للوزارة بين الصائين أبي تمام
 والعمري » وهو الذي أراه لقائاً « أنظر كتاب اللؤلؤ ج ١ » طبعة مطبعة الديار الحلي عام ١٤٠٠ هـ
 و « نافي جبار الشعر من المطأ » و « ديار الشعر لأن طابها » و « غصيل شعر أميري القيس على شمس
 الخاضعين » و « تبيين غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر » توفي سنة ٣٢٠ هـ (معجم الأدباء ج ٨ ص ٧٥)
 وخية الوفاة ٢١٤ هـ .

(٣) كان قدامة أحد العلماء الطليح والفلاسفة المصلا ومن يدار إليه في علم الفقه ، ألف كتاباً في
 « المراج وصناعة الكتابة » وكتاب « نقد الشعر » وكتاب « الرد على ابن المعتز » فيما عابه به أبا غانم
 وكتاب « صناعة الخلد » وقد أثرك أولس القرن الرابع للهجرة . (معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٣) .

(٤) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد السكري من كتبه كتاب « الصائين » و « ديوان
 الفاني » و « حجرة الأمان » و « النجم في غية الأشياء » و « كتابا مطبوع مشهور » و « ذكر كنه النجوم »
 مؤلفات أخرى ، كان حياً سنة ٣٩٥ هـ (حية الوفاة ص ٢٢١) (معجم الأدباء ج ٨ ص ٢٥٨) .

(٥) قال السمعاني في الأديب :

« الفاني ... هذه القصة إلى عام وهو اسم طرد للشبابة وهو الأديب محمد بن ... عام الفاني » من
 أنامل عصره ، وديوان شعره صادر في الآخرة وهو من معاصري حاتم تلك ، وروي لي عنه من شعره صاحب
 أبو بكر الأسعزاري . وأما أبو الحسن مسعود بن محمد بن عام ابن أبي الحسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم
 الفاني المروبي ... » .

وذكره عمر الدين بن الأثير في الأديب « مختصر الأديب » بما يخرجه من ذلك ج ٢ ص ١٦٩ هـ
 وأورد ذكره البهاري في الفقيه ص ١٦٦ هـ : قال : الفاني المروبي صاحب باطل ، لتعلق إلى بفساد
 وحصل ديوان شعره والفساد من حسن وأمره على صهي ، وله شعر حسن وورائه لزلخفة مزاجه ، وله في
 معاني الأدب عد مؤلفات ، وأربط خمسة التأديب في أثار القابلة الطالبة قاسم ديوان الأمان في مصرته
 أحواله ، ولايت آثار السطوة على صفاته جامع ومالك ، لما أثنى عليه قوله في خمسة حافية من قصيدة :

ضياء الشمس حراء من جهنك وابصصة البابل في غيبك
 إذا غبت لك الزوراء يوماً فأسددم تخالب في هربك
 والورد له مضاعفب أخرجه .

محمد بن عبد الله بن مسلمان المجاشعي ، وغيرهم ممن له كتاب ينسب اليه ، وتقول نقحده الحفاصر عليه^(١) ، ثم لا معنى على ذلك ملاوة^(٢) من الدهر ، وانقضى دونه أربعة من العمر ، لُحِثَ في أثناء القرآن الكريم ، من هذا النوع أشياء طرقة^(٣) ، ووجدت في مطالوبه من هذا النوع نكلاً دقيقة لطيفة ، صرحتها عند ذلك ، على الأقسام التي ذكرها هؤلاء العلماء وشرحوها ، والأقسام التي بينها في تصانيفهم وأوضحوها ، فألفيتهم قد عملوا عنها ، ولم ينهوا على شيء منها ، وكان ذلك باعثاً لي على تصحيح آيات القرآن العزيز ، والكشف عن سره السكون ، فاستخرجت منه حيث ثلاثين ضمناً من علم البيان ، لم يأت بها أحد من أولئك العلماء الأحناء ، وكان ما ظهرت به أصل هذا الفن ومحدثه ، وأصل هذه العلم وزادته ، حيث أحروا هذه القضية ، وحصلت عندي هذه القضية ، أسبغت أن أفردها كتاباً ، وأصلها فيه أفساداً وأرباباً ، ليكون مقصوداً على شوارب هذا العلم وعرائيه ، ورموزة الحفية ومحائيه ، ولجميعه مؤلف الكلام رأس بضاعته ، ويعلم به مواقع الصواب في صناعته ، فلما شرعت في تليفه ، وبدأت بإسباح القول فيه وتحقيقه ، ماودت النظر في تصانيف العلماء المذكورين ، والتبصر في أقوال أئمة هذه الصناعة المشهورين ، فتبين لي عند ذلك لطائف رائعة ، وتواتر حسنة فائقة ، هي كالشاهدة لما ينشئ ، والشاهدة لما تمسوا عليه وعيشتوه ، ولذا تركت قولاً من أقوالهم بحاله ، من غير زيادة أو دمج^(٤) في خلاله .

فصار هذا الكتاب لتواضع علم البيان مبيحاً ، ولما ذكره أبواب هذه الصناعة ، وما لم

(١) قال المؤلف في كتابه « مثل السائر » وهو ينسب عن علم البيان « وقد أتب الناس فيه كتباً وحلوا دعاً وحسناً ... لم أحد ما يصح به في ذلك إلا كتاب التواترة لأبي القاسم الحسن بن عمر الأندلسي وكتاب سر الصناعة لأبي محمد عبد الله بن سنان القفاسي » ج ١ ص ٤٠ من الطبعة الثغرا ليهي في ص ٨ من هذا الكتاب « قال ابن هاركر السكوني بعد ذكر اسمه ونسبه « المجاشعي » : « حاضر أديب » وأورد حديثاً من غيره ، وكانت رواه سنة ١٦٦ هـ » (موات الوفاة ج ١ ص ٤٨٩ - ٤٩٣) .

(٢) كتابة عن قوة الامانة عليه والتوفيق .

(٣) ملاوة من الدهر (مثقلة) : أربعة منه (القاسموس) . والجمعة قطعاً من الزمان طويلة ، او زيات عموماً .

(٤) في الأصل « طريقة » .

(٥) التجميع تدية « أودع » إلى لمعولبه نقسه يقال « أودعها حلاله » .

بذكره متصفاً ، فأوردت في صدره ما يجب على مؤلف الكلام عليه ، وينبغي له معرفته ومهمه .
ثم شغلت ذلك بذكر الفصاحة والبلاغة ، وسنت الكلام فيها أحسن السنن ، فأوضحت ما
أشكل من طريقتهما ، وبحث أحوال العلماء في حقيقتهما ، مع ما استغنى عنه إلى ذلك من روايات
مناسبة ، واختراعات واجبة .

ثم شرحت بعد ذلك جميع أنواع علم البيان ، وخصيت القول فيها بحسب الامكان ، وسجيته
بكتاب : « الجامع الكبير » ، في صناعة المنظوم من الكلام والنثر . وجعلت مدار
الكتاب على قطعين : (القطب الأول) في الأشياء العامة . (القطب الثاني) في الأشياء الخاصة .
وينقسم القطب الأول إلى قسمين : (القسم الأول) فيما يجب على مؤلف الكلام الاعتناء به ، وهو
أربعة أبواب : (الباب الأول) في آلات التأليف (الباب الثاني) في أنواعه (الباب الثالث)
في الطريقين إلى صناعة النثر والنظم (الباب الرابع) في الحقيقة والخيال .

(القسم الثاني) في الكلام على الألفاظ والمعاني ، وتعميل الكلام للتشويق على المنظوم ، وهو
ثلاثة أبواب : (الباب الأول) في الألفاظ المفردة والركعة وهو فستان (الباب الثاني) في الكلام
على المعاني . (الباب الثالث) في تعميل الكلام للتشويق على المنظوم .

(القطب الثاني) وفيه فنان : (الفن الأول) في الفصاحة والبلاغة . (الفن الثاني) في
ذكر أصناف البيان واقتساماتها ، وهو فنان : (الباب الأول) في الصناعة النثرية . (الباب
الثاني) في الصناعة النظمية .

وينقسم الباب الأول إلى تسعة وعشرين نوعاً : « الأول » في الاستعارة . « الثاني » في
التشبيه . « الثالث » في شجاعة العبارة . وهو أربعة أقسام . « الرابع » في الإيجاز وهو
فستان . « الخامس » في الالتفات . « السادس » في توكيد الصريح التخصيص بالتفصيل . « السابع »
في السكتاية والمريض . « الثامن » في استعمال العلم في النظم ، والخامس في الالفاظ . « التاسع »
في التفسير بعد الإبهام . « العاشر » في التعقيب للصدوق . « الحادي عشر » في التقديم
والأخير . « الثاني عشر » في غلط الظهور على ضميره . « الثالث عشر » في التخصيص

والألفاظ . « الرابع عشر » في البدايات والافتتاحات . « الخامس عشر » في قوة الملقط وقوة
 للمنى « السادس عشر » في حقلان الخطاب . « السابع عشر » [في الاشتقاق . النوع
 « الثامن عشر » في الحروف العاطفة والحارة . النوع « التاسع عشر » [في التكرار^(١) .
 « العشرون » في سائب المعاني من القافية والتقسيم والتفسير . « الحادي والعشرون » في
 الخطاب بالحجة العقلية والخطاب بالحجة الاسمية . « الثاني والعشرون » في لام التأكيدي . « الثالث
 والعشرون » في الاقتصاد والافراط والتفریط . « الرابع والعشرون » في العاطفة . « الخامس
 والعشرون » في التضمين . « السادس والعشرون » في الاستدراج . « السابع والعشرون » في
 الارصاد . « الثامن والعشرون » في التوشيح . « التاسع والعشرون » في الأختة والسرقة .
 وينقسم الباب الثاني الى سبعة أنواع : « الأول » في السجع والازدواج . « الثاني » في
 التجنيس « الثالث » في الترميع . « الرابع » في زوم ما لا يلزم . « الخامس » في الموازنة .
 « السادس » في اختلاف سبع الألفاظ . « السابع » في تكرير الحروف . وسند ذكر ترجمة
 الأبواب والأفواع عند ذكرها إن شاء الله تعالى .

(١) ما بين القاصدين حصل في الأصل ورد أكتام بالزجوع الى صلب الكتاب .

ابواب الأول

من الفن الأول من القطب الأول

آبوت التأليف

اعلم أن صناعة تأليف الكلام ، من الشؤون والعلوم ، تحتاج إلى أسباب كثيرة ، وآلات
جدة ، وذلك بعد أن يركب الله تعالى في الإنسان الطبع القابل لذلك ، الحبيب إليه ، فإنه متى لم
يتمكن كتم طبع لم تعد تلك الآلات شيئاً البتة . فتمثل الطبع كمثل النار السكاينة في الزماد ،
وتمثل الآلات كمثل الحراق^(١) والحديدة التي يندج بها ، ألا ترى أنه إذا لم يكن في الزماد نار
لا يقيد ذلك الحراق ولا تلك الحديدة شيئاً ، إلا أن الطباع القائمة للعلوم غلطة الأفعال ، فلها
ما يكون قابلاً لتعلم الأدب كالنحو والتصرف وغيرها ، ومنها ما يكون قابلاً للعلوم الدينية كأمسول
الفقه وأصول الدين وما جرى مجرى هذا الجري . ومنها ما يكون قابلاً لتغير ذلك كالعلم الرياضي ؛
كالجساب والهندسة ، ومنها ما يكون قابلاً لتغير ذلك ، كالصنائع والحرف . وقد يوجد في الطباع
ما يكون قابلاً لجميع العلوم . ومن أدلة دليل على اختلاف الطباع وتباينها أن ترى مؤلف الكلام
يكون تارة مؤلفاً مطلقاً ، ولعمري بالطلاق أن يكون مراداً بمساحة للعلوم من الكلام والشؤون ؛
ويكون مؤلفاً غير مطلق ، ولعمري بتغير المطلق أنه يكون مراداً بأحد هذين القسمين دون الآخر ،
وهو مع ذلك عالم بجميع آلات التأليف نظماً ونحواً ، كما هو المؤلف المطلق ولا فرق . فإذا ركب
الله في الإنسان الطبع القابل لمعرفة تأليف الكلام على الإطلاق فيحتاج حينئذ إلى تحصيل
الآلات التي يخرج بها ما في القوة إلى الفعل . وتختصر آلات التأليف في قسمين :

(١) الحراق والحرقه ما يقع فيه النار عند القدح ، والملة بنو له والتشديد « عند الصحاح » .

« الأول » يشترك فيه النظم والنثر . وهو سبعة أنواع : « الأول » معرفة علم العربية من النحو والتصرف والادغام . « الثاني » معرفة ما يحتاج إليه من اللفظ . « الثالث » معرفة أمثال العرب وأسلوبهم . « الرابع » الاطلاع على تأليفات من تقدمه من أدباء هذه الصناعة ، النظم منها والنثر ، والتحفظ للكثير ^(١) من ذلك . « الخامس » معرفة الأحكام السلطانية في الامارة والامارة والقضاء وغير ذلك . « السادس » حفظ القرآن الكريم والمهارة في كتابته ، والخوض في بحور عجاليه . « السابع » حفظ ما يحتاج إليه من الأخبار الواردة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

وأما القسم الثاني فإنه يخص التعلم دون النثر ، وذلك علم العروض والتوافي ، الذي يقام به ميزان الشعر . ولنذكر بعد ذلك قائمة كل نوع من هذه الأنواع فنقول :

أما (علم النحو) فهو الذي يستقيم به معاني الكلام ، وأصان عمرى تأليفه من الاختلال ^(٢) والانتقام ، ولولا ذلك لفسدت معانيه واختلت معانيه . ولتفسد لهذا مثلاً بوضعه فنقول : لو قال لنا قائل : « ما أحسن كبد » . ولم يبين الهمز لما فهمنا خبره من هذا القول ، إذ يتحتم أن يريد به النجس من حسنه ، ويحتمل أن يريد به الاستحمام من أى شيء فيه أحسن ، ويحتمل أن يريد الأخبار عنني الأحسان منه . ولو بين الهمز في ذلك فقال : ما أحسن رداً ! وما أحسن ريد ؟ وما أحسن زبد ، فلما عرجه وفهمنا مغزى كلامه . لا أفراد كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة بما يعرف به من الهمز ، فوجب حينئذ على المؤلف ، بهتافاً الدليل ، معرفة النحو إذ ^(٣) كان حاصلاً لمعاني كلامه ، حاصلاً لها من الاختلالات . فإن قيل : أما علم النحو فسلم إليك أنه يجب على مؤلف الكلام معرفته ، لكن التصريف والادغام

(١) في الأصل « والتحصن الكثير » ونحوه الكتاب : ليظهر شيئاً مدنى . طبع على المؤلف التحفظ بغير الحفظ هو استعماله بوزن ، واللام في « الكثير » لام القوة .

(٢) في الأصل « الخلل » وهو غير مستقيم .

(٣) في الأصل « إما » . قال هذا ما ورد في ليل البكر « ج ١ ص ١٦ » من النسخة التي لها في من « من هذا الكتاب .

لا حاجة به إليها ، لأن التصريف إنما هو معرفة أصل الكلمة وزادتها . وهذا لا يفسد مؤلف الكلام بجهلته ، ولا يفسد معرفته . ولتفسير ذلك مثلاً كيف اتفق ، فنقول :
 إذا قال القائل : رأيت سرحاً^(١) ، لا يلزمه أن يعرف أن الألف في هذه اللفظة زائدة هي
 أم أصل ، لأن العرب لم ينطق بها إلا كلفك ، ولو قالت « سرح » بغير ألف ، لما حار لأحد أن
 يزيد الألف من عنده ، فيقول « سرح » فليس بهذا أن مؤلف الكلام إنما ينطق بالألف كما
 صحها من العرب ، من غير زيادة فيها . ولا نقصان ، وليس عليه بعد ذلك أن يعرف أصلها ، ولا
 زائدتها ، لأن ذلك أمر خارج عما تقتضيه سماعه . وحسن ذلك الأدغام ، فإنه إذا قال القائل
 « صرحت برجل سرف »^(٢) الخال « لا يلزمه أن يعلم أن الألف في « سرف » مضافة وأن
 هذه الكلمة إنما أضيفت لكونها مثلث عيباً ولأما ، أو لأجل أنها على وزن المفعول ، لأن ذلك
 لا يجب عليه ، ولا يضطر إلى معرفته البنية ، وذلك أنه إنما يتقرب هذا وأمثاله عن العرب .

فلا يسمع أنهم قد تكلموا به بمقتضى حقهم فيه . من غير أن يتصرف شيء من عنده ، من
 [كان] مؤلف الكلام لم يسمع أن العرب قالوا « رحل سمع الخال » فقال هو « صرحت الخال »
 ولا يسمع أنهم قالوا : « صرحت الخال » فقال هو « صرحت »^(٣) الخال « وإنما تكلم بما سمعه
 عن العرب من غير زيادة فيه ولا نقصان منه . الجواب عن ذلك إما بقول : أعلم أننا لم نحصل
 معرفة التصريف والأدغام ، ضرورة على مؤلف الكلام ، كعرفة النحو . لأن المؤلف إنما كان
 طرفاً بالمعنى ، مختصاً بها ، قادراً على الألفاظ ، عسفاً فيها ، ولم يكن عارفاً بعم النحو فإنه يفسد
 ما يصوغه من الكلام ، ويحذف عليه ما يقصده من المعاني ، كما أوردناك^(٤) في ذلك الدليل القديم .
 وأما التصريف والأدغام فإن المؤلف إذا لم يكن طرفاً بها لم يفسد عليه معاني كلامه . وإنما يفسد
 على^(٥) الأوصاف ، وإن كانت المعاني صحيحة مفهومة . وسيأتي بيان ذلك في تحرير الجواب . فنقول :

(١) السرح : الناقة الخلية أو الكريمة أو العظيمة أو السعيدة أو القوية البديدة الطامة كما سجدت
 القاموس .

(٢) رحل سمع الخال : ركبها . القاموس .

(٣) في الأصل « صرحت » بكسر الصاد الأول والياء يفتح ما انفردت مع الالف المتأخر في عبارة المؤلف .

(٤) في الأصل « رأيت » . (٥) في الأصل « عليه » .

أما قولك أيها المترجم^(١) إن التصريف في الألف لا حاجة لحذف الكلام اليها ، واستغناءك
 على هذا بما ذكرته من هذين المثالين اللذين مر بهما ، فإن ذلك لا يستمر لك الكلام فيه أبية .
 أما التصريف وتحويلك إياه لملاحظة « سرداج » وقولك إن المؤلف لا يحتاج إلى معرفة أن
 الألف التي فيها رائدة هي أم أصل - لأنه ينقلها عن العرب على ما هي عليه من غير زيادة
 ولا نقصان ، فإن ذلك لا يتأثر إلا بما هو متبع له من نقل اللفظ على هيئتها ، من غير
 تصرف فيها ، بحال من الأحوال ، فإما إذا أراد المؤلف تصغيرها ، أو جمعها ، أو النسبة إليها ،
 فإما إذا لم يعرف الأصل في حروف الكلمة^(٢) وزيادتها وحذفها وإبدالها ، يفضل من السبل
 ويصير طبعه محال للظمان والمثاب^(٣) ألا ترى أنه إذا قيل للتصوي ، وكان جاعلاً يعلم التصريف :
 فكيف يصغر « اضطراب » ؟ فإما يقول « اضطراب » لا يلام على جهله بذلك لأن الذي
 تقتضيه صناعة النحو قد أتى به ، وذلك أن النحاة يقولون في كتبهم « إذا كانت الكلمة على خمسة
 أحرف ، وفيها حرف رائد ، ولم تكن حذفته [حذفت]^(٤) نحو قولهم في منطلق « منطلق »
 وفي جحش « جحش »^(٥) فلهذه منطلق على خمسة أحرف ، وفيها حرفان رائدان ، هما
 الهم والون ، إلا أن الهم زدت فيها لمعي ، فلهذه لم تحذف ، وحذفت الون .

وأما لملاحظة « جحش » علمية لا زيادة فيها ، وحذف منها حرف أبصاً ، ولم يعلم التصوي
 أن علماء النحو إنما قالوا ذلك جهلاً ، إنكلا منهم على تحقيقه من علم التصريف ، لأنه لا يلزمهم
 أن يقولوا ، في كتب النحو ، أكثر مما قالوا ، وليس عليهم أن يذكروا في باب من أبواب النحو
 شيئاً من التصريف ، لأن كلاماً من النحو والتصريف علم منفرد برأسه ، غير أن أحدهما مرتبط
 بالآخر ، ويحتاج إليه . وإنما قلت : إن التصوي ، إذا سئل عن تصغير « اضطراب » يقول
 « اضطراب » لأنه لا يحلو : إما أن يحذف من لمعة « اضطراب » الألف ، أو الضاد ، أو

(١) المترجم : المتعامل . (٢) كان أخرى فإن يقول : في آخرها ، يصح محله .

(٣) في الأصل « المثاب » وهو من تحريك المثاب . (٤) زيادة يقتضها السياق .

(٥) في الأصل « جحش » وهو غير صحيح لوجوب حذف الحرف الأخير ، قال ابن الخاطب في
 النامية ١ : ٢٠٢ « وإذا صغر الجحش على صفة الأول حذف الخامس وقيل : ما أخيه الزائد » .

الطاء ، أو الزاء ، أو الياء ، هذه الحروف المذكورة غير الألف ليست من حروف الزيادة ، فلا تحذف ، بل الأولى أن يحذف الحرف الزائد ، ويترك الحرف الذي ليس بزائد ، فلاحظ ذلك قلنا : إن التحوي يصغر لفظة « اضطراب » على « تطريب » فيحذف الألف ، التي هي حرف زائد دون غيرها ، مما ليس من حروف الزيادة . وأما أن يعلم التحوي أن الطاء في « اضطراب » مبدلة من زاء ، وأنه إذا أريد تغييرها يضاف إلى الأصل الذي كانت عليه ، وهو الياء ، فيقول « تطريب » فإن هذا لا بدله إلا التصريف . وتكليف التحوي الجاهل علم التصريف معرفة ذلك كتكليفه معرفة علم الديب ، ثبت بهذا المثل ، الذي ذكرناه ، أن مؤلف الكلام يحتاج إلى علم التصريف ، لتلا يقطع في مثل هذه الأمثلة ، فيستوجب عند ذلك القصة والعيب .

ومن العجب أن يقال إن مؤلف الكلام لا يحتاج إلى التصريف . ألم تعلم أنت نافع بن أبي نعيم ، وهو أكبر القراء السبعة قدراً ، وأقدم شأناً ، قال في « معاني » « معاني » بالضم ، ولم يعلم بالأصل في ذلك ، فأخذ عليه وعيب من أجله . ومن جملة من دأبه على ذلك أبو عثمان ^(١) اللزني ، فقال في كتابه في التصريف « إنَّ دأبنا لم يدر ما العربية » . وكثيراً ما يقع أولو العلم في مثل هذه الواضع ، فكيف الجاهل الأممار الذين لا خبرة لهم بها ، ولا اطلاع لهم عليها ؟

ولذا كانت المؤلف عارفاً بخصيصة الأصرفي ذلك لا يقع في ورطة مؤنة عليه ، وهذه لفظة معاني لا يجوز مررها ألبتة بأصناف من هذا العربية ^(٢) ، لأن الياء فيها ليست مبدلة من

(١) هو بكر بن محمد المصري روى عن الأصمعي وشيخه وكان شاعراً في العربية والتصريف ، فولى الخطابة ، قال اللزني : لم يكن أحد يدريه أعلم بالعلم من أبي عثمان . روى عنه « ٢٤٥ » على إحدى الروايات .

(٢) جاء في لسان العرب . . . ومع المعاني معاني على اليأس ومعاني على غير اليأس ، ومع عربية بها قوله تعالى « وجعلنا لكم فيها معاني » وأكبر القراء على ترك المعنى في معاني ، إلا ما روى عن نافع أنه مررها . ومع المعاني العربية زعمون أن مررها خطأ ، وذكرنا أن المعاني إنما تكون في هذا الياء إذا كانت زائدة مثل معانيه ومعانيه . فأما معاني في المعنى الياء أصلية « وقال من الصحاح لو أن أفرجهي » . وفي حمت معدنة على الفرج لا على الأصل حمرت وشبهت معدنة مبدلة ، كما مررت الصلابة لألف الياء .

وأعمالها وكان ذلك لها وزادها نابلس وأعمالها ، ولم يقابل شيئا ، الدين بن الأثير إحصان القاضي
الفاضل بالأحسن ، فإن الفاضل ترك دمشق أيضاً ووافى مملكة نور الدين الأفضل ولحق
بالقاهرة فخرج الملك العزيز إلى لقاءه وأجلّ قدومه إجلالاً ، وأكرمه إكراماً .

وكانت مدينة القدس مضافة للملك الأفضل ، فقبله حياء الدين بن الأثير على أن يتخطى
عنها لأخيه العزيز ملك مصر ، فتمسكاً من التفاوض بأعباء ولائها ، لأنها كانت تحتاج حينئذ
إلى أموال ورجال للدافعة الفرنج عنها ، فكتب الأفضل إلى أخيه العزيز بذلك أخذاً برأي
الضياء ابن الأثير ، فحضر العزيز بذلك وجهته عشرة آلاف دينار إلى عز الدين جريدك التتوي
مقولي القدس لينفقها في معسكر القدس ، فخطب جريدك بها للملك العزيز وقطع اسم الملك
الأفضل . وحشي العزيز من أن يقضي الفرنج الهدية التي عقدها معهم أبوه صلاح الدين ،
فأرسل جنداً إلى القدس احترازاً من الفرنج ، ثم بدأ الأفضل أن يسترد ما ذهب لأخيه وهو
القدس ، ورجع عن ذلك التخلي ، فغضب العزيز من هذا ، وأخذ الأمراء في التحريض والتضريب
وبها وحشوا للعزيز الاستعداد لذلك ، والقيام مقام أبيه ودفن أخيه الأكبر وهو الملك الأفضل
عن الملك ، فبلغ ذلك أمه صاه .

وكانت نابلس وأعمالها قد وقف السلطان صلاح الدين عليها على مصالح القدس وإبقائها على
ابن الأثير علي من أحد الشواوب فشاركه فيه أحد الأمراء الأكراد قدسوا أيديهم إلى الوقت
وسامت سيرتهم ونحوهم من ينكر الملك العزيز عليهم طجروا إلى الملك الأفضل ، فأفضل عليهم
وسكن إليهم ، فأنكر الملك العزيز بذلك ، وكان من جملة الأسباب الدافعية إلى الاضطراب أن
الفرنج لحملوا آخر جبل من مستعصميه بيماً ، وصعب للملك الأفضل عن استخلاصه ، فقبل
العزيز : إلى توابت استولى الفرنج على البلاد فخرج العزيز بمسكوه من الملاحية والاسدية
والاكراد ، وبلغ خبره أمه الأفضل فضايق صدره واجتمع مع من في خدمته من الأمراء
فوضع يعرف برأس الآء وأراد أن يستعطف أميراً أحمد صارم الدين فابار النجمي أحد أبناء
الأمراء عند صلاح الدين وكان مقبلاً في إقطاعه وكان بينه وبين الأفضل شقاق وعناد ، فأرسل

يمكن التؤلف عارفاً بسم التصريف . مثال ذلك إذا أراد المؤلف أن يبي من وزن « فاعل »
 التعلل قال: بالواو مستقبلاً . فإن كان جاعلاً بذلك قال في وَاَعَدَّ « يَوْعِدُ » قياساً على الصحيح
 في ضرب « يَضْرِبُ » وإن كان عالماً به حذف الواو ، لو قصصها بين ياء وكسرة ، مثال
 وعد « يَعِدُ » . وكذلك إذا أراد أن يبي من وزن « فاعل » أو وزن « فاعل » التعلل
 الفاء بالواو مستقبلاً . « إن كان جاعلاً بذلك ، وكان قد سمع بعض العلماء ، يقول في وَاَعَدَّ
 « يَعِدُ » حمل « فاعل » وقيل « على ذلك الأسلوب فقال « فاعل يحمل » وفي « وضوء
 يعينوه » . وإذا كان عارفاً بمعنى الآخر في ذلك لم يحذف الفاء في مستقبل « حمل » وقيل « على
 يقول « فاعل » يَوْعِدُ » و « وضوء يَوْعِدُ » . وكثيراً ما يقع الخطأ في تصريف الكلام
 للعلل ، من اللامي إلى المستقبل ، وهو موضوع من العربية وعمر السبك ، فينبغي لطوالب السكليم
 مراعاته والاعتناء به ، وأمثال هذا كثير فاعرفها .

وأما الأفعال وقولك : إن المؤلف لا يحتاج إلى معرفة ، واستدلالك عليه بما ذكرته من المثال ،
 وهو قولك : « مريد برجل صف الحال » . فإن ذلك لا يسلم إلا في هذه الصورة ، وما
 يجري مجراها ، في نقل الألفاظ على هيأتها ، ومن شرط الأمانة أن تكون شاملة في حسيها .
 ونعزب لك مثلاً ، كيف اتفق ، مقول : إذا قال النحوي في تعريف الحال « إنها هيئة التعامل
 أو المفعول وهي فكرة منسوبة مشتقة ، أو في تقدير المشتقة . تأتي بعد معرفة ، ويحسن تقدير
 « في » معها وسؤال « كيف » ثم مثلي ذلك بقوله : « جاء زيد ركباً » . فلا يجوز أن يكون
 هذا المثال غير مطرد في جسه ، لأنه لو لم يكن مطرداً في جسه لما جاز أن يجعل مثلاً لما تقدمه
 من هذه المصادر ، وكذلك هذا المثال الذي مثلت به ما لم يمتد في الأفعال فإنه ليس بشائع في
 جسه . وبيان ذلك أما قول : قد ورد عن بعضهم هذان المثالان وهما :

يذهبي في كسلادة^(١) الرحمن أنت مي في دمع وأنت
 ترهبيني والجيد منك ليل والحشا والجبنم واليمين

(١) في الأصل « كناية » ، يقول النحوي والهاجاء ولا يسمونه به .

والشبهة هاهنا لا يحتاج مؤلف المستكلام إلى مرفقها ، لأن ورودها في التأليف لا يستلج
فائدة تذكر ، كالترادف والاشتراك ، وما شابه الترادف من التباينة ، وإذنا وصغرنا هذه الثلاثة
الأخر ههنا . لتكون قد استوفينا جميع أقسام الأسماء . في كتابنا هذا ، فاعرفه .

وأما الأسماء الترادفية : فهي المختلفة الدلالة على معنى يندرج تحت حقيقة واحدة ، كالخمر
والزاج ، والصفار . فإن السمي بهذه الأسماء شيء واحد . وهو الشراب المسكر المقصر من
العنب^(١) . وأما الأسماء المشتركة : فهي اللفظ الواحد للطلق على وجودات عظيمة بالحد والحقيقة .
إطلاقاً متساوياً ، كالعين ، فإنها يطلق على العين الباصرة ، وعلى بروج السماء ، وعلى النظر . وكل
من هذه الثلاثة عتلف بالحد والحقيقة ، وأما التباينة : فهي الأسماء المختلفة الدلالة على معاني مختلفة ،
كالفرس ، والحمار ، والجبار . وغير ذلك . وقد يوجد من التباينة ما يوحى أنه من الترادف ، وليس
كذلك ، وهو أن يتحد الموصوع ، ويتعدد الاسم ، بحسب تباین اعتبارات ، فمن ذلك أن يكون
أحد الاصمين له من حيث هو موضوعه ، والآخر من حيث هو صفة له ، كقولنا السيف ،
والصارم . فإن الصارم دل على موضوع بصفة الحدة ، وذلك بخلاف ما دل عليه السيف ، لأنه
موضوع براء هذه الآلة ، كيف كانت . ومن ذلك أن يكون أحد الاصمين له بسب وصف ،
والآخر بسب وصف للوصف ، كقولنا الناطق ، والقصيح . فإن القصيح وصف للناطق ، الذي
هو وصف الانسان .

وأما الأسماء المتواضعة : فهي الدالة على أعيان متعددة بمعنى واحد مشترك بينها كدلالة
اسم الطيور على الانسان ، والفرس ، والحمار ، لأنها مشتركة في الحيوانية ، والاسم موضوع
بإزاء ذلك المعنى المشترك المتماثل .

(١) قال عز الدين عبد الحميد بن أبي المعتمد الغساني في « العاك الذي على لكل السائر » ص ١١ ،
في لغة ما يشبه هذا من كلام المؤلف « هذا الموضع من أمثال القصاصات التي تبه عليها المدايون فقالوا : قد بطن
في كثير من الأسماء أنها مترادفة وهي في الحقيقة بحاجة كالسيف والصارم والبهيمة ... فنكر واحد من هذه
التي مبادئ الآخرة الأسماء للموصوعة لما يحتاج في الحقيقة إلى حلق في الظاهر أنها مترادفة وكذلك ما مثل به
المصنف فإن الحمار اسم موضوع لهذا التعريف المخصوص وإن كان معطفاً غير مرادف والزاج اسم لما يحتاج لغير
إليه والعام اسم ما يدم استعماله كآلة آدم يدم غير يدم . فالناس بحاجة لا هلكة وإن يوحى في الظاهر أنها
مترادفة » .

وأما التشكيك ففي كل اسم دلّ على شيئين متضادين ، بمعنى هو واحد في نفسه ، لكن يختلف ذلك المعنى فيها من جهة أخرى ، كالقدم ، والتأخر ، والأشد والأضعف . أما التضمين والتأخر ، كالوجود للوجود قبل العرض وأما الأشد والأضعف فكالبياض الواقع على الثلج والعاج ، فإن الثلج أشد بياضاً من العاج .

وأما التشابه ففي الأسماء التي لا يجمعها معنى واحد ، لكنها بينها تشابه ما ، من حيث ذاتها ، كالطين للصورة على صورة الإنسان ، إذ يطلق لفظ الإنسان عليه ، وعلى الإنسان الحقيقي ، بطريق التشابه لا بغيره ، فالتواضع ، لأنها مختلفة في الحد والحقيقة . هذا ما ينبغي ذكره في الأسماء والمضامين في الملائكة على التوالي ، فاعرفه .

وأما النوع الثالث : فهو معرفة أمثال العرب وأسماءهم فإن^(١) مؤلف الكلام شديد الحاجة إلى ذلك ، وذلك أن العرب لم تضع الأمثال إلا لأسباب^(٢) أوجبت ، وجوانب اقتضتها ، فصار الشكل الضروب لأمر من الأمور عندهم كالملائكة ، التي يعرف بها الشيء^(٣) . وليس في كلامهم أوجز منها ، ولا أشد استصاراً . وسبب ذلك ما أدكره لك ، لتكون من معرفته على اثنين . فأقول : قد جاء من العرب من جملة أمثالهم « إن يسبح عليك قومك لا يسبح عليك القمر » . وهو مثل يضرب للأمر^(٤) الظاهر للشهود ، والأصل فيه :

قال الفضل^(٥) بن محمد : إنه يفتن أن هي معلقة بن سعد بن خزيمة في الحاشية تراعتوا على

(١) في الأصل « كان » وهو غير مستقيم . (٢) في الأصل « الأسباب » ولا يوافق العرب .

(٣) قال عز الدين بن أبي الحديد « في الثالث الدائر على لفظ التاجر » - ص ١٤ - « الصحيح أن يقال : الذي على توبعاً أي ما قصد به العبارة بعبارة العمل كقولهم : أشعل من ذات الصبح » . والثاني (كثبات) والصواب الآخر « كل كلام وحيد » أي « صواب أو معلوم » . قال في الرسالة المصنوعة بطلب مني وصفاً وقد جيباً : « مصدق ذلك » لأن شديد به في حاشية الرسالة الواضحة « نعم » .

(٤) في الأصل « لزم » ولا يمر له هنا .

(٥) هو الفضل الحلي أبو الهيثم وبني أبو عبد الرحمن ، من رجال القرن الثاني للهجرة ، كان عالماً بالعلوم والشعر والعرب وأيام الناس . وله كتابات أذهل وكما في التعليلات من عبار شعر العربية ، وقد طبع كتابه الأمثال معلية المروم في المطبعة سنة ١٢٩٩ هـ .

لشمس والقمر ليلة أربع عشرة من الشهر ، فقلت طائفة : تطلع الشمس والقمر يرى . وقالت طائفة : يغيب القمر قبل أن تطلع الشمس . فراضوا برجل جعلوه بينهم حكماً ، فقال واحد منهم : إن قوي يثبوت عليّ ، فقال له الحكم : « إن كنت كقولك قومك لا يسمع عليك القمر » فذهبت مثلاً . ومن العلوم أن قول القائل « إن يسمع عليك قومك لا يسمع عليك القمر » إذا أخذ على حقيقته من غير نظر إلى الفرائض الموقعة به ، والأسباب التي قبل لأجلها ، لا يعطي من الشيء ما قد أعطاه القيل ، وذلك لأن التعلل له بفعلات وأسباب ، قد عرفت ، وصارت مشهورة بين الناس معلومة عندهم ، وحيث كان الأمر كذلك جاز إيراد هذه المقطعات في التعميم عن المعنى المراد . ولولا تلك التعميمات المألوفة ، والأسباب المعروفة لما فهم من قول القائل « إن يسمع عليك قومك لا يسمع عليك القمر » ما ذكرناه في الشيء المقصود ، بل ما كان يهم من هذا القول معنى مفيد البينة ، لأن البلي هو الظلم ، والقمر ليس من شأنه أن يقام أحداً ، فكان يصح معنى للتل « إن كان يظلمك ^(١) قومك لا يظلمك القمر » وهذا كلام محتمل ليس مستقيم .

فلما كانت الأمثال كالأمور والاشارات ، التي يلوح بها على المعاني تلويحاً ، صار من أوجز الكلام وأكثره اختصاراً وحيث ^(٢) هي بهذه المثابة فلا ينبغي لؤلف الكلام أن يحل بها .

وأما أيام العرب فأبداً تتنوع وتنشعب ، فيها أيام طار ، ومنها أيام محاربة ، ومنها أيام منعة وطار ، ومنها غير ذلك . ولا يخفى المؤلف من الانحصار بوصف يوم بمر به ، في بعض الاوقات ، مشبهاً بذلك مماثلاً له ، فإذا جاء بذكر بعض تلك الأيام للناس ليراد ، الموافقة له ، وفلس عليه يومه ، قال : « أشهر من يوم كذا » أو « أسير » : أو ما جرى هذا المجرى ،

(١) هذا التركيب يدل على أن الفعل أجراً جرى الفعل الواحد كقولهم لعل « من هذا ما كان ترجى فلو لم يجر منهم » (الشوبة : ٩ : ١٦٢) ولولا ذلك لوجب أن يقول « إن كان يظلمك قومك . » .
 يحتمل جهة « يظلموك » خطأ لسكن مدحماً .

(٢) الزكاة طائفة على صيغة اؤتاه هذه وهي من الصلوات السابعة أي أهله ، أراد « واد كانت بهذه الكتابة ... ولا كانت ... » .

فانه يكون في غاية الحسن والرواق ، وهذا لاحتمال^(١) به .

وأما النوع الرابع وهو الاطلاع على كلام المتقدمين من العلوم والشعر ، فان فيه المؤلف فوائد^(٢) جمة : وذلك أن يعلم منه أقراض الناس ومنايع أفكارهم ، ويعرف مقاصد كل فريق منهم ، وإلى أين نزلت به صنعته في ذلك ، فان هذه الاشياء مما تشحط الفريضة ، وتؤدي الفطنة^(٣) . وإذا كان المؤلف عارفاً بها نصير للماني ، التي ذكرها أبواب هذه الصناعة ، ونسبوا في استعراضها كالنهي . للفق بين يديه ، بأخذ منه ما أراد ، وترك ما أراد . وأيضاً فإنه^(٤) إذا كان مطلعاً على لغاني للسوق إليها ، فقد ينفذ له من بينها معنى قريب ، لم يسبق [إليه^(٥)] . ومن العلوم أن خواطر المؤلفين وإن كانت متعانة في الجودة والرداءة ، فان بعضها قد يكون^(٦) عالياً على بعض ، أو منقطعاً عنه بشي . يسير . وكثيراً ما تتساوى القرائح والأفكار ، في الاتيان بالماني ، حتى إن بعض المؤلفين قد يأتي بمعنى من لغاني مصوغاً بلفظه ، ثم يأتي الآخر بعده ، بذلك المعنى واللفظ ، بعينها^(٧) . من غير علم منه بما جاء به المؤلف الأول ، وهذا هو الذي نسميه أرباب هذه الصناعة « وقع الطائر على الحمار » كقول امرئ القيس :

وقوفاً بها صبي علي مطيرهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل
وقول طرفة من المدد البكري بعده :

وقوفاً بها صبي علي مطيرهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل
وسياتي لذلك باب مفرد في كتابنا هذا .

وأما النوع الخامس . وهو معرفة الاحكام السلطانية من الالامة والامارة ، وغير ذلك ،

(١) في الأصل « الاحتمال » . (٢) في الأصل « فوائد » .

(٣) للشعور عند التصديق بإقامة الصبر إلى ما « مفرداً مذكراً » من كانت « ما » شرطية ومبروت عذبت حلق الرجاء . كقوله تعالى في صفر ٣ : ٢ « ما يمنع الله الناس من رحمة فلا تمسك لها وما تمسك فلا تمسك له من بعده وهو المبرر الحكيم » .

(٤) هذا من لغاي التكميل لأن « إلى » قطع ما يصنع مما فيها ، أراد « وهو أيضاً إذا كان » .

(٥) راجع بتعريبها الديانة . (٦) في الأصل « لا يكون » وهو غير مطير .

(٧) في الأصل « بعينها » وهو تصحيح ولعل الصواب بأعينها .

قالنا أوجبتاً^(١) على مؤلف السكالك معرفة بها ، والاحاطة بها : لانه قد يحدث في الإمامة حادث ، في بعض الأوقات ، أو يجري فيها أمر من الأمور - بأن يكون الإمام القائم من السليين ، ثم يتولى من بعده من لم تتكامل فيه شرائط الإمامة ؛ أو يكون كامل الشرائط ، غير أن الإمام الذي كان قبله حوسب بها إلى آخر غيره ، وهو ناقص الشرائط ، أو يكون قد تفرغ الإمام شخصاً^(٢) ، أو يكون أرباب الخلل والمقد قد اضطربوا إيماناً ، وهم غير كاملين الشرائط ، التي يجب أن توجد فيهم ، أو يكون أمراً غير ما ذكرنا ، فختلفت الأطراف في ذلك ، وينصب ملك من ملوك الأرض له عناية بالإمام الذي قام لمساكين ، ويتقدم^(٣) إلى كتابه بكتبته كتاباً في معناه إلى الأطراف المخالفة له . وإذا لم يكن الكتاب عند ذلك عارفاً بالملك ، في هذه المطاوعة ، واختلاف أقوال العلماء فيها ، وما هو رخصة في ذلك ، وما ليس برخصة ، فانه لا يكتب كتاباً يتفق به أئمة . ولست اضفي بهذا القول أن يكون الكتاب مقصوداً على تقدير عرض فقط ؛ لانه لو أردنا ذلك لما كنا نحتاج فيه إلى كتيبه كتاباً ، بل كنا نقصر على انعاد مصنف من مصنفات الفقه ، موضحاً عن السكالك ، الذي يريد أن يكتبه ، وإنما قصدنا بذلك أن يكون السكالك الذي يكتب في هذا الموضع مستقلاً على الترغيب والترهيب . والاضاح في موضع ، والمطابقة^(٤) في موضع ، مشحوناً كذلك بالنكت الثمينة ، التي تليق به وتناسه ، كأفضل الصافي^(٥) في السكالك^(٦) الذي كتبه عن عز الدولة من "نونه إلى الصانع" ، لما مات الطبيع ،

(١) في الأصل : أوجبت ، وهو في المتن .

(٢) قال في الصباح للبر : انقص : سواء الأصل براد من عدلته ، أو من غيره .

(٣) قال : قدم كتاباً إلى الملك : أمره به .

(٤) في الأصل : المطابقة . عليه الأصح وهو غير جائز ، أنه مقدر : من : الإعراب ، تنوعت الكتب .

(٥) أبو اسحاق إبراهيم بن خليل بن وهرون الشافعي الأصل ، قال عنه ياقوت : أوجده في إحد الرسائل ، نقله ديواني الفرساني والعلامة والفاضل طائفة أصحابنا فيهم من بويه إحداه . وقد نشر الأمير شكيب أرسلان أمره الأول من رسائله ، وقد وجدته فيكون بعضه جوازه ، أحد الفقهاء لهذا السكالك - منها نسخة يدو السكالك الوحيدة بغير غلاف من اسمه ، وفيها ٦١٩٥٠ حرفاً ، وله كتاب الفاني في أخبار بني بويه وأخبار أئمة ، وديوان شعر . وفي نسخة ٣٨٤١ حرفاً ، وهو أشد من ٢٠٠-٩٤٠ حرفاً ، والوجه : ج ٩ ص ٩٤ . من نسخة مكتبة المطبعة المطبوعة .

(٦) وقد عرفت أن جميع إلى موضع هذا السكالك من رسائل الصافي - التي عليها الأمير شكيب أرسلان والقائم ،

فانه من محاسن السكتب ، التي يكتب بها في هذا الفن .

وأما النوع السادس وهو حفظ القرآن الكريم ، والأطلاع على مرآته وعجائبه ، فكتب مؤلف السكلام يدعي له أن يكون دارماً بذلك ، لأن فيه فوائد كثيرة ، ومنافع رائدة . منها أن يُعَيِّن كلامه الآيات في أماكنها الثلاثة بها ، ويوضحها للناس بها ، ولا شبهة بها يصير في كلامه بذلك ، من التغطية والبرالة والروى ، كما فعل الشيخ عبد الرحيم ^(٢٦) بن مائة في خطبه ^(٢٧) فانه أبدع في تصنيف الآيات بها ، وسبأني بأن ذلك في باب التضمنين .

ومنها أن المؤلف اذا عرّف مواضع البلاغة وأسرار صناعة الكلام ، في تأليف القرآن الكريم ، انجده بمرأ . يستخرج منه آثار والجواهر ، ويودعها ^(٢٨) في مطاوي كلامه . وكفى بالقرآن الكريم وحده آية مؤلف ^(٢٩) السكلام . فليكن أياً الترشع لهذه الصناعة بحفظه ، والفحص من سره الخفي ، وتامض عليه المستور ، فلها نجارة المؤلف لا تنور ، ومنيع لا ينور ، وكثير يرجع اليه ، وذخر يُعَوِّك في جميع كلامه عليه .

وأما النوع السابع ، وهو تحفيظ أخبار الرسول - صلى الله عليه وسلم - مما يحتاج مؤلف السكلام إلى استدراكه ، فان الأمر يجري في ذلك بحرفي القرآن الكريم ، وقد تقدم القول فيه ، فاعمله .

== ٥ - عام عثر عليه مرة ، بعضها منه في رسائل أصحابه . مجموعته المحفوظة بدار السكتب الوطنية بباريس تحت رقم ٦٦٩٥ فلم يبق به بها ، وذلك يدل على فضل ما جمع منها .

(١) هو أبو يحيى عبد الرزاق بن محمد بن إسماعيل بن مائة المحدثي الفارسي ، صاحب المصنف المشهورة لمجموعة المتداولة ، كان ينادى في يوم الأضحية ، وكان يعقب خطب بها الجميع مع أبي العبد اللقي في خطبة الأضحية يومئذ بين مائة ، قالوا : وكان صرف الدولة كثير القرو عليها أكثر هذا الخطيب من خطب الجهاد ايضاً الناس عليه ويحبهم على صدقة سم الدولة . وله سنة ٢٢٥ هـ ، وموت سنة ٢٢٦ هـ . بمطرابلس .

(الوفيات ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٣) من سيرة قطب السلطنة سنة ١٩٤٨ هـ .

(٢) في الأصل : خطبة .

(٣) راجع : ص ٥ ج ٥ من هذا السكتب .

(٤) في الأصل : مؤلف .

القسم الثاني

وهو ما يخص النظم دون النثر

وذلك معرفة العروض ، وما يجوز فيه من الرخاء - وما لا يجوز ، فإن الشاعر يحتاج إليه . ولما نوجب عليه المعرفة بذلك لينظم بهذه ، فإن النظم مبني على النون ، ولو علم مقطيع النفاصل^(١) جاء شعره متكاملاً غير مرصعي ، وإنما أريد للشاعر معرفة العروض لأن النون قد يسو عن بعض الرخاءات ، وبكون ذلك جائزاً في العروض - وقد ورد للعرب مثله . فإذا كان الشاعر غير عالم به لم يفرق بين ما يجوز من ذلك وبين ما لا يجوز .

وكذلك أيضاً يحتاج الشاعر إلى العلم بالقول والمركب ، ليعلم الروي^(٢) والروى^(٣) وما لا يصح من ذلك ، فإذا أكل مؤلف الكلام معرفة هذه الآلات ، وكان ذا طبع حبيب وفريضة مؤاتية ، فعليه بالنظر في كتابنا هذا ، والتدبر لمشكلاته ، والتصريح لما أودعناه من حقائق علم البيان ، ونهبنا عليه من أصول ذلك وفروعه .

(١) في الأصل « الأصيل » .

(٢) الروي : هو الحرف الذي يربطه اللفظ قبله لفظ « منبسط لامية » إذا كان الروي لامية و « منبسط » إذا كان الروي ميمية وعلم سراً .

(٣) الروى : هو حرف أن ساكن (أو أ أو إ) مع حركة ثم حادها (أو حرف د) (ألف أو واو أو ياء بعد حركة حادها) فكل على الروى وتصلاته إلى حال حرف اللام (الاء) في كلمة (لاء) من قوله أي الغلبة « دار أشك فيها فرد العين » وصل حرف اللام (الاء) في (سين) من قوله : لا تعبر لدهسا مع ... من الذي يلهسا يهسا سديلا

ابواب الثاني

من الفن الأول من القطب الأول

في أبواب التآليف

اعلم أيها القاصد لهذه الصناعة - أنه يجب عليك إذا أردت أن توافي شيئاً من الكلام ، مشوراً كان أو منقولاً ، أن تأخذ من نفسك ، ساعة من شأنك ومراع بك ، وإياها لك ، فإن قليل تلك الساعة إحدى عليك بما يُعطيك بورك بالكثرة والعلو له . وإياك والتمسك فانه يسلكك الى التقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ، ويشين الفاظك ، وسين لك فيما يأتي من هذا الكتاب ما تحتوي به ذلك ؛ فإذا حاولت أمراً بعيداً فأنس له فعلاً بتأمله ، فانه جدير بالمعى الشريف أن يكون القطعة شريفاً . وإذا وجدت ذلك فهو المرجوة التي لا أهد وراءها ، والميزة التي لا مطلع موصي . وعليك بتفصيل^(١) الألفاظ وتحدسها ، فإن الخطب الرشقة والأشعار البازغة ، لم تعمل لأفهام المعاني فقط ، لأنه توقعدها بها الأفهام فقط لكان الرديء من الألفاظ يقوم مقام الجيد في الأفهام ، وإنما عملت الخطب والأشعار لأجل الاتيان ببداهة المقطع ، وإحكام صنعه . ولست أعني بذلك أن يعمل المؤلف عمله مقصورة على تجويد الألفاظ ، ويُهمل المعاني النعملة تحتها ، وإنما العنصر به أن تكون المعاني المقصودة ذات ألفاظ حسنة واضحة ، وسند ذكر معرفة اللفاظ الجيد من الرديء ، والفرق بينهما ، مما يأتي من كتابنا هذا .

واعلم أن المعنى هو عماد المقطع ، والمقطع هو ربة المعنى . والمعاني بمنزلة الأرواح ، والألفاظ بمنزلة الأحساد ، فأول ما يجب على المتكلم أن لا يؤلف كلامه من ألفاظ رديئة . ثم إن أتفه من

(١) في الأصل « تفصيل » .

السلطان جيدة حسنة ، فإنه لا يكون لها منزلة ، وروني إلا بإذعها معنى شريفاً واضحاً ، لأن الألقاب لا تراد لنفسها ، وإنما تجعل أدلة على العالي ، فإذا تغيرت التي يراد منها لم يثبت لها بالأوصاف التي تكون لها . ألا ترى أن قولك « مولاي مدافعيني ... » ليس له من المبالغة الزبون ما تقولك :

تَكْتَلِمُوعَ إِسْكَاطِيْنِ تَعْلَانِ^(١) بِمُشَبِّهٍ بِهِ دِيَّانِيَّةٌ فِي رِسْمُوهُ حِفْرَاتُ
وَعَلَقَ خِيَالُوهُ مِنَ الْعَمَلِ لِلْعَهْدِ ؛ وَهَذَا عَمَّا لَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى رِيَادَةِ الْقَوْلِ ؛ لِيَبَاهُ وَوَسْوَخُهُ .
وَمِنَ الْمَذْمُومِ أَنْ جَمَاعَةً خَلَّتْهُ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ يَحْفَرُونَ الْعَالِي ؛ وَابْعِيدُونَ فِيهِمَا ؛ إِلَّا أَنَّهُمْ
لَا يَقْتَدِرُونَ عَلَى إِبْرَادِهَا فِي لِبَاسِ أَهْلِيٍّ مُنَاسِبٍ لَهَا ؛ لَعَلَّهم الْفَطِيحُ الْخَلِيبُ إِلَى ذَلِكَ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ
حَكِيٌّ عَنِ الْبَرِّ^(٢) ؛ وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ عِلَلِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَهْجَمِهِمْ شَأْنًا ؛ وَصَاحِبُ قَوْلٍ وَمَذْهَبٍ ؛ أَنَّهُ
هَلْ : لَا أَحْتَاجُ إِلَى وَصْفٍ عَمِّيٍّ لَعَلَّ النَّاسَ يَرَوْنَ ؛ إِنْ لَسْتُ أَجِدُ يَحْتَاجُ فِي قَلْبِهِ مَسْأَلَةً مُشْكَلَةً إِلَّا
فَقَبِيحٌ بِهَا ؛ وَأَتَعَدِّي لَهَا ؛ فَأَنَا عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ ؛ وَخَاطِطٌ وَدَارِسٌ ؛ لَا يَحِلُّ عَلَيَّ مُشَبِّهٌ^(٣) مِنَ الشَّعْرِ
وَالنَّحْوِ ؛ وَالْكَلَامِ الشُّوْرُ ؛ مِنَ الْخَطْبِ وَالْمَسَائِلِ ؛ وَلَوْ إِنَّمَا احْتَجَجْتُ إِلَى انْفِطَارِ مِنْ قَلْبِي إِلَى بَعْضِ
الْأَسَدَاءِ ؛ أَوْ الْخَاسِ لِلْجَمَاعَةِ ؛ فَحَمَلْتُ عَلَى الَّذِي أَقْبَضُهُ نُصُوبَ عَمِّيٍّ ؛ ثُمَّ لَا أَجِدُ حَيْرَانًا
إِلَّا الْعَبِيرَ عَنْهُ بِمَا أَرْتَضِيهِ . وَلَقَدْ ثَقَّنِي أَنْ عَبِيدَ اللَّهِ^(٤) مِنْ سُلَيْمَانَ دَكْرَنِي بِحَمْدِهِ ؛ فَخَالَوْتُ أَنْ

(١) هناك كسبانان : اسم ولد وعبد الجليل طه في عهد الخليفة ج ٣ ص ١٠٠ و
الذي كان ج ٦ ص ١٢ : قطعة التمام .

(٩) هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزهري أحد أئمة الحديث ولد سنة ٢٤٠ هـ وولي سنة ٢٨٦ هـ وكان إماماً في العربية والشعر وأبو لهذا المؤلف مشهوراً بالكمال في اللغة والمصنوعات والمروعة وإعراب القرآن وسبب عدله ومحبته والرد على سبويه وغير ذلك - معجم الأئمة لياقوت حموي ج ١ ص ١٩٦ و١٩٧ - وفي الزعماني ١٩٦ هـ في طبقات السادة - وفي الأعلام للزركلي ص ٤٠٢ - ابن مولى زودته بغداد - والصحيح أنه ولد بالهيرة - الميرزا أحمد التكريتي في حياته -

(٣) في الأصل : « فيه » ، ولعل السواب ما ذكرناه .
 (٤) في الأصل : « عباد الله » وهو صريح وهو أبو القاسم عبد الله بن سليمان بن زهير الكلابي الورع ولد سنة ٩٢٦ هـ ، وزير الفقيه ثم القضاة ، غير ضابط ، وكان من المتدينين ، « فيه » أي القدر المخصصة للعلم ، ونوقح سنة ٩٨٨ هـ (راجع فوائد الوظيف : ج ١ ص ٥٥) من فيه مفعلة السجدة بضم السين المعري « من (٣٠٠) من فيه أوزره ، وإن كثرت في النهاية والتهذيب (١٦٣ ص ٤٥) .

أكتب إليه رقعة أشكره فيها ، وأعرضُ بعضَ أموري ، فأنت قسمي يوماً في ذلك ، علم
أعد على ما أرتضيه ، فسكنت أحوال الأفاضل بما في ضميري فيحرفُ إنساني إلى غيره .
فإذا كان هذا قول البردة - مع علو منزلته ، وارتفاع قدره - ، فما ظنك بمن لم يستثنى
رائحة هذه الصناعة ؟ ولذلك قيل : زيادة اللطائف على الأدب خير و^(١) زيادة الأدب على اللطائف
هزيمة . فاعرف ذلك وقس عليه .

ولأجل تحويد الألفاظ وتهديبها كان الكتاب في الرسالة ، والمطبيب في الخطبة ، والشاعر
في التعبيرة ، بعد الفراغ من معانيها يشغل بتفريع ألفاظها ، والناقد في تحويداتها ، ليدل بذلك
على براعته والقدرة في صناعته . ولو كان قصد هؤلاء القوم إيهام المعاني فقط أطرحوها ، وريحوا
كعباً كبيراً ، وأسفلوا من أنفسهم لعمراً زائلاً . فيبني لؤلاف الكلام حيث أن تكون ألفاظه
رشيقة لاهية ، منسجمة بالصفات التي يرد ذكرها في هذا الكتاب . ويكون منشاء متوالياً فيها
قصده . وإذا كان حُسنُ التأنيب لا يؤانك ، ولا تصل قدرتك إليه وتجد اللقطة لا تقع
موقعها ، ولا تغير إلى صيركها ، ولا تعمل بسلوكها ، وكانت قائمة في مكانها ، فاعرف من
موضعها ، فلا تذكرها على انحصار الأماكن ، والوقوف في غير مواضعها ، فإني لم تصاد
صناعة التأنيب من الشطرنج والشطرنج لم يصك^(٢) على ذلك أحد . ولو شككت ذلك ولم تكن حادفاً
بـ ، لا يحكمك له استجفت عند ذلك العيب ، واستجوت الدم وجعلت نفسك عرساً^(٣)
لصالح الملام . وإن كانت فروعك لا تسمح لك ، وتقصي عليك ، بعد إحالة الفحص ، وإحالة
النظر فلا تجعل وأترك نفسك في تلك الحالة ، ثم عاود أمرك عند نشاطك وعراج بالك : فإني
لا أقصدُ حالة الأحياء من عمارك ، والوفاة . إن كان لك قلب^(٤) عريب .

وأعلم أنه ينبغي أن يستعمل في كتابك . إن كنت كاتباً ، غايمة كل فريق من الناس ،
على قدر طاعتهم ، وعبادتهم في القوم . والمبطل على ذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) في الأصل : في . وهو أمانة لا يتصدده السيف .

(٢) في الأصل : . فذلك . وهو تحريف الساج .

(٣) في الأصل : عرساً .

(٤) أظهر المبداء لأن ريشي . ج ١ ص ١٨٢ . مجلة سماني .

لَا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى أَهْلِ قَارَسَ ، كَسَبَ إِلَيْهِمْ رَحْمَةً ، وَهُوَ ^(١) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كَسْرَى أَشْرَوَيْزَ عَظِيمِ قَارَسَ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ آمَنَ بِالْحَقِّ ، وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَشَهِدَ ^(٢) أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةٌ ، لِيُسْفَرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحْيِيَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ . فَأَسْلِمَ تَسْلِيمًا . وَإِنْ أَمِيتَ فَأَنْتُمْ الْخُوسُ عَلَيْكَ . أَلَا تَرَى كَيْفَ سَهَّلَ الْأَلْفَاظَ غَايَةَ التَّسْهِيلِ ، بَحِثْ بِهَا لَا تُخْفِ عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى كَشَافَةٍ بِاللُّغَةِ ^(٣) الْعَرَبِيَّةِ ؟ وَلَا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ خَاطِبِهِمْ عَلَى قَدَرِ قُوَّتِهِمْ وَهَاضِمِهِمْ لِسَانَهُ ، فَكُتِبَ لِوَالِي ^(٤) بَنِي حُجْبَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْأَقْبَالِ ^(٥) الْقَبَائِلِ ^(٦) أَهْلُ ^(٧) حَضَرَتُونَا بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ عَلَى التَّيْبَةِ ^(٨) شَاءَ ^(٩)

(١) مَا عَدَّ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ كَمَا بَيَّنَّا . سَمِعَ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ : مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كَسْرَى عَظِيمِ قَارَسَ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ آمَنَ بِالْحَقِّ وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةٌ . لِيُسْفَرَ مَنْ كَانَ حَيًّا . فَأَسْلِمَ تَسْلِيمًا مَنْ أَمِيتَ فَهِيَكَ أَنْتَ الْخُوسُ . وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى : ... مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كَسْرَى عَظِيمِ قَارَسَ . سَلَامٌ عَلَى مَنْ آمَنَ بِالْحَقِّ وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَدْعُوهُ بِهَذَا الْفِعْلِ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةٌ ، وَأَخْبَرُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ ، وَعَنِ الْقَوْلِ عَلَى الْكَافِرِينَ . فَأَسْلِمَ تَسْلِيمًا . مَنْ أَمِيتَ فَأَنْتَ الْخُوسُ عَلَيْكَ . (تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ج ٢ ص ٢٩٥-٢٩٦ مِنْ طَبْعَةِ الْمَدْرَسَةِ الْأَعْلَى بِبَغْدَادِ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : أَظْهَرَ . (٣) فِي الْأَصْلِ : بِلُغَةٍ .

(٤) هُوَ وَالِيٌّ مِنْ حَضَرٍ مِنْ رِبْعَةٍ وَاقِلِيٍّ مِنْ سَعْدِ الْمَصْرِيِّ ، كَانَتْ أَبْنَاءُ مِنْ أَقْبَالِ الْيَمَنِ وَوَصَرَهُ هُوَ عَلَى الْيَمَنِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَاسْتَلَمَهُ أَرْضًا فَاصَّةً بِلَاغًا . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : مَرَّ السُّكُوتَةُ وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعْدٍ : مِنْ . وَبَدَأَ فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ . الْأَصْلُ ج ٢ ص ٥٩٢ . أَنَا لَمْ يَكُنْ الْيَمَنِيَّ كَتَبَهُ الْيَمَنِيَّ . مِنْ . قَدْ دَكَرَهُ الرَّعَصِيُّ فِي : الثَّانِي . ج ١ ص ١ رِبْعَةُ عَسَى الْمَانِ الْخَلِيَّ . ج ١ ص ١٦٦٤ . ١٩١٥ م فِي عِدَّةِ رِوَايَةٍ وَسُورَةٍ .

(٥) الْأَقْبَالُ هِيَ قَبِيلٌ وَأَسَدُهُ هِيَ قَبِيلٌ مِنَ الْقَوْلِ . خَلَفَتْ عِبْرَةُ وَاسْتُلْهِمَتْ مِنَ الْقَوْلِ : كَتَبَهُ لِيَدِي لَهُ قَوْلٌ أَيْ يَتَدَبَّرُهُ . وَأَمَّا أَهْلُ السُّكُوتَةِ عَلَى لِسَانِهِمْ قَبِيلٌ كَأَهْلِ تَرْيَاجٍ فِي مَجْمَعِ رَجْعٍ وَكَشَافٍ تَرْيَاجٍ . : الثَّانِي . وَبَرَادَةُ لَفْظُ السُّكُوتَةِ مِنْ بِلَاغٍ الْيَمَنِ .

(٦) الْقَبَائِلُ : الَّذِينَ أَقْرَبُوا عَلَى مِلْكِيَّةٍ لَا يَرْتَوِي عَنْهُ مِنْ : عِيَالٍ . عَمَلٍ . أَوْ أَعْمَالٍ . الْيَمَنِ يَدُلُّ مِنَ الْقَبَائِلِ . : (الثَّانِي) .

(٧) فِي الثَّانِي : مِنْ أَهْلِ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : التَّيْبَةُ . وَهِيَ التَّيْبَةُ مِنَ الثَّانِي . وَالتَّيْبَةُ : الْأَرْهَوْتُ مِنَ الثَّمَرِ ، وَهِيَ هِيَ اسْمُ أَدْنَى مَا يَصْبُغُ بِهِ الْأَرْكَانَ . كَالْخَسِّ مِنَ الْإِلَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَهِيَ مَحْطَّةٌ مِنْ لَبَّحٍ إِلَيْهِ يَبْغِي إِذَا دَعَبَ إِلَيْهِ . وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ (الثَّانِي) .

(٩) فِي الْأَصْلِ : التَّائِبَةُ . وَالتَّائِبَةُ : التَّائِبَةُ . وَلَا تَحِلُّ لَهُ .

والثبينة ^(١) لصاحبها ، وفي المذهب ^(٢) الخمس لا ^(٣) خلاط ولا وراط ^(٤) ولا
 زفاني ^(٥) ولا زخار ^(٦) ومن أجهي ^(٧) فقد أربي ^(٨) وكل مسكر حرام .
 فاطر أي التأميل لهذا الكلام ، كيف غلب هؤلاء القوم بالفتن مما غلب أهل ^(٩)
 فارس . وليس سبب ذلك إلا ما ذكرناه من غلبة كل فريق من الناس على قدر معرفتهم .
 فأبوف ذلك وقس عليه .

- (١) في الأصل : الثبينة . والثبينة : اللغة الإثبات على الثبينة من يلع الخريصة الأخرى وفيه من التي
 ترتبط بها في ذلك للاعتلاب ولا سيما وأنها كانت ، هي الميوسسة إذا من النوم ولما من العدة ، من
 الطيم . وهو التيميد والميوس من الصرف الذي بالأحرار (الفائق) .
 (٢) في الأصل : وفي المذهب . ولا عور له . والسير : (الزكوة) وهو آل الصدقات في المعاطبة أو
 القدر ، جمع سرب وهو الغطاء (لاهي) .
 (٣) والملازم أن يقال صاحب الثأب صاحب الأثر من في أمر وفيها شائق لوطه واحدة (الفائق) .
 (٤) الزواجر : خداع الصدق بأن يكون له أرمون شاء فيعطى صاحبه صدقة فلا يأخذ الصدق شيئاً .
 مأخوذ من الزمعة ، وهي في الأصل لغو التامسة قطعت مثلاً السكة خاصة (ماكرة) وأما عذوة : وفيه هو
 مبيها في قوة أو حر كلاً من عليها الصدق ، وفيه هو كثر برحه عسرة رجل صدقة وليس عده فيورثه
 (الفائق) .
 (٥) الفائق أحد شيء من الفائق وهو : من امرئ من شئتاً لأنه ليس بمرتبة خاصة فكأنه
 مشقوف ، من شئت اللغة برهنا : إذا كلفها وهو الذي سببه وحياً . كانه ليس لم يتم مرتبة فكأنه
 مكسور (الفائق) .
 (٦) الففار : أن يشغل الرجل الرجل وهو أن يزوجه أخذه على أن يزوجه هو أخذه ولا يمر إلا
 هذا (الفائق) .
 (٧) في الأصل : أجهي . وأجهي : ذاع الزرع قبل بدو صلاته وأما الفار من جيا من الفار : إذا
 كفت عنه (الفائق) .
 (٨) أربي يربي أرباً : أي خلق في الرأب والهي أنه إذا يامع على أن فيه كذا هيراً وذلك غير مسلم
 فإذا نفس مما وتم العادة عليه أو زاد فقد حصل الرأب في أحد إيهالين (الفائق) .
 (٩) في الأصل : لأهل . وهو غير مستقيم .

الباب الثالث

من الفن الأول من التطب الأول في الطريق

الى صناعة النظم والشعر

إشتمل أيها القابل لكتابنا هذا : أيا مارستا ^(١) هذه الصناعة . وبينماها من طرقت كثيرة ، وأجواب متعددة ، وخبرة ^(٢) ما ينفع النحوي من ذلك ، وما يكون أمون له ، وأجدي عليه وأقرب الى تعليمه وإثباته ، فلم نجد ما هو أسهل مآخذاً . وأقرب مقتولاً . سوى طريق واحد نحن ذاكروه في هذا الكتاب ، فنقول :

يجب على المبتدئ في هذا الفن والترحل له إذا آتاه الله عز وجل شهماً جيداً ، وقريحة مواتية ، وكان مستكلاً لمعرفة ما يجب على المؤلف معرفته ، بما أشرنا اليه في صدر هذا الكتاب ، أن يأخذ رسالة من الرسائل ، أو قصيدة من الشعر ، يفت على معانيها ، ويندر أولها وأواخرها ، ويقرر ذلك في قلبه . ثم يكاتب نفسه عمل مثليها ، بما ^(٣) هو ق معناها ، ويأخذ تلك الأنماط التي فيها ، ويقيم عوض كل لفظة لفظة من عنده . ثم يسدها ، وتؤدي المعنى للندرج تحتها ، ولا يراد صحتها ، حتى يأتي على آخرها . ثم يسد فراغه بها يشغل بتفصيل ألفاظها وأجودها ، ولزواياها ^(٤) بعضها ببعض ، فإذا استلم عمله أفضل منه الى غيره ، وفعل فيه فدية أولاً ، ولا يراد

(١) في الأصل : ما وصفا . (٢) في الأصل : ما ما يصح .

(٣) في الأصل : مما .

(٤) اتصل المؤلف : الرصيد . لازماً وهو قليل قال الموهبي في الصحاح : وقال يربط كذا رأساً من القواب . وقال ابن فارس في معانيه لغة : وقال : الرصيد القوم الرضا . وفي أساس اللغة : والرصيد قال مرصاً ، وفي مثال : استكرمت فاريد . وفي القاموس : والرصيد مرصاً : اتخذه الرصيد . إلا أن إسماعيل العربي ذكر توهم : الرصيد في الخط : شبه . مع ذكره لشبه . وقال ابن كمال بأنها في كتابه : القليل على خلاف أمثال والده . - مر ٢٣ - ومنها في فصل الزاد (الرصيد) قول الناس (قال)

على هذه التقدم ، يُدْرِكُ من^(٩٥) في معارضة الرسائل ، أن كل كاتباً ، أو في معارضة القصائد ، أن كل شاعراً ، حتى يحصل له بذلك الذروة الواقعة ، وتهدرون قريحته عليه أو يمتدوا خاطره هذا الأمر اعتياداً دائماً : ولا ينبغي له أن يكون قائماً من ذلك بالقليل ، ولا راضياً بمعرفة الطريق ، دون سلوكه إياه ، مزاراً كثيرة ، وحسب تركه سهله وتحرُّكه ، وفريده وبصيده ، فإذا تدرَّبَ واعتاد ، وصار ذلك له طبيعة وطبعاً ، تخرجت عنده العاني والتدحُّن في خاطره ، فتسهل عليه حينئذ سياحته ، وإبرازها فيما يليق بها من الألباس . وهذا أضع الطرق وأكثرها قائلة ، لأن روم الدخول في زمرة السكّاب والضُعراء ، لا تجد أبها انتصب لهذه الصناعة طريقاً يحمي عليك من النفع ما يحديه هذا الطريق . فاهمه .

(٩٥) - بكاء (على الداء) لما في طأ ، والتسبيح (مراد بكسفا) على بناء القول لأن (لويط) صعد كرمه ، كما قالت عليه تحفة : « فلما رده نول لبيد » .

ترادف لكك : لكأ في أرضها أو يرتبط بين الكوس عليها

ولد اسمه لازاً أو حرن التوحدي ، في الانتاع والمأدبة ، ج ٢ من ٨ = ٥ وكيت ارتباط حفيها بطن ٥ وجاء في حدة ابن رطبي « كالربا الروح بالمسح » ج ١ من ١٠ من ١٠ من الصفحة الأولى .

(٩٦) - لعل الصواب « بدون معارضة » .

الباب الرابع

من الفن الأول من القطف الأول

في الحقيقة والحجاز

اعلم أن الحقيقة : هي (اللفظ) ^(١) القابل على موضوعه الأصلي . وقيل : هي اسم مشترك ، يراد به ذات الشيء ، واحدة ، ويراد به ما يستعمل بوزاء موضوعه المقنوي . وأما الحجاز : فهو ما أراد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللفظ ، اسماً ، وقيل : هو ^(٢) ما قتل عن موضوعه الأصلي إلى غيره ، بسبب مشابهة بين محل الحقيقة وهذه ، في أمر مشهور .

واعلم أن الحجاز ينقسم إلى اقسام ، وقد أوردنا كتابنا هذا منها ما سيج لنا ، وهو أربعة عشر فصلاً : « الأول » ما جعل للشيء بسبب الشاكلة في حاسة ، كما يقال بليليد حمار ، ولشجاج أحمد . « الثاني » الزيادة في الكلام لغير غائدة كقوله تعالى « فبأرحمة من الله أنشئت » ^(٣) ثم « فإهاهنا رائدة لامني لها أي » ^(٤) فبأرحمة من الله أنشئت ثم « (الثالث) التقصان الذي لا يعقل به معنى الكلام ، لحذف الوصف وإزالة الصفة مقابله ، كقوله تعالى « ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به » ^(٥) بريئاً يريد شخصاً بريئاً . « وكذلك حذف الصاف وإزالة المضاف إليه » ^(٦) مقابله كقوله تعالى « وأمثل القرية » ^(٧) أي أهل القرية . وللتحذ في ذلك اختلاف . قال سيوريه ^(٨) : إن القياس ممنوع في حذف

(١) من لئل الشتر من ١٠/١ . (٢) في الأصل : هي .

(٣) آية : ٥٩ سورة آل عمران . (٤) في الأصل : بها .

(٥) آية : ٦٦٢ ، سورة النساء . (٦) زيادة التضام الميال . (٧) آية ٨٩ ، سورة يوسف .

(٨) سيوريه : عمرو بن عبد الله البصري في الشعر ، أصله من البيضاء من أرض فارس ، قدم الصورة وأخذ عن الخليل ، وورد على يحيى التميمي طبع ابنه ومن السكاني المتأخرين ، « اطلع سيوريه » ، ولم نقل مداه بعدها نومي سنة ١٨٥٠ شتاء ، وبن غريها « انظر فيه الوفاة » للسيوريه من ٢٢٦ وما بعدها طبعة مطبعة المطبعة بخمس سنة ١٣٢٦ هـ .

للموسوف وإقامة الصلة مقامه ، فلا يجوز في جاني رجل ملويل « جاني ملويل » وقال الفلاس^(١) وغيره من علماء العربية : القياس جائز في حذف الضائف وإقامة للضائف اليه مقامه . وسيبويه لم ينص في ذلك بشئ . وقال أبو الحسن الأخفش^(٢) غارة إنه ممتنع ، وثارة إنه جائز . والقوي عندنا أن لا يقاس ، وغيره لا يمنع القياس : « الرابع » تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كقوله تعالى « إني أراقي أعصر حمراً »^(٣) . وإنما كان يعصر عساً . « الخامس » تسمية الشيء باسم محاوره كقوله للزائدة « راية » وإنما راية الجبل الذي يحدها . « السادس » تسمية الشيء بكلمة كقولك في جواب « ما فعل زيد » : القيام . والقيام إما هو جنس يتناول جميع أنواعه . « السابع » تسمية الشيء بغيره كقولك لني « بغيته » : « أهد الله وجهه علي » تريد بذلك عضة جسده . « الثامن » تسمية الشيء بدواعيه كتسميتهم الاعتقاد قولاً نحو قولك « هذا يقول الشافعي » أي يعتقد اعتقاده . « التاسع » تسمية الشيء باسم أصله كقولك للأدي « مضغة » . « العاشر » تسمية الشيء باسم فرعه كقول الشاعر :

وما التفتيش إلا نومة وتشرق
ونار على رأس النجيبيل وماء
صلى الرطب « نراً » . « الحادي عشر » : تسمية الشيء باسم علته كقولهم للأشود
والأبيض « جون » . « الثاني عشر » تسمية الشيء بكلمة كقولهم القطر « سماء » لأنه ينزل
منها . « الثالث عشر » تسمية الشيء بفعله كتسمية الظر مسكراً . « الرابع عشر » : تسمية
الشيء بحكمه كقوله تعالى « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي ... » الآية .

(١) الفلاس : أبو علي الفارسي ولد بفارس وقد بنى داراً وتحول في البلدان وأتم مدة حياته بسيف الدولة
الحقاني في حلب ، ثم عاد إلى فارس وصحب عند الدولة بن بويه وصنف له « حشاش » « الأيضاح » في قواعد
العربية ثم عاد إلى بغداد وتوفي فيها سنة ٣٢٢ هـ . أخذ عن الرجاج وابن السراج . وربما كان أشهر تلاميذه
أبي علي أنظر بنية الزيادة ص ٢٦٦ ميلة مطبعة البعاطا بصر سنة ١٣٢٦ هـ والأعلام للزركلي ، و « وفیات
الأمير » و « ترجمة الأئمة » .

(٢) أبو الحسن الأخفش : رأى على تلعب والنرد ، وتوفي بعد سنة ٢٦٥ هـ . وكان ملول في مصر ،
ومخرج إلى حلب ، يقول ياقوت : له تصانيف ذكرها ابن الدج « في القهرست » وهي : « شرح سيبويه »
و « الأنواء » و « التنبية والجمع » و « المهذب » و « سبع رسائل كتاب سيبويه » . « أنظر بنية الزيادة
ص ٢٣٨ » .

صحي التكاحمية ، فهذه ظروف الجواز التي وقعت ، «اعرفها» .

وأما الفرق بينه وبين الحقيقة ، فهو أن الحقيقة مبررة على العموم في نظائره ، ألا ترى أننا إذا قلنا « فلان عالم » لما صدق على كل ذي علم واحد صدق على شكل ذي علم . بخلاف « وأسل القربة » لأنه لا يصبح إلا في بعض الجملعات دون مصر ، لأن المراد أهل القربة ، لأنهم ممن يصح السؤال عنهم . ولا يجوز أن يسأل « وأسل الحجر أو التراب » . وقد يحسن أن يقال « وأسل الريح أو الطلل » .

واعلم أن كل جواز له حقيقة ، وليس من ضرورة كل حقيقة أن تكون لها غير ذلك أن من الأسماء قسمين لا يجاز فيها :

« الأولى » أسماء الأعلام ، كأنها وصفت بغير جنس الدوات لا لافرق بين المصنوعات .

« الثاني » الأسماء التي لا أهم فيها ، كالمعلوم والجهول والدول ، وغير ذلك ، مما أشبهه .

واعلم أنه قد صار الجواز في تعارف الناس بمنزلة الحقيقة ، بل هو أقرب إلى التعريف من الحقيقة ، وأولى بالاستعمال فيها ، وأحق بالأهمل ؛ لأنه لو لم يكن كذلك لسكت العرب عن التي هي الأصل ، أولى منه حيث هو قريح عليه . ألا ترى أن قوله تعالى « ولصبح » « انفسس » أبلغ من أن يقال « اذا انفسر » لأن النفس يعني من اللزلة ما لا يعطيه الانتشار ؛ وذلك لما فيه من بيان الروح على النفس ، « عند إتمامه الصبح » لجعل ظهور الصبح وانتشاره من خلال الليل ، شيئاً فشيئاً ، كالنفس ؛ لأن أول ما يبدو الصبح ثم ينمي في انتشاره وتدرج ، كإخراج الإنسان نفسه .

واعلم أنه إنما ^(١) يدل عن الحقيقة في الجواز ثمان ثلاث وهي : الإصباح ، انشبه ، والتوكيد ، فإن عدت هذه الأصناف كانت الآية هيته . فمن قال قوله تعالى « يا ما ، ورحمة » الآية ، فهذا جواز ، وبه الأساس الثلاثة المذكورة . وبما اكتسبه هو أنه راد في « يا ، الجوا » وأما ^(٢) إنما هو الرحمة ، وأما التشبيه فانه كسمة طريحة ، « بل لم يصب دواء ، بما يجوز

(١) هذا من عبارات القرآن على استعمال « إنما » بضمير مد « أنه » .

(٢) الجواز مع الظل ويجوز أن يكون جمع « الحلة » في غير هذه الألفاظ .

دخوله . وأما التأكيده فإنه أحسن مما لا يدرك بالحاسة ، وذلك تقالير المخبر عنه ، وتفتحه له ، إذ
 سئير إلى معرفة ما يشاء به . ألا ترى أن قولهم في التراب في الخيل : « لو رأيتهم
 العروب رأيتهم حسداً حياً » . وإنما يريد أن به عليه ، ويظهر من قدره ، فيصور في
 الفوس ، على اشرف أحواله وأبغ صفاته ، وذلك أن يحل محضاً ، لا عرساً متوهماً .

وأعلم أن المحار إذا كثر حتى بالحقيقة ، وذلك أن أكثر القوة مجاز لا حقيقة فيه ، فإن ذلك
 عامة ^(١) الأحوال نحو : قام زيد ، وقعد عمرو ، و « جاء الصيف وانصرف الشتاء » . ألا ترى أن
 الفعل يفقد منه معنى الجنسية ، فتلك « قام زيد » معناه كان منه القيام أي هذا المجلس من
 الفعل . ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام ، وكيف يكون ذلك وهو جنس مطبوع جميع أنواعه
 من الماضي والحاضر والمستقبل ^(٢) ، السككنات من كل (من) ^(٣) وجد منه القيام ؟ . فإذا كان
 الحال كذلك « مت أن قيام زيد مجاز لا حقيقة » ، وإنما هو على وضع الشكل موضع البعض ،
 للاتساع والتوكيد . وشبه التليل بالكثير . ويدل على انتظام ذلك في جميع حده أنك تفعل في
 جميع أجزاء ذلك الفعل ، فتقول : فت قوة ، وقومتين ، ومائة قوة ، وقياماً حسداً ، وقياماً
 فبيحاً ، فمماك ياد في جميع أحواله يدل على أنه موضوع ممدح على صلاحه ، لتناول جميعها ،
 ألا ترى أن قول بعضهم :

وقد يجمع الله الشئ يستجرو عدما
 « كل الخلق » يدل على صحة ما أشرنا إليه .

وكذلك قولك « ضربت ريداً » مجاز أيضاً ، لأنك إنما فعلت بعض الضرب لا كله ،
 وإنما ضربت بعضه لا جميعه ، لأنك قد ضربت يده ، أو رجله ، أو ناحية من جوانب جسده .
 ولهذا إذا احتاط الإنسان واستعمله جاء بدل البعض ، فقال « ضربت ريداً رأسه » ثم هو مع
 ذلك مشهور ، لأنه إنما يضرب ناحية من رأسه ، لا رأسه كله . ولهذا يخطأ بعضهم في نحو

(١) عامة الأماكن أكثرها وحدة الناس أكثرهم . (٢) زيادة بقصتها السلي .

(٣) يدل على قول المؤلف أن الفعل الماضي زمن يتبدل القيام بالحي فلا مستقبل فيه ولا حاضر .

هذا فيقول « ضربت زيباً جانب وجهه الأيمن » . فإننا عرف التوكيد ثم وقع (في)^(١) الكلام نحو « نفسه وعينه وكفه وأجمع » وما جرى هذا المجرى تحقق^(٢) منه حال سعة الجواز في هذا الباب . ألا تراك تقول : قطع الأمير القبس . ارتفع الجواز من جهة الفعل وصرت فيه إلى الحقيقة ، لكن يبقى عليك التجوز من جهة أخرى وهو قولك « القبس » وإنما قل^(٣) قطع يده أو وجهه « فإذا أحطت في ذلك قلت « قطع الأمير نفسه يد القبس أو وجهه » . وكذلك جاء جميع المجلس . فوقع التوكيد في هذه المقفة أقوى دليل على شيوع^(٤) الجواز فيها واشتماله عليها « حتى إن علماء العربية جعلوا له باماً مفرداً ، لعنائهم به ، وكونه مما نفس الطائفة إليه ، وأنه لا ينبغي أن يشاع مثله ولا يعمل ، كما أنهم جعلوا لكلي معنى أهمهم^(٥) باماً مفرداً ، كالصفة : والمطاف ، والاشاعة ، وغير ذلك فاعرفه .

(١) زيادة التشديد السابق ألا تراك قد قاله عند ذلك « فوقع التوكيد ... » .

(٢) في الأصل « تحقيق » . ولعل الأصل ما ذكره .

(٣) في الأصل « قل » .

(٤) في الأصل « شاع » . والشاع مصدر « شاعه » أي شاع ورائحه ، يقال في الدبوح « شاع »

يعني شيئاً وشاعاً وشيوعاً وشيوعاً (القاموس) . وقد وقع « الشاع » بمعنى الشوع فيها نقل من كلام النحويين الرعي في كتابه « المحارقات القرآنية » ص ١٢٤ .

(٥) هو ابن سنان الحاربي . وقد تقدم ذكره .

الفصل الثاني

في القطف الأول

في المؤلفات والمعاني وتفضل الكلام على الشور على المظرم^(١) وهو بموت أبرار :

المؤول : في المؤلفات المفردة وهو قسمان :

« المؤول » : في الكلام على المؤلفات المفردة ، والمفرد بين الجبر منها والمردد ،

واعلم أن صاحب كتاب « سر الصناعة » وغيره من أرباب هذه الصناعة قد أوردوا في كتبهم من ذلك أشياء حسنة ، وسهوا على نسكت مستصلحة ، غير أن لما أسمعنا القطف فيها قلناه ، وتصفحنا مطاوي ما ذكروه ، وقع لنا فيه زيادة مبتكرة ، ونقول مستغرب ، ولنورد هاهنا ، ما وصل إلينا من علماء هذه الصناعة ، وما أبتكرناه نحن فنقول :

الأوصاف التي توجد في اللفظة الواحدة ، والمستحق بها منزلة الحسن والجليلة ، سبعة أنواع ، فأما التي وصل إلينا منها ف ستة أنواع :

« الأول » تباعد مخارج الحروف .

« الثاني » أن لا تكون الكلمة وحشية ولا متوعدة .

« الثالث » أن لا تكون الكلمة مبتذلة بين العامة .

« الرابع » أن لا تكون غير بها عن معنى بكرو . ذكره ، فلذا أوردت ، وهي غير مقصود

(١) في تحليل الشعر على الشعر ، رابع شرح الحاشية المبريدولي « ج ٦ ص ١٧ » من طبعة مطبعة لجنة

التأليف والتممة بمصر .

بها تلك القلي قبيحت .

« الخامس » أن تكون مصفوفة في موضع يُعبر بها عن شئ ، لطيف ، أو حفي ، أو نحو ذلك .

« السادس » أن تكون مؤلفة من أهل الأوزان تركيباً . وقد ذكر أبو محمد بن سنان الطنجي قصداً آخر فقال : « يعني أن تكون الكلمة جارية على الطرف العربي المصحيح ، غير شاذة »^(١) . وليس هذا معتبراً في جودة اللفظة ولا في رداءتها ، لأن شذوذ اللفظة لا يوجب لها حسداً ولا قبيحاً ، وإنما للعلمي بقولهم : إن هذه الكلمة شاذة أي أنها لم تُنقل إلا عن واحد فقط ، فلا يوثق بها ولا يركن إليها ، سواء كانت حسنة أو قبيحة . فاعرف ذلك .

وأما الذي اشكرناه نحن طوع واحد وهو أن تكون الكلمة مبدية من حركاتٍ خفيفة . ونرجع إلى ذكر السنة الأربع ، التي وصلت إلينا من علماء هذه الصناعة ، ونحقق القول فيها ، فنقول :

إنهم أنه ليس لهم فيها إلا السيق يذكرها فقط ، وأما على كل نوع منها ، والسبب الذي ذكر لأجله فإنا لم نأخذهم^(٢) ، وإنما استغنينا عن دونهم . وذلك أننا لم نقت لهم في ذلك على قول شاذ ، ولا كلام محرم . بل جل أمرهم أن ذكروا هذه الأنواع الستة ثم مثلوا كل نوع منها بمثال ، كما فعل أبو محمد بن سنان^(٣) الطنجي ، وهو من الأئمة الشاعرين في هذا العلم ، وكذلك فعل غيره ممن تقدمه كغندامة^(٤) بن جعفر الكاتب ، والآمدي^(٥) ، والجاحظ وغيرهم . وكتبهم التي استفوها في هذا الفن شاهدة بما ذكرناه عنهم من إجمال القول ، والافتقار بالأمثلة .

أما النوع الأول من الأنواع الستة فهو شاعده خارج الخروب ، ولما نعتي بذلك أنف

(١) راجع سر المصاحفة ج ٢ ص ٢٥ . وما عدا من سنة للطبعة العراقية بحصر سنة ١٣٥٠ هـ .

١٩٣٢ م

(٢) زيادة بالمصباح السبك (٣) وهو مختصر ترجمته في حاشية ج ٢ ص ٢ : من هذا الكتاب .

(٤) اختصار مختصر ترجمته في حاشية ج ٢ ص ٢ : من هذا الكتاب .

(٥) اختصار مختصر ترجمته في حاشية ج ٢ ص ٢ : من هذا الكتاب .

التقارب الخارج لا يكون حتمًا ولا حيفًا ، بل تعني بذلك أن القالب على التباعد الخارج من الألفاظ الجودة والحسن ، والقالب على التقارب الخارج الزدادة والقيح . ألا ترى ^(١) أن « الجيم والسين والياء » لها مخارج متقاربة ، وهي من وسط اللسان ، بينه وبين الخنك ، ونسعى ثلاثها الشجرية ^(٢) ، فإذا ركبنا منها شيئاً من الألفاظ يجيء حتمًا وثباتًا قلنا : « جيش » ، كانت لفظة مخدومة ، وإن قدمنا السين على الجيم قلنا : « شجي » ، كانت أيضاً لفظة مخدومة . فهذه مخارج متقاربة ، وقد ركبنا منها هاتين اللفظتين ، وجاءتا في غاية الحسن والروى . وهذا يكون نادراً في التقارب الخارج وإنما الأكثر والقالب يجيء في التباعد الخارج . فاعرف ذلك .

وحيث اتهم بنا القول إلى هاهنا فليتبعداً برهقه ، وفي هذا الوضع ، يذكر الأصوات والحروف ، وذكر الخارج وإقسامها ، قبل ذكر السبب في حسن التباعدة ، وقبح التقاربة ، فنقول : اعلم أن الصوت ^(٣) عرض يخرج مستطيلاً متصلاً ، حتى يمرض له ، في المطلق والقيم والشتتين ، مقاطع ، تشبه من استداؤه وانقطاعه ، يسمى للقطع بأن عرض له حرفاً . وتختلف أجزاها ^(٤) المروفة بحسب اختلاف مقاطعها . ألا ترى أنك تهتدي من أقصى المطلق ثم تنزع به أي المقاطع شئت ، وتجد له تخرجاً ما ، فإن انحلت منه راجعاً عنه ، أو مجازاً له ، ثم قطعت أحسنت عند ذلك حرفاً غير الجهر من الأول ، نحو « الكاف » فأنك إذا قطعت بها سمعت هناك صدىً ، فإذا رجعت إلى « القالب » سمعت غير ذلك الصدى فإن حزت [إلى] الجيم سمعت غير ذلك الأولين . وشبيهة ببعضهم المطلق والقيم بالزمار ^(٥) وما أقربها شها يسه . والسبيل إلى

(١) راجع لفظ الصارح ج ١ ص ١٥٣ . فقد ذكر المؤلف هنا ذلك .

(٢) في مقدمة اللسان « القصيرية : الجيم والسين والصاد » والشجر : « فخرج لهم » .

(٣) يسمي « صوت الهم » أما الصوت المطلق فقد قال في تحريره الثلاثة ابن سبيل : « أصل أي الصوت شبه القرب نوح الهواء وهذه سرعة وقوة من أي سبب كان » (أسباب حدوث الحروف ص ٢٠ من طبعه بيروت) .

(٤) أجزاها مع حرس (يكثر الهم وطعها) ، وهو الصوت .

(٥) في الأصل « يزمزم » أظهر أحدث من هذا في ص ١٨ من « سر الصناعة » لأن هناك المطامير ، ص ٩ وما بعدها ، طبعه المطبعة الرعائية بمصر سنة ١٩٣٢ . وأظهر : « يحصل في الأصوات » في كتاب « سر الصناعة » أيضاً .

سرعة ذلك أنك إذا أردت اعتبار هذا : تأتي بالحرف ساكنًا لا متحركًا ، لأن الحركة تنقله من موضعه ومستقره ، ثم تدخل عليه حمزة الوصل مكسورة^(١) من قبله ، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به ، فنقول : « إك » « إق » « إق » وكذلك سائرهما .

ونعلم أن « الحروف » تطلق باعتبارها ، فالأول : اسم لهذه الحروف المدونة : وذلك مأخوذ من تسمية الحد والتاحية حرفًا ، لأن الحروف هي جهات للكلمة ونواحيها . الثاني : تطلق على أدوات الكلام نحو « من وعن ، ومبرهما » . الثالث : كقول النبي (ص) « أزل القرآن على سبعة أحرف » أي سبع لغات لا تختلف ولا تضاد ، كما يقال : « هذا في حرف أبي »^(٢) و « وهذا في حرف ابن مسعود »^(٣) . الرابع : يقال لغة حرف : أي ضامرة . وقال أبو العباس^(٤) اللورد : إن الحمزة ليست من جهة الحروف . وجعل عددها ثمانية وعشرين حرفًا ، واستدل على ذلك بأن قال : إن الحمزة لا صورة لها في الخط . وهذا غلط : إذ الاعتبار بالفتحة لا بالخط ، فإن الخط لو لم يكن لما كان ذلك مائتًا من كون الحمزة من جهة الحروف .

فأما ترتيب الحروف على نسق الخارج فهي « حمزة ، ألف ، ع ، [هـ] ح ، غ ، خ ، ق ، ك ، ج »

(١) كما قال ابن جني في « سر صناعة الأعراب » ج ١ - ٢ . وجاء في مقدمة « لسان العرب » من ١٣ من جملة دار الفكر : « وعلم الخليل بن أحمد أن الحروف كلها وادها موجودة مخرج الكلام كله من الخلق » فصر أولها في الألفباء أمثل في الأصل . وكان إذا أراد أن يبدل الحرف فتح جاء بألف ثم أظهر الحرف ثم يقول : أبه . أمث . أمث . أمث . أمث . وهذا يدل على أن كسر الألف غير ضروري .

(٢) أي : على صيغة تصغير « أبه » وهو أي بن كعب . من صحابة الرسول - من الله عليه وسلم - وكان أقرأ العرب لغزًا في الشعر . وأصبح ترجمته في ملفات القراء الحروف « غاية التسمية » في جزري ج ١ من ٣١ ، وكاتب تراجم الصحابة ، « كنهه البداية » و « الاسانيد » .

(٣) هو عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور ، وكان في زمانه اختلاف من حيث قسم من الألفاظ القوية . وأصبح ترجمته في : « ملفات الخروزي » و « كتاب تراجم الصحابة » .

(٤) وأصبح تصغير ترجمته في حاشية من ٢٢ من هذا الكتاب . ولقد سبق ابن جني الألف إلى رد ذلك القول ، قال في « باب أسماء الحروف » من « سر صناعة الأعراب » ج ١ من ٤٦ : « أعلم أن أصول حروف النجم عند المكلف تسعة وعشرون حرفًا ، داؤها ألف وكثرها الهاء . على المشهور في ترتيب حروف النجم إلا أبا العباس فإنه كان يبدع ثمانية وعشرين ، وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير صحيح عندنا » كما توضيح القول به في هذه الحاشية .

ثاني عشر : هي « ن » ، « و » ، « ط » ، « ذ » ، « ث » ، « ف » ، « م » ، « و » ، « ب » ^(١) .
 وستة أحرف فروع مستحصنة ، وهي حمزة بين يين ، والنون والحقيقة ، والألف الهائلة ، وألف
 التفخيم ، والسين كالجيم ، والصاد كالزاي . وثلاثة أحرف غير مستحصنة وهي : الكاف بين
 الجيم والسين ، والجيم كاللحم ، والجيم كالسين ، والفاء كالباء . والصاد الضعيفة ، والصاد
 كالسين ، والطاء كالتاء ، والطاء كالتاء . وذكر قوم أربعة أحرف هي : السين كالزاي ، والجيم
 كالزاي ، واللام اللينة ، والقاف كاللحم . فصار الجميع سبعة وأربعين حرفاً .

فأما الضمام الخارج فإنها ستة عشر حرفاً : ثلاثة حلقية ^(٢) وهي الحفرة والألف والهاء .
 هذا على ترتيب سيبويه ، وأما على ترتيب أبي الحسن ^(٣) الأحمسي فإن الهاء مع الألف لا قبلها
 ولا بعدها ، وخارجان ببيان هذه الثلاثة المذكورة وهما السين والهاء ، وخارجان آخران فوق
 وبذلك من أول الفم وهما التين والطاء ، وحرف من أقصى اللسان ، وهو القاف . وأسفل من
 موضع القاف قليلاً يخرج الكاف ، وهذان الحرفان - أعني القاف والكاف - يديان كيديتين :
 من اللهاة . وثلاثة أحرف من وسط اللسان : وهي الجيم والسين والباء ، وتسمى الشجرية .
 ومن أول حافة اللسان وما بينهما من الأصوات يخرج الضاد ، ويسمى المنفرد للسطحي . ومن
 حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه ثمانية وثلاثين ما يليها من الحلق ، هو بين الضامك
 والقاف والتبة والرابعة يخرج اللام ، ويسمى المنحرف . ومن طرف اللسان ، بين ما فوق
 الثنايا السفلى ، يخرج النون . ومن يخرج النون ، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً ، لا يخرج
 إلى اللام يخرج الزاء . وهذه الأحرف الثلاثة : اللام والزاء والنون تسمى الحقيقية . وقال سيبويه

(١) بين هذا الترتيب وترتيب ابن جني « ن » « م » « ب » « و » « ط » « ذ » « ث » « ف » « م » « و » « ب » « ن » من
 الاختلاف ، فليقل .

(٢) في الأصل « حلقية » وهو من تصغير الحلق .

(٣) هو أبو الحسن علي بن سليمان اللقب بالأحمسي الأصل ، أحد أفاضل الثلاثة القهويرين ، قرأ على
 ثعلب والهرود وغيرهما . وشرح كتاب سيبويه في النحو . وله كتاب الاداء ، والنتيجة والجمع ، وكتابه في التثنية .
 دخل مصر والشام ، وهذا في العراق ، وكان بين امه ، توفي سنة ٣١٥ هـ عن ثمانين سنة .
 وأجمع « معجم الاداء » ، و « نهاية الرواة » ، من ٣٣٦ .

إنَّ الأصول الخماسية لا تخلو من أحدها البنية . ومما بين طرف اللسان وأصول اللسان ثلاثة أحرف وهي الفاء ، والميم ، والنون . وتسمى القطعية . وثلاثة أحرف مما بين طرفي اللسان ومابين الشبا وهي : الصاد والسين والزاى وتسمى الألسنية . وثلاثة أحرف مما بين طرف اللسان وأطراف الشبا وهي : الغاء ، والذال ، والحاء . وتسمى المشوية . وحرف واحد مما بين باطن الشفة السفلى وأطراف اللسان الدلى وهو الفاء . وثلاثة أحرف مما بين الشفتين وهي الباء ، والميم ، والواو ، وتسمى التشكية . وحرف واحد من الخيشوم وهو النون ، ويسمى المنهشمي . فهذه جميع مخارج الحروف .

وحيث انتهى القول بنا إلى هذا المقام وأتينا على ذكر الأصول والحروف وأقسام الخارج طبيعياً حيث أنه قد ذكر السبب في حسن ما تبعه من الخارج ، وقد ج ما تقارب منها ، فنقول : قال أبو محمد بن سنان الخفاجي في كتابه^(١) : « إن الحروف التي هي أصوات^(٢) تجري من السمع بجري الألوان من البصر ، ولا شك في أن الألوان الثابتة إذا اجتمعت كانت في النظر أحسن من الألوان المتغيرة ، ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة ، أقرب ما بينه وبين الأصفر ، وبعد ما بينه وبين الأسود » . هذا حكاية كلامه بعينه . ولما عليه اعتراض ، وهو أما نقول : إذا تمت لك أنف الألوان للباينة في النظر أحسن من الألوان للمتغيرة فكيف يلزم على هذا أن نفس عليه السمع وتجربه بجمله ؟ فإن قال في الجواب عن ذلك : « إني إنما قصت السمع في أصوات الحروف الثابتة على البصر في الألوان الثابتة ، لأن السمع حاسة والبصر أيضاً حاسة ، وغيباس حاسة على حاسة مناصب » . قلنا له : إنما يستقيم لك ما ذكرته من هذا الغيباس أن لو توقف في عرفان جودة الانقطة على سماع أصوات مخرجها ، كما يتوقف في عرفان حسن الألوان على إصدارها ورؤيتها ، وأما قد يلزم جودة الثقل ، ويعرف حسن تركيبها ، من غير أن يسمع لها صوت ، وذلك أن التأويل للكلام^(٣) يريد « مر الصلابة » وقد مر ذكره قديم مرة . رابع من ٩ و ١٠ وما بعدها من الكتاب المذكور ، طبعة الرعية ، عشر سنة ١٩٢٢ .

(١٢) في الأصل « أصول » والتصحيح من كتاب « مر الصلابة » .

مكتوباً من غير تسوية به ، ولا ملحق ، إذا عرّضه على طبعه السليم ، وفكره المستقيم ، عرف
 حوده كفاية ، وعلم حسن تركيبها من قبضه . ولا حلقة للسمع في ذلك ولا مشاركة . فقد ثبت
 بهذا الدليل فساد ما ذكرته من قياس السمع على البصر ، واختلال ما أشرت إليه من ذلك ^(١) .
 وإنما القول الشديد في تحسين المقطع للتباعد الخارج ، وقبح اللفظ للتقارب الخارج ،
 ما مشهور هاهنا : وهو أن القائمة في الأشياء الزكية ، إنما هي اختلاف أجزائها وثبات
 مغزائها ، إذ أثر التركيب عند ذلك شيئاً لم يكن ؛ إما حسناً وإما قبحاً .
 فإما إذا كانت أجزاؤها متشابهة بعضها البعض ، فإنه لا يكون لتركيبها حيشة كبير قائمة ،
 وهذا مما لا نزاع فيه - لوضوحه وبانه .

وحيث كانت الحال في الأشياء الزكية كذلك ، فسنا عليه تركيب خارج الحروف . وذلك
 أن من الخارج ما هو مختلف ومعني بالخطف هاهنا : التخارب ؛ كالأزاء ، والالام ، والملاء ، والسين
 وغير ذلك ، مما يجري هذا المجرى . فتنى كانت الكلمة مركبة من حروف متباعدة الخارج ، أثر
 التركيب فيها أثراً ؛ وهو الحسن والجودة في القالب . ومعنى كانت الكلمة مركبة من حروف
 متقاربة الخارج ، كانت بخلاف ذلك في القالب أيضاً .

فلن فوسل : أما فذلك : إلى الكلمة ، إذا ركبت من حروف متباعدة الخارج ، أثر التركيب
 فيها أثراً مسلماً لئيك ذلك . وأما تخصصك ذلك التأثير بالحسن والجودة ، فهذا تحكم بعض
 أنت مطالب بإثباته .

(١) قال ابن أبي المنود في : الطلح الذي على ثلث السدائر . - مر ٥٣ - . قال الصنف - يعني
 صنفه من الأجر - وقد ذكر ابن سني المقاسم ، إلى أحد ما شرط في ح . من المقطع ، أن تكون خارج
 حروها متباعدة ، قال : وهذا باطل ، لأنه لو كان العلم بحس المقطع والمعني مشروطاً بتباعد هارحها أو
 تقاربها لوجب أن لا تحكم على القول بفتح لفظة أو سبها على نظر خارج الحروف . - أقول : ليس يتكرر
 أنه يعلم القول قبل الفة ، والمعروف قبل الشرط ، ألا ترى أنك لو رأيت الخربة المساء فأنك تستصحبها
 على الفور ولا يلزم استصحبك إياها على أن تستعصر في ذلك على الحسن : من هذا شعوبها وأقبا ،
 واستعداد سادتها ، وعلمها الخربة لا يلبس في حرة وجها ، ومع ذلك من أساليب الحسن . ولا يلزم
 تحكمك على تصور القليل الحسن بهذه الأمور .

وكذلك قوله في الكلمة : « اذا تركبت من عدة حروف متقاربة الخارج » ، ألا ترى أن خارج الحروف جميعها ، اذا اعتبر كل واحد منها على الافراد ، لا يوجد له حسن ولا قبح ؟ وهذا لا نزاع فيه . فمن توم شكاً في ذلك أو قلته أدنى لوثاق ، فليحسبه ويستهبره ، متصفاً من نفسه ، فانه يعلم صحة ما ذكرناه ، ويعرف حقيقة ما أشرنا اليه .

والدعاكث الحال كذلك ، فمن أي وجه تكسب اللفظة الجودة والحسن اذا تركبت من حروف متباعدة الخارج ؟ ومن أي وجه تكسب الزدانة والقيح ، إذا تركبت من حروف متقاربة الخارج ؟

الجواب عن ذلك ، أما نقول : إنها اكتسبت حسناً قصد تركيبها من حروف متباعدة الخارج ، واكتسبت قبحاً عند تركيبها من حروف متقاربة الخارج ؛ لأن النطق اذا أتى على خارج حروف اللفظة ، وهي متباعدة ، ليجمعها ويؤلفها ، كان له في ذلك مبالغة وألم ؛ لأن بين الخرج الى الخرج فجةً وبسداً ، فتجىء الحروف عند ذلك متمكنة في مواضعها ؛ غير قلقة ولا مكدودة . واذا أتى النطق على خارج حروف اللفظة وهي متقاربة ، ليجمعها ويركبها ، لم يخلص من خراج إلا وقد وقع في الخرج الذي يليه ؛ لترب ما بينها فيكاد عند ذلك يعتبر أحدهما بالآخر ، فتجىء خارج حروف اللفظة قلقة مكدودة ، غير مستقرة في أماكنها . ولهذا لم ترد العين مع الطاء ، ولا الفين مع الخاء ، ولا الطاء مع التاء ، ولا التاء مع الكاف ، ولا الدال مع التاء ، ولا مع الطاء . وذلك لترب خارج هذه الحروف بعضها من بعض ^(١) .

ومن أدل الدليل على أن الخارج للتباعدة أحسن تأليفاً من الخارج للتقاربة ، أن العرب من

(١) قال ابن أبي الحديد في المحك اللغوي : « ٥٣ - » ومن ذلك أنه عند العرب ، أن كل ما ينطق به من اللفاظ تبعه متقارب الحروف . وما تنحصر تبعه متباعد الحروف ، ولكنه زعم ، أنه لا يدل الاستحاج والاستعاضة بها ، يقال له : لما كان تاروب الخارج والاستحاج ملازمين لا يفترقان ، فلا بد من أمر أوجب تلازمهما ، فيمكنك أن تقول : إن الاستحاج ، الذي ، أوجب تلازم الخارج ، ما هو متقارب الخارج ، أمر مألوف ، لا يتوقف إلا على الاستحاج ، اذا لم يكن الاستحاج أوجب تلازم الخارج ، ولا بد من تنحصر لهما من سبب ، فلا سبب إلا أن يقال : إن الخارج ملازم الاستحاج .

شأنهم وعادتهم ، أن يعدلوا في كلامهم عن الانتقال إلى الأحف ، طلباً للاستحسان ، وهذا شائع عندهم ، وكثير في لغتهم ، لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه . وثرائهم قد خالفوا عادتهم وعملوا عن الأحف إلى الانتقال ، طلباً لعدد الخارج ، حيث هو أسهل على اللسان ، وهرباً من قمارها ؛ حيث هو أشق وأصعب على اللسان . ذلك نحو « الجوارح » ألا ترى أن أصل هذه الكلمة ، باحاج من غناء العربية : « كَيْسِيَان » لأنها من مضاعف الياء ، إلا أنه لم ينقل عنهم عدلوا به من الياء إلى الواو . مع أنهم يأن الواو انتقال من الياء ، لكنه لا يتعاد الحرفان مسافح ذلك ، لأجل الاستعداد . فإنا رأينا أن الرب الدين هم الأصل في هذه اللمة فقد قصصوا عادتهم ، ورفضوا سنتهم ، في القول من الانتقال إلى الأحف طلباً لتباعد مخارج الحروف ، علماً أن ذلك أهم عديم ، وأكثر تقدماً في لغتهم . وكفى بهسفاً دليلاً على أن تساعد الخارج أحسن تأليفاً من قمارها ، فاعرف ذلك .

وأعلم أن تباعد المخارج ليس بكاف في حسن الكافلة ، ولا مانع في جودها ، فإنه قد تأتي اللمة مؤلفة من حروف متباعدة المخارج ، ولكنها تكون مبدية من حركات ثقيلة ، أو تكون وحشية ، أو غير ذلك من الصفات السقيمة . فعارض ذلك الوصف المعبود هذا الوصف القوم فيذله^(١) ويندب به .

الترع الثاني من القسم الأول من الباب الأول

وهو أنه يشكر الكلمة وحشة ورو منوخرة

والحي بالوحشي : فة الاستعمال ؛ وذلك عيب في الكلام قاحش ؛ فيجب على المؤلف اجتنابه وإبعده عنه ، لأن أحسن الالفاظ ما كان مأثراً بين أبواب هذه الصناعة ، دائراً في تأليفاتهم ، قد

(١) في عبار الصراح « الآلة » الأمانة ، قال : أدال فرسه وعلمه . وفي الحديث : من عن لالة الليل . وهو ابتدائها بالصل والجل عنها .

سقلته الألسن ، وأرْسَلَتْهُ الأسباع والطيوب . ولذلك كان جميع ألفاظ القرآن الكريم متجذرة في هذا السلك ، وجارية في هذا المسار .

واعلم أن العرب ، وإن استعملوا الوحشي من الكلام ، فإنهم غير ملتزمين على ذلك ، ولا يكون حياً في كلامهم . لأنه لغة القوم ، وبه كانت مفاوضاتهم في أجادتهم وأشعارهم ، وكان كلادي كان لهم طبعاً وخلقاً . والدليل على أن العرب لا يلامون في استعمال الوحشي من الكلام ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أطلق به كثيراً في كلامه ، وأنت به الأخبار لقوله عنه ، كحديث طهفة بن أبي زهير الهذلي^(١) وغيره . فَمَا حَدَّثَ طَهْفَةَ هُوَ^(٢) أَنَّهُ لَمَّا قَدِمْتَ وَهَدَّ الْعَرَبَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَامَ طَهْفَةُ بْنُ أَبِي زُهَيْرٍ فَقَالَ : « أَتَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ تَقْوِي عِجَامَةٍ ، عَلَى أَكْوَارٍ^(٣) أَلَيْسَ^(٤) ، تَرْنِي بِهَا الْهَيْسُ^(٥) تَسْتَحِبُّ^(٦) الْمَسِيرَ^(٧) وَتَسْتَحِبُّ^(٨) الْكَلِيرَ^(٩) ، وَتَسْتَعِيزُ^(١٠) الْعَرِيرَ^(١١) وَتَسْتَخِيلُ^(١٢) الرَّهَامَ^(١٣) ،

(١) في الأصل « أفضي » وهو تحريف ، وطبعة : مذكور في كتب تراجم الصحابة مثل « الامامية ج ٢ » ص ٢٢٧ . وشبه من سواه « طهفة » .

(٢) راجع هذا الخبر في « القاموس ج ٢ » ص ٤ من طبعة الدار المحلى بالقاهرة . وعبد أورد للوف هذا الخبر في كتابه « لسان الباز » ج ١ ص ١٥٨ وما بعده . من طبعة الدار المحلى بالقاهرة سنة ١٣٥٨ هـ .

(٣) الأكوار : جمع « كور » وهو الرجل بأذنه ، ويجمع أيضاً على « كوران » ، « هذا المعراج » .

(٤) الهيس : شجر تنفذ منه الرجال « هذا المعراج » .

(٥) الهيس : الألف الذي انتهى إليه ، أصحها من « من الشفة » . وثقال من كرائم لائل ، واحدها ألسن ، وأذن عباد « هذا المعراج » .

(٦) في الأصل « تستحب » والصحيح « تفتن » ج ٢ ص ٤ .

(٧) المسير : السحاب السحاب البراكيب « أفضي » .

(٨) تستحب : من الخب ، وهو الخيط والرب ، يقال « خيط المسح الفردية » ، عليها « بكسر الهمزة وضمة » إذا طابها وحبها ، ومنه الخب (الذي) .

(٩) الكير : البليت « (الثاني) .

(١٠) تستعيز : أي بأحد من طوائف عجمتك القوم ، وهو من العبد ، وهو الصحيح (الثاني) .

(١١) العرير : قرأوا له سورة ويل ، والأرك : نوع من القمر .

(١٢) تستخيل : طهفة خاطبة لأسماء (الثاني) .

(١٣) الرهام : سحاب الأمطار ، وهي جمع رجمة (الثاني) .

وَتَصْحِيلُ ^(١٧) الْجَهَنَّمَ ^(١٨) مِنْ ^(١٩) أَرْضِ غَاثَةِ الشَّطَاءِ ^(٢٠) ، غَلِيظَةِ الشَّطَاءِ ^(٢١) ، لَمْ تَكُنْفَ اللَّذَّهْنَ ^(٢٢) ،
وَيَسَى الْجَمْعَيْنِ ^(٢٣) وَتَسْقَطُ الْأَمْلُوجُ ^(٢٤) ، وَمَتَّعَ الْمَسْلُوجَ ^(٢٥) ، وَهَكَذَا الْمُدْيَةُ ^(٢٦) ، وَمَتَّعَ
مُؤَدِّي ^(٢٧) رِثَا إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْوَتَنِ وَالشَّيْءِ ^(٢٨) ، وَمَا يَحْصُثُ الزَّمَنُ ، لَمَّا دَعَا
السَّلَامَ ، وَبِشْرَةِ الْأَعْلَامِ ، مَا طَلَا ^(٢٩) الْبَحْرَ وَكَمَّ الْبَحَارَ ^(٣٠) ، وَلَمَّا تَعَمَّ كَمَلِي ^(٣١) أَفْطَالُ ^(٣٢)

(١) تَصْحِيلٌ : نَظَرٌ إِلَى حَالِ الشَّيْءِ .

(٢) الْجَهَنَّمَ : السَّجَابُ الَّذِي لَانَاءِ فِيهِ ، هَذَا الْمَسَاحُ .

(٣) فِي الْأَسْلِ : فِي « وَالتَّصْحِيلِ مِنَ الْغَاثِ .

(٤) غَاثَةُ : مِنَ الْغَاثِ ، وَهُوَ الْبَيْدُ . وَالْمُتَلَقَّةُ : مِمَّنْ لَمْ يَمُوتْ ، أَيْ تَأْخُذُ مَسَاكِنَهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ يَمُوتْ .

(٥) الْمَسْلُوجُ : الْغُلَامُ .

(٦) اللَّذَّهْنَ : نَمْرَةً فِي سَفَرَةٍ يَسْلُطُ فِيهَا لَهَا ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ « دَعَا الْقَتْلَ الْأَرْضَ : إِذَا بَنَى بَلَدًا سَمَرًا ،

وَالْمَا دَعَا : لِيَلِيقَ الْبَيْتَ .

(٧) الْجَمْعَيْنِ : أَصْلُ الشَّيْءِ .

(٨) الْأَمْلُوجُ وَجَمْعُ الْأَمْلِجِ : وَهُوَ وَرَقٌ كَثُفُهُ عِصَايَ ، يَكُونُ الْخُشْبُ مِنْ الْبَحْرِ ، وَاللَّيْلُ : الْأَمْلُوجُ : نَوَى

الْقَتْلَ ، وَالْقَتْلُ : قَتْلُ خَيْرٍ بِقَاتِلِهِ « لَدَمَ » .

(٩) فِي الْأَسْلِ « الْمَلُوجُ » وَهُوَ تَصْغِيرُ وَالتَّصْحِيلِ مِنَ الْغَاثِ ، « ج ٢ ص ٦ » وَالْمَسْلُوجُ : هُوَ

الْقَتْلُ الْغَاثِ .

(١٠) وَالْمُدْيَةُ : هُوَ مَا يَهْدِي إِلَى الْحَرَمِ مِنَ الْعَمَى ، وَأُرَادَ بِهِ الْإِلَهَ ، تَسْبِيحًا عَدِيًّا لِأَنَّهُا تَسْكُونُ مِنْهَا ، أَوْ

أُرَادَ « عِلَالُ مِنْهَا » أَيْ أَنَّهَا يَكُونُ عَدِيًّا « وَهُوَ الْخَرِيجُ هَذَا .

(١١) الْمُؤَدِّي : الْقَتِيلُ : وَهُوَ صِغَرُ الْقَتْلِ .

(١٢) فِي الْأَسْلِ « الْغَاثُ » وَالْمُسْوِيَّةُ الْغَاثُ « ج ٢ ص ٤ » وَالْمَتَّعَ : الْأَعْدَاةُ وَالْمُتَلَقَّةُ ، أَيْ رِثَا

مِنْ أَنْ تَحْتَاطَ وَتَحْتَاطَ .

(١٣) طَلَا الْبَحْرَ يَطْلُو ، وَطَلَا يَطْلُو : إِذَا لَرَقَهُ .

(١٤) لَمْ يَمُوتْ كَرَامًا : جَبَلٌ مِلَادٌ مِمَّنْ (الْقَامُوسُ) وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِالْوَتَنِ : قَالَ حَرَامُ بْنُ الْأَسَدِ « فِي

كَلِّ أَيْسَكِي جَبَلٌ كَالِ لَمْ يَمُوتْ » وَجَبَلٌ يَدْعَى لَهُ « دَارُ » وَهَذَا جَبَلَانِ دَابَّانِ لَا يَدْعَى شَيْئًا « فِيهَا الْوَتَنِ

كثير ، وَابْنُ مَرْبُوتٍ « دَارُ » . وَهُوَ مِنْ أَصْلِ الْمُدْيَةِ .

(١٥) الْقَتْلُ : لِلْمُدْيَةِ أَيْ لَا رَدَّ لَهَا ، وَلَا مِسَا مِنْ يَصْلَحُهَا وَيُهْدِيهَا ، وَهَذَا كَلٌّ : « انْشَقَّتْ الْقُرَى

بِالْقَتْلِ » أَيْ الْخَيْرُ بِالْقَتْلِ ، وَالتَّصْحِيلُ وَالْمَسْلُومُ . (الْغَاثِ) .

(١٦) الْأَفْطَالُ : جَمْعُ أَفْطٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا حَسَ عَلَيْهِ . قَالَ الْفَارُكِيُّ بَيْنَ الْأَفْطِ فِي التَّهْنِائَةِ : وَبَيْنَ الْأَفْطَالِ

هَذَا الَّذِي لَا أَلْفَ لَهَا ، وَاللَّيْلُ : الْقَتْلُ : الَّذِي لَا يَرِجِي عَلَيْهِ وَلَا خَيْرَ .

ما تبين : (١) بطلان (٢) ، ووليد (٣) كثير الرسل (٤) ، قليل الرسل (٥) ، أصابها سنة حرمان (٦) مؤثرة (٧) ، فليس لها نيل (٨) ولا عيل (٩) ، فقال رسول الله - صلى عليه وسلم - : « اللهم بارك لهم في محضها (١٠) ونقضها (١١) ، وصدقها (١٢) وحررها (١٣) ، وابست واسما في الضر (١٤) بياض (١٥) القمر ، وأظفر (١٦) له الشمس » ، وبارك له في ذل والوفد ، من أقيم العشرة كل سنة ، ومن آتى لزكاة كل محسناً ، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان غنياً - تسكن ياعني نهد ودائع (١٧) الشرك ، ووضائع (١٨) ذل . لا تملك (١٩) في الزكاة ولا تملك (٢٠) في الخيانة (٢١) ، ولا لا تملك

- (١) تبين : متروك سنة ، أي أودت قتيلا قتيلا ، وبئر القوس : التي يخرج ، ذبا لئلا يهمل أيتها .
 (٢) البطلان : القصور قد يبل .
 (٣) الوليد : القوم الكثيرين ، قال أبو عبيدة : لا يدل لك فيع الوليد متى يكون فيه الخلق والكثرة .
 (٤) الرسل : ما يرسل إلى الرعي ، وجه أرساء .
 (٥) الرسل : القوم ، يريد أنها كثيرة : المصدقة التي إلى ذيل الرسل : القوم ، ولا تباري الرعي لغة التفت وعرفه ، قوله « ذيل الرسل » يكره في أصل وهو من أصل الم سماع .
 (٦) الظفر : المديونة ، أي الأمان يخرق في الشيف .
 (٧) للوزنة : التي كانت لأول ، وهو الفيلق .
 (٨) النيل : القرب الأول ، ويدف قد ضرب .
 (٩) القيل : القرب الثاني ، ويدف قله « صر » و « صر » .
 (١٠) الخلف : القوم الخاضعين .
 (١١) الخلف : القوم ، وهو القوم الخاضعين .
 (١٢) الخلف : القوم ، وهو القوم الخاضعين .
 (١٣) الخلف : القوم ، وهو القوم الخاضعين .
 (١٤) الخلف : القوم ، وهو القوم الخاضعين .
 (١٥) الخلف : القوم ، وهو القوم الخاضعين .
 (١٦) الخلف : القوم ، وهو القوم الخاضعين .
 (١٧) الخلف : القوم ، وهو القوم الخاضعين .
 (١٨) الخلف : القوم ، وهو القوم الخاضعين .
 (١٩) الخلف : القوم ، وهو القوم الخاضعين .
 (٢٠) الخلف : القوم ، وهو القوم الخاضعين .
 (٢١) الخلف : القوم ، وهو القوم الخاضعين .

عن الصلاة . وكتب معه كتاباً إلى بني سبأ : « بن محمد رسول الله إلى بني سبأ بن زيد ، السلام على من آمن بالله ورسوله . لكم يا بني سبأ في الطبيعة ^(١) البريقة ^(٢) ، ولكم العارض ^(٣) والفرش ^(٤) وذو العار الزكوب ^(٥) ، والدار النجس ^(٦) لا يفتح سراحكم ، ولا يفسد ^(٧) ملاحكم ، ولا يفسد ^(٨) مراكبكم ^(٩) ، عالم كفسروا الاماني ^(١٠) ، وما كانوا الرائي ^(١١) . من أغفر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الوفاء بالعهد والمنة ، ومن أبى قلبه لم يؤمن ^(١٢) » . هذا له علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - « يا رسول الله نحو بنو آب واحد وزيقت في بلد واحد ، ونزلت شكتم وفود العرب بما لم تقم أكثره » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أؤذي بني فاحسن تأذي » ، رويت في بني سبأ .

ألا ترى أن هذا الكلام الذي لا يكاد يعرف إلا بأهم ، وهو الذي سندهُ عَن في زماننا وحشياً مقروحاً لعدم الاستعانة له ؟ ومع ذلك - قد نلتوه به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم - . رويت من هذا أن كل الوشي من الكلام اس - معيياً من حيث ذاته ، - إنما يفسد من - ث النفسية إلى الزمان وأنها - كما أنها تفسد عَن في هذا الزمن ، وبطريقه وتكرره ، ولا بد من تنبيهه ،

(١) الطبيعة : - من ركة أو مقام أو روك .

(٢) البريقة : - إن لمحت ، أي هربت لدى درس وبريقة .

(٣) العارض : - التي تسلبها كسر أو رس (٤) الفرش : - في وسعت حديثاً .

(٥) ذو العار الزكوب : لغرس اللؤلؤ . (٦) النجس : الضب .

(٧) يفسد : يبلع . واضح : شجر ، وليل شهر النور .

(٨) في الأصل : عزه وهو من تحريك السج . وفي الجملة . لا تحشر ذوات اليأس إلى التسفل .

(٩) في الأصل : اللات ، واللات : هو من حق الرجل - إذ صار في لمة : وهي الخوة والأطه .

(١٠) في الأصل : ارماء ، وهو صوبه من عدائي . وارتد : سجد ، وهو أعيل ، وأراد به العهد . شبه : ترم أسيار . يرى في أساليهم ، وعنه يشبه بأ عن الجوده رديها ونسبه .

(١١) الرائي : من رأى عن نفسه ، عثره عن رايه عن .

وقد كان من قبلنا مأثوراً مستعملاً بين العلماء والقضاة . وهذا مما لا نزاع فيه بحال من الأحوال ، فاعرفه .

وعلى ذلك فإنا بلاد على استعمال الوحشي من الكلام المتخصري : لأنه يتكلمه ويقلقه من الكتب ، وينتقعه من بطون المؤلفات ، مع البناء والشفقة في تحصيله . وقد رأينا جماعة ، ممن يدعي هذه الصناعة ، ينتقدون أن الكلام القصيح هو الذي يُعسر فهمه ، ويعد متداوله ، كالذي نحن بسنده ذكره هنا . وإدراكاً كلاً فإنا قدساً وحشياً يسيرون منه ، وبسببه وبه بالفسادة وهو بالعكس من ذلك . وقد استعمل هذا القسم من الكلام كثيراً ابن عاتق القرني^(١) ، فن ذلك ما جاء في قصيدة من شعره على فاطمة الزهراء ، وهو قوله :

وما راعهم إلا مُسرّافني جُسر^(٢) يُخْرِف^(٣) بها أَسَدُ القَاءِ الدَّلاهِ^(٤)
وما نَسَبوني الشَّوْءَ لغيرِ حِشَّةٍ^(٥) فَوادِمْهَا^(٦) وَالكَاسِرَاتُ^(٧) الْخِثَالُ^(٨)

(١) هو محمد بن عاتق بن محمد بن سعيد بن أبي حمزة ، وله طريقة يكون من عري تشييلة سنة ٣٠٠ هـ . وفي رواية سنة ٣٢٦ هـ . وله كتب كثيرة ، منها أبو القاسم والأخضر ، أبو الحسن ، وقال له : ابن عباسي الأندلسي فخرًا له عن ابن عاتق العسكاري المعروف بأبي موسى له ديوان كبير ، مبرور ، فيه بحسنة الطوبى بمصر ، وله شرحه لمكتوب رعد علي ، في حيدر آباد الهند سنة ١٢٥٥ هـ . وقال : إن هذا المبرور قد طبع ثلاث مرات : مرة بمصر سنة ١٢٧١ هـ ، ومرة بدمشق سنة ١٢٨٦ هـ . ومرة ١٣٢٦ هـ . فوي ابن عاتق القرني متوفى سنة ٣٦٢ هـ ، وفي رواية ٣٦٤ هـ . ولكن المتوفى الأول هو الرابع .

(٢) هو أبو علي جعفر بن علي الأندلسي شهيد الزمان ، من خصال الأربعة ، كان جواداً ، ولابن عاتق فيه مدائح ، منها قصيدة التي منها هذه الأبيات الثلاثة نرى سنة ٣٦٤ هـ (الأنعام لرواها ج ١ ص ١٨٨) .

(٣) ورد هذا البيت في ج ١ ص ١٦٦ هـ من الديوان ، وفيه : تحب ، مكان : تحب ، وهذه : يهدم من صيغة : طرف راءك .

ومع حسنة أبيات يأتي البيت الثاني : وهذه أربعة أبيات تأتي البيت الثالث :

(٤) الدلاية : واعتما فلفظ وهو الأسد .

(٥) في الأصل : وما نَسَبوني الدهرَ غيرِ حِشَّةٍ . والصحيح من أدراك :

روايت منارها ، أنشأ على الأصل .

(٦) الكوامر : جمع كامة ، وهي حشر زائدة في مقدم اصباح ، وهي كبر الأذى .

(٧) الكاسرات : جمع كاسرة ، وهي مؤنث الكاسر ، يعني العناق . وكسر الحائر : ما يطعن أو كسر صيده ، أو كسر جناحه ، صدياً يريد التفرج .

(٨) في الأصل : الخثالث : والصحيح من المبرور الخثاليه ، وهي جمع الخثيلة .

والصبر هـ . وكذلك قوله في صفة الطير :

مُتَطَلِّطٌ ، نَصَبُ الْوَحْشِ مَكَانَهَا ، تَبَارَهُ الْقَصَبُ جَوُّ الْمُتَفَنِّدِ

ههنا نجد أنها التأمل لسكانها هذا أشد ذكره عابك من العنق بإضافة متطللط ؟ وأنشأه ذلك كثيرة . وفيها ذكرها من هذه الأمثلة كفاية .

واسم أن الانكار على النثر في استعمال الوحشي من الكلام أكثر من الانكار على الناطق . وذلك لأن النثر واسع المجال ، مطلق العنان ، متصرف كيف شاء ، قادر على أن يقيم مكان الأمثلة ، التي ذكرها قلعة أخرى مما هو في مقامها . والناظم قد^(١) لا يمكنه ذلك ، لأن هذا التأليف عليه حد ج ، ومطابقه صبي . وإذا أراد أن يقيم لقلعة مكان قلعة لا يتأتى له ذلك ، في جميع الحالات ، لانصد^(٢) الوزن عليه . والمطرب لهذا مثلاً يقول : ألا ترى أن معنى « متطللط »^(٣) في قول هذا الشاعر أي « متدني »^(٤) وهو أراد أن يجعل هذه التلمذة الحسنة مكان تلك القلعة القبيحة ، ففسد عليه وزن البيت . ولست أرى للشاعر في هذا أداء ، لأنه إذا أتت شيء من هذه الانقاط الحسنة ، ويترن له الشعر مع ذلك « والبراد » ، بيت كان لا يقع به من الانقاط مما هو في مقام ، ولا يفسر له ذلك ، فبأنه عوفته من الانقاط الحسنة ما يصح به المعنى الذي قصد به الأثران . ألا ترى أن هذا الشاعر لو قال في هذا البيت « متدني »

(١) بأن المساء اجمال « لا » على « قد » ، لأن قوله للبطي لست .

(٢) على الخريز في قوله « وبتروني » ، تأنيف التروية به ، وانصد الأمر عليه . وكذا الانقاد بعبارة السكان والقلعة : فلهذا السور والشمس « والبراد » تأنيف به ومنه قوله « انصد الخريز » . و « جمل » الثلاثي : الجمل ، و « جمل » و « جمل » (أي الموضع) (جمل) : ويظهر في ذلك بعض الشيء . ورد ما يثبت . ذكر « نحو المريج » متناويع التوزيع ، والميل : « سارح أرى » و « جمة » و « جمة » وهو المبرح : « سارح » به . وهو لازم خال ، لا يقاس عليه « ونحن الزلما شباب حين محمود الأوسر في كشف الحفرة » من هـ . « أن أم على العارص صبح تلمس » (جمل) من « أجم » (ارجس) ، وثاني من « جمة » ، وأن ما هو قوله « من مري البادية » (جمل) من « أجم » (ارجس) : فها : والسبب في ذلك كله انصد السور في فهم حيلة القافية .

(٣) في القاموس « متطللط » : « شراب مروج البحر ، وظلال القمر ، وصوت السيل في الردى » وهذا كله يحد بالاضطرار والصواب .

(٤) في الأصل : « عائم » وهو من تعريب الفصح ، وقد أشار الذوايب إلى أن معنى متطللط : متدني .

« أو مراكم » أو ما جرى هذا المجرى لصح له الورن والعن المقصود . وكان قد سلم من استعمال
 الوحشي من الكلام ؟ وإنما يتنبأ للشاعر هنا ، أن كانت الكلمة في أول البيت أو في آخره ،
 فلما إذا كانت آخراً منسبة فإنه فلما يقدر على تغييرها ، وإلمامة لغيرها بقاها . وذلك لزوم
 [القافية]^(١) التي ينبغي قصيدته عليها ، فأعرف ذلك وقس عليه .

المرج الثالث من القسم الأول من الباب المؤول

وهو ألا تكون الكلمة مبتدئة بين العامة ، وذلك يضم قسمين :

الأول : - ما كان من الألفاظ دالاً على معنى وضع له في أصل اللغة ، فتغيرته العامة وجعلته
 دالاً على معنى آخر ، وهو ضربان :

الأول :- بكرة ذكره ، كقول أبي العلي الشبي :

أداني القواني حسنه ما أدقني وعب جازاهن عني بالصرم^(٢)

فإن لفظة « صرم » في أصل وضع اللفظة « القطع » يقال : ^(٣) صرمة أي قطعه ، فتغيرتها
 العامة ، وجعلتها دالة على التحل الخاص من دون غيره . ثم لم يكلفهم ، حتى جعلوا ما هو بالصين
 صابراً ، ولأجل هذا استكبر استعمال هذه اللفظة . وكذلك ما جرى هذا المجرى كقول
 أبي العلي :

(١) زيادة التصاعدا السيل .

(٢) هذا البيت من قصيدة رشح بها الشاعر بين اسحق التوشى ، وأعلمها :

ما لم التوى لي عليها غاية العلم لعل بها مثل الذي بي من العلم

(٣) انظر الجزء الرابع ص ٥٧ من شرح التوشى للسبب للشيخ أبي الفداء الصكوري ، ثمرة مصنف أبي العلي

ص ١٣٥٥ و ١٣٦٠ ، وفي التوشى « عني على الصرم » . وجاء في شرح التوشى المذكور :

والصرم : الاسم من صرمت الرجل ، أي شللت كلامه ، وأصل الانصرام : الانقضاء .

(٤) في الأصل « يقال له صرمة » ولا حاجة لك لهذه « له » .

سلي^(١) القبيصة أين الخنُّ متا يَحْتَوِيَهَا^(٢) ومن ذي اللباني^(٣) أين منها التفاتق^(٤) ؟
 فإن التفاتق في أصل اللغة : هي جماعة النعام ، فغيرها العامة ، وجعلتها دالة على ضرب من
 طعام السوقة^(٥) ، فسارت من أكثر^(٦) الألفاظ ابتذالا . وأعلم أن العامة اعتدوا^(٧) هذا في
 كثير من كلامهم ، حتى أن الشيخ أبا منصور الجواليقي ، صنف في ذلك كتابا ووسمه « ما صلاح
 ما ينفذ فيه العامة » فله ما هذا حديث ، وهو الذي أنكرنا استعماله على أرباب هذه الصفقة ،
 لشكره . ولأنه مما لم^(٨) يأتي في كلام العرب ، ولا جاء عنهم ، فهذان عيان من الضرب الذي
 ذكرناه .

وأما الضرب الثاني من القسم الأول ، فغيره عيب واحد ، وهو أنه وضع في كلام العرب
 لمعنى يجعله العامة دالة على غيره ، إلا أنه ليس مستعمل ولا مستكره ، وذلك كاستعمالهم الإنسان
 ظرفا إذا كان تحت الأخلق ، حسن الصورة واللباس ، طيب الزرع ، وما هذا سببه . والظرف
 في أصل اللغة بخلاف ذلك ؛ لأن الإنسان إنما يسمى ظرفا إذا كان حسن الطلق فقط . إذ الظرف
 يتعلق بالسان لا غير . وقد قالت العرب في صفات خلق الأناس : الصباغة في الوجه .
 الرضاعة في البشر . الجلال في الأنف . الحلاوة في العينين . الملاحاة في القدم . الظرف في اللسان .

(١) هذا البيت العظيم من قصيدة يمدح بها الحسين بن السعدي التميمي ، مطبقها :

هو البسبب حتى ما تأل الخزانتي وقاله حسن أنت من أمارق

• انظر في ٣١٩ من المجلد الثاني من شرح ديوان المتن القصوب إلى العسكري ، طبعه المطبع سنة
 ١٣٥٥ - ١٩٣٦ م .

(٢) جاز كل شيء : وسنه .

(٣) الليثاني : جمع ليث ، ويحوز منه على القهاري كجداري ، وهي أبل مدوية إلى قبلة من اليمن وهي
 نوميرة بن حيدان .

(٤) التفاتق : جمع تلقى ، وهو ذكر النعام .

(٥) السوقة : هي القروعة عند أهل بغداد ، السكينة . وهي ضلع من السكرونة يعلق على الرق
 والفوز والأظفر وما يشاكل ذلك ، وهي طيبة . « السكرنة » عند العرب

(٦) في الأصل : أكثر . وهو غير معلوم . (٧) في الأصل : اعتدوا . ولا ترد مطلقا .

(٨) في الأصل : جلا ما كان في سببه .

الإضافة في القدم . الدخالة في التمثال . كمال الحسن في الشعر . وهذا الضرب قد ذكره الفصح
أبو منصور الجواليقي^(١) في كتابه ، مخرجه .

القسم الثاني مما ابتدأته العامة ، وهو الذي لم يغيره من بابه . وأما أسكرنا استعمال هذا
القسم من الكلام ، لأنه مبتذل بينهم فسط ، لا لأنه مستفجع ، ولا محال لا وسع له في أصل
اللغة . وذلك كقول أبي الطيب الطائي^(٢) :

قللت^(٣) بالمم الذي قللت الحشا قللت^(٤) عيس كامن قللت^(٥)

ألا ترى إلى سذاجة هذه القطة ، وما عليها من الزكاذبة التي لا أجد وراءها !! . وما جاء على
عمر ذلك قوله أيضاً^(٦) :

وملومة^(٧) سببية^(٨) روعية^(٩) يصيح الحشا فيها صياح المذائق

(١) هو مروجع بن أحمد بن حمد . أحد علماء اللغة في القرن الخامس والسادس للهجرة ، أحد كتّاب
العرب ، وكتّاب شرح أدب الكتّاب ، وما ملوه . وقد ضيع الطبع الطي العربي بعض الكتاب الذي
أشار إليه المؤلف . توفي بعد سنة ٥٣٩ هـ . انظر لوفيات ج ٤ ص ٤٢٥ ، طبعة مكتبة المتحف و د بية
الوفاة ص ٤٠٩ ، طبعة مطبعة السعدية بحصر ١٣٢٦ هـ .

(٢) هذا البيت من القصيدة عليها :

فأمرنا ودلي فبالا الخليل ولا تخفيا شتاً فسا أيا دلي

فلما انتهى في صباه ، (انظر ص ١٢٤ من الجزء الثالث من شرح النواحي القسوط إلى العسكري) طبعة
الخلي بحصر سنة ١٣٥٥ هـ .

(٣) وقللت : حرك . ويريد بالحشا : ما في داخل جوفه .

(٤) قللت عيس : جمع قلل : وهي اللغة الخفيفة . وبنات قلل : ومرس قلل : أعاكها سريري الحركة .

(٥) قللت : جمع قللة ، وهي الحركة . (انظر مقدمة شرح النواحي القسوط إلى ص ١٢٥ ج ٣)

(٦) هذا البيت من القصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان عليها :

تطهرت ما بين السيف والبرق بحر هوائها وجرى السواقي

(٧) الملومة : السكيرية المضممة . (٨) سببية : منسوبة إلى سيف الدولة .

(٩) روعية : منسوبة إلى ربيعة ، وهي قبيلة سيف الدولة .

(١٠) الثاني : جمع لقي ، وهو طائر كبير يسكن العمرة في أرض العراق .

ومن هذا القسم قول ابن عاتق^(١) القري:

من^(٢) ليس برقل^(٣) إلا في سوار^(٤) يرفع^(٥) من^(٦) ينسي^(٧) مفاض^(٨) أو سلوقي^(٩)
أم من^(١٠) يذل^(١١) حاليًا ندسهم أي الأبطال يسمى للسكراني^(١٢)
فإن كلاً من هاتين القفتين^(١٣) مبتذل بين العامة جداً . وأمثال هذا كثير ، فاعرفه .
وعليك أيها المؤلف اجتنابه ، وأبعد عنه .

فروع المراجع من القسم الأول من الباب الأول

وهو أن لا تكون الكلمة قد عجز بها عن معنى يذكره ذكره

فلذا وردت وهي غير مشدودة بها ذلك المعنى فيحتج . وذلك إذا كانت مهمة بغير قرينة
تجزئ معادها عن التبع ، كما إذا جاءت ومعها قرينة ، غسمة لما تحتها من المعنى الخاص ، فإن
ذلك لا يكون سبباً في الكلام . فمثال ما ورد من هذا النوع ومنه قرينة ، قوله تعالى في
حق النبي - صلى الله عليه وسلم - « فاما الذين آتوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي
أول مع أولئك هم الملحون »^(١٤) . ألا ترى أن لفظة التمزيب مشتركة ، وهي تطلق على

(١) انظر حاشية ص ٤٦ : من هذا الكتاب .

(٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبو العرج القتيبي ، مغلطاً :

فولاً لخصيل الرمح الرافعي والرمي بالرمم القسوداني

راجع القريون ص ٢٩٦ « مائة مغلطة العارف بحصر سنة ١٢٥٢ » .

(٣) برقل : مضارع رقل في تبايه ، أي أمثاله وجرحها متجزئاً .

(٤) السوارح : جمع سارية ، وهي الفروع الواسعة .

(٥) يرفع : مضموع الرفع ، من يرفع يمين .

(٦) القس من القروع : القوس أيضاً .

(٧) السلوقي من القروع والسكراب : أيودعا ، مضموع إلى سلوكة ، وهي قرية بليبي .

(٨) في الأصل : لم يزل محالاً يدغم ، والتصحیح من القريون ص ٥٠٩ « منه .

(٩) في القريون « إن الأمازي اسم للسكراني » والسكراني : جمع كركي : وهو ماخر يرمي من
الور ، خصه القريب رمانه اللون ، والسكراني لا يزال معروفاً بال عراق .

(١٠) أراد بها « السلوقي » و « السكراني » .

(١١) سورة الأنعام ، الآية ١٥٧ . وانظر الآية الخامسة من سورة الفتح ، « لوأنوا بالله ورسوله

وغيروه ... الآية » وانظر الآية الثانية عشرة من سورة لقمان في الأبطال عن الرسل « ... وعزروهم
وأقرضهم الله قرصاً حساً لا يكفون حكم سيفهم » .

التمظيم والأشكرام ؛ وعلى الطرب الذي هو دون المدة ، وذلك نوع من الإلهام ، وهما معضبان
 صندان ، بحيث وردت هذه الآية جاء معها قرأتان قبلها وبعدها ، فخصص معناها بالحسن ، وتبينه
 عن التبع . ولو جاءت بمهلة بنير فريفة . ويراد بها المعنى الحسن ، لسبق إلى الوهم ما اشتدلت
 عليه من المعنى القبيح . مثال ذلك لو (قال)^(١) قال : « لقيت اليوم فلاناً ، فأكرمته وعزوته »
 لزال ذلك القبس وارتفع الاشكال .

ومن هذا النوع أيضاً قول بعضهم ، يصف رقعة ، جاءه من صديق له « فأبارت إبارة
 الزواجر ، والأذهار منها كالعادة في فكها للذائر » . فنلاحظ^(٢) « العادة » مشترك يدل على معان
 مختلفة ، وهي اسم للقطيع من حجر الجوش ، وتقع اسماً على سكواكب تحت التوس ، ويراد بها
 الركب من الإنسان ، فلما وردت في هذا الكلام ورد معها فريفة ، وهي ذكر القلق ، فخصصها
 بأنها السكواكب تحت التوس ، لأن القلق لا يكون إلا للسكواكب ، ولو وردت بمهلة بنير
 فريفة لظن السامع أمراً آخر يكره ذكره . وأمثال هذا كثير . فيجب على المؤلف أن يُراعي فيه
 ما أشرنا إليه من ذكر التريفة .

واعلم أنه قد جاء من الكلام (ما سمع فريفة^(٣)) فأوجبت قبحة ، ولو لم تهيء التريفة معه
 لكان الأمر في استنباحه سهلاً ، وذلك قول الشريف الرضي :

أعوز^(٤) حيّ بأن تُراك وقد خلا من جانيك مقاعد العواد

بين أبا محمد بن سنان الخطابي^(٥) قد ذكر هذا البيت في كتابه فقال : إن إيراد هذه اللفظة
 أمي « مقاعد » في هذا الوضع صحيح إلا أنه موافق لما يكره ذكره في مثل هذا الشعر ، لا سيما
 وقد أسأله إلى من يمتثل بنبذته إليه ، وهو « العواد » ولو انفرد لكان الأمر فيه سهلاً ،
 (١) زيادة المقامات الباري .

(٢) في الأصل : القلة ، وقد مر معنا من الله لطايف القلة : مضرك الذي هو خيرك .

(٣) زيادة ينظم بها الكلام من لقل الذائر : ج ١ ص ١٨٦ « ملحة لماي سنة ١٣٥٨ هـ = سنة

١٩٣٩ م

(٤) هذا البيت من مديحة يرثي بها الرضي أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابي السكاك ، وأولها :

أطقت من حلوا على الأعواد : أرأيت كيف غبا صباه الذي ؟

(٥) انظر كتابه « سر القصة » ص ٢٩ ، وانظر ملحة لقل الذائر : ج ١ ص ١٨٦ .

فأما الإضافة إلى من ذكره فليها فتح لا حياء به « هذه حكاية كلام أبي محمد بن سنان الخفاجي ، وهو كلام مرصفي واقع موقعه في هذا الباب . ولقد ذكر نحن ما عتدنا من ذلك فنقول : قد جاءت لفظة « مقاعد » في القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى : « وإذا تدبّرت من أعطك تبوي المؤمنين مقاعدًا لقتال ^(١) » . إلا أنها في الآية غير مضافة إلى من يتبع لمتابعتها إليه ، كما جاءت في شعر الشريف الرضي ، وهو قوله « مقاعد المواد » . فلو لم يذكر القرينة التي هي لفظة « المواد » ، لكان الأمر يسهل في ذلك ، ولو قال هوياً عن « مقاعد المواد » مقاعد الزبارة ، وما جرى هذا المجرى لذهب ذلك التبع وزالت تلك المحجة والكرامة . ولما جاءت هذه اللفظة أعني « مقاعد » في الآية على ما ترى من الحسن والجلوة ، وجاءت في شعر الشريف الرضي على ما ترى من التبع والزيادة ، فاعرف ذلك وقس عليه .

وأما الذي ورد من هذا النوع مهملًا بنير قرينة ، فكقول تأبط شراً :
أقول للحيائر وقد صغرت لهم وطاي وبوي ضيق الجحر ^{مُعمور} ^(٢)
وتو^٣ ورد مع ذلك قرينة لم يفسده شيئاً البتة ، ألا ترى أن لفظة « الجحر » تطلق على كل ثقب ، كغيب الحية ، وثقب اليربوع وغير ذلك ، وتطلق أيضاً على الغل المحصور من الحيوان ، وإنما استعجمت ما هنا ، لأن الوم يسبق إلى ما تدل عليه من الغل المحصور ، دون غيره . ومع هذا فأي قرينة وردت مع هذه اللفظة لا تذهب ما عليها من الكرامة ، ولا تزيل ما فيها من التبع . وأمثال ذلك كثيرة ، فاعرفها .

فروع الخامس من القسم الأول من الباب الأول

وهو أن تكون الكلمة مصغرة ، في موضع يعتبر بها عن شيء ، حتى

أو لطيف أو ضميم أو ما جالس ذلك ^(٤)

وبمعاني التصغير خمسة :

- (١) « سورة آل عمران » الآية ١٢١ .
- (٢) انظر لائق الشاعر « ج ١ ص ١٨٣ » وشرح الحفصة للبربري « ج ١ ص ٣٥ » .
- (٣) ولان : بيت من بيتي ، وصغرت ثم وطي : كناية عن جلو قلبه من ودمه . ومعمور : ما هو به .
- (٤) في الأصل « جس » وليس بصواب .
- (٥) في الأصل « جس » وهذا جائز لو أراد المؤلف « التذلل » ولكنه قال « الأول » تصحياً للتذكير .

الأول برد لتعظيم العاني لا الصور نحو « رحيل » أي إنه حقيق من حيث معناه ، لا من حيث صورة .

« الثاني » برد لتعظيم الصور لا العاني ، وهو عند الأول نحو « جيل » .

« الثالث » لتعظيم وذلك في الظروف الزمانية والسكانية نحو : « ولدت » و « فوئق » .

« الرابع » برد للتقليل وذلك في العدد نحو « مؤبّل » و « أجهال » .

« الخامس » برد للتعظيم كقول النهر : « صلى الله عليه وسلم » في حق عبد الله بن مسعود

« كُتِف مُلٍ ، علماً »

، فإن قيل : التصغير إذا حصل أمارةً للتحدير والتعظيم معاً زالت الفائدة للتصوير به ، لأنه

لا يصير دليلاً على أحدهما .

الجواب عن ذلك أما نقول : ليس الأمر كما وقع لك : أن التصغير أمارة للتحدير والتعظيم

على الامتياز ، من غير قيد ، بل ههنا فرق بينهما ، من عرف لم يترك جعلهم التصغير دليلاً على

التعظيم والتعظيم معاً ، وهو أن التصغير الدال على التتلمذ لا يحكون إلا وبعبه صفة مدح

مقترنة (هـ) . ألا ترى قول النهر ، صلى الله عليه وسلم : « كُتِف مُلٍ ، علماً » بقوله

« كُتِف » تصغير بمعنى وقوله : « ملٍ ، علماً » صفة مدح ، أوجبت له التعظيم ، وذلك أن

المشار إليه لما كان نصير الشكل ، صغر الحجم ، أطلق عليه لتقليل التصغير بأن قال « كُتِف » ولما

كان نزيه العلم ، وأجج القلب ، أطلق عليه صفة المدح بأن قال « ملٍ ، علماً » فصنعه أولاً ثم

عطفه ثانياً ، فقول : « تصغير تعظيم » لا هذا سببه ، فاعرفه .

وأما التصغير الدال على التحدير فليس كذلك ، لأنه لا يهيء معه صفة مدح البتة .

وأما أمية التصغير الثلاثة : ثلاثي لا زائدة فيه ، وبهي ، على « كُفيل » نحو « نوب »

(١) في الأصل « جيل » وهو من جهة النسخ .

(٢) الأول تصغير « ليل » ويرد به « ليل » « ليل » و « ليل » : أجمع أماني : مع على .

(٣) « هـ » في هذا لصحاح السكاك : كسر سكاك : و « تكون » في أدب الراس ، و « تصغيره » جاء

المحدث « كُتِف » من « علماً »

(٤) زيادة الظل على الكلام .

وربما لا زيادة فيه ونحوه ، على « مُسَيَّل » نحو « دُرَيْهَم » فإن كان فيه زيادة من حروف الله والمؤمنين بين ثلثه ورباعه جاء على « مُسَيَّل » نحو « مُسَيَّل » . وأما الخليل فيحذف منه الحرف الأخير ، وهو أولى بالحذف نحو « مُفِيرَج » ، وربما حذفوا ما قبل الآخر ، فقالوا في فرزدق : « فرزدي » .

ولقد جاءت أوزان غير هذه وهي « أَفْعَال » نحو « أَطْفَال »^(١) و « مُفِيلَات » نحو « مُسْكِرَات » و « مُفِيل » نحو « حُسَيْل » و « مِيلَاء » نحو « حُمَيْرَاء » والأصل ما أوردناه أولاً ، وذلك نفي مستقصى في كتب الشعر ، وليس هذا موضعه .

وأعلم أنه قد وردت ألقاظ لم يستعمل لها مكثير نحو : القربا ، والأفجج والكسيت ، وسُهبل وغير ذلك . وليس هذا من مرشدنا في هذا الكتاب الذي نحن بصدده ذكره ، خلوة من معنى التصدير ، لما جاء من التصدير قول الرضي :

وهل تُخْصِفُ بالتَّصْيِيقِ مَخْلَافَةً عَظِي أَمْ دَابَّتْ لغيرِ مُدَانِ

فإنه لما كان هذا الغزال صغيراً ، قريب العهد بالولادة ، كان وروده مستتراً أليق وأحسن وأدخل في السفة . وكذلك قوله أيضاً :

هل تَشْدِلِي بِتَغْيِيقِ التَّوَي فَرِيلاً مَرَّ عَلَى الرَّحْبِ ؟

وأمثال هذا كثير فاعرفه . فلا ينبغي لك أبداً أن تقول أن شكله من استعمال هذا النوع من الكلام في تأليفك ، وإن كان حسناً وانتماً . بل الأئمة ذلك أن تقتصر منه على الشيء اليسير ، يكون كلامك به ملجأً ، فإن مثل التصدير وما جرى مجراه في التأليف ، كذا الوشي في التوب والندباج ، فإنه إذا كان ملجأً أحسن منه إذا كان من لون واحد . وكذلك الكلام ، فإنه إذا كان مشتقاً على هذه الأنواع المذكورة من التصدير وغيره ، مما سبق ذكره ، وبأنه شرجه في هذا الكتاب ، كان أولى من اشتداده على نوع واحد فاعرف ذلك .

(١) في الأصل : أطفال ، وهو خطأ من النسخ .

الفرع السادس من القسم الأول من الباب الأول :

وهو أن تكون الكلمة مؤلفة من أقل الأوزان تركيباً

وسبب ذلك أنها إذا ركبّت من حروف قليلة حقت على المطلق قصرها ، وسهل التعبير بها على اللسان لم يعقروا له منها ، وإذا ركبّت من حروف كثيرة كان في النطق بها كلمة على الناطق ، وذلك لتطاولها وامتداد الصوت بها . ولتضرب لطفاً لا كيف اتفق ، ليكون أسرع معاً للتأدّل ، فقول : إذا نطق المطلق بالتلاثي ، فقال ذلّا ، الطيب « عذب » أو تلفظ بالرابعي ، فقال للذهب « عسجد » كان ذلك أسهلّ عليه من التلفظ بالخامسي إذا ذلّ لمرأة الشديدة الصوت « سَهْصَينَ » والمعجوز « جَحْمَيرِش » وذلك مما لا يمكن النزاع فيه ، لأن شاعره من طبعه ودأبه من ذاته . ولهذا كانت أكثر ألفاظ القرآن الكريم ثلاثية ، وكان القليل رباعياً . وأما الخامس فليس في القرآن منه شيء البتة ، إلا ما كان اسم نبيّ فقط نحو إبراهيم ، وإسماعيل ^(١) . وغيرها .

وأعلم أن الأسماء الثلاثية في الأصل ، إذا كان فيها زيادة فأكثر ما يبلغ سبعة أحرف ، وكذلك الرباعية أيضاً . وأما الخامسة ، فإن زيارتها لا تكون إلا حرفاً واحداً ، وذلك لأن الخامسة عندها الأصول ، فلا يحتمل غاية الزوائد . وأما الأفعال فلا تكون خماسية في الأصل بل عربياً أن تكون رباعية فقط . وذلك أن الأسماء أقوى من الأفعال ، وحيث كانت أقوى منها جددوا لها مبرة عليها ، وقصّبة فوقها . وسبب قوة الأسماء على الأفعال السخفاء الأسماء ، عنها ، بحاجة الأفعال إليها . ألا ترى الاسم مع الاسم نحو « زيد منطلق » كلام مفيد ؟ والقفل مع الفعل نحو « ضرب قام » ليس بكلام مفيد ؟ ولكن إذا اقترن الاسم بالقفل نحو « قام زيد » صار ذلك كلاماً مفيداً . فالأسماء إذن مستغنية عن الأفعال ، والأفعال ليست مستغنية عن الأسماء ، بل هي مفقورة إليها . وحيث تكلمنا على الأصول الثلاثة : ثلاثيها ورباعيها وخماسيها

(١) قال المؤلف في النحل الثاني ج ٦ ص ١٤٩ : « لا يوجد في القرآن من الخامس الأصول شيء ، إلا ما كان من اسم نبي عرب اسمه ، ولم يكن في الأصل عربياً نحو إبراهيم وإسماعيل » .

ويلحق من القول إلى هذا المقام فلهذا ذلك بذكر الأصول مع زوائد ، والترض بها احتساب الألفاظ التي كثرت حروفها واستعمل ما كان قليل الحروف ، فإنه إذا كان اللفظ الخلفي فيه كلمة على التام ، وذكره ، كما أرى ذلك ^(١) ، فالأولى أن ترداد كلفته إذا قلنا بكلمة فيها أكثر من خمسة أحرف ، فمثال ذلك قول بعضهم ، في جملة رقة كتبها إلى صديق له ، قصداً إلى التشويق في الكلام ، فمثال « وإذا استخلفتك تلك نجيبك هذه وتكلمت » أي إذا ماتت تلك قصرت هذه . فإن قوله « استخلفت » من أفتح الألفاظ طولاً ، مع أنها من وجوهي الكلام عند جمع إثنين العيين معاً .

ومن هذا النوع أيضاً ما ذكره أبو محمد بن سنان الخفائي ^(٢) وهو قول أبي الفتح النسي :

إن المستكرام بلا حكرام منهم مثل القارب بلا سويطوايتها

الأنزى إلى تطاول هذه اللفظة وحروفها من لا هذا ؟ ويجب ذلك لقصاها استقامتها واستكرامها . وأمثال هذا كثيرة وأخرها .

قل قيل : إن هذا الذي أذكره من طول الألفاظ وذكرته لها عند ورود في القرآن الكريم ما يخاله وبشابهه ، فإن ذلك قوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا بكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » الآية . وقوله تعالى : « فمستخلفكم الله » .

ملحظة « ليستخلفنهم » عشرة أحرف . واللفظة « مستخلفكم » تسعة أحرف . وأمثال ذلك في القرآن كثير . فلو كان هذا متكرراً في التأليف ، متكرراً في الكلام ، ورد في القرآن الجديد ، الخواص من ذلك ، أما قول : ليس هذا الذي قد جاء في القرآن الكريم ، بل هذا الذي أوردناه نحن في كتابنا وأذكر أنه على ذلك ^(٣) لأن قوله تعالى « ليستخلفنهم » ثلاث كلمات جمعت مصادر

(١) في الأصل « وأرى » وهو تصحيف من أرى .

(٢) راجع من المسألة أي : هذه الآية من سنان « ص ٥٦ » .

(٣) انظر في التاريخ ج ١ ص ١٥٨ ورأى ابن الأثير ذلك : « أن فتح الكلمة لا يكل سبب طولها ، وأما هو إنما هو نفسها بوجه » .

كلمة واحدة صورية لا معنى . ألا ترى أن الأصل فيها « يستحقن الله المؤمنين » ألا أنه لما جاء بذكر المؤمنين مظهراً في الأول لم يحتاج في ذكرهم تائيداً إلى الإظهار ، بل انحصر على ضميرهم كما تقول : « قاتلت بني فلان وحاربهم » ثوب مناب قولك « حاربت بني فلان أيضاً » . وهذا مما لا نزاع فيه لوضوحه . وكذلك القول في المقدمة الأخرى وهي قوله تعالى : « قسيك فيكهم الله » ولا نجد في القرآن الكريم لفظة واحدة ، مثل لفظة « سويداوتها » في القول ، لأنها ليست بثلاث كانت وقد جمعت كلمة واحدة كما أوردناك ^(١) وإنما هي كلمة تدل على معنى الجملة لا غير ، ولي آخرها الماء والألف لإضافتها إلى المؤنث ، فأحرف ذلك .

وأما النوع السابع الذي اشكرناه ^(٢) نحن فهو أن تكون الكلمة مبنية من حركات خفيفة ، وسبب ذلك سرعة النطق بها ، ومشاوؤه فيها من غير عنا . يلحقه ولا كلمة ! ولهذا إذا نوال حركتان خفيفتان في كلمة واحدة ، لم يستكره ذلك ولم ^(٣) يستقل ، بخلاف هذا في الحركات الثقيلة . فانه إذا نوال منها اثنتان في كلمة واحدة استكرهت واستقلت ؛ وذلك لما يجده الناطق فيها من تكلف الماء وتثقل الحركة . ومن أجل هذا استقلت السعة على الواو ، والكسرة على الياء ؛ لأن السعة من حسن الواو ، والكسرة من حسن الياء ، فتكون عند ذلك كلتيهما حركتان ثقلتان . والنظر بهذا مثلاً كيف اتفقنا فيقول : إما لدا أنها بلغة مؤلفة من ثلاثة أحرف وهي « ح ر ج » فلا خلاف أنها إذا جعلنا « الجيم » مفتوحة كانت أحسن من جعلها مضمومة ، فإن من له أدق ذوق وأقل معرفة يعلم أن « الجرج » أحسن موقفاً من « الجيرج » ، و« الحيزج » أحسن موقفاً من « الجرج » . ومن التسليم أن هذه اللفظة لم يكن اختلاف حركاتها مغيراً لمخرج حروفها ، حتى يسلب حسنها ، وبهذا إلى المخرج ، بل قد نتقنا أنه يكسرها ثارة حسناً وثارة يسلب ذلك الحسن عنها ، ورأينا الحسن إنما يحدث لما إذا جعلنا « الجيم » منها ، قلنا أن حسننا حدث من ذلك السبب ؛ فإن الشيء إذا رأيناه يتغير وتختلف أحواله ، ورأينا أن

(١) في الأصل « رأيناك » .

(٢) الطر كشيبة « المصاحفي » لأن ج ج ح م : ٩ ، ٢٢ ، ٢٧ وقد أوردنا هذا على ما رأى

المؤلف أنه يستكره . (٣) في الأصل « ولا يستقل » وهو من خطأ الناصح .

اختلاف كل حالة من أمثاله لها سبب نفسا ذلك إليه . ولما رأينا أن هذه اللفظة ، إذا سمعنا^(١) الجيم معها يذهب ذلك الحس ، علمنا أن سبب ذهنية كونه الحية مسموعة . وحيث كانت الحال بهذه المثابة ، ثبت أن أخف الحركات الصّح ثم الكسر ثم الفهم ؛ والدليل على ذلك ما أذكره لك ؛ وهو أن الحركات مضادة للحروف . ألا ترى أن جماعة من علماء العربية كانوا يسمون « النّمة » التّواو الصغيرة و « الكسرة » الياء الصغيرة ، و « الفتحة » الألف الصغيرة ؛ ومما يؤكد ذلك أنك متى أشيبت الحركة انشأت بعدها حرفاً من جسمها ، نحو قولك في الشّمع شُرب « ضوئها » ولهذا إذا احتاج الشاعر إلى زيادة الوزن أشبع الحركة فأنشأ عنها حرفاً من جسمها كقول بعضهم :

لأت من النّوائل حين ترى ومن هم الرجال بمنسراج

يريد « بمنسراج » وهو مفتعل من التّراج فلما ثبت هذا ، فاعلم أنه إذا كانت الفتحة أخف من الكسرة ، والكسرة أخف من النّمة ؛ لأن الألف أخف من الياء ، والياء أخف من التّواو . والدليل على ذلك ما أذكره لك . فأمّا قولنا : إن الألف أخف من الياء فلا تأ وأيّما العرب قد أبدلوا الألف من الياء في الدين من العمل للأضي ، وذلك معلوم عندهم مستمر ؛ وإنما قبلوا هذا استغناء للياء وطلباً للاستخفاف ، ويأيدونه أنهم قالوا^(٢) : « باع ، وسار وأختاره وأصله » يَبِيعُ يَوْسُفُ ، وإخْتَسِرَ^(٣) . فلما قبل هذا عليهم أبدلوا الياء أَلَفًا للثّقل^(٤) ، فقالوا « باع ، وسار ، وأختاره » وكذلك ما جرى هذا المجرى . فُسِّرَ بهذا أن الألف أخف من الياء . فإن قيل : إن هذا الدليل الذي أوردته على أن الألف أخف من الياء قد جاء عن العرب قديمة ، ألا ترى أنك إذا استدلت على أن الألف أخف من الياء ، تكون العرب قد أبدلت الألف من الياء ؟ وقد رأيناهم أبدلوا الياء

(١) في الأصل « لخصا » وهو من خفا السّماع .

(٢) كرر السّامع « أنهم قالوا » فعطّلوا الكسر .

(٣) حيث السّامع عطف الألف عليه المجهول ، ولا ترى ذلك مستطاباً .

(٤) في الأصل « للثّقل » والسّواب ما أقيمه .

من الألف ، نحو « حاليق » ، وقبيل « فإن الياء هاءنا بدل من ألف رحلاق وألف » قالت .
الجواب عن ذلك أنا نقول : ليست هذه الصورة في القليل الذي أوردناه نحن ، لأن لفظ « فاع » ،
وسار ، واختار « حتى وزنه لم يغير عنه ، وذلك أنه مثل معنى ، فلما رأينا العرب قد أبدلت الياء
في هذا للوضع خطأ ، مع أنه لم يغير من وزنه بجمع ولا غيره ، علمنا أنهم إنما فعلوا ذلك استقلالاً
الياء لا اضطراراً . وأما لفظ « حاليق » أو « قتال » فليس كذلك لأنه قد خرج من وزنه الأول .
ألا ترى أن « حاليق » جمع « حلاق » « وقبيل » مصدر « قالت » فلم تبدل الألف هاءنا
بإاء طلباً للخطبة وإنما أبدلت اضطراراً ، فلا يخلص الأمر عليهم . فاسم لو فاعاً : جمع « حلاق »
« حلاق » لا يعرف أن ذلك جمع « لأنه ليس في الجمع « فعلان » . ألا ترى أن أصل « حلاق »
من « حلق » على وزن فاعل . وهو رباعي . وقد جمع الرباعي على « قعليل » نحو « براتين »
و « دمليل » فحلت لفظة « حاليق » على ذلك ، فإياه إذاً ليست بسببة من الألف هاءنا
استقلالاً للألف على اضطراراً ، فلا يخلص الأمر في ذلك . وكذلك « قبيل » فإن أصله من
« قالت » ومصدر فاعلت ، جاء على « مقابلة وقبيل » نحو « مقابلة وقبيل » فلو قيل عوضاً
عن قبيل قال « قتال » على وزن « فاعل » لا يخلص الأمر في ذلك أيضاً . وذلك أنه ليس في
أوزان الأساور « فاعل » فإياه إنما أبدلت في هذا الوضع من الألف اضطراراً لا استقلالاً .
ألا ترى أنها قد حذفته وأستعنت بالكتابة ، فبطل « قالت قتالاً » ، ولم يفعل ذلك إلا طلباً
للخطبة ، لأنهم لما أبدلوا الياء ، وهي ثنية ، من الألف ، وهي حذيفة ، كان ذلك يخلط عندهم
وشأنهم . لأن من عادتهم أن يعدلوا عن الألف إلى الألف لئلا لا يخلط . فكيف لما اضطرروا
إلى إبدال الياء من الألف لم تركوا الياء على حالها ، بل حذفوها وأستعنت بها كما أوردتك .
وكذلك فعلوا في لفظة « حاليق » أيضاً ، فإياه إنما أبدلت الياء فيها من الألف ، حذفوا الياء
أصلاً واستعملوها ففعلوا : « حلق » على وزن « فاعل » كما فعلوا « براتين » وكما طردوا
كذلك جميع أوزان الرباعي ، فاعرف ذلك وقس عليه .

(١) في الأصل « راتين » .

وأما قولنا « إن الياء اخف من الواو » قبله من وجهين : الأول أنه إذا بني من الفعل المعتل فاؤه بالياء مستقبل لم تحذف الياء نحو « يسر »^(١) و « ينسر » و « ينسر »^(٢) الجدي « ينسر » ولا كذلك الفعل المعتل فاؤه بالواو « فانه إذا بني منه مستقبل حذفت الواو »^(٣) ، نحو « وعد بعد ووزن يزن » ، ولم يقولوا : « وعد يوعد » ولا وزن يوزن » كما قالوا : « ينسر ينسر » و « ينسر » الجدي « ينسر »^(٤) حيث ايقوا الياء في المستقبل ولم يبقوا الواو في المستقبل ، علما أن حذفتهم للواو إنما هو استئصال^(٥) لها دون الياء .

وأما الوجه الثاني ، فهو انك اذا بنيت « مفعولا » من المعتل العج بالواو حذفت منه حرما للاستئصال ؛ قلت في قال « مقلول » وفي صاغ « مصولغ » . وإذا بنيت مفعولا من المعتل العج بالياء ، إن شئت حذفت قلت في باع « مبيع » وفي باب « معيب » وإن شئت لم تحذف ، قلت : « مبيع ومعيوب » وإنما لم يعموا في الواو فلم يقولوا : في مقلول « مقلول » ولا في مصولغ « مصولغ »^(٦) وأغوا في الياء فقالوا « مبيع ومعيوب » لأن الياء فيها الضمة أحب من الواو فيها الضمة ؛ ألا ترى أن الواو اذا انضمت فارتوا منها إلى الضمة فقالوا « أدور »^(٧) وأثوب « قال الرازي :

سكلي دهر قد نمت أنوما .

- (١) في القاموس المحيط « اليسر : بالفتح وبجره : العجز والابتداء ويسر يسر . يرد : لأن يرس » .
- (٢) وفي القاموس « واليسر كعرب : صوت الفم والقرى ، أو القدر من أصوات الهاء (يقال) : برت يبر كيمر ويصرف » .
- (٣) في الأصل « وعو » والواو والياء . (٤) في الأصل « الجد » .
- (٥) في الأصل « استقال » ولا وجه له وهو من خطأ النسخ .
- (٦) جاء في الصحاح الجوهري « قلت الدواء وغيره : أني قلته جاء أو سبه » فهو مذكوف ومذكوف . وكذلك منك مذكوف أي مبلول ، وبقال مسجول . وليس يأتي « مقلول » من حركات الثلاثة من بنات الواو بأنهم إلا سريان « منك مذكوف وأثوب مصولغ » هل هذا جاء بالقرين ، والكلام مذكوف ومصولغ ، وذلك لتقل الضمة على الواو ، والياء أقوى على التحمل منها . فهذا جاء ما كان من بنات الياء بأنهم والفتحة ، نحو : أثوب محب ومحبوب ، على ما سراه في باب الهاء « ا ع .
- (٧) في الأصل « لدور » . وهو من خطأ النسخ . والأدور : جمع الدار . والأثوب : جمع أثوب .

والحمزة في الولو اذا اتسمت مطردة . فأما اذا كان بعدها واو ، كان ذلك أنقل لها . فلهذا الزموها الحذف في « مفعول » . والياء اذا اتسمت لم تهمز ولم تغير عن حالها ، فهذا يدلك ، ويصبرك أن الياء أحب من الواو ، فأعرف ذلك .

هنا ما أثبت اليه للتدرة ، وأحاطت به المعرفة ، من الأوصاف التي توجد في النقطة الواحدة ، فليتامه الراقف على كتابنا هذا وليتدبر . فإنه يفرق بين الجيد والردى . من الألفاظ ، ويعرف ما يستعمله من ذلك ، وما يطرحه . وحيث فرغنا من الكلام فيما يتعلق باللفظة الفردة ^(١) ، فليتامه بالكلام على الألفاظ المركبة ، والله أعلم بالصواب .

(١) مات المؤلف أن من أسباب حيلة القطة للفردة أن تعطي مائة بصورة ، لأن الحلق الذي يبدأ نحو السكون ، ويخلصه من حركة الأعراب أو البناء يتصلها تفتيحاً جيداً كقوله تعالى « والليل إذا يعنى ، والتمسار إذا تحمل .. الشمس وسداجة » . وانظر لنا فلاناً ... طه ما أمراً عليك التفرقة لتفتي ، إلا تذكره على معنى « . صحيح اسم ذلك الأهل ، الذي طعن فسوى « . (م - ح) .

القسم الثاني من الباب الأول

في صناعة تركيب الألفاظ

اعلم أن اللفظة قبل دخولها في سبيل التأليف ، وقبل أن تصير إلى الصورة التي تسمى كلاماً ، دالاً على معنى من المعاني ، لا يكون لها منزلة على أحدها ، التي في صنعها ، إلا أن تكون هذه أشرف من هذه بعلامات^(١) توجد فيها . إما أن تكون إحداها مستقلة مأثومة ، والأخرى وحشية ماثومة ، وإما أن تكون حروف هذه أحرف حركة أو أحسن ابتزاجاً مع صواحبها ، أو غير ذلك مما قدسنا ذكره . ولا يتصور^(٢) بين اللفظتين تفاضل في الفلالة على المعنى الذي اشتركا فيه ، حتى تكون إحداها أحسن في الفلالة على ذلك المعنى من الأخرى ؛ ولتضرب لهذا مثالا فنقول : لا يخفى على من له ذوق صحيح ، وفطرة سليمة ، أن لفظة اللبث أو الأسد أحسن دلالة (على)^(٣) منها من لفظة « المدوكس »^(٤) أو « العسبيل »^(٥) حيث جهما الدليل أن السكامة لا يكون لها منزلة على أحدها إلا بعلامات توجد فيها دون تلك^(٦) ؛ وهذا لا يثبت على اعتماد وقصد في السكالم إلا العطن الطيب ، التي له غاية بصاعته . وكثيراً ما رأينا من يحكم على الألفاظ بالمجودة والرداءة ، ولذا طوب دليل ثبت له ما أدها لا يجوز جواباً ، إلا تحكما محضاً ، لا حاصل وراءه . ولا يعلم أنه لا يجوز لتدل أن يقول : هذا السكالم جيد أو رديء ، إلا بعد أن يعتبر كل لفظة منه على أفرادها ، ويرى مطبقها تلك الصفات التي ذكرناها أولاً في كتابنا

(١) في الأصل « علامات » وهو من غلط النسخ .

(٢) زيادة بلصاحبها الباب . (٣) في الأصل « المدوكس » .

(٤) أصل الحديث عن هذا في كتابه « دلائل الامتياز » لتمام عدد النعمان المطبوع من ٣٥ ورناً بعداً .

طبعة القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .

هذا ، فإذا وآخا موجودة فيها أو بعضها ، علم أنها حقيقة بأن تدخل في سبيلك التأليف . ثم يعود بعد ذلك ويغير مكانها من النظم ، وكيف مخرجها لجزائها والتشبيها مع أحوالها ، فإذا وجدها شديدة المناسبة لها ، حسنة الاتباع معها ، حكم على ^(١) ذلك اللفظ بالجلودة ، وشهد له بالرواق والطلاوة ، وإن كان الأمر بخلاف ذلك [حكم] عليه بالزداة والتبج ، على حسب ما استحق . والأصل في هذا كله حسن التأليف ، وجودة التركيب ، فإن حسن التأليف يزيد للمنى نفاذها ويجعل التفرس الى استماعه ، والاحسان إليه ، فإنه إذا كان للمنى سيقاً ، وكان اللفظ جيداً مختاراً ، ويكون التركيب مع ذلك ردياً لم يوجد له قبول ، ولا يظهر عليه رونق . وإذا كان للمنى واللفظ وسطين ، وكان تركيبها جيداً حسناً كان ذلك معلماً من قدرها ، ورانماً من شأنها . فقال ذلك كالعقد المتوسط . ألا ترى أنه إذا أحسن تشبيده خلعت كل قطعة مع ما يشاكلها ، ويلين بهما ، كان رانماً في النظر وإن لم يكن مرتفعاً شيئاً . ومثال للمنى واللفظ الراجحين مع التركيب الرديء مثال عقد تخين ، أفيد نظمه ، خلعت كل قطعة منه مع ما يتاقها ولا يتاحبها ، فإنه يصير بذلك مختلفاً في النظر ، وإن كان قائماً قريباً .

وحسن التأليف : هو أن توضع الألفاظ في مواضعها وتجعل في أماكنها . وسوء التأليف بخلاف ذلك . ألا ترى أنه إذا قسم في التأليف ما يجب تأخيرها ، وآخر ما يجب تشديده تصير اللساني بالغة عن مواضعها ، محوكة من وجوهها ؟ ومثال ذلك كالمدورة التي تحول بعض أعضائها ^(٢) الى موضع بعض ، فتحول الرأس الى موضع اليد أو الرجل أو غير ذلك ، فإنه إذا فعل هذا نبحت الصورة ، وقصدت هيتها الجلية الحسنه . فاعرف ذلك ، فإنه لم يقل : « فعلتة منكمكة مرضية » وفي خلافها « ففلة مستكرمة » ألا والمرض بالممكن ^(٣) حسن الاتفاق بين الالفاظ بعضها مع بعض ، وبالقلى سوء الملازمة وأنها ^(٤) لم توافق سواحبها . وهل تشاك ألبا

(١) الصحيح « حكم له بالجلودة » لا عليه . (٢) زيادة الخصاها للقام .

(٣) في الأصل « أعضائها » وهو من لفظ التماخ .

(٤) في الأصل « الممكن » وهو غير مستقيم ، فهو من لفظ التماخ أيضاً .

(٥) في الأصل « وأل » .

التأويل لسكتانها هذا ، اذا فكرت في قوله تعالى : « وقيل يا ارض انبثقي ماءك ويا سماء افيضى ورفيض الماء ووقضي الأمر واستوت على الجودي » وقيل يُسَدُّ للقوم الطالين « ألك لم تجد ما وجدت لهذه الألفاظ من الزينة الطاهرة ، والتضحية الزائدة ، إلا لأمر يرجع الى ارتباط بعضها ببعض » وأنه لم يمرض لها هيفاً الحسن الواقف ، والشرف الكامل إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية ، والثالثة بالرابسة ، وكذلك الى آخرها . وأن الفضل حصل من استراحها وتلاؤمها . فإن لحقك في ذلك أدنى شك فتأمل هل ترى لفظة منها ، لو ألفت من مكاتها ، وأقرت من بين أخواتها ، كانت مؤيدة من الحسن ما تؤيده وهي في موضعها من الآية ؟ فصح لنا من هذا القول أن الألفاظ لا تتعاضل من حيث هي مفردة فقط ^(١) . ومن أدل الدليل على ذلك ، أن ألفاظ القرآن الكريم قد نطق بها العرب قبل نزوله على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وليس فيه لفظة من الألفاظ (إلا) ^(٢) وقد تسكعوا بها ، وجاءت عنهم . ولو لا ذلك لما كان عربياً ، لأنه لما نزل على لغة القوم وتلاهم ، ونحن قد رأينا القرآن الكريم يفوق جميع كلامهم ، ويعلو عليه مع كونه أولداً على لغتهم قد تسكعوا بالفاظه وعلقوا بها ، ثبت لنا من ذلك أن ألفاظ القرآن الكريم إنما تفضل سائر الكلام من حيث تركيبها ونظمها . وهي من حيث الانفراد مساوية لكلام العرب ، حيث هي عين ألفاظهم ونفس كلامهم . وهذا مما لا شك فيه ولا احتساب ، فاعرفه .

ومما يشهد بذلك ويؤيده ، أنك ترى اللفظة تزوئك في كلام ، وتزداد بها الهجاباً واستحجاباً ، ثم تراها في كلام آخر ، فتشكك عليك وتستكرهها . مثال ذلك أن لفظة الأتخيم « قد جاءت في يثيق من الشعر ، وهي في أحدها لائمة حسنة » وفي الآخر ثقبلة مستكرهة ، كقول الصبيعة من عبد الله بن مطلب في الحواصة :

(١) انظر دلائل الإجمال ص ٣٢ • طبعة أحمد مصطفى المراغي والعلامة العربية بصدر عليه ما يشبه هذا الكلام ، مع بعض الاختلاف في الألفاظ . وانظر للمثل السائر ج ١ ص ١٤٤ .
(٢) زيادة المتصانف السيوطي .

تَلَفْتُ مَحْسُورَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي وَحَبِثْتُ مِنَ الْأَسْماءِ لَيْثاً وَأَخَذْتُ^(١)
وَكَقُولِ أَبِي نَعَامٍ :

إِذَا هُمْ^(٢) قَوْمٌ مِنْ أَخْذِيكَ فَضَدَّ أَصْحَابُ هَذَا الْأَنَامِ مِنْ مُخَرِّقِكَ
أَلَا تَرَى أَسَدَهُ قَدْ وَجَدَ لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ بَيْتَ أَبِي نَعَامٍ مِنْ الثَّقَلِ عَلَى النَّفْسِ وَالْكَرَاهَةِ أَسْمَاءُ
مَا وَجَدَ لَهَا فِي بَيْتِ الْحَاسَةِ مِنَ الرُّوحِ وَالْخَافَةِ وَالْإِيْثَاسِ وَالنَّهْجَةِ ؟ وَهَذَا مِمَّا لَا يَتَكُنُّ الْفِرَاقَ فِيهِ
لِظُهُورِهِ ، وَسَيَأْتِي لَهُ بَابٌ مُفْرَدٌ فِي السِّكْلَامِ عَلَى الصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ .
فَعَلَيْكَ أَيُّهَا الْقَرَّاشُ لِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ أَنْ تَرَامِيَ فِي كَلَامِكَ هَذِهِ الدَّقَائِقَ الشَّرِيطَةَ^(٣) ، وَالصَّكَّةَ
الْمَلْفُوفَةَ^(٤) ، فَإِنَّ الصَّنَاعَةَ التَّأْلِيْفَ غَوْرًا لَا يَدْرُكُ مَنَاجَاهُ^(٥) ، وَمَذْهَبًا لَا يُوَسِّلُ إِلَى مَدَاهُ .

(١) مَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ :

جِئْتُ إِلَى رِيَا وَفَضْلِكَ بِأَعْدَتِ مَبَارَكٍ مِنْ رِيَا وَغَضْبًا كَالْمَاءِ
وَانْظُرِ الْأَيْفَ وَالْمَدَامَةَ عِنْدَ فِي مِنْ ٣٥ مِنْ كِتَابِهِ « دَلَالَةُ الْأَعْيُنِ » طَبْعَةُ الْبَارِسَةِ ١٣٣١ هـ .
وَالْقَبِيْطِ : مَفْعَلَةٌ الْمُتَعَلِّقُ - وَالْأَخْذُ : عَرَقٌ فِي مَوْجِ الْقَضَائِيْنَ ، وَهُوَ خُشْبَةٌ مِنَ الزَّوْبِدِ ، وَمِمَّا أُطْعِمُ
« الصَّغَارِ » .

(٢) مِنْ مَجْدِيَّةٍ يَدْخُلُ بِهَا عَمْدُ بَنِي الْقَبِيْطِ ، وَجِيْشُهُ يَرْتَمِيْ بِمُطْلَعِهَا :

قَدْ بَاتَ أَهْلُ الزَّمَانِ مِنْ مَرْتَكِ وَأَسْكَنُوا أَهْلَ الْأَسْدَامِ فِي وَرْتَكِ
وَالْمَرْقُ بِالْقِسْمِ : الْعَفْ ، وَالْحَنْ وَالْجَلِيلُ .

الباب الثاني

من الفن الثاني من القطلب الأول

في السكهرم على المعاني

اعلم أن المعاني على ضربين : أحدهما يتقدمه صاحب الصناعة ، من غير أن يكون له فيه إلمام يقتضي به ، أو رسوم قائمة ، في أمثلة يعمل عليها . وهذا المضرب مما يكثر عليه عند الحواشي للتعجيد^(١) ، وينتبه به عند الأمور الطارئة . والآخر ما يختص به على مثال تقدم ، ورسم سبق ، ويضحي المؤلف أن يطلب الإجابة في كلا الأمرين ، ويقتضي فيها الصورة المقبولة ، والعبارة المستحسنة . ولا يتشكل لها بتكرره من المعاني على قضية السبيل ، ولا يستتر بحرية الإبداع ، فيصالح في تعيين صورته . فانه اذا فعل ذلك ذهب حسنه ، وانطمس بوره . ويكون فيه الى الى الدم أقرب منه الى الخلد . ويضحي أن يستيقظ المؤلف وينصق ، أن المعاني أشرف من الالفاظ ؛ والدليل على ذلك ما أذكركه : وهو أنما لو خلقنا من هذه الالفاظ دلالاتها على المعاني ، لما كان شيء منها أحق بالتقديم من شيء ، بل كانت بمثابة أصداء الأجسام والأصوات الناشئة عنها ؛ ويزيد ما ذكرناه وضوحاً ، أن هذه الصناعة من النظم والنثر ، التي يدواسها اليلق ، بينهم ، وتتناقل بها مراتب البلاغة ، إنما هي شيء ، يستلزم عليه بتدقيق العسكرة ، وعسكرة الرواية والتدوير . ومن العلوم أن الذي يستخرج بالعسكرة ، وينعم فيه القطار ، إنما هو المعنى دون اللفظ ؛ لأن اللفظ يكون معروفاً عند أولي صناعة التأليف دائراً بها عنهم ، والمعنى قد يشتد فيذكر

(١) من الأصل « التعجيد » ولا وجه للسعي في الحواشي .

المؤلف معي لم يسبق إليه ، وذلك إما يكون تحادثاً^(١) عن الفكرة الصحيحة ، والطبع السليم ، فإن الذي تخرج فيه صنعتك ، وتقع فيه سبائك هو للمنى . ولما كان جماعة مؤلفين يشتركون في معرفة الجيد من الألفاظ ، وإما التناوب يقع بينهم في العالي . لأن الألفاظ الجيدة يستعملها جميعهم ، ولا يكاد أحدهم يقوت الآخر فيها . وأما العالي فانه قد يشكر المؤلف الذى من نفسه ، ويتحده من ذاته ، وذلك كثير لا يحصى . فصح من هذا الوجه ، أن العالي أشرف من الألفاظ وأبلى .

واعلم أن شرف للمنى وعاره ، وسقوطه واستعماله ، من خارج عوالمه وسقوطها . وقد حكى أن أشرف كلام قاله العرب : « أقتل ألقى لقتلى » . ومن العلوم أن هذا الكلام ليس فيه من الألفاظ البديعة الرائعة ما يرفعه إلى منزلة يكون بها أشرف كلام قاله العرب ، حتى إنهم جعلوه في مقابلة قوله تعالى : « ولكم في القصاص حياة »^(٢) . لا بل في لفظة من القتل^(٣) ، بسبب تكراره ، ملاحظاً به . ومع هذا فإنا نجد من كلامهم ما ألفاظه لطرب الأنواع ، وتأخذ بمجاسم القلوب ، وذلك أصح من أن يحصى ، وهو لا يكون بمنزلة قولهم : « أقتل ألقى لقتلى » ، فصح حينئذ أن نطعم هذا الكلام ، وهو منزلة ، إنما هي لأصغر يرجع إلى جلالة المنى المندرج تحته ، وشرف قدره .

وهو رأيت جماعة من متلفي هذه السقامة ، يحسون عديم السورة على الألفاظ التي لاحصل وراءها ، ولا كبير معنى تحتها . وإذا قال أحدهم سمعتين أو ثلاثاً ، يعتقد أنه قد أتى بأمر عظيم ، فإذا أسكرت هذه الحال عليهم ، يقولون : لنا أسوة بالعرب ، الذين هم أرباب الفصاحة وقرسان البلاغة ، عليهم اعتنوا بالألفاظ ، ولم يفتنوا بالعالي اعتداهم بها . ألا ترى إلى جيل هؤلاء القوم ، أنهم لم يسكتهم جهلهم فيما ارتكبوه من ذلك ، حتى إنهم ادعوا أن العرب « عليهم » فصارت جهالتهم جهالتين .

(١) لعل الأسفل « حادثة » فلا يتجه للمنى والتناوب هنا

(٢) أنظر سورة « البقرة » الآية « ١٧٩ » .

(٣) أنظر ص ١٦٦ وما بعدها من « الأصباح » لمطالع القرويين ، طبعة مطبعة الجامعة السورية سنة

١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م . وقد أنشأ المؤلف الحديث عن هذا القول وعن الآية السكرية للشارب إليها فيه .

والله اعلم بهذا ما إذا تأمله القارئ في كتابنا هذا هرباً ما يوقته ، ويذهب به (في ^(١))
 الاستحسان كل مذهب فنقول : إن العرب لا كانت تعني باللفظها ، فسلطها ، وتبنيها ،
 وتراعيا ، وتلاحظ أحكامها بالنظم ثلثة وبالمتر أخرى ، فإن المعاني أموي عندها ، وأكرم عليها
 وأقدم فندراً في نفوسها . فأول ذلك عنايتها باللفظ لا لشيء (لا ^(٢)) كانت عنوان حاجتها ،
 وطريقاً إلى إظهار أغراضها أصلوها وروبوها ، وبالتوا في تحبيرها وتحيينها ، ليحسون ذلك
 أوقع لها في النفس ، وأذهب بها في الغلالة على القصد . ألا ترى أن الكلام إذا كان مسجوعاً
 (لا لسانه لحفظه * وإذا لم يكن مسجوعاً ^(٣)) لم يأس به أسه (في) حالة السجع . فإذا
 رأيت العرب قد أسلحوا اللفظ وحسنوها * ورقنوا حواشيها * ونقوا أغراضها * وصقلوا
 غروبها * فلا تظن أن العناية بـ ذلك إنما هي باللفظ فقط * بل هي خدمة منهم المعاني * وتبويه
 بها . ولطيف ذلك إصلاح الرواء وإحكامه * وأما اللغوي فذلك الاحتياط النوعي * فلا يتغير
 جوهره * فإنا قد نجد من المعاني الفاحشة السامية ما نجد من ملائحته * وبالإضافة لفظه نضع من
 رونقه لسوء ^(٤) العبارة عنه * فإن قيل : إنا نرى من ألفاظهم ما قد عدوه . وزجرناه ودعوه *
 ولما نرى مع ذلك تحفه معنى شريفاً * فما جاء منه قول بمصمم ^(٥) :

ولا قضينا من مـى كل حاجة ومسح بالآركان من هو ماسح
 أخذنا بأطراف الأحاديث ينسأ وسالت بأعناق العلـى الأبطال

ألا ترى إلى حسن هذا اللفظ * ومائه وسفاهه * وتديج أجرائه ؟! ومعناه مع ذلك ليس
 مدانياً له ولا مقارياً ، فإنه إنما هو « لا ^(٦) فرغنا من الطح ركبتا الطريق راجعين * وتحدثنا على
 ظهور الإبل ... » ولطفنا بطائر كثيرة * شرفة الألفاظ مشروعة المعاني . وفيها أشرفا إليه كفاية

(١) زيادة من لعل السائر ج ١ من ٣٠٤ . (٢) زيادة عالج إليها السبق .

(٣) في الأصل « له » والتصحيح من لعل السائر أيضاً .

(٤) الأصل « سوء العبارة » وقد زعموا أنهم لم يسموا الكلام .

(٥) من أبيات السكيت عزه ، وقيل إنها لابن النخعي ، أو لثقة من كتب بن زهير بن أبي سلمى .

(٦) المثل : « ثلاث الأصوات : الفجراني » من ١٩ ، والمثل من ٦٥ « من كتابه » أسرار

البلغة « في هذا الشعر .

المختلّل . الجواب عن ذلك أنا نقول : هذا الوضع قد سبق إلى التثبت به من لم يضم الناظر ، ولا رأى ما رآه القوم ، وإنما ذلك لجفاء طبع الناظر وعدم معرفته . وهو أنّ في قول هذا الشاعر « كل حاجة » بما يستفيد منه أهل السبب والأهواء والزفة واللقة ما لا^(١) يستفيد به غيرهم ، ولا يشاركهم فيه من ليس منهم . ألا ترى أن حوائج من أشياء كثيرة ، فيها التلاقي ، ومنها التشاكي ، ومنها التخلي للاحتياج ، إلى غير ذلك مما هو نال له ، ومفقود الكون به . فكان الشاعر سابع^(٢) من هذا الوضع الذي أومأ إليه وعقد فرضه عليه ، بقوله في آخر البيت « ومسح بالأركان من هو ماسح » أي إنما كانت حوائجنا التي قضيناها وآراءنا التي بلدناها من هذا النحو الذي هو مسح الأركان ، وما هو لاحق به ، وإلا في القرية من الله تعالى عمراء ، أي لم تعد هذا القدر المذكور إلى ما يمتد به أول البيت : من التبريض الجاري عرى التصريح . وأما البيت الثاني فإن فيه « أخذنا بأطراف الأحاديث بيتنا » وفي هذا ما يذكره لثراء فتعجب من^(٣) تعجب منه ، ووضع من مثله ، وذلك أنه لو قال : « أخذنا في أحاديثنا ونحو ذلك » لكان فيه معنى يكبره أهل السبب ، وذلك أنهم قد شاع عنهم واتسع في محاوراتهم عار قدر الحديث بين الإقنين ، والجلد يجمع ثقل للتواضعين . ألا ترى قول بعضهم :

وحديثي يا سعد عنها فزدتني جفوة فزدتني من حديثك يا سعد
وقول الآخر :

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يمن قتل المسلم التحرر

فإذا كان قصور الحديث عديم على ما ترى فكيف به إذا فيه بقوله : « أخذنا بأطراف الأحاديث بيتنا » وذلك أن في قوله : « بأطراف الأحاديث بيتنا » وحياً خليلاً ورمزاً خلوياً ؟ . ألا ترى أنه قد يرد بأطرافها ما^(٤) يتعاطاه الخيون ويتفاوضه ذوو الصباية التبعون ، من

(١) في الأصل « ما » والصحيح من لفظ الشاعر « ج » ص ٣٠٣ .

(٢) في الأصل « خالغ » وهو تصحيف ، والصحيح من لفظ الشاعر « ج » ص ٣٠٤ .

(٣) في الأصل « ومن » والقول زائدة .

(٤) في الأصل « ما » والصحيح من لفظ الشاعر .

التعريض والتفريح والإيماء ، «ون التصريح . وذلك أهل وأدب وأقول ، وأنسب من أن يكون كشفاً وصراحة ومجراً . وإذا كان الأمر كذلك فمن هذين البيتين أهل عندهم وأشد تقدماً في^(١) متوسم من لفظها ، وإن عذب موقفه وأدب اسمه . نعم ، في قول هذا الشاعر « وسالت باعناق لطي الأياض » من الرضاقة واللطافة ما لا سقاء به^(٢) . «أعرب إنما تحمل القاطها وتديجها » وتوشها وترحرفها « عناية منها بالمعاني التي تحتها » أو توصلا إليها إلى ادراك مطالبيها . فلا أقاط أدأ خدم المعاني » والخدم لا شك أعرف من الخادم » فأعرف ذلك .

(١) في الأصل « من » والتصحيح من لئلي المائر .

(٢) أنظر لئلي المائر ج ١ ص ٣٥٥ « فيه تفصيل لوجه الاستعانة .

ابواب الثالث

من الفن الثاني من القطب الأول في تفضيل

الكلام المنثور على المنظوم

وأما أن الأقوال متعارضة في تفضيل كل واحد من هذين القسمين على الآخر ، إلا أنه
للذهب القليل والقول القوي هو أن الكلام المنثور أفضل من الكلام المنظوم ، والمباين على
ذلك من أربعة أوجه :

« الأول » أن القرآن الكريم ورد نثراً ، وثلاً قصداً وعلواً درجته ، لما نزل كتاب الله
- عز وجل - على أسنانه وتبججه ، وأيضاً ، فإن القرآن معجزة الرسول - صلى الله عليه وسلم -
ومن العلوم أن المعجزات لا تنجي ، إلا من طريق الأصعب ^(١) ، بحيث إنه لا يمكن أحداً من
خلق الله الوصول إليها ، والإتيان بثقلها . ولما كان النثر من الأقوال الشاقة ، والأشياء للتعبية ،
أنزل الله تعالى القرآن ، الذي هو معجزة ، على قلوبهم .

ومما يدل على أن النثر أشق من نظم ، وأصعب مأخذاً ، هو ^(٢) أن العرب كانوا أفصح
الناس ، وأبلغهم وأكثرهم قدرة على التفنن في الكلام ، ومع هذا لم تسمع لأحد منهم نثراً ،
إلا قص ^(٣) بن ساعدة ، الذي يضرب بكلامه النثر في الفصاحة والبالغة ، ولأنهم آخرون
وم قليل .

وأما النظم ، فإن جميع العرب كانوا يقولونه وكان عليهم من أسهل الأشياء حتى على نسائهم .

(١) السهل ، الأصعب ، أسماً ، لا وسفاً .

(٢) الصواب حذف « هو » ، لأنه خبر ليل الذكر غير جازم .

(٣) في الأصل « النثر » ولا نراه بمنظم .

وأيضاً ، فإن أبواب العلم لو أريد حصرهم ، على حصر أهل عصر واحد لتعذر حصول ذلك ، فكيف حصر جميعهم ؟ وليس يجب هذا إلا وعودة مسلك الشر وشرف منزله ، وأنه لا ياله إلا الأفراد من المصنوع ، فإن قيل : إذا كانت العرب لا تنكث من الشر ، وأكثر من العلم ، فليس ذلك دليلاً على أن الشر أسبغ من العلم بل الأمر بالعكس من ذلك ، وهو : أن الشر لما كان سهلاً عند العرب هيناً ، والعلم شامعاً عليهم مستصعباً ، عمدوا إلى الأسبغ وترصعوا الأسهل ؛ لأنهم إنما كان غرضهم إظهار قوتهم في البلاغة والفصاحة ، وإذا كان ذلك فيما هو أشق مسلكاً^(١) وأوهم مدعباً ، كان أدل على تمكنهم من الكلام . وأما الشر ، فما كان عندهم بمنزلة ما^(٢) يرميرون فيه ، ويقنطلون عليه ، لسهولة عندهم ؛ ولهذا لم يعتبرا به ، ويكثروا منه ، كما فعلوا في العلم ؛ وأما قولك : إن القرآن الكريم ورد قرأ ، وتفضيتك الشر على العلم ، لأن الله تعالى إنما أنزل القرآن ليكون آية لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ومعجزة على يده ، ليفهم به أولئك الفصحاء والبلغاء من العرب ، لأنهم كانوا أبواب الفصاحة والبلاغة ، وحيث كان الشر سهلاً عندهم يسيراً عليهم أنزل الله تعالى القرآن على أسلوبه ليعجزهم ، بما هو أسهل عليهم من غيره ، ليكون ذلك أعظم في الإعجاز . وأبلغ الجواب عن ذلك أما نقول إن هذا الذي ذكرته من أن الشر ، كان أسهل على العرب من العلم ، واستغلاكك عليه بقلة رغبته فيه ، واحتسانهم به ، فليس ذلك دليلاً لك ، بل هو دليل لما قولك . وذلك أنه قد ثبت بإجماع منا أن العرب لم تنكث من الشر ، وأكثر من العلم ، ومن العلوم أن الإنسان إذا كان مكثراً من شيء استدل بذلك على قدرته عليه ، و(عصم) قصوره^(٣) عن الوصول إليه . ولا يقال بأن إكثاره من هذا الشيء دليل على ضعفه عليه ، لأنه لو كان متصرفاً عليه لما قدر على الإكثار منه ، ولذلك لا يقال أيضاً : إن تقلبه من هذا الشيء دليل على سهولة عنده لما أقل منه ، وهذا مما لا يمكن النزاع فيه بحال من الأحوال .

وأما قولك : إن الشر لما كان عند العرب أسهل من العلم ، أنزل الله تعالى القرآن الكريم

(١) في الأصل : مسكاً ، وهو من خطأ النسخ .

(٢) في الأصل : من ، وهو من خطأ النسخ . (٣) في الأصل : صورها .

على أسلوبي ، لمعجزهم بما هو أسهل عليهم من غيره ، فيكون ذلك أدل على الإلهام من كونه
 يحى ، على أسلوب الاشتق الأصعب . فالجواب عن ذلك أما بقول : قد ثبت أن المعجزات التي على
 أيدي الأنبياء - صلوات الله عليهم - لم تأت بما كان سهلاً على أممهم ، لأنهم إنما جاؤا بأخبار
 الأموات ، والشقاق البحر ، والتجار لنا ، من الحجر ، وما جرى هذا الجري ، وهذا الحسك أيضاً
 موجود في الفتر ، فإنه لما كان شاقاً على العرب ، وليس فيهم من يقدر على الاتيان به إلا القليل ،
 أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيه وطريقه ، لتكون المعجزة مناسبة لما جاءت [فيه] . وذلك
 أن الفتر من حيث ذاته أمر شاق مستصعب ، والمضاف الى ذلك كونه من عند الله تعالى فصار
 معجزاً بالضرورة ، فاعرف ذلك .

وأما الوجه الثاني فهو : أن الشعر ينوب مناب النظم ، ولا ينوب النظم مناب الشعر وذلك
 أنه اذا أخذ معنى من المعاني ، وعبر عنه بلفظ مطابق له ، وحصل ذلك الكلام متشوراً ، فإنه
 لا يمكن التعبير بتقدير ذلك اللفظ ، ويكون الكلام شعراً ، وذلك أنه يحتاج في الشعر الى أمانة
 الوزن ، وهذا لا يتم إلا بزيادة لفظ ، أو نقصان لفظ ، وإذا زيد على ذلك شيء صار في الكلام
 ما لا حاجة فيه ، إلا المعنى كان يسبح بدونه ، وإن نقص منه شيء صار المعنى ناقصاً عما كان عليه
 في الأول .

وأما الوجه الثالث : فهو أن الشعر لا ينال إلا بعد تحصيل آلاؤه المذكورة في صدر كتابنا
 هذا أو بعضها . وذلك بخلاف النظم ، فإنه قد يقوله من لم يحصل من آلائه شيئاً البتة . وكثيراً
 ما رأينا ممن يقول الشعر الحسن ، ويصيب في معانيه ، ويجيد الفاظه ، وهو لا يعرف من آلات
 التأليف شيئاً ، كالسوقة العامة من أهل الحرف والمنازع .

وأما الوجه الرابع : فهو أن التأثير فاعله درجته حتى ينال الوراثة للخلفاء والملوك . وأما
 الشاعر فلا تلو درجته من رتبة السعاليين ، ومترلة العالين لما في أيدي الناس . ولو لا فضل
 التأثير وما عرفت من شرف صنفه والحاجة اليها ، لما دعي الى درجة الوراثة . وكذلك الشاعر ،
 فاراد كساد صنفه والاستغناء عنها ، ملكت درجته وارتفعت منزلته ، ولما كان في طول عمره كلاماً
 على الناس ، وهذا شيء منقطع لم يزل . وقد شوهد رأي المعين ، فلا يمكن التراجع فيه بحال من
 الأحوال .

الفصل الثاني

في أولياء الخامسة وهو قوله :

الطلب الأول في الدساعة والبلاغة :

اعلم أن هذا باب عريض ، متعذر على الواجب ، ومسلط وممر ، مستصعب على الناهج . ولم يزل الناس من قديم الوقت ، وهم جراً ، يتمخضون على الخوض فيه ، والنووس عليه ، وهم مع كثرة طلبهم لمعرفته ، وتوفر حرصهم على الاطاعة به ، لا يظفرون منه الا كسنية^(١) طائر أو فطره من بحر زاهر . وقد قال بعض المستفيين من العلماء^(٢) : « لم أول منذ خدمت أهل^(٣) العلم ، انظر فيها قلة في معنى القصاحة والبلاغة ، واستكتفت من العلم في ذلك ، فلا أجد الا كازمة والاشارة ، ولا ألف فيه على قول شاذ ، ولا كلام كاف . فلما رأيت الأمر كذلك ، علمت أنه لا يسكتني في معرفة هذا العلم العظيم ، الذي كان به يحجار القرآن الكريم ، قول مهمل ، ولا كلام مجمل . بل لا تم معرفته حتى يفصل فيه القول ، ويدل على الخصائص التي تأتي في تأليف الكلام ، ويوضح أيضاً حلياً من غير مقاررة شيء ، من ذلك ، حتى تكون المعرفة بهذا العلم كمعرفة الصانع الخلاق ، الذي يتم كل مبدءة منسوجة من الابرسم في النوب الدياج ، وكل حجر من الأحجار الفاتحة في البناء ، فذلك إذا نظرت الى هذا العلم الشريف احتجبت عند ذلك الى طول مسكت وتدبر ، وكثرة تأمل وتفكر ، والى همه تأبى أن تقع إلا بأعلى الشارل ، وأسمى الراتب . ومنى جشمت

(١) القبة : المرحمة .

(٢) القائل هو الامام عبد القلعر الحارثي ؛ صاحب كتابي : « دلائل الأنوار » و « أسرار البلاغة » وقد أورد المؤلف كلامه مع بعض تغيير فيه . انظر : « دلائل الأنوار » ص ٢٨ وما بعدها من طبعة مطبوعة الفار سنة ١٣٣١ هـ .

(٣) التي في « دلائل الأنوار » : « لم أول منذ خدمت العلم . . . » غير لفظة أهل ، انظر ص ٢٨ وما بعدها من طبعة مطبوعة الفار سنة ١٣٣١ هـ .

تتمك حصول هذا الراء البديع ، وكلفها سمود هذا الرى المزاج ، فقد أثبت أمراً عظيماً ،
وتعرضت لطلب^(١) حسيب ، وهنأ الله ، وإلا كم لواقع الصواب .

ولنرجع إلى ما هو عرضنا ومهدنا من ذكر الفصاحة والبلاغة ، والكشف عن حقيقتها
واختصاصها ، فنقول : اعلم أن أصل الفصاحة في وضع اللفظ : الظهور والبيان ؛ يقال : أفصح^(٢)
الصبح إذا بدا ضوءه وأسر ، وأفصح فلان عما في نفسه : إذا أظهره ، وإنا ما هي اللفظ فصيحاً
لأنه يبين المقصود ، ويوضح المعنى للندرج تحته .

والفصاحة : اسم عام يشمل المقرد من اللفظ والتركيب ، وإنا كان الأمر كذلك لأن واضع
اللمة إنما وضع الالفاظ مفردة لا مركبة ، والفصاحة تحت أولاً المفردة ، وإذا شئت للمفردة في
الضرورة فهوها المركبة ؛ لأن المركبة بمنزلة من المفردة ، وكل مركب كانت أجزاؤه ذات صفة
هي فيها متساوية فنك الصفه تسمه لاهمالة .

واعلم أيضاً أن الفصاحة أمر إضافي^(٣) كالحسن والقبح . والكلام الفصيح ليس كلاماً
مخصوصاً بيمينه ، بل كل من فهم كلاماً وعبره فهو فصيح والصفة إليه ، لأنه ظاهر عنده ،
وواضح لديه . وما يقوي هذا القول ، أن اللفظ الذي لا يسهل له في زماننا هذا فصيحاً ،
وتسخره ادم استعماله وخبراه ، كان يسهل من تقدمنا من أبواب التأليف مستعملاً في زمانهم
مصارفاً مشتملاً . ولو لا ذلك لما أوردوه في كلامهم ، أن معظم أشعار العرب وبن بلهم من
الحديثين مشحونة ومجودة منه . ولو استعمل في زماننا هذا لا تفكر واستشبع ، وحكم على قائله
بالجهل والقص . ورأينا أياً محمد بن سنان الحفاجي قد قال في كتابه^(٤) : إن الفصاحة تمت
للألفاظ إذا وجدت على شروط عدة ، ومتى تكاملت تلك الشروط فلا مزيد على فصاحة تلك
الألفاظ . ثم إنه قسم الشروط إلى قسمين ، أحدهما يوجد في الالفاظ للمفردة ، والآخر يوجد في
الألفاظ المركبة ، وجعل ما يخص باللفظة للمفردة متناسباً إلى نهاية أقسام ، كتحاشد مخارج

(١) انظر : « فرائد الاطلاق » ص ٣٢ طبعه المطبعة للار سنة ١٢٣٦ هـ .

(٢) في لسان العرب : الفصاحة : البيان . فصيح الرجل فصاحة فهو فصيح من قوم صفاة ، وفصاح
وصبح فنقول : رجل فصيح وكلام فصيح أي طبع ولسان فصيح أي علق . - والفصاحة تخص بالعلم
لثلاثي ، وإيضاح ابن الأثير لها بالمثل الزماني عالج لأصول الإيضاح .

(٣) أي نسبي . (٤) راجع كتابه : « سر الفصاحة » ص ٥٥ طبعه المطبعة الرحمانية بمصر .

الحروف ، وأن لا تكون الكلمة وحشية ولا متوحرمة ، وغير ذلك مما أورد ، وذكره في كتابه .
 وفي هذا نظر ، ولقد علمنا عليه الفكر والروية ، وذلك أنه قد جعل صفات اللفظة التي تكون بها
 ذات مزية وحسن هي الفصاحة ، وخالف بذلك نص العرب ، لأنهم قالوا : إن اللفظ الفصيح
 هو الطاهر الواضح ، ولم يقولوا : إنه الغياض غارح الحروف ، ولا الذي ليس وحشياً ولا
 متوحرماً ، ولا غير ذلك مما ذكره أبو محمد بن سنان . ولقد نظرنا إلى ^(١) كلامه الخلل ، وذلك
 أنه نقل الفصاحة عن حقيقتها التي وضعت لها في أصل اللغة ، بأن علقها على هذه الشروط التي
 ذكرها ، وجعل وجودها موقوفاً على وجود تلك الشروط ، و [إذا نقص] ^(٢) بعضها لا يكون
 فصيحاً وحقيقتها أن تكون فصيحة ، وهذا من أعجب الأشياء فليتأمل .

وأيضاً فإن أبا محمد بن سنان قد ذكر في كتابه ، من جملة الأقسام الثمانية ، قصداً وهو أن
 لا تكون الكلمة قد مر بها من معنى يكره ذكره ^(٣) ، فإذا وردت وهي غير مقصود بها ذلك
 المعنى لم يحن ، كقول عمرو بن النور :

[و] قلت للوم في الكيف تروءوا ضحية يلقا عند ^(٤) ما وإن رءى

قال « الكيف » أصله السار ، ومنه قيل للفرس « كيف » غير أنه قد استعمل في الآثار
 التي تستر الحديث وشهر بها فأنا أكرهه لذلك . هذا حكاية كلام أبي محمد بن سنان الحقاقي .
 ولما عليه اعتراض ، وهو أما قول : أنا كان قد جعل الفصاحة مقصورة على الانقضاء فكيف
 عاد نقص ^(٥) ما ادعاه بهذا القول ، فإنه إما أسكر من هذه الأمثلة التي هي للكيف ما تضمنته
 من المعنى قتل . وإلا فإنه اعتبر لفظها ومخرج حروفها ، من غير نظر إلى المعنى المدرج تحتها ،
 لم يوجد لها قبح ولا كراهة ، لأن مخرج الحروف التي تألفت منها منباعدة ، فمخرج السكاف

(١) الفصيح « على » لأنه صريح ، حلت سببه « على » على « إلى » .

(٢) زيادة الصلحا البالي :

(٣) في الأصل « ذلك » والصحيح من سر الفصاحة « من ٧٨ » وراجع كلام المؤلف بما يقرب من

هذا الباب من النوع السادس من القسم الأول من الباب الأول .

(٤) في معجم البلدان « خون » .

(٥) الفصيح « عاد نقص » وهذه حروف الضعف من بين الضعفين الثعابين من التعابير الواردة في عصر

دون عرج القاب الذي هو من أقصى اللسان ، وخرج الفون من طرف اللسان بينه وبين عاتوق
 الشفاة السفلى ، وخرج الياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ، وخرج الفاء من باطن
 الشفة السفلى ، وأطراف أشيا العلى . ومع هذا قلنا قللت هذه النقاط التي قد استفتحت ها هنا ،
 إلى موضع آخر صار ذلك القبح حسناً كقولك : « أنا في كنف علان » أي في ذراه ، ونعت
 طله . فصيح حيث لا من شوى كلام أبي محمد بن سنان أنه قال ما أدناه أولاً ، من أن القضاة
 نعت ثلاثاً ، بما ذكرناه من شروطها الثلاثة ، التي من حلها هذا القسم للأخوذ عليه ، وهو
 مما يختص بالعى دون اللط ، وتماق ككلام مثل ذلك الإمام الشهور في هذه الصناعة عجيب .
 عصمت الله وإياكم من الزلل وهذا إلى طريق الصواب .

وأما البلاغة ، فإن أصلها [في] ^(١) وضع اللمعة : الوصول والانهاء ، يقال : بلغت للسكان
 إذا انتهيت إليه ^(٢) ، ومنبع التي : انتهاء . وسمي الكلام بليغاً من ذلك ، أي إنه قد بلغ الأوصاف
 الباطنية والظاهرة . وذلك أن له أوصافاً ثلاثة يعرف بها ، ففى حري من واحد منها نقص عن
 درجة البلاغة ، فلا يسمى بليغاً ، وهي أن يكون معناه مقيماً ، ويكون لفظه فصيحاً ، ويكون
 غير زائد على المعنى المدحرج نحوه ، فيلزم على هذا أن يكون كل كلام بليغ فصيحاً وليس كل كلام
 فصيح بليغاً .

واعلم أن البلاغة نعم الكلام مركباً لا مفرداً ، وإنما كانت كذلك لأن الفرد لا يكون مقيماً ،
 وما ليس بمقيّد فلا يسمى بليغاً .

وأيضاً فإن اللفظة للفردة برأسها ، إذا وردت في الكلام لا يراد بها إلا معنى واحد من
 غير زيادة [و ^(٣)] في الكلام ما يزيد معناه على لفظه ، وذلك إنما يكون مركباً لا مفرداً .

وأما اختصاص الصناعة والبلاغة ^(٤) ، فإن أبا محمد ابن سنان الحفصي ذكر ذلك في كتابه ^(٥)
 فقال : إن الصناعة مقصورة على وصف الألفاظ ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع

(١) زيادة الحذف المبالغ .

(٢) مصدر « بلغت السككن » هو « البلوغ » لا « البلاغة » ولم يستعمل فصيح « البلاغة » بـ

« البلوغ » المقتضى تأمل ذلك .

(٣) في الأصل « في البلاغة » .

(٤) راجع سر الصناعة « مر » .

للعاني . ثم أنه لم يورد على ذلك دليلاً بل أهل القول فيه كما قد ذكرناه ^(٢) . فإن هذا حكاية
 الكلامه بيته . فلما وقفنا نحن على ما أومأ ^(٣) إليه ، صنع لنا في أثناءه دليل ، وهو أنا نقول :
 قد ثبت لنا أن أصل الفصاحة في وضع اللمعة : الظهور والبيان ، والنصيح : هو القاهر ، وهو
 اسم فاعل ^(٤) من نصح مطردة في باب ، يقال : « كرم فهو كريم » و « وطرف فهو ظريف »
 و « وتكرم فهو شريف » و « فصيح الكلام فهو فصيح » وكذلك ما جرى هذا الجرى .
 فوزن قيل : هو اسم فاعل ^(٥) من « قيل » ، وهذه قاعدة مستمرة في ذلك .

وقد ثبت لنا أيضاً ، أن الشيء لا يكون مظهراً لنفسه ، لا موضحاً عن ذاته ، إذ العاني
 جميعاً قاعة بالنفس ، وإنما المظهر يظهرها ويظهرها ، لا موضحاً ، وهذا أيضاً
 قاعدة مستمرة . لا خلاف فيها بحال من الأحوال . فلما كان اللفظ هو القاهر للوزن والابتناس ،
 وكان النصيح اسم فاعل من فصيح ، أي بأن والنصيح ، وجب حينئذ أن يكون اسماً للفظ ، ومختصاً
 به . فاعترف بذلك .

فإن قيل : التباس يقتضي أن الدليل الذي أوردته في الفصاحة يلزمك في البلاغة مثله ،
 وهو أن وزن « بليغ » مثل وزن « فصيح » فكأن فصيحاً اسم فاعل ، وكذلك يكون
 « بليغاً » أيضاً اسم فاعل ، وإذا كان اللفظ قاعلاً للفصاحة فاحتضت به ، كذلك يكون اللفظ
 قاعلاً للبلاغة فيجب اختصاصها به .

الجواب عن ذلك أما قول : أما قولك : التباس يقتضي أن تكون البلاغة مختصة
 باللفظ ، كما أن الفصاحة مختصة به ، تساوي البلاغة والفصاحة في الدليل الذي أوردناه من حيث
 إن بليغاً وفصيحاً على وزن واحد فإن هذا الذي ذكرته قياس وارد ، ولكن من وجه ،
 وذلك أما نحن لم نستدل على أن الفصاحة تخص اللفظ بوزن « قيل » الذي هو اسم الفاعل
 فقط ، وإنما استدلنا على أن الفصاحة تخص اللفظ من حيث كان أصلها في وضع اللمعة للظهور
 والبيان . وانضاف إلى ذلك أنها على وزن « قيل » الذي هو اسم فاعل من « قيل » نحو « فصيح »

(١) رابع « سر الفصاحة » ص ٥٦ . (٢) في الأصل « أورد » وهو من جهة التاميم .

(٣) المعروف في اصطلاح الصرفيين أن « النصيح » صفة مبهمة باسم الفاعل .

فهو « فصيح » . فلما سمع لنا هذان الأمران ، ثبت لنا من مجموعها ما الأهمية : من أن
القصاصة تخص اللفظ كما أرىك .

وأما البلاغة فلو كان أصلها في وضع اللفظ « الظهور والبيان » كما هو أصل القصاصة ،
لصبح لك ما ذكرته من الافتراض . وإنما أصلها في وضع اللفظ « من الوصول والاشياء » لا غير ،
وعلى أصلك أنها العنصر فيلزم أن يكون كل ما هو على وزن « فصيل » علة باللفظ نحو « شرف
فهو شريف » و « طرف فهو طريف » و « كرم فهو كريم » وأمثال ذلك مما جرى هذا الجرى
فالشرف لفظاً يختص باللفظ ، وكذا الطرف والكرم ، وهذا من ألحج الأشياء ، فليتأمل .

وأيضاً ، فقد بينا أن البلاغة أوصافاً ثلاثة ، لا يسمى الكلام بلاغة إلا بجميعها . ومن
عمري من واحد منها فليس بليزم . فالأول منها يتعلق باللفظ ، وهو اللفظ . والثاني يتعلق
باللفظ والمعنى كليهما ، وهو أن يكون اللفظ غير زائد على المعنى . والثالث يتعلق باللفظ وهو
القصاصة ، لأن الكلام لا يطلق عليه اسم البلاغة حتى يكون فصيحاً . فالقصاصة إذا شرط في
البلاغة لا ثم إلا به . فذا كانت الحال كذلك وجب أن نعم البلاغة اللفظ^(١) والمعنى معاً .
وأما القصاصة فليست كذلك ؛ لأنها محض لفظ ووضوح فقط ، وذلك يتعلق باللفظ بموجب
الليل الذي قدمنا ذكره . فتدبر ما أقررنا إليه ، ونصق معاً^(٢) ، وفي ذلك كفاية .

(١) في الأصل « باللفظ » ولعل الياء من زيادة التلخيص .

(٢) في الأصل « في ذلك » بلا ولو ، وهو غير مطرد .

الفن الثاني من القطب الثاني

في ذكر أصناف علم النجوم وانقساماتها وهو باب ١ :

الباب المذكور في الصناعة المنوية

ويتضمن إلى تسعة وعشرين نوعاً ، وإنما قسمنا ذكر الثاني على الأقسام : لأن الثاني هي التي تقرر أولاً في النفس وترتب في القلوب ، ثم يطلب لها بعد ذلك الألفاظ تعرب عنها ، وتعدل عليها . ولأن الثاني أشرف من الألفاظ وأعلى مهلاً ، لا يعرف ذلك .

النوع المذكور في الاستعارة

وهو أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع الألفاظ بالتشبيه وأهلها ، وتعي على اسم التشبيه وتجريه عليه كقولك : « رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء » ، فتدع ذلك وتقول : « رأيت أسداً » وهذا يكون على ضربين : أحدهما : أن تجعل التشبيه هو التشبيه به ، بأن تتركه وتسقط ذكر التشبيه من اليمين كقولك : « رأيت أسداً » والثاني بأن تجعل التشبيه به خيراً عن التشبيه في باب الاستعارة ، وأوردته جماعة العلماء مثل : قدامة^(١) ، والمجاطة ، وأبي حلال العسكري^(٢) ، والشافعي^(٣) ، وأبي محمد بن سنان^(٤) الخفاجي في تصانيفهم في باب

(١) راجع حاشية ص ٢ من هذا الكتاب .

(٢) هو أبو حلال الحسن بن عبد الله بن سويل العسكري . كان شوقياً أدبياً مشاركاً في العلوم الأخرى ، حتى أكثر أهلها بعدد . وكانت ولادته سنة ٢٩٣ هـ . عسكر مكرماً بالأموات ، وتوفى ببغداد سنة ٣٨٢ هـ . وله من الكتب « كتاب الصائين » و « حبرة الأندال » و « ديوان الثاني » و « معجم في اللغة » و « أسماء بقايا الأسماء » و « الأوائل » و « الفضيل بين يافقي الغرب والجم » وله طبع أكثرها . « النظر معجم الأدياء ونهاية الزمان » ص ٢٢١ و « فهرست حار الكتب الصربية » ج ١ ص ٢٨٥ .

(٣) راجع حاشية ص ٢ من هذا الكتاب . (٤) انظر حاشية ص ٣ من هذا الكتاب .

الاستعارة . ولم يذكروا أن الأصل فيه تشبيه بليغ ؛ فما أعلم هل ذلك تخفاته عليهم ، أو أنهم عرفوه ولم يذكروه ، وهو الأصل للقيس عليه في التشبيه ، الذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان . وقد أوردناه نحن في كتابنا هنا في باب الاستعارة تشبيهاً بالتوم ، واستغناءً بفسهم ؛ لأنهم السابقون في هذا الفن والتصنيف ، إلا أن موضعه باب التشبيه . فاعرف ذلك .

وأعلم^(١) أنه قد أجمع الجمهور من العلماء على أن للاستعارة منزلة وفضلاً على حقيقتها ؛ والسبب في ذلك أنك إذا قلت : « رأيت أسداً » كان لكلامك منزلة ، لا تكون إذا قلت : « رأيت رجلاً » هو كلاً أسد سواء ، في الشجاعة ، وقوة القلب ، وشدة البأس . وليست الزية التي تشبهها لهذا المجلس على الكلام للتروك على ظاهره ، ولكنها في طريق إثباتك ، لها وتترك لإلها ، معلومة من قرأتين الأحوال ، فليست الزية في قولك : « رأيت أسداً » أنه دل على شجاعة زائدة ، وشدة وأثرة ، بل أنك أثبتت الاستعارة له الشجاعة الزائدة والشدة الواقعة ، من وجه هي أبغ وأأكد ، وأوجبه لها إيجاباً هو أشد وأقوى ، لأنك أثبتتها بالدلائل والشواهد . فإذا سمعهم يقولون : إن من شأن هذه الأنعام أن تكسب المعاني بلاءً ، فإنهم لا يريدون الشجاعة والشدة وغير ذلك ، وإنما يريدون إثبات معاني هذه السمك لمن ثبت له ، ويحبر بها عنه من طريق هو أشد وأأكد . وسببنا بيان ذلك في باب التشبيه مستوفى ، إن شاء الله .

وأعلم أن الاستعارة جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما ، يكسب (بيان)^(٢) أحدهما بالآخر ، ولا بد للاستعارة من ثلاثة أشياء : مستعار ، ومستعار منه ، ومستعار له ، فاللفظ المستعار ، قد نقل من أصل إلى فرع للإيالة . والمستعار منه والمستعار له ، لفظان حمل أحدهما على الآخر في معنى من المعاني ؛ هو حقيقي للمحمول عليه ، مجازي للمحمول . مثال ذلك قوله تعالى : « وأشعل الرأس شيباً » فهذا مستعار ، ومستعار منه ، ومستعار له ؛ فالشعار هو الاشتغال .

(١) انظر « س ٤٨ » وما سبغ من « دلائل الامتزاج » لعبد القاهر المرحوماني ، طبعة الرازي .

(٢) الزيادة والإصلاح من الزيادة « ٥٦ » من الكتاب عند ذكر المؤلف هذا التصريح فيها .

وقد نقل من الأصل الذي هو القار إلى القرع الذي هو الشيب ، قدماً للإجابة ، وأما الاستعارة فهو القار والاشتغال لها حقيقة . وأما الاستعارة له فهو الشيب ، والاشتغال له مجاز .

وأعم أن أبلغ الاستعارات ما ناب التشبيه مناسبا ، وكما زدت التشبيه فيها إغناء، ازدادت الاستعارة حسناً وروفاً ، حتى إنك تراها أعجب ما يكون ، إذا كان الكلام ألف تأليفاً فإن أردت أن تصح فيه بالتشبيه خرجت إلى شيء يحيط من دوحته ، ويضع من قدره ، ويدل على ذلك قول بعضهم :

أعرت أعصاف راحته الجنائر الحسن عشاها

ألا ترى أنك لو كانت تتسك أن تظهر التشبيه ، وتخلص به أنتجت إلى أن تقول : أعرت أصابع يده التي هي كالأعصاف ، لطالب الحسن ، شبه العناب من أطرافها المحذولة (١) ومن له أدنى ثمت (٢) بهذه الصناعة ، يعلم الفضيحة بين ما تضمنه هذا البيت من الاستعارة ، وبين إظهاره إلى التشبيه . فأعترف ذلك وقس عليه .

وحيث أضحي بنا القول إلى هذا المقام ، وبيننا على هذه الأصول ، فلينبهنا بما ينخرط في سلكها من الكلام على الجيد من الاستعارة (٣) الذي يجب على المؤلف استعماله ، والردى الذي ينبغي له اجتنابه والهد عنه ، فنقول : الاستعارة تنقسم قسمين :

الأول ، يجب استعماله : وهو ما كان بينه وبين ما استعير له تشابه وتماثل ، ولضرب له أمثلة يستدل بها عليه : فمن ذلك قوله تعالى : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » (٤) . وهذا الوصف إنما هو على ما يظهر للعين لا على حقيقة الشيء : لأن الليل والنهار أحسن يقطن على هذا الجو عند إطلامه وإسباته بغروب الشمس ومطلعها ، وليس على الحقيقة شيئين يصلح أحدهما من الآخر ، إلا أنها في رأي الدين كأنهما كذلك . والصلح يكون في الشيء للتحكم عنه ببعض ، هذا كانت هواوي الصبح عند طلوعه ، كذلك حمة إجماع الليل ، يجري عليها اسم الصلح ، وحسبان

(١) في الأصل : تشبيه ، ولا عمل له هنا .

(٢) سورة : يس : الآية ٢٧ .

(٣) في الأصل : التي ، وهو غير مستقيم .

ذلك لانما في بابه ، وهو أول من قوله « يخرج » لأن السليخ أدل على الاستحمام المتوهم من
 الاخراج ، وذلك ان السليخ الذي ، عن الذي ، هو أن يمر أحدهما من الآخر ، ويؤول عنه
 بالتخرج ، حالاً خالاً ، كما يسليخ جلد الشاة عنها . وكذلك انفعال القليل من النهار . فأظهر
 أنها للتأمل لهذه الاستعارة ، شدة التماسك الذي بينها وبين ما استعيرت له ، ومشايتها إياه ؛
 فلما من الاستعارات التي لا أحد مونها في الحسن .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى « عز وجل » : « واشتمل الرأس شيباً » وقد ذكر علماء البيان في
 هذا ، ما نورد هنا . وهو : أن الشيب لما كان يأخذ في الرأس ، ويسمى فيه شيئاً قشيقاً ، حتى
 يحمله إلى غير لونه الأول ، كان بمثابة النار التي تشتعل في الخشب وتسري فيه ، حتى تحمله إلى غير
 حاله للتقدمة . وهذا كلام مرضي في بابه ، إلا أن معناها مكنته أخرى ، وذلك أنه شبه انتشار الشيب
 بأشغال النار في سرعة التهايه ، وتعدو تلاعبه ، وفي عظم الألم في القلب به ، ولأنه لم يبق إلا
 الخلود بعده . فهذه الاستعارة البديعة هي التي تعجز القدرة عن الاتيان بمثلتها ، وما دون ذلك في
 الطبقة ، قول أبي تمام :

ومعزس لغيت يخلق بنفسه رايت شكل دُجُجَةٍ وطفاء^(١)

فإن استعارة هذا البيت صالحة مرضية ، لئلاستها ما استعيرت له ، حيث جعل للشحابة
 رايت كان ذلك مناسباً ، لأن اليبس^(٢) الذي يستحق المناظر في الجو عند السحاب السحابة ،
 يكون مشابهاً للدواب الرايت . وأما قوله « يخلق » فهو أيضاً حسن مرضي ؛ لأن الريح إذا
 هبت على الرايت خفقت ذنوبها وجا لها صوت كصوت السحابة في السحابها^(٣) وعمرها
 وانصبابها ، ولا سيما قولها .

(١) أظهر ديوان أبي تمام « من ٣ » . والعرض اسم مذكر من اندرس واندرس : العزل في آخر الليل
 وأول أصله من « عرض بالفتح » : بقا لونه . « أظهر من ٢١ » من خرج ديوان أو قام للخصب لله بري
 تصديق محمد بن عبد العزيز . ملحة محمد بن مسيع وفي ديوان « قوله » بدلا من « بته » والذمة : هم
 لطيف الريان الظلم والوطء : القصرية والجوانب السكرة منها « القاموس »

(٢) المحدث من السحاب : الدمل الذي يدمر من الرأس ، وترا كاله جيوط عند السحاب القرم « القاموس »

(٣) في الأصل « صوقا » لا واو .

ومن هذا النوع أيضاً قوله في الطمر : -

صُعِبَتْ فَرَاضِ الْمَاءِ بَيْسِي خَلَقَهَا
فَصَعَلَتْ مِنْ حُسْنِ خَلْقِ الْمَاءِ

ألا ترى إل حسن هذه الاستعارة ، فإنه ليس ببيس ، أحسن من قوله في الطمر بأنها سينة المطن ، وذلك حيث تكون مرفقاً لا يستطاع شربها ، ولا يمكن إسماعها ، كالخلق البيس ، الذي تعاقبه الأنفس ، وتستكرهه الأرواح . وقوله « حسن خلق الماء » أيضاً غاية في الجودة ، لأن الماء الصافي في سلاسته ، ولطافته جوهرة ، شبه بالخلق السهل الطيب . وأيضاً توصف الأخلاق الحسنة بالماء ؛ فيقال : « فلان ألفت أخلاقاً من الماء » لأنه ليس في الأجسام الدركة بالصبر ، الطيف ولا أرق من الماء ؛ لأن النفس تجد لمشاهدته من اللذة ، والمرور ، والايساط ، مالا يخاف به . ولهذا قال بعض الحكماء : « الماء من طبع الروح » . ومما يؤيد قوله هذا ، ما ورد في القرآن الكريم : « أنه قد ذكر الماء في مواضع كثيرة منه » ثم يذكر إحياء الأرض الميتة به ، كقوله تعالى : « والله الذي يرسل الرياح فنثير منها غباراً فنفثناه إلى بحر ميت فأمحيثها به الأرض بعد موتها كفنك النور^(١) » . فجعل الماء للأرض بمنزلة الروح للجسد .

ومن بدیع الاستعارة قول بعضهم :

يا طودَ حلم ظَلْتُ معتصماً به يا بحر علم عمتُ في تيساره

فإن المناسبة بينها وبين ما استعيرت له شديدة جداً ، وذلك أن الحلم أصله في وضع النسي : الثاني والتهات ، وترك الاجتهال بالقوبة ، هذا كان الطود ثابت الأصل راسخ القواعد ، لا يتحرك عن مكانه ، ولا يزول من مستقره حسنت استعارته للحلم ، له تشابهة التي يشعها . وهنا كلمة أخرى ، وهو أن قوله : « طود حلم » أبلغ في الاستعارة من أن لو قال « جبل حلم » لأن الطود هو الجبل العظيم ، وذلك أرسخ وأدسى أسلاً من غيره . وأما استعارته للعلم^(٢) بحرأ لحسن لا خفاء به على من له معرفة بهذا الفن .

(١) سورة « طهر » الآية « ٩ » .

(٢) في الأصل « لجهود » ولا ذكر للجهود في البيت للمعارفة ، ولعلها من سبق علم التماس .

ومن هذا النحر قول امرئ القيس :

قلت له لما قطعتي بصلبه وأردف أهازجاً وماء بكلكل

ولقد قال أبو القاسم^(١) بن بشر الأسدي : أن لمرأ القيس وصف أحوال الليل المطويل ، فذكر امتداد وسطه ، وتماثل صدره ، وترادف أهازجه وآخره ، ولما جيل له وسطاً متداً ، وسدراً ثقيلاً ، وأهازجاً رادفة توسطه ، استعار له اسم الصلب ، وجمعه متطعياً من أجل امتداده . واسم الكلكل ، وجمعه ثانياً تشاكلاً . واسم العجز ، من أجل نهوضه ، فقال أبو محمد بن^(٢) سنان : « إن هذا الذي ذكره أبو القاسم الأسدي ، ليس يرمي غاية الرضى ، وإن بيت امرئ القيس ليس من الاستعارة البهية ولا الزدية ، بل هو وسط . فإن أبا القاسم قد أفصح إن لمرأ القيس لما جعل ليل وسطاً متداً ، استعار له اسم الصلب ، وجمعه متطعياً من أجل امتداده ، وحيث جعل له أهازجاً وأولاً ، استعار له عجزاً وكلكلآ . وهذا كله إنما يحسن بعضه مع بعض ، فذكر الصلب إنما يحسن لأجل العجز . والوسط والتطعي لأجل الصلب . والكلكل لمصوع ذلك . وهذه استعارة مبنية على استعارة أخرى » ، هذا حكاية كلام أبي محمد بن سنان ، وهو مما أخطأ فيه من وسويع : الأول أنه قال : هذا البيت من الاستعارة الوسط ، التي ليست برؤية ولا جيدة ، ثم جعلها استعارة مبنية على استعارة أخرى . وعنده أن الاستعارة البهية على الاستعارة من أخص الاستعارات وأبدها ، فانه قسم الاستعارة إلى قسمين : قريب مختار ، وبعيد مطروح . فالقريب المختار : ما كان بينه وبين ما استعير له تناسب قوي وشبه ظاهر واضح .

(١) هو الحسن بن بشر الأسدي . قال في قوله المطوي : « وله البصرة وكان حسن الفهم جيد القراءة ، والرواية ، سريع الذاكرة » وذكر له تلاميذ كثيرة منها كتاب « الوفاة بن البصري وأبي تمام » وللألفاظ والمخلف في أسماء الشعراء ، و « وقد عيّن الشعر » لأن طابعها و « نثر المنظوم » و « غلط فاسد من سفر في نقد الشعر » . و « معاني شعر البصري » و « الناس والفتوح من معاني الشعر » وكان ينظم الشعر ، وتوفي سنة ٣٧١ هـ . معجم الأئمة ج ٤ ص ٧٠ وما بعدها . و « فيه الوفاة » ص ٢١٤ .

(٢) راجع كتاب : « سر القصيدة » ص ١١٤ .

والعبد العبد. ج إما أن يكون لبعده مما استمر له في الأصل ، أو لأجل أنه استعارة مبدلة عن استعارة أخرى فيصغفه بذلك .

هذا ما ذكره ابن سنان في تقسيم الاستعارة . وإذا كانت الاستعارة البنية على استعارة أخرى عنده مبدلة ضعيفة ، فكيف جعلها وسماً ؟ هذا تناقض في القول ، فأمره .
الوجه الثاني : أنه ^(١) لم يأخذ على أبي القاسم الأمدي في موضع الأحد ، لأنه لم يختار إلا ما حسن اختياره ، وكان دليلاً في بابه . فإن الاستعارة قد يثبت ^(٢) أنها جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما ، يكسب بيان أحدهما بالآخر . وهذا الحكم موجود في بيت امرئ القيس ، فإنه لو لم يكن ليل صدر ، أمي أولاً ، ولم يكن له وسط وآخر لا حسنت هذه الاستعارة . ولما كان كذلك استعار لوسطه سلباً ، وجعله منطقياً . وجعل لصدرة التناقل ، أمي أولاً ، كذلكاً وجهه ثانياً ، واستعار لآخره محراً ، وجهه زاداً لوسطه . وذلك من الاستعارات المناسبة ، التي لا أمد فرقها فأعربها .

وحيث ذكرنا للاستعارة القاسية أمثلة يحتفيها للترشح لهذه الصنعة ، ويستعملها في كلامه ، فيجب حينئذ أن نذكر القسم الآخر ، وهو غير القاسية ، ونعرب له أمثلة يعرف بها أيضاً ، فمن ذلك قول أبي تمام :

يومُ طلع سقى أسودَ الشواحي كُتِبَ الموت رانياً وحليماً ^(٣)

فإنه لا شيء أفزع من هذه الاستعارة ، ولا أشد تباعداً بينها وبين ما استعيرت له ، فإكفاه أن جعل الموت كُتِباً ، أي أليماً ، وأحدهما « كُتِبَ » حتى جعل بعضهما رانياً ، وبعضها حليماً . ثم إن الموت من شأنه أن يستعار له ما يكره لا ما يستطاب .

(١) في الأصل « أن » . (٢) لعل الأصل « ثبت » .

(٣) انظر ديوان أبي تمام ج ٢ ص ٢٥ « طاعة محمد على صبيح والموت من الصفة منطقياً :

من سجالها الطول أن لا تحيا صوابه من ملة أن يموت

والكتب جمع كُتِبَ : وهي من القدر من القليل أو القليل للقطع منه (راجع شرحه للبرزج ص ١٢٩) .

ومن فيج الاستعارة أيضاً قوله :

وتقلص الناس السخاء عجزاً وذهبت أنت رأسه وسنامه ^(١)

وتركت الناس الإهاب وماقى ^(٢) من فريته وعُروقه وعظامه ^(٣)

طستار للسخاء ، رأساً وسناماً وإهاباً وعروقه ، وما وقع بذلك ، حتى استعار له قرناً ، فصار السخاء جلاً على الحقيقة . وأمثال ذلك كثيرة .

ولا يخلو الكلام أو النثر من سقطات تؤخذ عليه ، إلا أنه ينبغي أن تكون مقبولة في حسب ماله من الجيد الحسن ، لأن ذلك لا يبعد من فده في سماعته إذ العالم من نُصِفَ سقطاته ، لا من بُعِدَ جيده .

ومن الاستعارة البعيدة قول بعضهم :

أى ملك فى أيسكة الحمد لم يزل على كبد العروف من كَيْلِه بَرْدُ

فإن استعارته لتجد أيسكة ، أقرب مأخذاً من استعارته للعروف كَيْلاً ، ولأن كانت الاستعارتان من البعد على ما ذكره لك ، وهو أني أقول : قد تمت إن الاستعارة هي الجمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يُكسب بيان أحدهما بالآخر ، وهذه قاعدة مسئلة ، لا نزاع فيها بحال من الأحوال . وإذا كان الأمر كذلك ، فالجامع بين الحمد والأيسكة وجه بعيد . وذلك أن الحمد في وضع اللغة : هو الحمد الكريم ، أي الأصل الكريم . والأيسكة في وضع اللغة : واحدة الأيسك ، وهو شجر مثقف ، فلما كان الحمد هو الحمد الكريم ، أي الأصل ، كان للأيسكة أصل أجيز استعارته لتجد أيسكة من هذا الوجه ، وفيه بعد ، وسبب بعده : أنه يسوغ لتقابل أن يقول : إن كل ما كان له أصل على هذا القياس يجوز أن يستعار لتجد ، كقولنا : « جبل الحمد » و « حائط الحمد » وغير ذلك مما له أصل ، وهذا بعيد جداً .

(١) أنظر ديوان أبي نؤم ، ص ٢٢٤ . ومما من بعيدة يخرج بها أنا سعيد النعمي .

(٢) والاعقاب بكسر الحزة : الخلف . والثرى : ما في السكران من السرجين . وأنظر لقل القادر

ج ١ ص ١١٧ .

وأما الاستمارة الثالثة ، وهو قول الشاعر : « كيد اللروف » فإن بها استعيرت له ،
وتحقيقها مما لا يحتاج فيه إلى الشرح لوضوحه وبيانه . وأمثال ذلك كثيرة لا تحصى . فلي المؤلف
اجتنابها ، والمدول عنها .

الترج الثاني من الفن الثاني

التشبيه

وحده أن ثبت لشيء حكم من أحكام الشيء به . ويقال : هو الدلالة على اشتراك شيئين في
مسمى من المسمى ، وأن أحدهما يمد يده إلى الآخر وينوب منابه ، سواء كان ذلك حقيقة أو مجازاً .
فأما الحقيقة ، فهو أن يقال في شيئين أحدهما شيء ^(١) بالآخر في جميع أوصافه ، كالسوادين
والبياضين أو ما جرى مجراها ، وليس هذا من غرضنا . وأما المجاز ، فهو أن يقال في شيئين
أحدهما شيء بالآخر في بعض أوصافه كقولنا : « زيد أسد » فهذا القول سواب من حيث
[كلام] ^(٢) العرب ، وداحل في باب التالفة ، إلا أنه لم يكن زيد أسداً على الحقيقة .

وأعلم أن فائدة التشبيه هي الكشف عن المسمى المقصود ، مع ما يكتبه من قصيدة الإيجاز
والاحتصار . والدليل على ذلك ما ذكرناه من قولنا : « زيد أسد » . فإن الفرض من هذا القول
أن نعين حال زيد ، وأنه موصوف بشبهة النفس ، وقوة البطش ، والشجاعة ، وغير ذلك مما
جرى هذا المجرى . إلا أننا لم نحدد شيئاً يدل به عليه ، سوى أن جملته مشبهة بالأسد ، حيث
هكأت هذه الصفات محتصة به ، ومتصورة عليه . فصار ما قصدناه من هذا القول ، الكشف
وأبين من أن لو قلنا : « زيد شهم ، شجاع قوي البطش ، جري ، الجنان » وأشياء ذلك ، لما
قد عرف وجهه من اجتماع هذه الصفات في التشبيه به ، أعني الأسد ، فإنه معروف بها ، مشهور
بكونها فيه ، وإشغالها عليه . وأما التشبيه ، أعني « زيداً » فليس معروفاً بها ، ولا مشهوراً اليها ،
وإن كانت موجودة فيه .

(١) في الأصل « شيء » وهو من لفظ النسخ . (٢) زيادة المضافات السليمة .

وأما الإيجاز فهو أن قولنا ، « زيد أسد » يمدد قولنا « زيد من جهة كيت وكيت » وهو من الشدة والشجاعة على كذا وكذا » مما يطول ذكره ، ويتسع القول فيه . فأعترف ذلك . وأعلم أن تشبيه الشيء (بالشيء)^(١) لا يختار من أحد قسمين : إما أن يكون التشبيه ، الشبه أحدهما بالآخر ، متفقين من جميع الجهات ، وإما أن يكونا متفقين من وجه دون وجه . فإما كانا متفقين من جميع الجهات كالسواوين والبيانين فليس هذا من غرضنا إلا لا كبير فائدة فيه . وإن كانا اتفقا من وجه دون وجه ، فعما إذا اختلفا . فبقي كلامنا الآن على تشبيه شيئين عظمين أحدهما بالآخر ، كقولنا : « زيد أسد » فإن غرضنا من هذا ، أن نشبه شهامة زيد وشجاعته وجرائته ، لا أن زيدا أسد من جميع الجهات . فإما لو أردنا ذلك لكان هو هو ، وهذا محال ، لأن زيدا ليس أسداً ، وإنما هو إنسان . فأعترف ذلك .

وأعلم أن التشبيه يكون بأداته ، كالسكاف وكأن وما جرى هذا الجرى . ويكون بغير أداته ، وهو أن يحمل الكلام خلواً^(٢) منها صالحاً لتقديرها فيه . وإذا جاء التشبيه بغير أداته كان أبلغ وأوجز . والدليل على ذلك ، قولنا : « زيد أسد » يعطي طاعره من المعنى أذا أخذنا عن زيد أنه أسد ، وذكرنا أنه هو . إلا أن حرف التشبيه في ذلك مقدر . وإذا قلنا « زيد كآلة الأسد » فذلك هو قد أظهرنا فيه حرف التشبيه ، الذي كان مخفياً^(٣) في الأول ، فيصير حينئذ تشبيهاً لزيد بالأسد . وفي الأول أنه كأنه كان قد حمل هو الأسد ، وحرف التشبيه مقدر فيه تقديراً . فمن هذا الوجه كان الأول أبلغ ، وأشد موقفاً في النفس . وأما كونه أوجز ، فلأن قولنا : « زيد أسد » أخص من قولنا : « زيد كآلة الأسد » وإن كان للبيان سواء . فأعترف ذلك .

وأعلم أنه لا يختار التشبيه في تشبيه أحدهما بالآخرين من ثلاثة أقسام : إما تشبيه معنى بمعنى ، كالذي ذكرناه من قولنا : « زيد أسد » . وإما تشبيه معنى بصورة ، كقوله تعالى : « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ... » الآية^(٤) . فبشيء ما لا يدرك بالخاصة (بما يُدرك بها^(٥))

(١) زيادة يخصصها للمقام . (٢) في الأصل « منه » .

(٣) في الأصل « محبة » وهو من خطأ النسخ . (٤) سورة « النور » الآية « ٣٩ » .

وأما تشبيه سورة بصورة ، كقولته تعالى : « وله الخوار المسكوك في البحر كالأعلام »^(١) .
 تشبيه سورة أجناس الفلك في كبرها وعظمتها بإطبال ، وذلك تشبيه سورة مرثية بصورة مرثية .
 وكل واحد من هذه الأقسام الثلاثة ، لا يتناول من ثلاثة أقسام أيضاً وهي :
 تشبيه مفرد بمفرد ، وتشبيه مركب بمركب ، وتشبيه مفرد بمركب :
 فالقسم الأول : تشبيه للمفرد بالمفرد ، وذلك كقول البحتري :
 تسمُ وقطوبُ في لذي ووهي^(٢) كالنيت والبرق تحت العارض البرد
 فهنا من أحسن التشبيه وأقربه . وهو تشبيه سورة بصورة ، إلا أن في هذا البيت انحلالاً
 في الصيغة من حيث الترتيب والتفسير ، فإن الأول أن يقدم تسمير القسم على تفسير القطوب ،
 وسيأتي بيان ذلك في باب .

ومن هذا القسم أيضاً ، قول بعضهم في صفة السيوف والدروع :
 وكأنتا فوق الألف توارى وكأنما فوق القون إماء^(٣)
 وهذا من بدیع التشبيه ومادونه ، فاعرفه . وكذلك قول بكر^(٤) من الطنح :
 يضاء نضج من قيام فرعها وتنب فيه وهو تحشل أسحم
 فكأنها فيه هار سماعع وحكأنه ليل عليها مظلم
 وأمثال هذا كثيرة .

القسم الثاني في تشبيه المركب بالمركب وذلك كقولته تعالى :

- (١) سورة « الرحمن » الآية « ٢٤ » .
- (٢) هذا البيت من تصديده يدرج بها أن تجعل مرثية ، معطية :
- إني مركب الصبا ممدأ ولم أعكف
 من غير شبه ولا عدل ولا مد
 (راجع القديري ج ١ ص ١٥٢ طبعه مطبعة هندية بمصر) .
- (٣) إماء : جمع أماء وهي القديرة قال الخوهري في الصحاح للأمداء : المدبر والطمع أيضاً مثل هذه ومعاً .
 وإماء أيضاً بالكسر ولله كما قالوا : أكمة وأكم وأكهم .
- (٤) بكسر الهمزة والواو المعني من هي صيغة « كان » من قول شعراء العصر الأول من تصوير
 بني العباس ، يرمي القول والفج والحلمة . وناصر هارون الرشيد وأهرك عبد الأول « ملقات الشعراء لابن
 القتي » ص ٩٦ - ١٠٤ وطبع بغداد للطباعة ج ٢ ص ٩٠ - ٩١ .

« إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نيات الأرض مما يَأْكُلُ الناسُ »
والأصنام حتى إذا أخفقت الأرض رُخسَها وارتفت وطن أهلها أنهم قادرون عليها فأنها
أمرنا ليلاً أو نهاراً فنبطناها حصيداً كأن لم ننسِ بالأمس^(١) الآية ، قضيت حال الدنيا بسرعة
زوالها ، وانقراض تبعها . بعد الاجتيل ، بحال مات الأرض في جفافه ، وذهابه حطاماً ، بعد
ما ألف وتكاثر ، وارتفت الأرض . وذلك تشبيه معنى بصورة ، وهو من أبداع ما يجيء في
هذا القسم ، قاعده .

ومما جاء على نحو منه ، قوله عز وجل في حق المنافقين : « تَتَّبِعُهُمُ كَتِلٌ إِذِي أُسْتَرْفِدُوا »
فلما ظنوا أنهم آمنوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون^(٢) .
تفسير : أن مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوفد نارا ، في ليلة مظلمة ، فبغاة ، فاستغاث بها
ما حوله ، فأتى ما يخاف وأمن ، فبينما هو كذلك ، إذ دقت ناره فبقي مظلماً خائفاً متحيراً .
وكذلك المنافق إذا أظهر كلمة الإيمان استغاث بها ، واعتز بنورها ، وأمن على نفسه وماله وولده .
فلما مات عاد إلى الخوف ، وبقي في المذاب والنزعة .

واعلم أنهم لما رُسيقوا بأنهم أَسْتَرْفِدُوا الضلالة بالهدى حجب ذلك بهذا التخييل ، ليختل هدام
الذي باعوه ، بالنار المرسية ما حول المستوفد ، والضلالة التي اشتروها وبيع بها على قلوبهم ،
بغضب الله بنورهم ، وتركهم في الظلمات ، ثم قال الله تعالى « نَحْمِسُكُمْ نُحْسِي » . كانت
حواسهم حليمة ولكن لما سددوا مسامعهم عن الأصوات ، وأبوا أن يعقلوا به ألسنتهم ، وأن
ينظروا ويصغروا بعيونهم ، ضلوا كأنما أصابت هذه الطوائف منهم الآفات ، وهذا من عجائب
السمه ، وطرقه عند لقاء السان ، طريقة هولم « لِسُوت » للسجنان ، و « نَحْوَر » للسكران
وبعض علماء هذه الاستفادة يحفلون ما كان على مثال قوله تعالى : « حِمِّ بِكُمْ نُحْسِي » استشارة ،
وليس كذلك كأن^(٣) الاستشارة مذكور ، وهم الناهقون . والاستشارة أنا تطلق بحيث يطوى

(١) أنظر سورة : يونس ، الآية ٢٤ . (٢) أنظر سورة : البقرة ، الآية ١٧ .

(٣) نحل الأصل : لأن ، أو : من .

ذكر السندارة ، ويجعل الكلام خلوا منه ، سالخا لأن يراد به القول منه والقول اليه لولا
 دلالة الحال من خلوي الكلام عليه ، وقد أشرنا الى ذلك فيما سبق من باب الاستعارة ،
 فاعرفه . وهذا هو الفرق بين الاستعارة والتشبيه عند المحققين من علماء البيان . ومن هذا
 القسم قوله :

سكنت عليه حين لم يلعن النبي ولم يرو من ماء الحياة الكندر
 كأن دم الشجلاء^(١) تحت يروء كطبيعة مسك في إهاب غصنفر^(٢)
 وكذلك قول أبي الطيب التنيني :

كأن الجفون على مقبلي ثياب شققن على ثاكل^(٣)
 ولقد أحسن بعض البندانيين في قوله :

يا طالباً محالاً الأمور فغفرة^(٤) في الدرع ذي القنبر
 وفل رأيت البحر في غدير

ومن هذا النوع قول ابن المعتز :

والصبح ينو الشري فكانه كحريان يمشي في الدحى بسراج
 وقل مؤلف الكتاب في صفة سفة الحر « فأخذنا في معاناة^(٥) الرقيق ، ما بين الأكواب
 والأباريق . يطوف بها علينا وللمان ، يعجز عن وصفهم قس وسحبان ، فكانهم في أيديهم
 الكؤوس ، أقار نسي بشموس » وكذلك قوله أيضاً في صفة بركة البخور ، من جهة رسالة
 عمها في الربيع « فأنبأنا إلى روضة ذات تارنج وتبرج ، وبركة يلوفر كئها مداهن من المسعد ،

(١) في الأصل « الشجالات » وهو من غطاء الشاح ، والشجلاء : الغلبة الواسعة .

(٢) الطبيعة : الدم التي تحصل لطيب وور الشجرة . وقد أورد بها ما هنا : الطيب منه . ولاعات :
 الجلد . والغصنفر : الأسد .

(٣) من قصيدة له في مدح الأمير سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان مقلها :

للام طليعة المسلول ولا رأي في الحب العاقل ؟

راجع « الديوان » ص ٢٥٨ . طليعة عبد الوهاب عزام طليعة الخليل والدرجة بحسب .

(٤) حكتفا وروعت في الأصل . (٥) النصيح « تعاطي الرقيق » .

على قضيب من الزرجد ، أو كئله وهو في لواء يعرم ، سماه أشرفت بمطالع النجوم » ، وله من مرثية قالها في بعض الأسقاء :

لم يكن في غير الدنيا والحد في حياه
أبقى لنا منقبا تنشر في سماه
كلزده ينش عروقه بعد ذهب ذاته

وأجيب ما سمعت في هذا الباب ، قول الحسين بن مطيع الأسدي^(١) يرتي ممن بن زائدة^(٢) :
فلن عيش في عروقه بعد موته كما كان بعد السيل عرواه كمرلها^(٣)
فأعرف ذلك وقس عليه .

(١) في الأصل « الأزدي » وليس بصواب : وكان أسدياً بالولادة وهو من محفري القوافي الأموية والعباسية ، وله أسدخ في رحله ، وكان ربه وكأله كزبي أهل البادية وكلامهم . تولى عد من بن زائدة ، وله رداء فيه ، وكانت رواية في نحو سنة ١٦٦ هـ « فوات القوافي ج ١ ص ٦١٤ » .

(٢) هو أبو الوليد ممن بن زائدة بن عبد الله الديلمي . من أشهر قوافي العرب وأجودهم ، وأجده الشيعان الطاء ، أعاد العصرين الأموي والعباسي ، وكان في العصر الأموي مكرماً يثقل في الولايات ، فلما صار الأموي إلى بني العباس طلبه القصور فاستقر في البادية ، حتى كان يوم الماشية ، وتار جماعة من أهل خراسان على القصور فدافع عن القصور ، حبسها للقصور له وولاه امرأة سجستان ، فأقام فيها مدة ثم قتل طيلة . ولقعهاء فيه أشعار ومراث كثيرة « وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢٩ » من طبعة بلاد المصم .

(٣) من كلمة « روعا أبو عام في باب الحاسة ، وأولها قوله :

لما على مني وتولا البرء حلقه العوادي مرهاتم مرهات

أظهر شرح التبريزي ج ٩ ص ٣٩٠ . وأظهر حاشية « للتل لدمر » ج ١ ص ١١٣ طبعة الباني الحفي سنة ١٩٣٩ .

القسم الثالث

في تشبيه الفرد بالركب فن ذلك قول بعضهم :

كأن السهم^(١) إنسان عجز غيرة
من الصبح يبدو كلما ذرعت ذرعا
ومن هذا القسم قول الآخر في الورد^(٢) الجنب^(٣) :

أنتك أيا حسن^(٤) وردة تلتلّ النفوس بأنفاسها
كمفردا ألصقها مبصر فذرت يدها على رأسها

وقد ورد (كثيراً)^(٥) أمثال ذلك ، وفيها ذكر ماء كفاية .

وحيث تكلمنا في التشبيه الجيد وبقائه ، فينبغي أن نوضح التشبيه الردي ، ليجنبه مؤلف الكتاب^(٦) ، فنقول :

اعلم أن التشبيه الردي ، هو أن يكون ، بين للشبه والشبه به ، جد وبإين ، وذلك كقول بعضهم في السهام :

كسأها دملب الرض فاعتدت لها قذاح كأنفاق الطيلاء القوارق
فإنه قد شبه السهام بأنفاق الطيلاء^(٧) ، وذلك من أبعد التشبيهات وأكثرها شأباً . ومما جرى هذا المجرى ، قول أحد الاعراب :

(١) السهم ويكتب بالهمزة المثناة أيضاً ، كوك من ضمن الناس به أسارهم . وإنسان العجز : اللال الذي يراد في السواد .

(٢) في الأصل « في الورد الماء » وأصل الصواب ما أوردناه . والورد الخبز على وزن قلذ هو الذي لم يفتح وهو معروف إلى اليوم بحداده ، الواحدة جنبلة .

(٣) في جميع الأديان لياقوت الحموي « ج » س « هـ - ٩ » من طبعة مرغلين « أيا عامر » والينات ليعلم بين الحسن الحموي اليندقي ، ريل الأندلس أنهم أبو عامر للصور محمد بن أبي عامر المستولي على الأندلس ، فالكية للصور للذكور . ولتغير غير ذكره هناك .

(٤) زيادة يخصصها السياق . (٥) أراد بالسحاب « الكتابة » . (٦) في الأصل « الطي » .

كثلاً حاجباً لك الشعر حتى كأنه طياء جرت منها صفيح^(١) وإبرج
 تشبه شمعات بيضاً في حاجبيه يطاء سواح وإبرج ، وهو تشبيه بعيد جداً . وأمثال ذلك
 كثيرة فأمرها .

وأعلم أن الأصل في حسن التشبيه هو أن تثل الأشتار بالأظهر وغير المتاء بالمتاء المعروف ،
 وذلك لأجل إصباح المقصود ، وبيان المعنى المراد .

ويظهر أيضاً حسن التشبيه في تشييل الشيء بما هو أعظم منه ، وذلك لأجل المبالغة والتلو .
 وأعلم أن من التشبيه شرباً يسمى : « قَلْبَة »^(٢) القروح على الأصول ، وهو ضرب من
 الكلام طريف ، لا تكاد تجد شيئاً منه إلا والفرض به المبالغة ؛ فها جاء من ذلك قول ذي^(٣) الرمة :
 ودمل كلوراك المذاري قطعه إذا ألتسه الطلقات الخناوس

ألا ترى إلى ذي الرمة ، كيف جعل الأصل طريحاً والفرع أصلاً ؟ وذلك أن القاعدة والعرف أن
 تشبه أنماز النساء بكتبان الأتقاء ، وهو مطرد في باب ، كقول البحتري :

أين الزوال الصغير من الفقا كفلا ومن تور الأفاعي مصا^(٤) ؟
 قلب ذو الرمة العانة والعرف إلى هذا ، تشبه كتبان الأتقاء ، بأنماز النساء ، وذلك لكأنه^(٥)
 يخرج مخرج المبالغة ، أي قد تمت هذا القومع وهذا المعنى لأنماز النساء ، وصار كأنه الأصل
 فيه ، حتى شبهت به كتبان الأتقاء . ومثل ذلك قول بعضهم :

(١) في الأصل « سيج » وهو من تصحيف الساج ، والسيج هو الساج ، والساج : الخواصر . ومنه
 الظلي سواجاً سد برح ، أي من من الحية إلى . وفيه دلالة على إيجين عدم . والساج : عند الفارح . لأن
 الفارح من الحية يسرى ، وهو دليل على القوم .
 (٢) في الأصل « قلة » وهو من طلاء الساج .

(٣) هو أبو المارث هيلان بن عتبة الطبري من حول الخليفة الثانية من شعراء عصره . أكثرهم
 تشبيب وبكاء أمثال وكان يذهب في ذلك مذنب الماعطين عدى من للقرية واشتهر بها . وكانت واهة
 بأسماء سنة ١١٢ هـ . وبعث الأعيان ج ٢ ص ١٤٠ « من طياء بلاد العجم .

(٤) من قصيدة يمدح بها أحمد وإبراهيم أبي المبر مقلها :
 أعاني سلمي بكلمة أسفا وألفا أن الحوى ما عفا

(٥) لعل الأصل « لآفة » .

في طلبة البدر شيء من ملاحظتها ، وللفنضيب نصيب من ملاحظتها
ونلاحظ هذا أكثر من أن نحصى ، فالمعرفة . ولما شاع ذلك في كلام العرب واتسع صار
كأنه أصل من ^(١) إليه .

الفرع الثالث

من الباب الأول في شجاعة العربية

وهو نوع من علم البيان لكثير طائفة ، وتصور حماسه ، لأن معظم البلاغة متدرجة في
أمتان ، ومنطوية تحت شروط ، إلا أني لم أجده شيئاً منه عند أولاد هذه الصناعة ، ولا وجدته
في كتاب مصنف في هذا الفن ، سوى أني رأيت أبا الفتح عثمان بن جني قد ذكر ، في كتابه
للسوم بالخصائص ، شيئاً من التقديم والتأخير ، والحل على المعنى لا غير ، وقد ذكرنا نحن في
هذا النوع أشياء مجيبة ، ونكتاً طريقة ^(٢) ، مثرباً عليها في أمتنا القرآن الكريم ، وأدلم أن
هذا النوع يضم ستة أقسام :

القسم الأول في المولفات ^(٣)

(المولفات) الرجوع من التنية إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى التنية ، بفعل ذلك على عادة
العرب في اقتنائهم في الكلام ، وفيه فوائد كثيرة ، لأن الكلام إذا قل من أسلوب إلى أسلوب
كان أحسن نظرية للشاط السامع ^(٤) ، وإيقاظاً للاستماع إليه ، من إجرائه على أسلوب واحد ،
وليس يفعل ذلك السامع قط بل لأمر أعلى ، ومهم من القرض أصي ، فأما الرجوع من التنية
إلى الخطاب فكثرت له أمثلة في سورة الفاتحة : « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
إليك نعبد وإليك نستعين أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم

(١) لعل الأصل « في بابه » .

(٢) في الأصل « طريقة » . (٣) راجع لكل السائر ج ٢ ص ٤٤ .

(٤) هذا رأيي المختص في المولفات ، وقد نقله ابن الأثير عنه في « لكل السائر » ج ٢ ص ٤ ملاحظة
الباي الخليلي بالقاهرة .

ولا الشاكين » ، هذا رجوع (من) النية الى الخطاب . وما يخص به هذا الكلام من الفوائد ، أنه ذكر الحقيق بالحد وأجرى عليه تلك الصفات العظام من الربوبية العامة ، وذلك الخاص ، فلم العالم بعلوم عظيم الشأن ، حقيق بالموضوع له ، والاستعانة في الهيات به ^(١) فوطب ذلك العلوم للوصوف بتلك الصفات قبيل : إياك لعبد يا من هذه صفاته ، أي يخص بالعبادة والاستعانة ، ليكون أدل على الصادقة ، لذلك التميز الذي لا يحق العبادة إلا به ، فلن قوله « إياك لعبد وإياك نستعين » بعد قوله « الحمد لله رب العالمين » ليس المقول فيه من النية الى الخطاب انساباً إنما يدل اليه العائدة حسنة ، وذلك أن الحمد لله دون العبادة ، ألا تراك تعبد ظهيرك ولا تعبد . فما كان الحال كذلك استعمل ^(٢) لفظ « الحمد » لوصفه مع النية في الخبر ، قال : « الحمد لله » ولم يقل « لك » ، ولما صار الى العبادة التي هي أقصى الطاعات قال « إياك لعبد » فقلب الباء إيمراحاً بها ، وتقرباً منه - عز ^(٣) اسمه - بالانتهاء الى عبوده ^(٤) منها وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال « صراط الدين أمنت عليهم » فأمرح بالخطاب لما ذكر النعمة ، ثم قال « غير المنطوب عليهم » ولم يقل « غير الذين عصب عليهم » لأن الأول موسع التقرب من الله بذكر اسمه ، هذا صار الى ذكر النصب قال « غير المنطوب عليهم » جاء باللفظ متحرفاً به عن ذكر النصب ، فأستند النعمة اليه لفظاً ، وروى عنه ذكر النصب تحسناً ^(٥) ولفظاً ، فانظر الى هذه اللغة الثمينة وتتاسب هذه المعاني الطيبة التي الأنعام (لا) ^(٦) تكاد تظاها ، والأفهام مع قربها صالحة عنها .

ومن هنا المجلس قوله تعالى « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً لداً » ^(٧) بقوله « لقد جئتم » وما فيه من الخاطبة بعد النية زيادة تشكيل عليهم ، بالجرأة على الله - عز وجل -

(١) زيادة انضماماً اليقال .

(٢) في الأصل « انتقل » والتصحيح من لقل السائر ج ٢ ص ٦ .

(٣) في الأصل « عن » والتصحيح من لقل السائر .

(٤) في الأصل « عبوده » والتصحيح « من لقل السائر » .

(٥) في الأصل « تحسناً » والتصحيح من لقل السائر ج ٢ ص ٦ .

(٦) من « لقل السائر » ج ٢ ص ٦ . (٧) أنظر سورة « مريم » الآية ٨٦ .

والفترض لخطئه ، وعليه لم ، على من لم ما قلوه . وأدال هذا كثيرة دهره .

وأما الرجوع من الخطاب إلى النية قوله — عرايه — « هو الذي يستبرئكم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ريح طيبة ومروحا بها جانبها ريح عاصف وجاءكم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله عاصمين له الذين لن أنجيكم من هذه لتكونن من الشاكرين » ^(١) ألا ترى كيف صرف الكلام هاتين من الخطاب إلى النية ؟ وإنا فعل ذلك لقائده ، وهو أنه ذكر لغريم عظيم ليعجزهم منها ، كالغیر لم ، وبمسندهم منهم الاسكار عليهم والقضبح ، ولو حال : حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بكم ريح طيبة ولرستم بها . وساق الخطاب معهم إلى آخر الآية ، لأدبت تلك القائدة التي أنتجها خطاب النية . وليس ذلك بخلاف عن (عارف) هذا الكلام فاعرفه .

ومن هنا المجلس قوله تعالى « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقوا الله واتقوا ما أنزل من أمركم لعلكم تتقون » ^(٢) . الأصل في تقواها « تقواها » عطفا على الأول إلا أنه صرف الكلام من الخطاب إلى النية على طرفة الالتفات ، كأنه يرضي عليهم ما أمضوه إلى قوم آخرين ، ويتبجح عندهم ما فعلوه ، ويقول : ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله ، فجعلوا أمرا دينهم إلى ما بينهم قطعا ، وذلك تمثيل لاختلافهم فيه وتباينهم ، ثم توعدهم بعد ذلك بأن هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون ، فهو محاذيرهم على ما فعلوا .

ومما يخرط في هذا السلك أمثلا قوله تعالى « يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض فآمنوا بالله ورسوله النبي الأنبياء الذين يؤمن بالله وكانه الآية فآله إنا هل « آمنوا بالله ورسوله » ولم يزل : فآمنوا بالله في . حيث قال أولا : إني رسول الله إليكم ، لكي تجري عليه الصفات التي أجريت عليه وليلم أن النبي واجب الإيمان به والابناء (له) هو هذا الشخص المفضل بأنه النبي الأنبياء ، الذي يؤمن بالله وكانه ، كأنه من كان أنا أو غيره ،

(١) سورة يونس ، الآية ٢٢ . (٢) سورة الأنبياء ، الآية ٢٣ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٥٨ .

إظهاراً للتصنف ، وبعد من التصعب لنفسه ، فقرر أولاً في صدر الآية ، بأنه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأثبت ذلك في أنفسهم ، ثم أخرج كلامه من الخطاب إلى معرض التوبة لارتدّين حكيمين قد ذكرتهما .

الضرب الثاني : الرجوع من الفصل السفلي إلى فعل الأمر ، بقول ذلك تعظيماً لحال من أجري عليه فعل الأمر . فلما جاء منه قوله تعالى « يا عود ما جئنا نبينة » وما نحن بباركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ، إن قول إلا اعترافك ببعض آلهتنا يسوء قال إني أشهد الله وأشهدوا أبي بري بما تشركون ^(١) - ولم يقل « وأشهدك » ليكون مؤلفاً له وبصحة ، لأن إشهد الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت في معنى يثبت التوحيد ، ويشهد معاهدة . وأما إشهدهم فما هو إلا تهانون بدينهم ، ودلالة على فاقة الليالة بهم ، ولذلك عدل به عن لفظة الأول ، لاختلاف ما بينها ^(٢) وحسب به على لفظة الأمر كما يقول الرجل لمن يفس الثرى ^(٣) بينه وبينه : أشهد على إني أحببك . ثم كبر به واستهانة بحاله . وأمثال هذا كثيرة فاعرفها .

الضرب الثالث : الرجوع من خطاب التنبية إلى خطاب الجمع ، ومن خطاب الجمع إلى خطاب الواحد .

فمن ذلك قوله تعالى « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر ميوتا . واجعلوا بيوتكم قبلة » وأقيموا الصلاة ، وشر المؤمنين ^(٤) . ألا ترى إلى هذا المعنى والتوسع في الكلام فانه نوع الخطاب ، فحسب ثم جمع ثم وحد ، فخطب موسى وهارون - عليهما السلام - بالنبوة والاختيار ، وذلك مما يوحى إلى الأنبياء . ثم ساق الخطاب لها وقومها بإجماع الصحابة ،

(١) سورة هود ، الآية ١٤٤ .

(٢) في الأصل : بينها .

(٣) في الأصل : الرجل لم يفس الثرى بينه وبينه . والمراد بالأصل كناية عن التهامي .

(٤) سورة يونس ، الآية ٨٢ .

واقفة الصلاة ، كُنْ ذلك واجب على الجمهور ، ثم خص موسى - صلوات الله عليه - بالتمسار
التي هي الترض ، تطبيقاً له وتفصيلاً لا مرء ، ولأنه الرسول على الحقيقة .

ومن هذا النحو قوله تعالى : حكاية من حبيب التجار « مالي لا أبعد الذي خطرني واليه
ترجعون »^(١) هذا عدول عن خطاب الواحد ، إلى خطاب الجماعة . وانما صرف الكلام عن
خطاب نفسه إلى خطابهم ، لأن أبرز الكلام لهم في معرض النصيحة لنفسه ، وهو يريد
مناصحتهم ، ليألف بهم ، ويباريهم ، ولأن ذلك دخل في إيحاء النصيح ؛ حيث لا يريد لهم
الآ^(٢) ما يريد لنفسه ، وقد وضع قوله : « مالي لا أبعد الذي خطرني » مكان قوله : ومالك
لا تبعدون الذي خطركم ، ألا ترى إلى قوله « واليه ترجعون » ولو لا أنه قصد ذلك لقال :
الذي خطرني واليه أرجع ، وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال « تعالوا إلي آمنتم بربكم فاصبرون »^(٣) ،
يريد فاصبروا قولي وأطيعوني ، فقد نهىكم على الصبر الذي لا معدل عنه ، لأن العبادة لا تصح
إلا لأن منه مبتدؤكم ، واليه مرجعكم .

فانظر أيها القائل لكتابتها هذا ، إلى هذه الدقائق التي أشرنا إليها في غشون هذا الكلام ،
فإن فيها ما شئت من الملائف الطيبة ، والقوائد المحيية .

القسم الثالث من النوع الثالث

في الأخبار عن الفعل للناسي بالضرار وعن الفعل للضرار بالناسي

وهو قسم من التأليف ، لطيف التأخذ ، دقيق التقري ، دالاً أول : الأخبار بالفعل للضرار
عن الناسي ، اعلم أن الفعل للضرار إذا أتى به في حال الأخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ
من الأخبار بالفعل للناسي ، وذلك لأن الفعل للضرار يوضح الحال التي يقع فيها ، ويستحضر^(٤)
تلك الصورة حتى كأنك السامع يشاهدها ، وليس كذلك الفعل للناسي ، فيما جاء قوله تعالى :
« والله الذي أرسل الرياح ففجتها ففجتها إلى بلد ميت فأهبنا به الأرض بعد موتها كذلك

(١) سورة « يس » الآية « ٢٢ » . (٢) في الأصل « ما » ولا حاجة إلى الياء .

(٣) سورة « يس » الآية « ٢٥ » . (٤) في الأصل « واستحضر » .

التشويق^(١) ، فإنه إنما قيل فلتتر سحاباً ، مضارعاً ، وما قبله وصيد ماضٍ ، لذلك المعنى الذي أشرنا إليه ، وهو حكاية المطال التي^(٢) يقع فيها إثارة الريح السحاب ، واستحضار تلك الصورة البديعة ، الدالة على القدرة الباهرة ، وهكذا يفتنون بكل فعل فيه نوع تمييز وخصوصية ، بحال تشويق أو تريم المطالب أو غير ذلك كما قال ناطق شراً : -

فاني فصد لقيت القُوءَ نهيي بهب^(٣) كالصَّحيفة مصححان
عاصرها بلا دَهِشَ ظفرت صريماً للبدن والعجرات^(٤)

لأنه قصد أن يصور لقومه ، الحال التي تشجع فيها على ضرب القول ، كأنه يعظمهم بإعلاء ، ويطلبهم على كثرتها مشاهدة ، لتعجب من جرأته على ذلك القول ، وثباته عند تلك الشدة . ولو قال فصرخها لرائت هذه الفائدة التي ذكرناها وسببنا عليها .

ومن هذا الباب قوله تعالى « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِغُ الْأَرْضُ تُخْضَرُ مِنْهُ إِنَّا اللَّهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ »^(٥) ألا ترى كيف عدل عن لفظ الماضى عما هنا إلى المضارع فقال « تصبغ » وذلك لإفادة بقاء الطر زماناً بعد زمان كما يقال « أنعم علي فلان عام حكدنا فأزوح وأخذوا شاكراً له » ولو قال « فرُححت وفعدوت شاكراً له » لم يقع ذلك الموقع فافهم ما أشرنا إليه وتدبر دقائقه .

وأما الإخبار بالفعل الماضي من المضارع ، فهو عكس ما تقدم ذكره ، وفائدته : أن الفعل الماضي إذا أُخبر به عن الفعل المضارع إذا لم يوجد بعدد ، كان أبلغ وأكد ، وأعظم موقفاً

(١) سورة قاطر الآية ٩ .

(٢) في الأصل « التي » وقد رجعت « التي » لأنه ماء يصبغ المطال مؤنثاً بقوله « فيها » ولأن تأنيث المال هو الوجه الأكثر .

(٣) في الأصل « بهب » يهب « وتصبغ من كل الشجر » ج ٢ ص ١٦ . والسبب : الأرض المسوية والمخج سهوب . والمصححان : الأرض الواسعة الشجرية ، وقد استعملها وصفاً للهب . واليهان من كلمة لأبط شراً أولها قوله :

ألا من مبلغ حيسان صبر بما لأيت غلبه رمي بطلان ؟

« أطلر الأملاني ج ١٨ ص ٢١٠ طيبة بولان » أطلر طيبة لكل الشجر » ج ٢ ص ١٦ .

(٤) الخرائ : تقدم المعنى . (٥) سورة الحج الآية ٦٣ .

وأخر شاماً . لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان وجوده من الأمور المتعارضة بها ، المحكوم تكونها وحدوثها . والفرق بينه وبين الأخبار بالفعل المضارع عن الماضي ، هو أن الفعل الماضي يغير به من المضارع ، أما كان المضارع من الأشياء الهائلة ، التي لم توجد ، والأمور المتعاطية التي لم تحدث ، فيجعل ^(١) عند ذلك مما قد كان وجوده ، ووقع الفراغ من كونه وحدوثه . وأما الفعل المضارع إذا أخر به من الماضي ، فإن الفرض بذلك عيين هيئة الفعل ، واستحضار صورته ، ليكون السامع كأنه يراها وشاهدها . فهذا هو الفرق بين الأخبار بالفعل المضارع عن الماضي (وبالمضارع عن الماضي) ^(٢) فاعرفه .

والرجع إلى ما نحن بصدد ذكره من الأمثلة للأخبار بالفعل الماضي عن المضارع ، فمن ذلك قوله تعالى : « وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّبُورِ قَنْزِعَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَثَرٍ دَاحِرٍ » ^(٣) « فانه إنما قال : « قَنْزِعَ » بلفظ الماضي بعد قوله « يُنْفَخُ » وهو المستقبل ، للاستعارة بتحقيق القَنْزِعَ ونسوته وأنه كائن لا محالة ، واقع على أهل السموات والأرض ، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل ، وكونه متعارفاً به .

ومن هذا الجنس قوله تعالى « وَبَرُّوا اللَّهَ حَيْثُ » ^(٤) « قَبْرُوزًا » بمعنى يبرزون ومن القِيَامَةِ ، وإما جيء بلفظ الماضي ، لأن ما أخر الله به لصدقه وصحته كأنه قد كان وجوده . ومثل ذلك قوله - عز وجل - « أَنِّي أَمَرْتُ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعِجِلُونِ » ^(٥) « فَإِنَّ « أَنِّي » هنا بمعنى « أَنِّي » وإشما حسن فيه لفظ الماضي ، لصدق إثبات الأمر ودخوله في جملة ما لا بد من حدوثه ووقوعه ، فصار « أَنِّي » بمنزلة قد أَنَّى ومضى ، وكذلك قوله - تعالى - « وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارَةً ، وَحَشْرَامٌ لِمَنْ يَفَارِقُهُمْ أَحَدًا » ^(٦) « فانه إنما قال : « وَحَشْرَامٌ » ماضياً بعد « نَسِيرُ » « وَتَرَى » وهما - بتفانين للدلالة على أن حشرهم قبل التسير والبروز ، ليعانوا

(١) في الأصل « جعل » .

(٢) زيادة التقاضها السابق .

(٣) سورة « النحل » الآية ٨٢ .

(٤) سورة « إبراهيم » الآية ٢٦ .

(٥) سورة « النحل » الآية ٦٠ .

(٦) سورة « الشورى » الآية ٤٧ .

تلك الأحوال ، كلفة ، قال : « وحشرناهم » قول ذلك .

ومما يتفرع في هذا السلك الإخبار باسم للقول عن الفعل الصارح ، وأما فعل ذلك لتضمنه معنى الفعل الماضي ، وقد سبق الكلام عليه ، فمن ذلك قوله تعالى « إِنْ فِي ذَلِكَ آيَةٌ لِّمَنِ خَالَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْرُوحٌ لَهُ السَّاسِ » وذلك يوم مشهود ^(١) « فإنه إنما آثر اسم للقول ها هنا على الفعل الصارح لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم ، وأنه لا بد من أن يكون معيلاً مفرداً يجمع الناس وأنه ^(٢) موسوف يهتف الدابة . وإن شئت فوازن بينه وبين قوله تعالى : « يوم يجمعهم ليوم الجمع ذلك يوم الثمان ^(٣) » فإليك تعفر على صحة ما قلت .

الفصل الثالث من الترتيب الثالث في عكس الظاهر

اعلم أن هذا القسم من مشكلات علم البيان ، وأسراره النريفة ، وخفاياه المنفرة العجيبة ، وهو مما لم يذكره أحد من مؤلفي هذا الفن في كتابه ، ولا أشار إليه ، وحسب التعرّف بذكره في هذا الكتاب ، أما عتقنا على ذلك في كلام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في وصفه مجلس النبي - صل الله عليه وسلم - عند ذلك طيناً له مثلاً أو نظيراً ، في كلام العرب وأشعارهم فظفروا بذلك ، وأوردوا الكلام النوارد عن علي - رضي الله عنه - ثم أتبعوا بما جاء من العرب في ذلك ، وأنه مما يستغرب ويستعجب ، لأن العرب قد توسعوا في كلامهم ، وتجاوزوا إلى غاية ، يذكرون كلاماً يدل ظاهره على معنى ، وهم يريدون به معنى آخر عكسه وخلافه .

والأصل في ذلك ، أنك تذكر كلاماً يعطى معناه أنه شيء اسفة شيء قد كان ، وهو علي بن يوسف أنه كان أصلاً . فلما قول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في هذا الباب ، فإنه وصف مجلس النبي صل الله عليه وسلم فقال « لا نبي ^(٤) قلناه » أي لا نافع قلناه ، ألا ترى إلى ظاهر

(١) سورة هود الآية ١٠٣ .

(٢) في الأصل « وانا » والتصحيح من القل الشاعر (ج ٢ ص ١٩) .

(٣) سورة الثمان الآية ٩ .

(٤) في الأصل « نبي » وهو من تحريف النسيج ، وليس الحديث كما في الثاني ج ١ ص ٢ من الطبعة المصرية « مجلس سم وبياء وصبر وأمانة ، لا ربح فيه الأسوان ، ولا يؤمن فيه الحرم ولا حرفة ، إذا تكلم أقرن جلساءه كل على رؤوسهم الطير ، فلا مكنت شككوا ، ولا يدل الماء إلا عن مكمل » .

ذلك : لأن ثم قلات غير أنها لا تنزع ، وليس المراد ذلك ، بل المراد أنه لم يكن ثم قلات أصلاً ،
فتضاع ، وهذا من أعجب ما وقعت عليه في علم البيان وأطرافه .
وأما ما ورد من العرب في هذا الباب ، فتصور قول الشاعر^(١) :
« ولا ترى الضب بها ينبحر^(٢) » .

فإن طاهر الذي من ذلك يعطي أنه قد كان هناك ضب إلا أنه غير منبحر ، وليس كذلك
بل المعنى المقصود ، هو أنه لم يكن هناك ضب أصلاً فينبجر . فاعرف هذا ، وقس عليه . وله
أشباه كثيرة في كلامهم وأشعارهم ، ولها أثرها إليه كفاية ، لن له لب ومعرفة .

انضم الرابع من النوع الثالث في العمل على المعنى

وذلك كتابت الذكر وتذكير للزث وتصوب معنى الواحد للجماعة ، والجماعة للواحد ،
وحمل الثاني على اللفظ الأول ، أصلاً كان ذلك المنظر أو قرعاً ، وغير ذلك .

اعلم أن هذا القسم من التأليف دقيق السلك ، بعيد للذهب ، يحتاج إلى فصل معالودة
وزيادة تأمل ، وقد ورد في القرآن الكريم ، وصيغ الكلام منتوراً ومنظوماً . فلما تأملت
الذكر فكتقول الشاعر :

أنهجر جنباً بالمحجار نلقت^١ به الحروف والأعضاء من كل جانب
ذهب بالحرف إلى الخافة ، وقال الآخر :

يا أيها الزاكب للرجبي مطيئته^٢ سائل بني أسد ما هذه الصوت

(١) الشاعر هو أوس بن حجر .

(٢) هذا غير جيت ، وصدره لي وصف مدارة :

لا ينزع الأرب أهوالها ولا ترى الضب بها ينبحر

انظر حاشية ص ١٣ من الجزء الثالث من « الأيضاح » طبعة الجامعة السورية سنة ١٩٤٩ .

وقال الكويي في « التلوي » من مصباح التبر : « ولم طريقة أخرى معروفة وهي على الوصف فيلحق
ذلك التوسب بألفاظه ، فقولهم « لا رجل دائم » بجاء لأرجل موجود فلا يقيم به ، قال الحميد القيس :

« نيل لأرجل لا يفتدى بخاره » .

أي لا يشار فلا عسيلة به . وقال الشاعر : « لا ينزع الأرب ... » أي لا أرب فلا يفرها حول ولا
حب فلا يصحار ، ويخرج على هذه الطريقة قوله « نعال » . فالتعظيم عناية الناصحين « أي لا تسلمح فلا
عناية منه ، وكذا « تبر عمد نرونها » أي لا عمد فلا رؤية . وكذا « لا يأنقأ الناس الشاة » لا سؤال
فلا إلمام .

فانه ذهب بالموت الى الاستغناء ، واعلم أنه قد كفر عن العرب تأنيث فعل المضارع المذكور اذا كانت إسناده الى مؤنث ، وكان الضارع بعض السالف اليه أو منه أو به ، ولذلك قرئ قوله تعالى « لَا تَخْفَعُ نَفْسًا بِإِثْمِهَا » ^(١) ، بالتأنيث فأنت فعل الإيمان إذ ^(٢) كان من النفس وبها . وأمثال ذلك كثيرة فاحرصه .

وأما تكبير المؤنث مشاع في كلام العرب كقوله تعالى « فلما رأى الشمس بازعة قال هذا ربي » ^(٣) أي هذا الشخص أو هذا الرئي . وكثفت قوله - عز اسمه - « فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى » لأن الرعط والموعظة واحدة ، وقالوا في قوله تعالى « إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » ^(٤) إنه أريد بالرحمة هاهنا المطر ، بدليل قوله تعالى « وهو الذي يرسل الرياح ينشأ بين يدي رحمته » ^(٥) .

وأما حمل الواحد على الجماعة ، فكقولهم : « هو أحسن الثقلين وأجله » فأفرد الضمير ، لأن هذا للوضع بكثرة فيه الواحد كقولهم « هو أحسن قبي في الناس » قال الله تعالى « ومن الشياطين من يتوحدون له » ^(٦) فحمل على المني وقال ذو الرمة :

ومبىة أجل الثقلين وجهاً ومسالمة وأحسنه فضلاً

فأفرد الضمير ، مع قدرته على جمعه ، وهذا يدل على قوة اعتقادهم في أحوال الواسع ، وكيف ما يقع فيها . ألا ترى أن هذا للوضع موضع جمع ، وقد سبق في الأول لفظ الجمع فترك اللفظ ، وموجب الوضع وعمل الالافراد من غير ضرورة ، فانه قد كان يمكنه ان يقول :

ومبىة أجل الثقلين وجهاً ومسالمة وأحسنهم فضلاً

ومن هذا النحو قول بعضهم :

قلنا أسألكم يا أخوكم فقد برئت من الأمن الصدور

فيجوز ان يكون ذلك جمع أجمع فقد حذفت نونه للاستغناء ، ويجوز أن يكون واحداً ووقع

(١) سورة « الأنعام » الآية « ٦٨ » : (٢) في الأمن « انا » وهو صير مستقيم .

(٣) سورة « الأنعام » الآية « ٦٨ » . (٤) سورة « الأعراف » الآية « ٥٦ » .

(٥) سورة « الأعراف » الآية « ٥٧ » . (٦) سورة « الأبياء » الآية « ٨٢ » .

موضع الجماعة ، كقول الشاعر :

« ترى جوانبها بالمشهم مقدونا »

والجمل على المني واسع في هذه الآية . وأعلم أن الرب إذا حلت على المني ، لم تذكر تراجع ^(١) اللفظ ، كقولك : « شكرت من أحسنوا لي على فعله » ويقال : « شابت مغارقه » وإنما هو مغرق واحد . ومما يؤكد عندك أن الرب إذا حلت على المني لم تراجع اللفظ ، قوله تعالى : « ألم تر أن الذي حاج إبراهيم في دبه أن آتاه الله الميثاق إذا قال إبراهيم : ربني الذي يحبني ويعبت . قال : أنا أحبي وأميث ، قال إبراهيم : فإن لله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالين » ^(٢) ثم قال :

« أو كاذبي مرة على قرية وهي خاوية على عروشها قال أني يحبني هذه الله بعد موتها » ^(٣) الآية فإن ذلك عمول على المني ، كأنه قال : رأيت الذي حاج إبراهيم في دبه ، أو كاذبي مرة على قرية فجاء بالكافي على أن الأول قد سبق كذلك ، وأمثال هذا كثيرة .

وأما حل الجماعة على الواحد ، فكقوله تعالى « بلى من أسلم وجهه لله ، وهو محسن » ، فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ^(٤) ، فقبل أول الكلام على لفظ الواحد ، وآخره على لفظ الجمع .

وأعلم أن الرب تجبر ثارة اللفظ ، وثارة المني ، يقولون : « ثلاثة أشخاص » فينبئون الماء وإن متوا مؤنثاً ^(٥) ، ويقولون : « ثلاث أنفس » وإن متوا رجالاً ، لأجل اللفظ . ويقولون : « ثلاث شخوص » إذا متوا مؤنثاً ، « وثلاثة أنفس » ^(٦) إذا متوا ذكراً للمني فاعرف ذلك وقس عليه .

القسم الخامس من النوع الثالث في التقديم والتأخير

وذلك مما يسلط بهم الدهر ، فإن لما تقديماً وتأخيراً في الكلام ، ولا يتعلق بالتجو ، وليس

(١) في الأصل « راجع » وهو صحيح . (٢) سورة « البقرة » الآية « ٢٥٨ » .

(٣) سورة « البقرة » الآية « ٢٥٩ » . (٤) سورة « البقرة » الآية « ١١٢ » .

(٥) على أن عمر بن أبي ربيعة قال :

صكبان يحي حون من كنت ألقى ثلاث شخوص كأميان ومصغر

(٦) قال الجوهري في « لسان » من الصحاح « ويقولون ثلاثة أنفس إذا كروه لأهم يرفعونه الأسان » .

هذا باب ، وسيأتي ذكره . إعلم إلى التقديم والتأخير مما نحن بسدد وكره هاهنا على ضربين : أحدهما يكون التقديم هو الأول والأبلغ لموضع الاختصاص ، والآخر يكون التأخير هو الأول والأبلغ ؛ إما العائدة تحتفي ذلك ، وإما خوقاً من فساد المعنى واحتلاله . وسيرد كل ضرب من هذه الضروب ، مشروحاً سيقناً . وأما الضرب الأول وهو ما كان التقديم فيه هو الأول والأبلغ فذلك كتقديم المفعول على الفعل ، وتقديم البشأ على الطير ، وتقديم الطرف أو المال أو الاستثناء على العامل .

فمن ذلك تقديم المفعول على الفعل ، وإنا نعد^(١) إلى ذلك قصداً للاختصاص ، ألا ترى قولك « زيداً ضربت » تخصيصاً له بالضرب ، إذ يحتمل أن يكون الضرب لغيره ؛ لأنك إذا قدمت الفعل كفت بالخيار في إيقاعه على أي مفعول شئت كأن^(٢) تقول « ضربت فلاناً أو بكراً أو لغيرهما » وإذا أخرته ، أزم الاختصاص للمفعول . وقد ورد في القرآن الكريم ، كقوله تعالى : « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون^(٣) » . فإنه إنما قدم للمفعول ، الذي هو الرزق ، على الفعل الذي هو ينفقون . لأن الإنسان قد ينفق ما ليس له . فلو قدم الفعل هاهنا على المفعول ، لسبق إلى الزم قبل ذكر التعلق جواز كونه مما ليس له ، ومع تأخيرها يزول هذا الزم ، ويرفع ذلك القس .

ومن هذا النحو ، قوله تعالى : « إياك نعبد وإياك نستعين » فإن قوله : « إياك نعبد » تخصيص له بالعبادة ، دون غيره ، وكذا قوله : « إياك نستعين » وهذا بخلاف ما يقال « نعبدك ونستعينك » فإنه يحتمل أن تكون العبادة والاستعانة لغيره كما أشرفنا إليه ، في « زيداً ضربت » و « ضربت زيداً » فأعرب ذلك .

وأما تقدير خبر البشأ عليه ، فإنه لا يبعد إليه أيضاً ألا لضرب من الاختصاص ، كقولنا : « زيد قائم » و « قائم زيد » فقولك « قائم زيد » قد أمنت له القيام لا محالة ، وقولك : « زيد

(١) في الأصل « فعل » وهو من خطأ النسخ .

(٢) في الأصل « بأن » وهو من خطأ النسخ . (٣) سورة « البقرة » الآية « ١٧٧ » .

قائم « أنت باختيار في إثبات القيام له أو نفيه عنه ، بأن تقول : ضارب أو فاعد أو جالس أو غير ذلك .

ومن هذا النحو قوله تعالى « وعلّوْا أُنْهُمُ عَالَمُهُمْ حَصُونَهُمْ مِنْ لِقَاءِ ^(٢) » الآية .

فانه إما قال ذلك ، ولم يقل : « وعلّوْا أَنْ حَصُونَهُمْ تَتَمُّمُ أَوْ مَا نَتَمُّمُ » لأن في تقديم الخبر الذي هو ماصتهم ، على البتداء الذي هو حصونهم ، دليلاً على قرط اعتقادهم في حصانتها ، وزيادة وثوقهم بمصدا إمام ، وفي تصوير ضياعهم أصلاً لأن « واستناد الجلة اليه ، دليل على تقريرهم في أنفسهم أنهم في عزه وامتناع ، لا يخالل معها أحد بتعرض طامع أو فسد فاسد . وليس شيء من ذلك في قوله : « وعلّوْا أَنْ حَصُونَهُمْ مَا نَتَمُّمُ أَوْ تَتَمُّمُ » . ومن تقديم خبر البتداء عليه قوله تعالى : « أَرَأَيْبَ أَنْتَ مِنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ » فانه إنما قدم خبر البتداء عليه في قوله : « أَرَأَيْبَ أَنْتَ مِنْ آلِهَتِي » لأنه كان أهم عنده ، وهو به شديد العناية ، وفي ذلك ضرب من التعجب والافتكار لرغبة إبراهيم - عليه السلام - من آلِهته ، وأن آلِهته لا يهتني أبَ رعب عنها . وهذا بخلاف ما لو قال : « أَنْتَ رَأَيْبَ مِنْ آلِهَتِي » . وقد سبق الكلام على ذلك في المبحث .

فأما الطرف قائم أنه كان الكلام مقصوداً به الإثبات ، فان تقديم الطرف فيه أبلغ من تأخير . وقادته إسماعيل الكلام الواقع بعده ، إلى صاحب الطرف دون غيره ، وإذا أريد بالكلام اللغوي فيجوز فيه تقديم الطرف وتأخير . وكلام الأمرين له موضع يختص به : فاما تقديمه في اللغوي ، فانه يقصد به تفضيل اللغوي عنه على غيره . وأما تأخير : فانه يقصد به التفضي أصلاً من غير تفضيل . وسيأتي بيان ذلك عند ذكر الأئمة الثلاثة عليه .

وأما الأول : وهو تقديم الطرف في الإثبات فتحو قوله تعالى : « عَدَّكَ إِنْما أَنْتَ مَذْكُورٌ لَسْتُ عَلِيمٌ بِمَسْطَرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَعِذْهُ اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ إِنَّ إِلَهَنَا إِلَهُهُمْ وَإِنْ عَلَيْنَا حَسَابُهُمْ » ^(٣) فتقديم الطرف على المصدر ، وهذا ^(٣) تشديد في التوبيخ ، لا يكون عند

(١) سورة « الحشر » الآية « ٢ » . (٢) سورة « الطه » الآية « ٢٢ » .

(٣) في الأصل « وهذا شديد » وهو نصيب الضام .

تأخير^(١) ، لأنه يعطي من المعنى أن إلههم ليس إلا إلى الله ، المقصود على الانتماء . وأن حسابهم ليس إلا عليه ، وذلك بخلاف ما لو قال : إن إلههم إلنا ثم إن حسابهم علينا ، لأن قوله « إن إلنا إلههم » لا يحتمل أن يكون الإتيان فيه إلى غير الله ، لأنه مصدر الكلام بالطرف ، وإذا قال « إن إلههم إلنا » يحتمل أن يظن المخاطب عند سماعه « إن إلههم » قبل قوله « إلنا » أن يكون الإتيان إلى غيره .

ومن هذا الجس قوله تعالى « يستبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير »^(٢) فإن الله قدم الطرفين في قوله « له الملك وله الحمد » ليعدل بتقديمها على الخصائص الملك والحمد لأنه لا ينزله ، وكذا ما في قوله تعالى « من كفر فعليه كفره »^(٣) .. فإن تقديم الطرف ها هنا ، أشد موقفاً من تأخير ، وأنتم شأناً ، وذلك للإشارة على أن ضرر الكفر ، لا يعود إلا على الكافر ، وأنه لا يتبدل . وهذا لا يخفى على من له معرفة بعلم البيان .
وأما الثاني : وهو تأخير الطرف وتقديمه في النحو ، فنحو قوله تعالى : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه »^(٤) فإنه إنما أخر الطرف ها هنا لأن^(٥) التقصيد في إبداء حرف النفي الرب [الدلالة]^(٦) على نفي الرب عنه ، وإثبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب ، كما تكن الشر كون يدعوونه . ولو أولاء الطرف ، لتمد أن كتاباً آخر فيه الرب لا فيه ، كما قصد في قوله تعالى : « لا فيها حول »^(٧) وذلك لتفصيل بحر الجنة على خور الدنيا ؛ بأنها لا تقاوم العقول كما تقاومها الدنيوية ؛ كأنه قال « ليس فيها ما في غيرها من هذا الغيب والقيصة » .

فأخبر الطرف في قوله تعالى « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه »^(٨) يقتضي النفي أصلاً من غير تفصيل ، وتقديم الطرف في قوله تعالى « لا فيها حول »^(٩) يقتضي تفصيل النفي عنه ، وهو بحر الجنة ، على غيرها من خور الدنيا . وهذا مثل قولنا « لا عيب في الدار » وقولنا « لا فيها

(١) سورة « الصافات » الآية ١٠ . (٢) سورة « الروم » الآية ٤٤ .

(٣) سورة « النجم » الآية ٦ ، ٧ . (٤) في الأصل « نفي » .

(٥) سورة « الصافات » الآية ٢٧ . (٦) زيادة اختصاصها بالسبب .

(٧) سورة « النجم » الآية ١٠ ، ١١ . (٨) سورة « الصافات » الآية ١٧ .

صِبَّ « والأول : قصدنا به أن نغني عن النار أن فيها شيئاً أصلاً ، وثبت أنها غالية من العيوب . والثاني : قصدنا به أن ليس فيها ما في غيرها من الثيب » فاعترف ذلك ، وقس عليه ، فإنه من دقائق علم البيان .

وأما تقديم الحال فتحو « جاء ركباً ريد » وإنما يفعل ذلك لضرب من الاختصاص أيضاً . وهذا بخلاف قوله « جاء زبد ركباً » إذ يحتمل أن يقول ^(١) : ضاحكاً أو ماشياً وغير ذلك . وأما الاستثناء جاز هذا المعنى ، نحو قوله : « ما قام إلا ريداً أحد » وكما قام أحدٌ إلا زيداً ، والكلام على ذلك كالسكلام على ما سبق . فحمله .

وأما الضرب الثاني فهو أن يقدم ما الأول به السأحر ، لأن المعنى يحتمل بذلك ^(٢) . ويشطرب ، كتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف ، وتقديم الصلة على الوصول ، وتقديم العطف على المطوف عليه ، سواءً كانت بياناً أو نعتاً ، إلا عطف النسق في الواو وحده ، فإنه جائز ، نحو قوله « قام عمرو وزيد » ^(٣) وغير ذلك مما يرد مشروحاً .

فإن هذا الضرب قول بعضهم :

عقد والفك بَيْنَ لي عتاءً يوشك فراقهم مُرد ^(٤) يصبح

فإنه قدم « يوشك فراقهم » وهو معمول « يصبح » ويصبح صفة لمرد جارية على مرد ، وذلك فيصح ، ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال « هذا اليوم رحل ورد من موضع كذا » وإنما يجوز وقوع المعمول ، بحيث يجوز وقوع العامل ، فكما لا يجوز تقديم الصفة على الموصوفها ، كذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها .

ومن هذا النوع ، قول الآخر :

فأصبحت بعد خطِّ بهيجيتها كلن قفراً رسومها كفا

(١) في الأصل « يقول » وهو غير مستقيم .

(٢) ذلك : اسم الصلة إلى « ما هو أول بالتأخير أو الأمر » .

(٣) في الأصل « عمرو زيد » .

(٤) المراد : يتم الصداق فتح الزاء : طائر صغير الرأس يسمى المصاير .

فانه قدم خبر كان عليها وهو قوله « خط » وهذا وأمثاله مما لا يجوز قياس عليه ، والأسفل في هذا البيت « فأصبحت بعد ميعتها قدراً كأن قداماً خطاً رسوماً » إلا أنه على تلك الحالة الأولى محتمل مشطرب . ويشبه بذلك قول القزويني :

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصامير
وهو يريد « إلى ملك أبوه ما أمه من محارب » أي ما أم أبيه من محارب ، وهذا أفصح من الأول وأكثر اختلافاً ، وأما قوله :

ولست خراسان التي كان خالد بها أسد إذ كان سيفاً أميرها
فحديثه طريف^(١) ، وذلك أنه فيما ذكر يمدح خالد بن عبد الله القسري^(٢) . ويهجو أسداً^(٣) :
وكان أسد ولها بعد خالد ، وكأنه قال :

« ولست خراسان البلدة التي كان خالد^(٤) بها سيفاً إذ كان أسد أميرها » وعلى هذا التقدير ففي « كان » الثانية ضمير الشأن ، والحديث والجملة بعدها خبر عنها ، وقد قدم بعض ما يؤيد^(٥) مطابقة اليه ، وهو أسد ، عليها ، وفي تقديم المضاف إليه أو شيء منه على المضاف من التبع ما لا يخفى به ، وأيضاً فإن في أسد أسداً أحد^(٦) جزئي الجملة للفسرة للضمير ، والضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده ، ولو تضمن تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير ، ولا محذور الكوفيون للطاهر^(٧) المجهول . ومن هذا الجنس قوله :

ملكك يظنون تولدوها مرادها القاود^(٨) والقبا
أراد « ملكك يظنون القاود^(٩) والقبا تولدوها مرادها » بقوله « يظنون القاود

(١) في الأصل « طريف » .

(٢) في الأصل « خالد بن الوليد » وهو غير مسلم تاريخاً . والتصحيح من القل السائر « ج »

ص ٢٢٠ .

(٣) في الأصل « خالد » من غلط السائر . (٤) في الأصل « إن » والتصحيح من القل .

(٥) في الأصل « أحد » وهو من غلط السائر .

(٦) في الأصل « الطير » وفي القل السائر « الصبي المجهول » وهو غير مسلم .

(٧) في الأصل « القاود » ولا محل لما هنا ولعل الأصل ما ذكرناه . القاود جمع مقاد الخيل .

والقباب « سفة الملوكة أيضاً وموضعها التأخير ، فقدمها ^(١) » وهو يريد بها موضعها ، كقولك « صرحت برجل » بكلمها « مار بهند » أي « مار بهند بكلمها » فقدم الصفة الثانية « وهو مستند تأخيرها . وقد استعمل الفرزدق هذا الضرب كثيراً ، كأنه كان يقصد ذلك في شعره ويتعمده ، لأن مثل هذا لا يحمي إلا متكلفاً مقصوداً ، وإلا فإذا ترك المؤلف نفسه تجري على سجيبتها وجبها في الاسترسال ، من غير أن يكلفها التقيد في الكلام ، فلها لا تأتي بتدل هذه الأسباب الطبيعية ، التي هي عيب في التأليف فاحش ، إلا ترى أن المقصود من الكلام معهود في هذا الضرب المذكور ، لأن المقصود من الكلام إنما هو الإيضاح والابانة والفهم للمنى ، فإذا ذهب هذا الوصف من الكلام ذهب المراد به والمقصود منه ، وسار غير مفهوم ولا فرق بينه — عند ذلك — وبين غيره من المقات كالفارسية والرومية وغيرها . فأعرب ذلك .

وأعلم أن من التقديم والتأخير باباً هجياً للأخذ ، كثير الفائدة ، ولحق الطائفة ، وهو باب الاستفهام ، فإن حاجة المؤلف الكلام إليه ماسة . ولورد في كتابنا هذا منه ما يروى لك ، أيها القائل ، وينهب بك في الاستحسان كل مذهب ، فنقول : اعلم أنك إذا بدأت في الاستفهام بالفعل قلت « أفعلت كذا وكذا » كان الشك في الفعل ، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده لا غير . وإذا قلت : « آت ففعلت » فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل وحده . وهذا المنى قائم في المسئلة ، إذ هي كانت للتحريز ، فإذا قلت « آت ففعلت ذاك » كان غرضك أن تقرره بأنه الفاعل ، قال الله تعالى « آت ففعلت هذا بآلحننا بإبراهيم ^(٢) » حكاية عن قوم غرود ، لأنهم لم يقولوا ذلك لإبراهيم — عليه السلام — وعرضهم أن يقر لهم أن كسر الأستلم كان ووجد ، لأن ذلك معلوم عندهم ، وقد شاهدوه رأي العين ، والاستفهام إنما يكون عن شيء لا يعلم وإنما غرضهم الاقرار بأن ذلك حدث منه ، لأنه قال — سلوات الله عليه — في الجواب لهم « بل فعله كبيرهم هذا » ولو كان التفسير بالفعل لسكان الجواب « ففعلت أو لم أفعل » قاهرة مما ذكرناه تقرير لفعل قد كان وإنكار له ، لم كان ، وتوبيخ لفاعله عليه ^(٣) ، ولهذا مذهب آخر

(١) أي تقدم « توارثها » . (٢) سورة « الأنبياء » الآية « ٦٢ » .

(٣) انظر هذا الموضوع في دلائل الامتياز « ص ٢٨ » طبعه دار الكتب المصرية بمصر .

وهو أن تكون الهمزة لانكار أن يكون الفعل من أصله ، ومثله قوله تعالى « أناساً كم
ريكم بالدين » واتخذ من اللانكار إباناً إسكماً لقولون قولاً صليماً ^(١) . وقوله تعالى
« أسألتني البنات هل النبع مائكم فكيف فحككون ^(٢) » . فهنا رد هل للشركن ،
وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم ، وإذا قدم الاسم في هذا
صار من الانكار في الفاعل ، كما قول الرجل إذا اتحل شعرأ « أنت قلت هذا الشعر ،
كذبت ، لست ممن يقول مثله » فأنكرت أن يكون هو القائل ولم تنكر الشعر . وقد يكون
المراد إنكار الفعل من أصله ثم يخرج اللفظ عرجه إذا كان الانكار في الفاعل مثال ذلك قوله
تعالى « قل رأيتم ما أُرسل الله لكم من رزق فجعلهم منه حراماً وحلالاً ^(٣) » . ومعلوم أن المعنى
هل إنكار أنه قد كان من الله إذن فيها قالوا من غير أن يكون هذا الأذن قد كان من غير الله ،
فمنعوه إلى الله ، إلا أن اللفظ أخرج عرجه ليكون أشد لنفي ذلك ولفظاً له ^(٤) . ونظيره
قوله تعالى « آله كرم حرم أم الأشيعين ^(٥) » فأخرج اللفظ عرجه إذا كان قد ثبت تحريم في
أحد أشياء ثم أريد معرفة هين الحرم ، مع أن المراد ^(٦) إنكار التحريم من أصله ، ولقي أن
يكون قد حرم شيئاً مما ذكروا أنه حرم . وهذا هو الفرق بين تقديم الاسم ، وتقديم الفعل
للماضي ، فإذا كان الفعل مضارعاً فالقول في ذلك أنك إذا قلت « أفعل كذا » لم يحتل من أن
زيد الحال أو ^(٧) الاستقبال ، فإن أردت الحال كان المعنى شيئاً ماضياً ، كما ذكرنا ، وإن
أردت الاستقبال كان المعنى إذا بدأت ^(٨) بالفعل أنك تنسب إلى إنكار الفعل نفسه ، وترغم أنه
لا يكون ، أو أنه لا ينبغي أن يكون . فقال الأول قول امرئ القيس :

(١) سورة « الأعراف » الآية « ١٠٠ » . (٢) سورة « الصافات » الآية « ١٠٣ » .

(٣) سورة « يونس » الآية « ٩٩ » .

(٤) في دلائل الإعجاز « وإيضاحه » . (٥) سورة « الأنعام » الآية « ١٤٣ » .

(٦) في الأصل تكرار « مع أن المراد » وهي من زيادة السناخ .

(٧) في الأصل « والاستقبال » والتصحيح من دلائل الإعجاز « من » ٢٩ .

(٨) في الأصل « بدء » والتصحيح من دلائل الإعجاز .

أفتظني والشرقي مناجي وسنونة زرق كآتياب أهوال^(١) ؟

فهذا تكفيل منه لانسان يهدمه بالقتل . وعلى هذا جاء قوله تعالى « أَلَمْ نَكْمَلْهَا وَأَتْمَمْ لَهَا كَمَاهُونَ »^(٢) . ومثال الثاني قولك للرجل يركب الخمار « أخرج في هذا الوقت ؟ انظر بنفسك » ؟ ومنه قول الشاعر :

أترك أن قلت خرام خل^(٣) زيارسه إلي إنا للشم ؟

فإن بدأت بالاسم قلت « أأنت فعل » أو قلت « أهو فعل » كنت موجهاً للانكار إلى نفس المذكور وأيت أن يكون بمثابة من يحيى . منه القمل ، إنا نقصور عنه ونجزه ، مع أن يكون ذلك في وسعه ، وإنا لا ارتفاع مدره ، وعلو عنه . مثال الأول قولك : أهو رتاح لجميل ، هو أصغر منه من ذلك وقولك « أأنت تفعل » ، أأنت تأخذ على يدي « تعني^(٤) أنك أنجز من ذلك ، ومثال الثاني قولك « أهو يسأل حلاًفاً هو أرفع قدراً من ذلك » . واعلم أن محض المعنى من الاستهزاء ، التي تفسره بالانكار هو توبيخ السامع ، حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتفع ، قال الله تعالى « أفأنت تسمع الصم أو تبصر العمى » على سبيل التمثيل والتشبيه ، كقولهم « أأنت تسمع إلى البلاء » لأن إسماع الصم مما لا يدعيه أحد ، وكذلك الصمود إلى البلاء . ومنه قول بعضهم :

قدم الوعيد فما وعيدك ضايري أطفين أجنحة الدياب يسي^(٥) ؟

(١) من نصيحة لأمير^(٦) ليس مطلقاً :

ألا عم مباحساً أيما المثل البذل وهل يمن من كان في العسر الخذل وبعد البيت المذكور في البيت :

وليس يدي سيفي عيني به وليس يدي رمح وليس يدي
« راجع ديوان صهي^(٧) القيس » .

(٢) سورة « هود » الآية « ٢٥ » .

(٣) في الأصل « قل الخرام » والتصحیح من دلائل الاعجاز « م ٥٠ » والبيت كما في السكندر لعمارة بن عليل بن يلال بن جرير من أبيات يمدح بها علي بن زيد بن صبرة الشيباني .

(٤) في الأصل « من » .

(٥) في كمال ليرة « ج ٢ م ٢٣ » من طبعة الديلموي ، وفي دلائل الاعجاز أن هذا البيت لا ين أبي صبرة =

وأعلم أن حال المفعول فيما ذكرناه حال الفاعل في أن تقديم اسم المفعول يقتضي أن يكون
الانكار في طريق الاحالة والنجح من أن يكون بمثابة من يقع به ذلك الفصل ، فإذا قلت « أزيداً
تضرب » أنكرت أن يكون بمغلة من يُضرباً عليه ، ولذلك قدمت « غير » في قوله تعالى « أغير
الله أتعبد ولياً » وقوله تعالى « قل أرايتكم إن أنا لكم عذاب الله أو أننكم الساعة أغير الله ندعون »
وكان لذلك من الزينة والحسن والتخصصة ما يعلم أنه لو أخرت « غير » قبل « أتعبد غير
غير الله ولياً ، أو ندعون غير الله » لما كان مؤدياً عن الشيء ما كان يؤديه مع تقديمها ، وذلك أنه حصل
بالفقر من قولك « أليكون غير الله بمغلة من يُضرب ولياً أو برضى حائل لنفسه أن يفعل ذلك »
و « أليكون جهل أجهل ومن أسمى من ذلك » ولا يكون شيء من هذا الذي ذكرناه إذا قيل
« أتعبد غير الله ولياً » وذلك لأنه يتناول الفعل أن يكون قطباً ، ولا يزيد على ذلك شيئاً ، فهذا
هو القول في الضرب الأول (١).

وأما الضرب الثاني :

وهو أن يكون بفعل فعل موجود ، فإن تقديم الاسم يقتضي تشبيهاً بما انقضاء في الفعل
الماضي ، من الاقرار بأنه الفاعل ، أو الانكار أن يكون هو الفاعل . فتعال الأول قوله تعالى
« أفأنت تكفر الناس حين يكونوا مؤمنين » وقوله تعالى « أأنت قلت لنسائي أتخونني وأني
يأتين من دون الله » حكم المضارع في الآية الأولى حكم الماضي في الآية الثانية ، ومثال الثاني
قوله تعالى « أقم يمسكون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم مدينتهم » فلوهم ذلك . وأعلم أني قد
أطلقت هذا الكلام في مسائل الاستفهام ليقين أن لامرية أسراراً لا يطلع على خباياها ، ولا

== عبد الله بن محمد القلي . وكان سبب قوله هذا أنه على بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين العلوي دخل
إلى بصرته حين ظهرت للبيعة فلم يجد فوجده فقال :

أبلى أنك ما فعلت بقرور
أنت توعدي أن استبطيني
لاخلة لك لا ولا لك نور
إني بحركته ما حيث جدير
مدح ...

« أظن حاشية ص ٤٢ من دلائل الإلهام » .

(١) المثل التاسع هنا الجملة الأولى من البحث التالي لهذا اللفظ « وجود » خلقاً وإلهاماً .

يقتدر قدر مزاياها الا من تفتدى ببيان البلاغة طغلا ونشأ عليها كبرياً وصغيراً ، وسلك مسامح
 هذا العلم ، وازمنته بأوفر الخط والقسم . ولا يتسع لهذا الضرب من التأليف فطاق هذه الأوراق
 ولا يمكن أن يردع ما فيه من اللطائف ، صفحات ما حرزناه من هذه الصحائف ، والتي عليه
 مدار العول ، فيما نورد من الجمل والفصل ، هو البحث عن أسرار البلاغة ، والآية من الشيء
 التي به يشرف الكلام ، ونحصل له الزينة على سواء ، فتدبر ذلك وليس عليه .

القسم السادس من النوع الثالث

في الاعتراض وهو شعبة من « علم البيان » تتكاثر بحاسنها

اعلم أن الجائز من هذا القسم . وغير الجائز إنما يؤخذ من كتب النحر ، فإنه يكون مستقصى
 فيها ، كالاقتراض بين القسم وجوابه ، وبين الصفة والموصوف ، وبين المظوف والمغظوف عليه ،
 وأنشاء ذلك مما يجوز استعماله ، وكالاقتراض بين الضاف والمضاف اليه ، وبين إن واسمها ، وبين
 حرف الجر ومجروره ، وأنثال ذلك مما يقع استعماله ، وليس هذا مكانه لأن كتابنا هذا موضوع
 لن استكمل معرفة ذلك وغيره ، مما أشرنا اليه في صدر الكتاب ، وإن ما أشرنا اليه هنا من
 الاعتراض ما يفرق المؤلف به بين الجيد منه والردى ، لا ما يعلم به الجائز ، وغير الجائز ، فاعرف
 ذلك .

واعلم أن الاعتراض ينقسم الى قسمين : أحدهما لا يأتي في الكلام إلا لقائفة ، وهو جار
 مجرى التوكيد في كلام العرب ، والآخر يأتي في الكلام لقائفة . فإما جاء منه قوله تعالى « فلا
 أقسم بمواقع النجوم » فإنه قسم « لو تعلمون عظيم » إنه قرآن كريم في كتاب مكنون ^(١) . وهذا
 كلام فيه اعتراضان ^(٢) أحدهما « وإنه أقسم لو تعلمون عظيم » لأنه اعتراض بين القسم « الذي
 هو » فلا أقسم بمواقع النجوم « وبين جوابه الذي هو « إنه قرآن حكيم » وفي نفس هذا
 الاعتراض اعتراض آخر ، بين الموصوف الذي هو « قسم » وبين صفته التي هي « عظيم » وهو
 قوله تعالى « لو تعلمون » فإليك اعتراضان ^(٣) كما ترى ، فلو جاء الكلام ، غير مبتدئ فيه ،

(١) سورة « الزامة » الآية « ٧٥ » .

(٢) في الأصل « اعتراضات » ، وهو من غلة السجع .

لوجب أن يكون « فلا أقسم بمواقع النجوم إنه قرآن كريم » . وقائمة هذا الاعتراض بين القسم وجوابه إنما هو تعظيم الشأن للقسم به ، « في نفس السامع » ، ألا ترى قوله تعالى « لو تعلمون » اعتراضاً بين اليوسوف والصفة ، وذلك أوقع في النفس ، لتعظيم القسم به ، أي إنه من عظيم الشأن ونظامه الأسمى بحيث لو علم ذلك لوفي حقه من التعظيم . وهذا مثل قولنا « إن هذا الأمر لعظيم » بحيث لو تعلم باللائن عظيماً ، لقدرة حتى قدسه . فإن ذلك يكبر في نفس الطالب ، وسطام موقعه عنده ، ويبقى متطلماً إلى معرفة عقله ، ويتراى به وجهه إلى أعلى اللزائل وأسبق الرتب . ومن هنا التنبؤ قوله تعالى « ووسينا الإنسان بإلحاده حبلته أمه » وهذا على وجهين . وقصده في ما بين أن أشكرني ولوليك إلى الصبر ^(١) ألا ترى إلى هذا الاعتراض الذي طبق مفصل البلاغة ، فإنه لم يؤت به إلا لفائدة كبيرة ، وذلك أنه لا وصى بالوالدين ^(٢) ذكر ما تكايده الأم من الشاق والتعب ، في حمل الولد وخصاله ، إيجاباً للتوسية بالوالدة وقد كبراً بحفتها ، وإنما خصها بالذكر دون الوالد ، لأنها تتكلف من أمر الولد ما لا يتكلفه الوالد ، ومن ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمن قال له « من أبسر » : أشك ثم أشك . ثم قال بعد ذلك « أبك » . ومما جاء على هذا الأسلوب قوله تعالى « وإذا قتلتم نفساً فادّارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون » قلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويربيكم آياته لمسلمكم تعلمون » ^(٣) فقله تعالى « والله مخرج ما كنتم تكتمون » اعتراض بين المتطوف والمتطوف عليه ، وقادته أنه يقرر في نفس الطالبين وقلوب السامعين أن تعادوا حي إسرائيل في قتل تلك النفس لم يكن دائماً علم في إحقاقه وكماله ، لأن الله مظهر لملاكه ومخرج له ، ولو جاء الكلام غالباً من هذا الاعتراض لكان « وإذا قتلتم نفساً فادّارأتم فيها قلنا اضربوه ببعضها » ولا يحسن على العارف بهذه الصناعة الفرق بين ذلك وبين كونه معترضاً فيه .

(١) سورة « لقمان » الآية « ١٤ » .

(٢) في الأصل « وصى الوالدين » وهو من خطب السامع .

(٣) سورة « الفرقان » الآية « ٢٢ » .

ومن هذا المجلس قول النابغة :

لمصري وما مصري عليّ بهتين قد طقت بطلاً عليّ الأقرع^(١)

قوله « وما مصري عليّ بهتين » من عمود الاعتراض والماء ، لما فيه من تقضيم القسم به .
وعلى نحو هذا جاء قول كثير :-

لو أنّ الساعطين وأنت منهم رأوك تعلموا منك اللطال

قوله « وأنت منهم » من الاعتراض الذي يؤكد به المعنى المقصود بزيادة به مزية وطلاً
وقائده ما هذا التصريح بما هو المراد بینه في الأنفس ، وتقرره في الاعيان ، وقال بنسبهم لمبد الله
أن طاهر أحسن ما قيل في هذا الباب :-

إني التائيت وبلغتها قد أحوجت صبي إلى ترجان

وأمثال هذا كثيرة . فاعرفه .

وأما الثاني وهو الذي يأتي في الكلام كثير فائدة فهو خبران : الأول أن يكون دخوله في
التأليف كخروجه منه ، لا يؤثر حسناً ولا قبيحاً ، فن ذلك قول النابغة :-

يقول رجال يهملون خليفتي لعل زليلاً لا أهلك عاقلي

قوله « لا أهلك » اعتراض لا فائدة فيه ، وليس [يؤثر]^(٢) في هذا البيت حسناً ولا
قبيحاً ، ومثله قول زهير :-

سئت تكاليف الحياة ومن يرض فمناجح حمولاً لا أهلك يسأم

وكذلك قول بعض المخنثين :-

صدود حكيم والبلور دائية أهدى رأسي ومفرقي شيدا

هذه المفرق بعد الرأس ، لا فائدة فيه البتة .

ومن هذا القول أو الضرب قول ابن عاتق :

فلا وجه في الأرض منك مشية ولو فطسرت في ريق أرقط أرقم

(١) في الأصل « الأقرع » من طقت السطح . و

(٢) زيادة يفتضها السياق .

فإن قوله « أرقط » لا حاجة إليه ولا قائمة في ذكره ، إذ لا فصل للارقط من الحيات على غيره من الأكران ولا مزية ، وأمثال هذا كثيرة .
وأما الضرب الثاني الذي يكون مؤثراً في الكلام نقصاً ، وفي الذي مصاداً ، فما جاء منه قول بعضهم :

قدس والشك بيني وبينك فراقهم صرّة يصبح
فإن [في] ^(١) هذا البيت من ردي الاعتراض ما أدكره ، وهو الفصل بين قد والفعل ، الذي هو « بين » وذلك فيصح لوجوب اتصال « قد » بما تدخل عليه من الأفعال ، ألا تراها تشد مع الفعل كالجزء منه ، ولذلك دخلت اللام المراد بها تأكيد الفعل على « قد » في قوله تعالى « ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك » ^(٢) وفي قوله تعالى « ولقد علموا لمن اشتراء » ^(٣) .
وقول الشاعر :

وانتد أجمع رحلي بها حفر الثوب وإني لغرور ؟
إلا أنه إذا فصل بين قد والفعل بالنقص فإن ذلك لا بأس به ، نحو قولك « قد والله كانت ذلك » . وقد فصل بين الشئ الذي هو الشك وبين الخبر التي [هو] ^(٤) عناء بقوله « بين » وفصل بين الفعل الذي هو « بين » وبين فاعله الذي هو « صرد » بحرف الابتداء الذي هو « عناء » .
فإن هذا البيت كما نرى ، فإن قبضه لا حياء به ومن هذا الجائز قول الآخر :

لمرت وشخصي مطلع الشمس ظله إلى الغرب حتى ظله الشمس قد فقل ^(٥)
أراد « لمرت مطلع الشمس » أي حذاها ، وعلى هذا التقدير فقد فصل : مطلع الشمس بين الابتداء الذي هو « شخصي » وبين خبره الجملة وهو قوله « ظله إلى الغرب » . وأغلط من ذلك الفصل بين الفعل وفاعله بالأجنبي . وقد تقدم ذكره ، وهذا وأمثاله مما يفسد المعاني ويؤثر بها الاختلال .

- (١) زيادة اتصالها اليك
(٢) سورة البقرة الآية ١٠٢ . (١) زيادة اتصالها اليك .
(٣) سورة الزمر الآية ٦٥ .
(٤) عطفها ويرد هذا البيت .

واعلم أن الفاعل في ذلك أكثر ملامة من الناطق ، وأعظم عيباً ، وذلك أن الناطق يحتاج إلى إقامة ميزان الشعر ، ويكون جمال الكلام عليه شيقاً في بعض الأوقات ، فيلجئه طلب الوزن إلى إلقاء نفسه في مثل هذه القايح ، وأما الفاعل فإنه لا يحتاج إلى إقامة الوزن الشعري لكلامه ، فلا أجل لذلك يتبع عليه جمال التأليف ، وينطلق صانه فيه كيف يشاء ؛ ولهذا إذا اعترض في كلامه اعترض^(١) ، فسد توجه عليه الانكار ، وحق عليه النصب^(٢) واللام أكثر مما يتوجه على الناطق .

الفرع الرابع في الإعراب

وهو حذف وهدت الكلام

هذه نوع من التأليف شريف لا يكاد يلجأ إلا فرسان البلاغة ومن ضرب فيها والقبح المعنى ، وذلك لعلو منزلته ، وسد مثاله ، والدليل على ذلك أنه أقل أنواع التأليف استهلاً بين أرباب هذه الصناعة .

واعلم أن العرب اعتنوا بهما الضرب من الكلام اعتناء رائداً ومما يدلنا على إشار التوم قوة إيجازهم وحذف التواميل لكلامهم ما جازاه من الإيجاز المستقيم بها والأسماء الشروط بها ، فإنهم استغنوا بالطرف الواحد عن الكلام الكثير ، للتأني في القول ، فن ذلك قولهم « كم ملك » ألا ترى أنه قد أفادك هذا عن قولك « أمة ملك أم عشرون أم ثلاثون أم مائة أم ألف » ؟ فلو دعيت لعدد الأعداد لم تبلغ إلى ذلك أبداً ، لأنه غير منته ، فذا قلت « كم » أفنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الألفاظ التي لا يحاط بها ، وكذلك قولك « أين ملك » فإن اللفظة « أين » تنبئك من ذكر الأماكن كلها وكذلك « من عندك » فقد أفنتك هذه اللفظة عن ذكر الناس كلهم . وأما الشرط فهي قولهم « من يقيم أقيم معه » كناية^(٣) عن

(١) في الأصل « اعترض » ولا وجه له ولعله من خطأ النسخ .

(٢) في الأصل « نصب » وهو من سبق علم النسخ .

(٣) في الأصل « كناية » والصواب ما ذكرناه .

ذكر جميع الناس أيضاً ، ولولا ذلك لاحتجت أن أقول « إن يتم زيد أو عمرو أو جعفر أو نحو ذلك » ثم تقلب حسيراً بهورا ، ولم تجد لي غيرك سبيلاً ، وكذلك بقية أسماء المسموم في غير الإيجاب نحو « أحد وديار وغيرها » فإذا قلت « هل عندك أحد » أعنيك ذلك عن أن تقول « هل عندك زيد أو عمرو أو جعفر » منطلي ثم تقصر بإصدار التكامل للقطع . وهذا وغيره أظهر أمراً ، وأبدى صفة وعدواها ، فجميع ما ذكرناه هاهنا شاهد بانصباب هم القوم إلى اختصار كلامهم وإيجاز قسَمهم .

واعلم أن جماعة من أرباب هذه الصناعة أجموا على أن الكلام ينقسم قسمين : فئة ما يحسن فيه التطويل كالمطلب والتقليدات السلطانية ، وكشب الفئوح التي تقرأ في ملا من هوام الناس ؛ فان الكلام إذا شال في مثل ذلك أثر عندهم وأقبحهم ، ولو انصرف فيه على الإيجاز والاشارة لم يقع لآ كثرهم حتى يشال في ذكر الحرب « طاعن الغريبان وتقاتلا » وانشد الصاع وحسن القراع . وما جرى ههنا الجري ، والذهب التسل في هذا الباب ما أذكره لك وهو أن فهم العامة من الناس ليس شرطاً معبراً في اعتباره ، لأن ذلك لو كان شرطاً لوجب قياسه أن يستعمل في الكلام ألفاظ العامة البسيطة مندم ، التي قد تداولوها بينهم حتى يكون ذلك أرباب إلى فهمهم وأسبل مأخذاً ومناوئها . لأن العامة في اختيار تطويل الكلام إذا كان فهم العامة له ومعرفتهم به ، فكذلك يحمل نحن تلك العامة ههنا في اختيار البتة في الكلام ، لأنه لاختلاف في أن العامة إلى فهمه أقرب من فهم ما قبل ابتغالهم له ، وتداولهم إياه . وهذا شيء مدفوع لا يجوز استبعاده أليسة . وإعسا الذي يجب على مؤلف الكلام اعتياده هو أن يسلك الذهب القويم ، ويجهد أن لا يزيد ألفاظه على معانيه مع الإيضاح^(١) لها والإيالة عنها . فانه إذا عمل ذلك خرج من عبدة الكلمة وليس عليه أن يفهم العامة كلامه فان نور الشمس إذا لم يره الأعمى [لا]^(٢) يكون ذلك عصاً في استنارته ، وإعسا القصر في عصر الأعمى حيث لا يستطيع النظر إليه قال الشاعر :

(١) في الأصل « الإيضاح » وهو من علما المصاح . والتصحيح من لقل الشاعر « ج » من « ٢١ » .

(٢) زيادة من لقل الشاعر .

عليّ نَحْتُ اللَّيْثِيَّ مِنْ مَسَادِنِهَا وَمَا عَلِيٌّ بِأَنَّ لَا تَقِيَهُ الْبَقَرُ^(١)

وحيث انتفى بنا القول إلى هذا الموضع ، فليرجع إلى ما هو عرضنا ومهمنا ، من الكلام على الإيجاز وحده ، وأنصاعه . ولتوضح ذلك إيضاحاً جليلاً ، نقول : اعلم أنّ حد الإيجاز هو دلالة اللفظ على المعنى من أقرب طرقه ، وهو يتقسم قسمين : أحدهما الإيجاز بالحذف وهو ما يحذف منه الثمر والمجته ، دلالة^(٢) غوى الكلام على المحذوف ، ولا يكون إلا فيما^(٣) زاد معناه على لفظه . وأما القسم الآخر فهو ما لا يحذف منه شيء ، بل يترك على حاله ، وهو ضربان : أحدهما ما يواوى لفظه معناه ، ويسمى التقدير ، والآخر ما زاد معناه على لفظه ، ويسمى التفسير ، فأما القسم الأول ، وهو الإيجاز بالحذف ، وذلك باب دقيق الصنف ، الطيف للأخذ ، بحجب الامر ، شبه بالسحر ، فأنك ترى فيه ترك الذكر أنصح من الذكر ، والقصص عن الاقادة أريد للاقادة ، وتحييدك ألقن ما تكون إذا لم تنطق ، وأنتم ما تكون مهيأ إذا لم تكن ، وهذه جملة تنكرها حتى تحجب ، وتندمها حتى تنظر^(٤) ، وهذا القسم يشمل على أربعة عشر باباً : الأول الاكتفاء بالسبب من السبب ، وبالسبب من السبب ، وهو ضرب من الكلام ، تستكثر بحاسنه ، وترايد لطافته . فأما الاكتفاء بالسبب من السبب فكقوله تعالى « وما كنت بجانب القَرْيَةِ إِذْ قُلِينَا إِلَى مَرْسِي الْأَمْرِ وَمَا كُنْتُ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْمُدُورُ »^(٥) كأنه قال « وما كنت شاهداً لموسى وما جرى له وعليه ، ولكننا أوجيناه اليك » فذكر سبب الوحي على عادة اختصارات القرآن الكريم ، لأن تقدير الكلام « ولكننا أنشأنا

(١) هذا البيت من قصيدة لبحري يدح بها علياً الأرمي بملكها :

في السبب زاجر له لو كان يزجر
والج منه لو لا أنه حجر
وقد روي البيت في البيوت :

عليّ نَحْتُ الْفَرَوِيَّ مِنْ مَسَادِنِهَا وَمَا عَلِيٌّ بِأَنَّ لَا تَقِيَهُ الْبَقَرُ
« البيوت ج ٢ ص ٤٣ » .

(٢) في الأصل « دلالة » والتصحيح من القتل السائر « ح ٢ ص ٢٨ » .

(٣) في الأصل « مما » والتصحيح من القتل السائر .

(٤) راجع خلاص الإيجاز ص ٩٥ .

(٥) سورة القصص الآية ٤٤ .

بعد الوحي فاندبرست العلوم ، فوجب إرسالك إليهم ، فأرسلناك وعرفتلك العلم بعد من الأشياء ، وقصة موسى — عليهم السلام — « . وأما الاكتفاء بالسبب عن السبب فكقولك تعالى « فلما قرأت القرآن فاستعصم بالله من الشيطان الرجيم » تأويله ، والله أعلم ، إذا أردت قراءة القرآن فاكثف^(١) بالسبب الذي هو « القراءة » عن السبب الذي هو « الإرادة » وهذا أولى من تأويل من ذهب إلى أنه أراد « فلما تعوذت فأقرأ » لأن في ذلك قليلاً لا ضرورة بك إليه . وأيضاً فإنه ليس كل مستعصم بالله واجبة عليه القراءة ؛ ومن ذلك قوله تعالى « فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانحسرت منه^(٢) » . فاكثف بالسبب الذي هو « الانحسار » عن السبب الذي هو « الضرب » وكذلك قوله تعالى « إذا قم للصلوة فاقبلوا وجوهكم » أي إذا أردتم القيام إليها . وأعلم أنه قد ورد في القرآن الكريم ما هو سبب وهو بدنه مسبب ، كقوله تعالى « فلا يسوءك^(٣) عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى » ألا ترى أن العبادة لنهي من لا يؤمن عن صد موسى ، والقعود فهي موسى عن متابعة الصاد له عن التصديق بالبعث ، فقد صلحت العبادة إذا لاء هذين للعتيق ، وذلك أن صد الكفار عن التصديق بالبعث سبب التشكيك ، فذكر السبب يدل به على السبب ، وكأنه قال « لا تسكذب بالبعث » وأيضاً فإن صد الكفار مسبب عن رخلوة الرجل في الدين ، ولين شكيبته ، فذكر السبب يدل به على^(٤) السبب كأنه قال « كن شديد الشكيبه ولا تكن رجواً حتى لا يلوخ منك لن تكفر بالبعث لأن يطلع في صدك مما أنت عليه » . وهذا كقولهم « لا أرْجَمَنَّكَ ههنا » المراد نهي عن مشاهدته والكون بحضوره ، وذلك سبب رؤيته إياه ، فكان ذكر السبب دليلاً على السبب ، وهذا من أطرف ما برز في بابها فامرره .

الضرب الثاني من القسم المؤول

من النوع الرابع

وهو الاخبار على شريطة التفسير ، وذلك حذف الجملة من النص كلام إذا كان ما بعدها يدل

(١) في الأصل « ما كثف » وهو من طائفة النسخ .

(٢) سورة « البقرة » الآية « ٦٠ » . (٣) في الأصل « عن » .

عليها ، وفيها من «دين الصفة» و«جليل القادة» ، ما لا حطا ، « فإ جاء منه قوله تعالى :
 « أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك
 في ضلال مبين ^(١) » . فقدر الآية « أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن ألقى قلبه » ويدل
 على المحذوف قوله « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله » . ومن ذلك قوله تعالى : « لا يستوي
 منكم من آمن من قبل الفتح و«من آمن من بعده» . ويدل على المحذوف « أولئك
 أعظم درجة من الذين آمنوا من بعد» وقالوا « . ومن هذا الضرب حذف العلق كقوله تعالى
 حكاية عن مريم عليها السلام : « قالت أنى يكون لى علام ولم يتمسكنى بشر ولم أك بغيا
 قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا ^(٢) » .
 « وانجمله » تعليل محذوف أي وانما فعلنا ذلك لنجعله آية للناس ، ويبين به أثر قدرنا
 الباهرة . ومن الأخير على شريطة التفسير حذف المفعول الوارد بعد الشبهة والارادة كقوله تعالى :
 « ولو شاء الله ذهب سمعهم وأبصارهم ^(٣) » . فمفعول شاء هاهنا محذوف وتثنيه : « ولو شاء الله
 أن يذهب بسمعهم وأبصارهم ^(٤) » لذهب بها ، وعلى نحو من ذلك جاء قوله تعالى : « ولو شاء الله
 لجمعهم على الهدى » . الآية . ومن هذا الضرب قول البحري : -

لو شئت لم نقصد سماحة حاتم كرمًا ولم نهبم مآثر حلا ^(٥)

«الأصل في ذلك» لو شئت أن لا نقصد سماحة حاتم لم نقصد لها « حذف ذلك من الأول استغناء
 بدلالته عليه في الثاني » فان الواجب في حكم البلاغة أن لا تنطق ^(٦) بالمحذوف ، ولا تظهره إلى
 اللفظ ، ولو أظهرته لصرب ^(٧) إلى كلام عث وعي ، للشبهة بعد لو وبعد حروف الجزاء ، فكسفا

(١) سورة « مريم » الآية « ٢٠ » . (٢) سورة « مريم » الآية « ٢١ » .

(٣) سورة « البقرة » الآية « ٢٠ » . (٤) النسخة من الكل الشارح ج ٢ ص ٢٨ .

(٥) من كلمة البحري يمدح بها المصنف بن أحمد الشافعي وأولها قوله :

محباً لطيف طابك للتعبد ولو صدقتك القفار البيضاء

(٦) في الأصل « يظن » وهو من خطأ النسخ « والصحيح من الكل الشارح ج ٢ ص ٩٨ .

(٧) في الأصل « لصر » والصحيح من الكل ج ٢ ص ٩٨ .

موقوفة غير معدلة إلى شيء ، كثير شائع بين العلماء ، ولقد تكاثر هذا الحذف في « شاء وأراد » حتى إنهم لا يكادون يبرزون القول إلا في الشيء المستغرب نحو قوله تعالى : « لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأسمى مما يخلق ما يشاء »^(١) الآية . وعلى هذا الأسلوب جاء قول الشاعر :

ولو شئت أن أمكياً لمكنه
عليه ولكن ساحة الصبر أوسع^(٢)

فلو كان على حد قوله تعالى « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى »^(٣) لوجب أن يقول : لو شئت لمكنيت دعماً ، ولكن ساحة الصبر أوسع ، ولكنه ترك تلك الطريقة ، وعمل هنا إلى هفوة ، لأنه أتبع في هذا الكلام خصوصاً وسبب حسنه أنه كان دعماً محيياً ، أن يشاء الإنسان أن يبكي دعماً ، فلما كان معمول الشدة أمراً معلوماً ، وبدعماً غرضاً كان الأحسن أن يذكر ولا يذكر . فأعرب ذلك .

التعريب الثالث من القسم الأول

من النوع الرابع وهو حذف الفعل وجوابه

فأما حذف الفعل : فمكتوله تعالى : « ووصفنا الإنسان بوالديه » حتى « وإن جهنم على أن تشرك فيما ليس لك به علم - فلا تعلمها... »^(٤) ومن هذا الباب قوله تعالى : « وَكَفَيْتُكَ^(٥) »
(١) سورة « زمر » الآية « ٤٠ » .

(٢) هذا البيت القرطبي وقد أورده البرزنجي في شرح الحماسة « ج ٢ ص ١٠٥٣ » من طبعة لجنة التأليف والترجمة بقصر ، والبرزنجي هو أبو بلعوب السجستاني ، وكان مولاهم حرم بن عمرو القاسم الذي نسب إليه ، وهو من شعراء القرن الثاني للهجرة ، « راجع الشعر والشعراء لابن خزيمة ٤١٣/٢ من طبعة إبدى سنة ١٩٠٩ » ولعل هذا البيت في شرح ديوان الحماسة :

والتي وإن أظهرت صبراً وحسبة
وصصاغت أقداني عليك نوح

وجاء في حاشية للشيخ السائر « ج ٢ ص ٩٩ » أن البيت للقرطبي (كذا) من مصنف يروي بها أبا الخيثم (بن حمزة بن خريم) أوفاً :

هني وطراً منك الحبيب الوديع
وحل الذي لا يستطاع مديح

وأظهر الأمازيج ١٥ ص ١١٣ طبعة ساسي .

(٣) سورة الأنعام الآية « ٣٥ » .

(٤) سورة آية ٣٦-١٥ . وقد جاء في « التل السائر » بعد هذه الآية السكرية : « قوله : (وإن جهنم على أن لا بد له من اختيار القول : أي ، وقوله : إن جهنم على أن لا يسبرك إلى ما ليس لك به علم فلا تعلمها » ج ٢/٩ ص ٩٥ .

أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَفِيهِ الْوَحْدَانِيَّةُ ^(١) . وكذلك قوله ، عز وجل : « وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ : يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ » إلى قوله « . . . وَلَمْ تَرْجِعْ قَوْلِي ^(٢) » ألا ترى كيف حذف الفعل في هذا الرفع منكراً فإن تقديره : فلما رجع موسى إليهم ، وراهم على تلك الحالة من عبادة العجل ، قال لأخيه : « يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ... » ^(٣) الآية ، وأخذ يلحظه ورأسه ، إنكاراً عليه وعذبةً ، قال له هارون : « يَا أَيْنَ أُمِّ لَأَنَّا خَدْنَا بِطُغْيَانِي وَلَا مَرَأِي » الآية . ومن هذا الضرب إقحام الفعل على شئين ، وهو لأحدهما ، كقوله تعالى : « فَأَجْبِسُوا أَسْمَكُمْ وَشِرْكَاكُمْ ^(٤) » فوقع الفعل من « أَجْبِسُوا » على أَسْمَكُمْ وشِرْكَاكُمْ ، وهو « لَا أَسْمَكُمْ » وحده . وإنا المراد : أَجْبِسُوا أَسْمَكُمْ ، وأدعوا شركاكم ؛ لأن معنى « أَجْبِسُوا » : من أجمع الأسماء ، لذا بوله وعزم عليه . وقد قرأ أبي ^(٥) « فَأَجْبِسُوا أَسْمَكُمْ وَأَدْعُوا شِرْكَاكُمْ » وهذا دليل على ما أشرنا إليه ، وكذلك هو مثبت في مصحف عبد الله بن مسعود فأعرف ذلك .

ومن حذف الفعل باب يسمي : « لَقَامَةُ الصَّدْرِ مَقَامُ الْفِعْلِ » .

وهو باب لطيف للأخذ ، وإنا نقول ذلك لضرب من اللبابة والتوكيد ؛ كقوله تعالى : « فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ^(٦) » . قوله : « فَضَرْبَ الرِّقَابِ » وأصله : فاضربوا الرقاب ^(٧) ضرباً ؛ فحذف الفعـل ، وأقيم الصدر مقامه ، وفي ذلك اختصار مع إعطاء معنى ^(٨) (التوكيد للسدري ، فاعرفه .

(١) سورة ١٨ آية ٢٣ . (٢) سورة ٢٠ آية ٩٠ .

(٣) سورة ٢٠ آية ٩٢ وبسبب آية : « ... الْأَسْمَى ، أَصْبَحْتَ أَسْمَى » قال : إن أم لا تأخذ بطغيان ... » .

(٤) سورة ١٠ آية ٢٩ .

(٥) أبي بن كعب : سمعت أبي ساري من بني النجار من المزاح قرأ القرآن على أبي - مر - وقرأ عليه أبي - مر - بعض القرآن للترغاد والتعلم ، وكان سيد المزاح ، كان يكتف ويقرأ ، و إذا أسلم كان من كتاب الرحمن « حاية التوبة في ملئت الرءا لنفس الذي ابن الجوزي ج ١ ص ٣٩ ، وفسوس « الأكلام » لروكلي ج ١ ص ٢٨ .

(٦) السورة ٤ وآية ٧٤ .

(٧) في لسان السائر : فاضربوا الرقاب ضرباً ، والرقاب هنا أحد مألوفه ج ٢ ص ٩٥ .

(٨) زيادة من قبل السائر ج ٢ ص ٩٥ .

وأما حذف جواب الفعل ، فإنه يكون في ^(١) الأمر كقوله تعالى : « ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً » ^(٢) .. « إلى قوله : « ... تدبراً » ألا ترى كيف حذف جواب الأمر في هذه الآية ؟ فإن تقديره : قلنا : اذهب إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فذهب إليهم فكذبوهم فدمرهم ثم تدبراً . فذكر حاشيتي القصة : أولها وآخرها ، لأنها المقصود من القصة بطولها ، يعني إتمام الحجة بصفة الرسل ، واستحقاق التعديل فكذبهم . ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : « قالوا يا أيها ملك لا تأتينا على يوسف ... » ^(٣) إلى قوله « ... وهم لا يشعرون » . اعلم أن في جواب الأمر من هذا الكلام محذوفاً تقديره « فأرسله معهم » ، ويدلنا على ذلك ما جاء به بعده من قوله تعالى : (فلما ذهبوا به) كما حذف أيضاً في قوله عز وجل ^(٤) : « وقال الذي نحا منها وأذكر بعد أمة » ^(٥) .. « إلى قوله « ... فزاد صحن » الآية .

فجواب الأمر في هذا الموضع محذوف وتقديره . « فأرسلوه إلى يوسف فلما قتال له : يوسف أيها الصديق » ^(٦) . وكذلك قوله تعالى : « وقال الملك أنتوني به فلما جاء الرسول ... » ^(٧) إلى قوله : « ... كيده الخائنين » . ففي هذا الكلام حذف واختصار استغني عنه بدلالة الحال عليه ^(٨) ، وتقديره « فرجع الرسول إلى الملك برسالة يوسف ، فعاد الملك والنسوة وقال لمن ما خطبككن ... »

(١) في الأصل قال : « فإنه لا يكون في الأمر المعلوم ... » ج ٢ ص ٩٥ .

(٢) سورة الرعد ، آية ٦٠ . وسلكه الآية : « ... فلما أبعث إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرهم جميعاً ... » .

(٣) وسلكه الآية « ... وأما له لاسبون ، أرسله بما غدا يرفع ويبلغ وإنا له لاسفلون » قال في البحراني إن تدعوا به وأجاب أن ما سألته قلت وأم عنه قالون ، قالوا لن أسأله قلت ونحن نحببنا إيا لما سألون ، فلما ذهبوا به وأجروا أن يملوه في غابة الحب وأوحينا أنه لنشتمهم وأمروهم بها وهم لا يشعرون .

(٤) ضحى أقمناه من ليل النار ج ٢ ص ٩٦ من القطعة المذكورة .

(٥) سورة يوسف ، الآية ٤٨ . (٦) سورة يوسف ، الآية ٤٦ .

(٧) سورة يوسف ، الآية ٤٨ .

(٨) أراد بالخلف « الخلفون » أي الذين قد سبق إليهم ، ولو لا ذلك لما صح الجمع .

فانظر أيها القارئ إلى هذه المحذوفات ، التي كأنها لم تحذف من هذا الكلام لظهور معناها وبيانها ودلالة الحال عليه . وعلى نحو من ذلك ينبغي أن تكون المحذوفات^(١) قاعريها .

الضرب الخامس^(٢) من القسم الأول

من النوع الرابع

وهو حذف الضاف والضاف إليه وإقامة كل منهما مقام الآخر^(٣) وذلك باب ماويل عريض شائع^(٤) . في كلام العرب . وإن كان أبو الحسن^(٥) الأخفش لا يرى القياس عليه ، فأما حذف الضاف فنكثوه نكسأل : « حتى إذا قصعت بأجوج ومأجوج ولم من كل حطب ... »^(٦) [غذف الضاف إلى بأجوج ومأجوج^(٧)] وهو سدأها ، كما حذف الضاف إلى القرية في قوله تعالى : « واسأل القرية^(٨) » أي أهل القرية . ومن هذا الضرب قوله تعالى : « ولكن البر من اتقى^(٩) » أي بر من اتقى ، وإن شئت كان تفسيره « ولكن ذا البر من اتقى » والأول أجود ، لأن حذف الضاف ضرب من الاتساع ، والمطر أولي بذلك من اللبث ، لأن الاتساع يحذف الانحياز أول منه بحذف الصدور . وقد حذف للضاف مكرراً نحو قوله تعالى : « فنبشت قبضة من أثر الرسول^(١٠) » أي من أثر حافر طرس الرسول . وهذا الضرب أكثر اتساعاً من غيره . وأما حذف للضاف إليه (فإنه قليل الاستعمال) فما جاء منه قوله تعالى^(١١) : « لله الأسماء من قبل ومن بعد^(١٢) » أي من قبل ذلك ومن بعد .

(١) المحذوف : جمع حذف .

(٢) الضرب الرابع وما كان سابقاً من ناسخ الكتاب ، وهو في الأصل السائر « حذف القول به » . أنظره في ج ٢ من ٩٢ من « لكل السائر » طبعة محمد بن الحسين عبد الحميد سنة ١٩٣٩ مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة .

(٣) لكل السائر ج ٢ من ٩٩ .

(٤) أنظر حاشية من ٢٩ من هذا الكتاب .

(٥) الأخفش ، الآية (٩٦) .

(٦) راجع من لكل السائر ج ٢ من ٩٩ .

(٧) سورة البقرة (١٨٩) .

(٨) الآية (٩٦) .

(٩) الآية (٩٦) .

(١٠) الآية (٩٦) .

(١١) الآية (٩٦) .

(١٢) الآية (٩٦) .

«تجريب السادس من القسم الأول

من النوع الرابع

وهو حذف الوصف والصفة وإزالة كل منها مقام الآخر . وأكثر ذلك يجرى في الشعر ، وإثباتات كثرته في الشعر دون الكلام المنثور ؛ لأن القياس يكاد يحلوه ؛ وذلك لأن الصفة تأتي في الكلام على سريين : إما لفظاً كيد والتخصيص وإما مدح والثناء ، وكلاهما من مقامات الاسهاب والتأويل ، لا من مقامات الإيجاز والاختصار . وإذا كان الأمر كذلك لم يطبق الحذف . هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الالتباس وتدليل البيان ، ألا ترى أنك إذا قلت : «مرت بطويل»^(١) لم يبين من ظاهري هذا اللفظ المروءة ؛ إنسان هو أم ربيع أم ثوب أم غير ذلك . وإذا كان الأمر كذلك لحذف الوصف إنما هو شيء ، قام الدليل عليه أو شهدت به الحال . وكذا أستبعد الوصف كان حذفه غير لائق .

ومما يؤكد عندك ضعف حذف الوصف أنك تجد^(٢) من الصفات ما لا يمكن حذف موسوته ؛ وذلك أن تكون الصفة جملة نحو : «مرت برجل قام أبوه» واقبت (علماً^(٣)) وجهه حسن^(٤) . ألا تراك لو قلت : «مرت بفام أبوه واقبت وجهه حسن» ؟

وأعلم أنه قد أقيمت الصفة الشبهة^(٥) بالجملة مقام الوصف للبساً في قوله تعالى : «وإنا منّا السالحون» وما دون ذلك . (أي قوم دون ذلك^(٦)) فأما حذف الصفة وإزالة الوصف مقامها فإنه لا يكون إلا بما دلت الحال عليه ، فمن ذلك ما حكاه صاحب الكتاب^(٧) من قولهم : «سير عليه ليل» وهم يريدون : ليل طويل . وإثما حذف الصفة في هذا

(١) في الأصل : «مرت بطويل» والصحيح من لفظ الشاعر : ج ٢ ص ١٠١ .

(٢) في الأصل : «تجد» والصحيح من لفظ أيضاً : ج ٢ ص ١٠٢ .

(٣) وإثما من لفظ الشاعر : ج ٢ ص ١٠٢ .

(٤) وإثما من لفظ الشاعر المتضلع البياض : ج ٢ ص ١٠٢ .

(٥) التهمة من لفظ الشاعر : ج ٢ ص ١٠٢ .

(٦) من صاحب الكتاب : سبويه . وقد ذكر هو أيضاً في لفظ الشاعر : ج ٢ ص ١٠٢ .

وأظهر جلية من ٢٥ من هذا الكتاب .

الموضوع لما دلّ من الحال على موضوعها ، وذلك أنه يحسن في كلام القائل ^(١) لك من التصريح والتأنيج والمغنيب والمضغيب بما يحرم مقام قوله : « طويل » أو نحو ذلك . وأنت تحس ^(٢) هذا من نفسك إيا ما لك ؛ وهو أن يكون في مدح إنسان والثناء عليه (فتقول : « كان ^(٣) ») وأنت رجلاً ، عزد في قوة اللفظ بأنه في هذه الجملة وتتمكن في مظهر الكلام وإزالة الصوت بها ؛ أي رجلاً فاضلاً ، أو ساجداً ، أو كريماً ، أو ما جرى هذا المجرى من الصفات ، وكذلك تقول : « سأبذل ما يوجد ^(٤) » (إسماء ^(٥) أي) إسماءاً صحيحاً أو جواداً أو ما أشبهه . وتمكن الصوت « بإسار » وتغشيه ، وتستغني عن رصقه بقولك : « إسماءاً صحيحاً أو جواداً أو ما أشبهه » فلي هذا أو نحوه تحذف الصفة ، فلما بين أمرت من الدلالة عليها من اللفظ والحال فإن حذفها لا يمحور . ألا ترى لو قلت : « وردنا البصرة عاجلاً بالأيام ^(٦) » على رجل ، أو « رأينا إسماء » ثم سكنت لم يقد ذلك شيئاً ؛ لأن هذا ونحوه مما لا يحل ذلك المكان منه ، وإنما المقصود أن تصف من ذكرت وما ذكرت ، فإن لم تدل فقد كلفتم علم ما لم تدل عليه ، وهذا ثبوت من الحديث وجور في التكليف .

ومن حذف الصفة ما روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة بخار السجد إلا في المسجد » أي لا صلاة كاملة أو فاشلة أو نحو ذلك . فاعرف ما أشرنا إليه وتدره فإنه ضرب من الكلام رافق ونحو من العربية صحيح ^(٧) .

(١) في الأصل « كذلك » والتصحيح من مثل السائر ج ٢ ص ١٠٢ .

(٢) في الأصل « يحسن » ومن من حين لم السائر ، والتصحيح من مثل السائر ج ٢ ص ١٠٦ .

(٣) زيادة من مثل السائر - ج ٢ ص ١٠٣ .

(٤) زيادة من مثل السائر - ج ٢ ص ١٠٣ .

(٥) زيادة من مثل السائر .

(٦) الآية : نعم أول وثانيه وسدسه الأيام وصحها . وهي هذه كات على حسابها ، فجاءت بحرية من الجهر ، وهي أقدم منها . قال الأصمعي جئت فلياً ثلاث : فومة دمشقي . وهو بلغ ونهر الآية . وقد نسب إليها جماعة من رواة العلم ، أظهرهم الأول من كتابه « معجم البلدان لابن خلدون » وكانت قرب أبي المعصب الطحاوي ، وجرها هو من الجهر الأعلى .

(٧) يستدرك على المؤلف في هذا كتاب في حذف القصور في باب القدر والعلق سائر ما نحو « أيام طويلة وسكر كثير » .

التعريب السابع من القسم الأول من الشرح الرابع

وهو حذف الشرط وجوابه

فأما حذف الشرط فهو قوله تعالى : « يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة » فإني « فاعبدون »^(١) . ألا ترى أن الفاء في قوله : « فاعبدون » ، جواب شرط مخوف ، لأن المعنى : أن أرضي واسعة ، فإن لم تخلصوا لي العبادة في أرضي فأخلصوها في غيرها ، ثم حذف الشرط ، وعوض من حذفه تقديم الفعل مع إقادة تقديمه بمعنى الاختصاص والاحتمال .

ومن هذا الضرب قوله تعالى : « فليكن منكم مريضاً ، أو به أدى من رأسه فدية »^(٢) أي فحسبني فدية فدية ، وكذلك قولهم : « الناس يجزيون بهمالمهم إن خيراً نظيراً ، وإن شراً ظهراً » أي (إن)^(٣) فعل المراء خيراً جزي خيراً ، وإن فعل شراً جزي شراً . ومن حذف الشرط قوله تعالى : « ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم^(٤) والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث » فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون »^(٥) . اعلم أن هذه الداء في قوله تعالى « فهذا يوم البعث » هي الفاء التي في قول الشاعر :

... فقد جشاً خراساناً^(٦)

(١) سورة « المائدة » الآية « ٦٦ » (٢) سورة « البقرة » الآية « ١٩٦ »

(٣) زيادة من لسان السائر ج ٢ ص ١٠٤ .

(٤) في الأصل « الكتاب » وهو من تعريب الشاعر .

(٥) سورة « التروم » الآية « ٥٥ » « ٥٦ » .

(٦) في الأصل « فسد جشم » والصحيح ما أنهله خلا من كتاب « دلائل الاعجاز » فخرجاني من ٣٦ طبعة الشار سنة ١٣٦٧ وقد شبه الخرجاني إلى الجاس بن الأخف وهو :

فلو خراسان أخص ما رادينا ثم القول . فقد جشاً خراساناً

وبه في القبول .

من يكون الذي أرجو وكلمه إذا الذي كنت أحمله فقد كانا

وهذه الأبيات فلما إن الأخف لما خرج مع الرشيد إلى خراسان انظر ص ٣١٠ من « شرح ديوان الجاس بن الأخف » تحقيق الأستاذ عبد الطيد فلا ، طبعة تهران الأعظمي سنة ١٩٤٧ .

وحقيقتهما أنها ^(١) جواب شرط محذوف يدل عليه الكلام ، كأنه قال : « إن صبح ما قدم أن خراسان أنصت ما أراد بنا ، فقد جئنا خراسانَ وأن لنا أن نخلص » . وكذلك هذه الآية يقول تعالى : « إن كنتم متكررين البعث فهنا يوم البعث » أي قد تنبئ بطلان قولكم . وأمثال ذلك كثيرة ، فاعرفه .

وأما حذف جواب الشرط ، فكقوله تعالى : « قل أولئك إن كان من عند الله وكفرتم به ، وشهد شاهدٌ من بني إسرائيل على مثله ^(٢) ... » إلى قوله : « ... الطالبين » . فلف جواب الشرط هاهنا محذوف تقديره : « إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ، أستم طالبين . ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى : « إن الله لا يهدي القوم الظالمين » وأمثال هذا كثيرة ، وهو ضرب من علم البيان ، يتوفر لطائفه ، فاعرفه .

القضرب الثامن من القسم الأول من التورع المربع

في حذف القسم وجوابه

وأما حذف القسم ، فتحذوه قوله : « لأفعلن » ، أو غير ذلك من الأقسام ^(٣) المحذوف بها . وأما حذف جوابه ، فكقوله تعالى : « والقَصَبُجُرُ ولِيَالٍ عَشْرَ » ^(٤) إلى قوله « .. مثلها في البلاد » . فإن جواب القسم هاهنا محذوف ، تقديره : « أفعلن » أو نحوه . ويدل على ذلك ما بعده من قوله تعالى : « ألم تر كيف كُفِّلَ رُسُلُكَ بعداً ... » ^(٥) إلى قوله : « سَوَّطَ

(١) في الأصل « أن » والصحيح من لفظ السائر « ح » من ١٠٥ .

(٢) سورة الاحقاف آية ٦٠ . وتلك الآية : « وأنزل واستنكرتم » . إن الله لا يهدي القوم الطالبين ...

(٣) الأقسام هاهنا : جميع القسم على الطلب .

(٤) سورة القصص آية الأولى . وتلك الآية : « .. والقصص والنور ، والليل لما يسر ، هل في ذلك قسم لذي حبر » . ألم تر كيف حمل ربك بعد يوم ذات العباد التي لم يحلق مثلها في البلاد . الآية من ٩ - ٨ .

(٥) سورة القصص آية ٦ . وتلك الآية : « ... يوم ذات العباد التي لم يحلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر طوافاً وفرغوا في الأوثان الذين ملأوا في البلاد ما كثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب » الآية من ٦ - ١٣ .

عذاب . ومن هذا الشعر قوله تعالى : « ق ، والقرآن المجيد »^(١) ، ... « إلى قوله : « مجيب » . قل معناه : والقرآن المجيد لثُبُتْهُنَّ ، والشاهد على ذلك ما جاء بعده ، من ذكر البعث في قوله : أُنْزِلْنَا مِنْهَا وَكُنَّا زُجَّارًا ، ذلك رجع بعيد »^(٢) . وقد ورد هذا الجس في القرآن كثيراً .

الضرب التاسع من القسم الأول من فروع المربع

في حذف « لو » وجوابها

وهو من ألبط شروب الابهام وأحسنها ، فأما حذف « لو » فمكتوله تعالى : « ما اتخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إلهٍ إذا ذهب كلُّ إلهٍ بما خلق ولعلنا بينهم على بعضٍ »^(٣) .
وأما حذف جوابها (فمكتوله تعالى)^(٤) : « ولو ترى إذ أقروا فلا قوتَ وأرغفوا من مكان قريب »^(٥) . قل جواب « لو » هما محذوف وتقديره « رأيتُ^(٦) أمراً عظيماً ، وحالاً هائلةً » أو غير ذلك مما جرى هذا الجرى .

ومن هذا الجس قوله تعالى : « ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أو يعلم .. »^(٧) إلى قوله « ولا هم ينصرون » . تقديره : لو يعلمون الوقت الذي يستعملونه . وهو وقت صعب ، شديد ، محيط بهم ، فيه النار من وراء وقدام ، فلا يقدرّون على دفعها عن أنفسهم ، ولا يحسدون ناصراً ينصرهم ، لما كانوا بذلك الصفة ، من الكفر والاستهزاء والاستعجال ،

(١) سورة « ق » وثيقة الآية : « في عجزوا أن يأتوا منهم فكل الكافرون هذا شيء عجيب » .

(٢) سورة « ق » آية ٣ .

(٣) سورة « المؤمن » الآية ٦١ : « وزاد في مثل السائر » تقدير ذلك : إذا لو كان معه آفة لعب كل إله بالخلق » ج ٢ ص ١٠٦ .

(٤) زيادة التصاعداً للاختلاج - (٥) سورة « ص » آية ٥١ .

(٦) في الأصل : لو رأيتُ ، والصحيح من لفظ السائر ج ٢ ص ١٠٧ .

(٧) سورة « الأحياء » آية ٣٨ وثمة الآية : لو يعلم الذين كفروا ، حين لا يكونون عن وجوههم النار ولا هم ينصرون .

ولكن جيلهم به هو الذي هوت عليه .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : « لو أنه لي بمكة قوة أو آوي الي وكن شديد^(١) » جواب
« لو » في هذا الموضع محذوف ، كما حذف في قوله تعالى : « ولو أن قرأنا سئرت به الجبال^(٢) »
أي لو أن لي بمكة قوة لمفتكم أو منتكم ، أو ما أشبهه . وكذلك (قوله تعالى) : « ولو أن
قرأنا سئرت به الجبال » أي : لكان هذا القرآن .

الضرب العاشر من القسم المذول من الموعر المربع

في حذف جواب « لما » وجواب « أما » وجواب « إذا »

فلما جواب « لما » فكقوله تعالى « فلما أسأدنا ونفخ للنفخين » وبادعناه أن يا إبراهيم قد
سدقت الرؤيا ، إنا كذلك نحري الحسين^(٣) « فلان جواب « لما » ها هنا محذوف وتقديره
« فلما أسأدنا ونفخ للنفخين وبادعناه أن يا إبراهيم قد سدقت الرؤيا كان ما كان مما^(٤) نلتقي به
الحال ، ولا يحيط به الوصف ، من استبشارها والفتياطها ، وشكرها على ما أنعم به عليها ، من
دفع البلاء العظيم ، مدح قوله ، وما أشبه ذلك مما أكثبناه بهذه الحصة ، من عظام الوصف ،
دنيا وآخره . وقوله « إنا كذلك نحري الحسين » . تعليق^(٥) ما سألها من الفرح والسرور
بعد تلك الشدة العظيمة .

وأما حذف جواب « أما » فنحو قوله تعالى : « فلما الذين أسودت وجوههم أحصكفهم
بعد إيمانكم^(٦) » .

وأما حذف جواب « إذا » فثاله قوله تعالى : « وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما

(١) سورة « هود » الآية « ٥٠ » .

(٢) سورة « الزمد » الآية « ٢٦ » . ولتلك الآية « . . . أو هطت به الأرض أو ساء به الموت . »

(٣) سورة « الصافات » الآية « ١٠٣ » .

(٤) في الأصل « مما يبين به » والتصحيح من لسان المائر ج « من ١٠٩ » .

(٥) في لسان المائر « تعليق لتعليق ما سألها . . . » ج ٢ من ١٠٩ » .

(٦) سورة « آل عمران » الآية « ١٠٦ » .

خلفكم عليكم زحون وما تأتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين^(١) . ألا ترى كيف حذف الجواب عن « إيا » من الكلام ، وهو مقول عليه بقوله تعالى « إلا كانوا عنها معرضين » . كأنه قال « إذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم عليكم زحون » . ثم قال : ودأبهم الإعراض عن كل آية وتوعظة .

الضرب الثاني عشر من القسم الأول من التورع الرابع

في حذف « لا » من الكلام وهي مرادة

وذلك كقوله تعالى : « قلوا لله تلقأ تلقأ تذكر يوسف^(٢) حتى تكون حرصاً أو تكون من المالكين » قوله : « تلقأ » يريد : لا تلقأ لحذف « لا » من الكلام ، وهي مرادة . والتعق : تلقأ لا تزال تذكر يوسف .

ومن هذا الضرب قول امرئ القيس :

قلت : يمين الله أبرج قاعداً ولو قطعوا رأسي ليدك وأوسالي^(٣)

تقديره : لا أبرج قاعداً ، لحذف : « لا » من هذا الموضع ، وهي مرادة ، وقس عليه .

الضرب الثاني عشر من القسم الأول من التورع الرابع

في الاستغناء

وهو حذف السؤال للتدوير ، وذلك ضرب من التأليف لطيف الأمر ، محب للترى ، ولا نجد لها من أبواب المذخرف أحسن ماحداً منه ، ولا أطرف^(٤) خيراً ، وهو ينقسم قسمين : الأول : إجابة الأسماء والصفات .

(١) سورة « ص » الآية « ٤٥ » وما بعدها .

(٢) سورة « يوسف » الآية « ٨٥ » .

(٣) هذا البيت من قصيدة له يظلمها :

الاعم صياحاً أبها الضلل البالي وهل يصل من كان في العصر الحالي !!

أطرف ديوان امرئ القيس شرح حسن السعدي ، الصفحة الثالثة من ١٥٨ مطبعة الاستغنية بالعمرة .

(٤) في الأصل « أطرف » .

اعلم أن هذا القسم يحى، نارة بإعادة اسم من تقدم الحديث عنه ، كقولك : « أحسنت إلى زيد » زيد ^(١) حقيق بالإحسان » ونارة يحيى ، بإعادة صفة ، كقولك (أحسنت إلى زيد) صدقتك القديم أهل لذلك منك » وهو أحسن من الأول وأبلغ ، لأعطائه على بيان اللوجب للإحسان وتخصيصه ، فإما جاء من هذا الباب قوله تعالى : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للذين ^(٢) ... » إلى قوله « ... للفلحون » .

اعلم أنه لا قيل « هدى للذين » بأن الكتاب لهم هدى فأنجه للسائل أن يقول : « ما بهم خصوصا بذلك » ؟ فوقع قوله : « الذين يؤمنون بالغيب » إلى سبحانه كالجواب ، وحى بصفة « للذين » المطلوبة تحبها خصائصهم التي استخرجوا بها من الله — عز وجل — اللطف والاختصاص على غيرهم ، أي الذين هذه صفاتهم وأعمالهم أحفاد ، بأن يهديهم الله وأن يعطيهم الفلاح .

وإن جعلت قوله تعالى : « ... الذين يؤمنون بالغيب ... » إلى آخر قوله : « ... وبالأخرة هم يولدون ^(٣) » تأملاً « للذين » ، دفع الاستئناف على « أولئك » كقوله قيل : « وما للذين » . بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى ؟ فأجبت : أن أولئك الوصفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس ، بالهدى عاجلاً ، وبالفلاح آجلاً ، فقام ذلك وتدير رموزاً ودفاتنه .

الثاني : الاستئناف بنبر إعادة الأسماء والصفات .

وذلك كقولته تعالى : « وما لي لأعبد الذي كُفِّرْتُ واليس ^(٤) » أن قوله « ... الكافرين ^(٥) » .

(١) قوله من « لكل السائر » ج ٢ ص ٨٢ .

(٢) سورة البقرة : الآية الأولى ، ونكته الآية : « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ، وما رزقهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبما أنزل من قبلك هم يصدقون أولئك هم المفلحون » .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٢ .

(٤) سورة ياسين : الآية ٢٢ . ونكته الآية « أتعد من دونه آية أن يرحم الرحمن نصره ولا يفلح من خلائقهم شيئاً ولا يفلحون ، قال إنما هي سلاسل من ، إلى آمنت بربكم » صحت . قيل أصل الجدة ، قال أبيت فومي يفلحون بما ظفروا به وحظي من الكافرين » .

اعلم أن مخرج هذا القول خرج الاستكشاف ، لأن ذلك من مطلق المسألة عن حاله عند لقاء ربه ، كأن^(١) قال له : « كيف حال هذا الرجل عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتخشعي لوجهه بروحه » ؟ قيل : قيل اضلل الجنة ، ولم يقل : « قيل له » لا تصيب النرض الى القول وعظمه لا الى القول له^(٢) مع كونه معلوماً .

وكذلك قوله تعالى (يا ليت قومي) مراد على تقدير سؤال سائل مما وجد .

ومن هذا القسم أيضاً قوله تعالى : « يا قوم اعملوا على مكانكم إلى عامل سوف (تعملون) الى قوله « معكم رقيب »^(٣) .

اعلم أن مخرج الفرق بين إثبات الفاء في سوف كقوله تعالى : « قل يا قوم اعملوا على مكانكم إلى عامل سوف تعملون من يأتيه عذاب » بحزبه « ويحل عليه عذاب عقيم » . وبين حذف الفاء هنا في هذه الآية (أن^(٤)) إثباتها وصل ظاهر بحرف موسوع الوصل ، وبحذفها^(٥) وصل حقي تقديري بالاستكشاف الذي هو جواب لسؤال مقدر ، كأنهم قالوا : ماذا يكون اذا علمنا نحن على مكاننا ، وعلمت أنت : فقال : « سوف تعملون » فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستكشاف ، لتفني في البلاغة على عادة بلغاة العرب . وأقوى الوصلين وأبلغها الاستكشاف . وهو قسم من أقسام علم البيان تمكثر محاسنه .

العرب الثالث عشر من القسم الأول من النوع الرابع

في حذف الواو وإثباتها

اعلم أنه حذف الواو وأثبتت في مواضع ، فلما إثباتها فكقوله تعالى : « وما أهلكنا من

(١) كأن مكررة ، ولا ترى لزوماً لتكرارها .

(٢) أظهر لكل السائر ج ٢ ص ٨٣ .

(٣) سورة هود آية (٩٣) وبكلمة الآية : ... من يأتيه عذاب يحزبه ، ومن هو كاذب ، وإثباتها في معكم رقيب .

(٤) سورة الزمر آية ٥٠ . (٥) زيادة من لكل السائر ج ٢ ص ٨٣ .

(٦) في الكل السائر : وحذفها ج ٢ ص ٨٣ .

قربة إلا لما مقفرون^(١) . وعلى هذا فلا يجوز حذف الواو وإبناؤها في كل الواضع ، وإنما يجوز ذلك بما هذا سبيله من هاتين الآيتين لا غير .

ولسبب^(٢) في ذلك ربما تبعه فنقول : إعلم أن كل اسم أنكرة جاء خبره بعد « إلا » يجوز إنبات الواو في خبره وحذفها كقولك « ما رأيت رجلاً إلا وعليه ثياب » وإن شئت (قلت^(٣)) « إلا عليه ثياب » ، فإن كان الذي يقع على الأنكرة (فاتماً^(٤)) فلا يكون إلا بحذف الواو ، نحو قولك « ما أظن درهماً إلا هو » كافيك « ولا يجوز » إلا وهو كافيك « لأن الظن يحتاج إلى شيئين فلا يبرئ^(٥) منه بل الواو لأنه يصير^(٦) كل لكفي من الأفعال باسم واحد ، وكذلك أخوات^(٧) « ظنت » وكان وإن وما أشبهها « نطقاً أن تقول : « إن رجلاً وهو قائم » و « أظن رجلاً وهو قائم » . أو « ما كان رجل إلا وهو قائم » ، ونحو ذلك ، ويجوز هذا في « ليس » خاصة ، تقول : « ليس أحد إلا وهو قائم » لأن الكلام يترجم قائمه بليس ويجزى ونكرة^(٨) ، ألا ترى أنك تقول « ليس أحد وما من أحد » ، فجاز فيها ولم يجز في « أظن » لأنك لا تقول : « ما أظن أحداً » . فأتى « أصبح وأمسى ورأيت » فإن الواو فيها أسهل لأنها تولد^(٩) في حال ، و « كان وأظن » ونحوها عين على النقص إلا إذا كانت تامة ، وكذلك (لا)^(١٠) المبرئة وغيرها نحو « لا رجل ، وما من رجل » فيجوز إنبات الواو فيها وحذفها فأعرب ذلك وقيل عليه .

(١) سورة « الشعراء » الآية ٢٠٥ .

(٢) في لئل السائر ج ٢ ص ١١٢ . ولسبب لك في ذلك .

(٣) زيادة من لئل السائر . (٤) زيادة من لئل السائر ج ٢ ص ١١٢ .

(٥) في الأصل « فلا يبرئ » والصحيح من لئل السائر .

(٦) في الأصل « لا يصير » والصحيح من لئل السائر ج ٢ ص ١١٢ .

(٧) في لئل السائر « جوابه » .

(٨) زلفه الواو من لئل السائر ، وأظهر حقيقته هناك ج ٢ ص ١١٢ .

(٩) في لئل السائر « تولد في حال » ولا تراه مستقيماً فالتولم بشديد فلم جمع لئمة .

(١٠) زيادة وأصله وفي لئل السائر في النكرة « ولا يرى له وجهها » لأن « النكرة » يراد بها نفي

المفسر كما هو معروف في كثير من كتب المنوك كمرح الكافية لمفسر الأسماء الذي ج ٢ ص ١١٨ - ٩ .

طبعة استامبول ، وبذلك سماها مفسر من لفصل المرتضى ص ١٠٦ . فليطبع التقدم بمصر .

العرب الرابع عشر من القسم الأول من الترتيب الرابع

في الحذف الذي يوجب الاختلال في الكلام

وذلك ما يحدث من أصل اللفظ وهو إسقاط بعض حروفه ، ولا يحسن استعماله في التأليف لكنه يجوز ؛ لأن العرب قد أوردته في أشعارها واستعملته في كلامها ، فحذفت بعض الألفاظ استخفافاً حذفاً يحمل بالباقي ويبرهن له بالشبهة . ألا ترى إلى قول عنترة^(١) :

كأن إرقيهم طلي على شرف مقدم يساً^(٢) الككشان ملثوم^(٣)

ف قوله « .. يساً الككانة » يريد « يسائب الككشان » وكذلك قول لبيد :

دَرسَ الصبا بمنازل فابل^(٤)

أراد « للبار » وعلى نحو من هذا جاء قول أبي ذؤاد^(٥) :

يُدْرِين حَيْثُ كَانَ حَاضِرَ طُوبَا^(٦) فكأنما تَذَكَّرَ سَابِكَا طُوبَا^(٧)

أراد « الطيب » .

(١) هو عنترة بن عدي شاعر جاهلي من بني تميم ، يقال له العجل . كان يزارع بصرى الجيس الشعر ، وقد احتكأ إلى زوجة امرئ القيس أم جندمة ، وسلب منها على ثأبها واحدة ، وروي واحد ، وحسنت لغة

أشعر من ١٠٢ من كتاب « الشعر والشعراء » . وقوله هذا من قصيدة أولها :

علي ما علمت وما لم أره من مكثوم أتم حبلها يد أظلم اليوم مصروم ؟

(٢) في الأصل « يساً الككشان ملثوم » وهو من تعريف الفخاح .

(٣) القرب : الككشان الخليل ، والقدم وزني ككاف : حرفه تحمل في عم الأبريق .

(٤) قام البيت « فطاعت النفس بالسبوت » وشائع : اسم جبل بنجد . وأما اسم جبل أبلأ وما أطلق : الأبيض والأسود . والسوق والاد في بلاد العرب . « أشعر كتاب الشعراء » وما يسوع للشاعر روي أكثر من ٦٠ طبعة للطبعة الثانية بمصر سنة ١٣٤١ هـ . بقيد محمود شكري الأكرمي .

(٥) هو أبو ذؤاد الأندلسي : شاعر جاهلي مشهور قال ابن خنينة له : « ... انطلقوا في اسمه ، فقال بعضهم هو جارية بن الحجاج ، وقال الأصمعي هو حنظلة بن الصرقى ... وهو أحد جلات الخليل الطيبيين » . أشعر من ١٢١ وما بعدها من كتاب : « طبقات الشعراء » طبعة برلين في مدينة إين سنة ١٩٠٢ هـ ، وانظر « الموشح » من ٢٣ للردائي .

(٦) في الأصل « حزين جندل حائر بمسولها » .

(٧) يمزج مصارع « أخرى » مستنداً إلى نون الألف والراء بها الخيل . والجندل : الصقر . والمناصب : رجل من بني مخزوم بن حذافة صريه نازح لكل لأنه كان لا يفر إلا بفرأ سمجة غداة الصيغان وقبل المناصب دابة ذو ألواح يثر الخيل وفي ذنبه شعاع كالسراج وسيد نازحاً الصرورية بها لكل لنفسها « أشعر اللسان في مادة « جيب » . وخليفة لكل السائر : ج ٢ من ١١٣ هـ وبهرها .

وهذا وأمثاله قليل جداً لا يحصره . وإليك : أيها المؤلف ، أن تستعمله في كلامك وإن كان
كان جائزاً . وقد ورد في أشعار العرب مثله .

وأما القسم الثاني من النوع الرابع فهو الأيجاز من غير حذف ؛ وذلك ضربان : الأول
ما يساوي الكلام معناه ويسمى التقدير ؛ فما جاء منه قوله تعالى : « قتل الإنسان ما أكفره » من أي
شيء خلقه ^(١) ... « إل » يقضى ما أمره » . وقوله : « قتل الإنسان » دعاء عليه . وقوله :
« ما أكفره » تعجب من إغرائه في كفران نعمة الله . عز وجل . ولا ترى أسلوباً أعظم من
هذا الدعاء والتعجب ، ولا أحسن متناولاً ، ولا أدل على سخف مع تقارب طرفيه ، ولا أجمع
للاقتناع على قصر مقصده . ثم إنه أخذ في صفة حاله من ابتداء حدوثه إلى منتهى زمانه ، فقال
تعالى : « من أي شيء خلقته » من طاعة خلقه فقدره » . أي هيأه لا يصلح له « ثم السبيل
يسره » أي سهل سبيله وهو هجرته من بطن أمه ، والسهيل الذي يختار سلوكه من طريق
الخير والشر . والأول أولى ، لأنه نال خلقته وتقديره . ثم بعد ذلك تبسره سبيله لا يختار من
طريقي الخير والشر . « ثم أماته فأقبره » أي جمده ذا قبر يوارى فيه . « ثم إذا شاء أشربه »
أي أحياه . « كلا » : ردع للإنسان عما هو عليه « لا يقضى ما أمره » أي لم يقض ، مع تناول
زمانه ، ما أمره الله — عز وجل — يعني أن إنساناً لم يحمل من تقدير قط .

الا نرى إلى هذا الكلام الذي لو أردت أن نحذف جزءاً من أجزائه لما قدرت على ذلك ؟
لأنك كفت تذهب بحره من معناه ، ويحتل عليك معناه . فإن أسقطت الجملة الأولى التي هي
صدر الكلام زال معنى الدعاء عليه ، وإن أسقطت الجملة الثانية ، زال معنى التعجب من كفران
نعمة به . وإن أسقطت الجملة الاستيعابية ، أو غيرها زال ما تضمنته من المعاني ^(٢) التي لولاها
لما كان ، فأحرفت ذلك .

ومن هذا الضرب قول علي بن جبلة ^(٣) :

(١) سورة « هود » آية ٦١ وما بعدها ، ونكته الآية : « ... من طاعة خلقه فقدره » ثم السبيل
يسره ، ثم أماته فأقبره ، ثم إذا شاء أقبره ، كلا لا يقضى ما أمره ... »

(٢) في الأصل « لنس » . والمعنى هو الذي يقضيه السبيل .

(٣) علي بن جبلة : معروف بالذكاء ، شاعر مشهور ، كان عمره راء دين الفطنة ، سبيل العلم ، وصاحباً
جيداً ، مدح لأبيون وعبد بن عبد الحميد التميمي والحسن بن سويل . وأما ذلك القاصم من عيسى وله نسخة
١٦٠ وبنو سنة ٢١٤ ، « أنظر : « الشعر والشعراء » لأبي القاسم طهارة أوروبا ص ٢٠٠ وما بعدها . =

وما لامرئ^١ محاولته منك مهرب^٢ ولو حلتته في السماء الطالع
 لي هارب لا يهتدي لخصمائه غلام ولا خرو من الصبح ساطع
 فهذا هو الكلام ، الذي ألفاه وفاق مبادئه . فانه قد اشتمل على مدح وحل ، (١) (٢)
 فهو ملصق ، ومهم سلطان ، وأن لا مهرب منه لمن يحاوله ، وإن تعبد السماء ، ثم ذكر جميع
 المهارب ، في الشارح والغارب ، فأشار الى أنه يطلع حيث يطلع الغيب والظلام ، وذلك مما لم يزد
 عبارة على المعنى المخرج تحته ولا قصرت عنه .

ومن هذا النحو ما جاء في كتاب القواعد^(٣) . قول بعضهم :

ما أقرب الأشياء حين يسوقها قد سر وأبعدتها إذا لم تقدر ا
 فضل الريب تكن ليبياً مثله من يسبح في علم يلب بهر
 وتدير الأمر الذي نهي به لا خير في عمل يغير تدبر
 طالع يحد الرؤ وهو مقصر ويحب سعي الرء غير مفسر
 ذهب الرجال القندي بفاسمهم^(٤) واللكرون لسكر أمر متكر
 وقيت في حلف يزين بعضهم بعضاً ليدفع مأمور عن معور
 فهذا الخط الرضي ، والكلام الدلي ، والتهج القويم ، والصراف السقيم تروفت بهجته ،
 إذا فرغ صمكت ، وبؤنسك إذا سكن قلبك ، قدوفي درجات الایجاز ، الى أن يكاد يزل
 بساحة الایجاز ، وأمثال ذلك كثير في كلام المفاء ، وفيها ذكرته كفاية ومقتنع .

الغريب الثاني من القسم الثاني من الترم الرابع

فيما زاد معناه^(٥) على أصله

ويسمى هذا الضرب « الایجاز بالقصر » ، والفرآن الكريم . لأن من ذلك ، كقوله
 « وارج المطلب المسمى » ج ١٦ ص ٣٨٩ « وطلقات الصراء لاس القدر » ص ٢٦ « والوفيات
 » ج ١ ص ٣٨٣ « طعة بلاد النجم » ، وليكت الغيبان في سكت الغيبان الصلبي » ص ٢٠٩ .
 (١) رواية انضاعها اليها .
 (٢) المواقف اسم هذه كتب منسوخة « المواقف » في اللغة لا في زيده الامباري وهو مطبوع وواقف
 الانحراب للأصمعي .
 (٣) في الأصل « دالمهم » ولا يستقيم به وزن الشعر .
 (٤) في الأصل « فيما زاد معناه على معناه في لفظه » ولا وجه له .

تعالى « من كفر فعليه كفره » ^(١) كلمة جامعة لما لا غاية وراءه ولا أتمدة فوقه من المنارة ، لأن من ضاره كفره فقد أحاطت به كل مشرة ، وكذلك قوله تعالى « ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر ببنيي ... » ^(٢) إلى قوله « ... وما عدي » لقوله تعالى « فغشيهم من اليم ما غشيهم » من جوامع الكلام التي تستغل مع قلبها بالعاني الكثيرة . أي غشيهم من الأمور المائلة ، والمضطرب الفادحة ما لا يطم كنهه إلا الله تعالى ، ولا يحيط به غيره ، وعلى نحو من ذلك قوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » ^(٣) الآية فإن ههنا الآية من أجمع آية في القرآن الكريم ، وقيل إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأها على الوليد بن العيرة ^(٤) فقال له : « يا ابن أخي أعد » فأعد النبي - عليه السلام - قراءتها عليه . فقال له « إن له خلوة ، وإن عليه خلوة وإن أملاء لشمر » وإن أسدك لشدق ، وما هو قول بشر . ومن هذا الضرب أيضاً قوله تعالى « فاصدح بما توحى » ^(٥) قلباً ثلاث كانت تستعمل على أمر الرسالة وشرائها وأحكامها على الاستقصاء . وأما قوله تعالى « خذ البعوض وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین » ^(٦) فإنه قد جمع في هذه جميع مكارم الأخلاق ، لأن في الأمر بالعروف صلة الرحم ، وسع المسان عن الرية ، ومن الكذب ، وقض الطرف عن المحرمات ، وغير ذلك من أشياء لا تحصى . وفي الإعراض عن الجاهلین الصبر والحلم وغيرها . وقد قال بعض الأعراب في الدعاء : « اللهم حب لي حقاك وأرض عني خلقك » . ألا ترى إلى هذه الكلمات (و) ^(٧) ما حوت من اللطائف

(١) سورة الروم : الآية ٤٤ .

(٢) سورة طه : الآية ٧٧ . ونكتة الآية : « ... فاصدح بما توحى » أي اصدح بما لا تكلم دكاً ولا تخفى ، فأجيب فرعون بحججه فغشيهم من اليم ما غشيهم . وأصل فرعون قوله وما عدي .

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ . ونكتة الآية : « ... وإيذاء حتى الترى ويهي عن المعتاد والمكر والعي » يعطيك لذلك ما ترون

(٤) الوليد بن العيرة : هو الوليد بن العيرة القرومي كان موصراً وكان له عيرة من البعوض فاصدح الإسلام الدعاء ، وكان يقول لأبيه وأخته : « من أسلم منك فله رضى » أخر الكشاف القمى ج ٤ ص ٨٧ طبع مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٤٦ .

(٥) السورة الحجر : الآية ٩٤ . ونكتة الآية : « ... وأعرض عن المكرين ... » .

(٦) السورة الأعراف : الآية ١٩٩ . (٧) رواية بخطيب السيل .

الكثيرة من العفر عن الزلل ، والتجاوز من الذب ، وغير ذلك مما جرى هذا الجري . وأما إرضاء الخلق فينطوي على أشياء ماثلة لا يستغنى عنها ذكر .

ومن ذلك قوله تعالى : « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ^(١) » فإنه أدخل تحت الأمن جميع الموصولات ^(٢) ، لأنه غنى به أن يخالفوا شيئاً من الفقر والثوب وزوال النعمة ونزول العقبة ، وأنضاف ذلك من أضاف المكسرة .

وسمع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رجلاً يقول لأخيه : كفاك الله ما أهلك . فقال : هذه البلاغة . فاعرف ذلك .

وأعم أن الأصل المنع في الإيجاز بالقصر أنك تذكر شيئاً يقع على محتملات متعددة ، ألا ترى إلى قوله (تعالى) : « فنشجعهم من اليوم ما غشيجهم » . وقوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان ... » . الآية ، وقوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر » . وقوله تعالى : « هذا الصفر وأمر الصفر وأمر من الجاهلين » ، وقوله تعالى : « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » . على هذه الآيات جميعها جارية في التنازع الذي أشرفنا إليه ، من أنك تذكر شيئاً يقع على محتملات متعددة ، وأمثال ذلك في القرآن الكريم كثيرة .

ومن الإيجاز بالقصر باب يسمى « باب أقبل » ، وهو التفضيل بين شيئين لا يشتركان في الصلة التي يعمل بها أحدهما على الآخر . فمن ذلك قوله تعالى : « قل من كان في الضلالة فليمتددها إلى الرحمن كذا ^(٣) » . إلى قوله : « .. وخير مهدياً » لقوله « خير عند ربك ثواباً » من معاصرت الكفار ، وإنما قال « خير ثواباً » وقد علم أن معاصرات الكفار ليس لها

(١) السورة « الأنعام » والآية « ٨٢ » .

(٢) في النسخ الشاذ « جميع الموصولات » ج ٢ من ١٢١ .

(٣) السورة « مريم » والآية « ٢٥ » ونكته الآية : « .. من أتى رأوا ما يوعدون » لما العذاب ولما الباعة فيملكون من هو نسر مكافئ وأحسن حسناً ، وزيد الله الذين اعتصموا بحسنى ، والبالغات جمع عند ربك ثواباً وخير مهدياً » .

نواب حتى يجعل ثواب الصالحات خيراً منه ، لأن ذلك على طريقة قولهم :
 نحية^١ بينهم ضرب^٢ وجميع^٣

فكأنه قال : نوابهم النار ثم بلى عليه « خير^٤ ثواباً » . وفي ذلك ضرب من التمسك الذي هو أغبط للشهادة من أن يقال له « عقابك النار » . فان قيل : فما وجه التفضيل في الخير بين مفاخرات الكفار وثواب الصالحات ؟ قلت : هذا من أوجز كلام العرب . ومثله قولهم « الصيف أحر^٥ من الشتاء » . أي أبلغ في حره من الشتاء في برده . وهذا جائز ، لأن الحر لا ضلوك تغاوت درجاته ، فيكون بعضها أشد من بعض ، وكذلك البرد أيضاً ، فتقول العرب « الصيف أحر^٦ من الشتاء » أي إن حر الصيف في بابه أبلغ من برد الشتاء في بابه ، مثال ذلك : أن حر الصيف قد بلغ أنهى درجته ، بل يكون قد بقي منه وبين نهاية البرد درجة أو درجتان ، فيكون حر الصيف بالنسبة إلى أصل الحر أبلغ من برد الشتاء بالنسبة إلى أصل البرد . وهذا مثل قولهم « السيل أحلى من الحلو » وليس في الحلو حلوة حتى تفصل حلوة الفصل عليها ، وإنما السلي في ذلك كالسلي في الآية الأوكلة .. وأمثال هذا كثيرة . وقد ورد في القرآن الكريم في مواضع منه ، كقوله تعالى في سورة الفرقان : « وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين ، دعوا هنالك نبورا^٧ » .. إلى قوله « ... جزاء ومصيراً » وقد علم أن جهنم ليس فيها خير حتى يجعل الجنة خيراً منها ، بل هي شر محض ، وعذاب لاخير فيه .
 والأسفل في هذه الآية ما أنشأنا إليه أولاً .. فاعرفه انشاء الله - تعالى - .

التروع الخامس

من الباب الأول من الفن الثاني في الاختيار

إعلم أن هذا النوع من أنواع علم الدين ، شديد الالتباس . كثير الالتباس وذلك لأن

(١) سورة الفرقان آية : ١٣ وسورة الآية : « ... لا تدعوا اليوم نبوراً واحداً ولا تدعوا نبوراً كثيراً إلى أهلك خير ثم صلة المله الذي وعد المؤمنين كانت لهم جزاء ومصيراً » .

جماعة من الأئمة الشهوريين في هذه الصناعة عند جعله بمرآة التطويل الذي هو ضد الاختصار .
وهذا علم فاحش .

فمن جملة الأئمة الذين ذكروا ذلك ، أبو هلال العسكري^(١) صاحب كتاب الصناعات .
فانه قال في كتابه : « الإطناب في الكلام إما هو بيان ، والبيان لا يكون إلا للاشباع ، وأفضل
الكلام أبلغه ، والاختصار لأخصا » ، والاطناب يشترك فيه الخواص والعوام ، ولأمر ما أطنب
في الكتب المطبوعة في إتمام الرعايا ، وكأن الاختصار له موضع ، فكذلك الاطناب له موضع ،
والحاجة إلى الاختصار في موضعه ، والحاجة إلى الاطناب في موضعه^(٢) .

« وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « غابوا الناس على قدر عقولهم » . ومن استعمل
الاختصار في موضع الاطناب أو الاطناب في موضع الاختصار قد أخطأ .

ولا شك أن الكتب الصادرة عن السلطان في الأمور المطبوعة في القنوج والتفخيم^(٣)
مواقع النعم المتجددة ، أو في الترفيع في الطاعة ، والتحذير من العصيان ، وغير ذلك ، ينبغي
أن تكون مشبعة مستفيضة » ، ألا ترى أن كتاب المهلب إلى الخليفة في فتح الأندلس :
« الحمد لله الذي كنى الإسلام قد ما سواه ، وجعل الحمد متصلاً بعمده ، وأعطى أن لا ينقطع
الزيد من فضله ، حتى ينقطع الشكر من خلقه . ثم إنا وعدونا على حالين مختلفين ، ترى فيهم
ما يسرنا أكثر مما يسوؤنا ويرون فينا ما يسوؤنا أكثر مما يسرهم . فلم يزال ذلك دأبنا
وآبائهم : بنصرنا الله وبخلافهم ، وبمخشيتنا وبمخافتهم حتى بلغ الكتاب بنسا وبهم آتجته
ققطع دابر القوم الذين ظفروا ، والحمد لله رب العالمين » .

(١) أظن حاشية الصفحة الثانية من هذا الكتاب .

(٢) انظر كتاب الصناعات من ١٥٣ وما بعدها من الطبعة الثانية من طبعه محمد علي سبيح بالأزهر بمصر ،
والسلام قد نسبه ابن الأثير تلخيصاً عن العسكري .

(٣) زيادة يقتضيا البيان .

وبما يحسن هذا الكتاب لكونه في موضعه ، فأما لو حكى الالف ، ولقد نقلت
 فربهم الى معرفة ذلك الفتح العظيم ، ونصرتهم في أمره ، لجاء في أفصح صورة
 عديم وأعجبها .

« واعلم ، أن الإطباق بلاغة ، والتطويل عي : فإن الإطباق بمنزلة سلوك طريق بعيدة
 تركبة ، تحتوي على زيادة فائدة ، بما تأخذ النفس فيه من اللذة ، والتطويل بمنزلة سلوك ما يبعد
 جهلاً بما يقرب . »

فهذا حكاية كلام أبي هلال العسكري^(١) . ولقد ذكر نحن ما عندنا في ذلك ، فقال :

أما قول أبي هلال : « الإطباق في الكلام ، إما هو بيان » فإن البيان في أصل اللغة : هو
 الظهور والوضوح ! فيكون الإطباق ، على قوله ، ظهوراً في الكلام ووضوحاً لا غير ، ويلزم على
 ذلك : أن يكون كل كلام ظاهر واضح إظافاً ، سواء كان ذلك الكلام ، إيجازاً أو غير من
 أصناف علم البيان . وهذا مما لم يذهب إليه أحد ، لأن أبا هلال قد جعل الإطباق وصفاً من
 الأوصاف التي يشترك فيها جميع ضروب الكلام . وذلك أن البيان وصف يتم كل كلام
 ظاهر واضح ، عن إيجاز أو تطويل أو تكرار أو غير ذلك . وليس الأمر كما وقع له ، بل الإطباق
 نوع واحد من أنواع الكلام ، فإن أصله (في)^(٢) وضع الالف من « أظن في الكلام » إذا
 بالغ فيه . والبالغة لها وجوه ومروق ، كالإخبار بالفعل للأضي عن الضارع ، وبالشارع عن
 الماضي ، وتوكيد الضمير التصل بالفعل ، وغير ذلك مما أنشأنا إليه في كتابنا .

ومن جهة الوجود والفرق التي البالغة الإطباق ، وسياقي ذكره وتحقيق القول فيه ، عند
 الفراغ من الاعتراض على كلام أبي هلال . وأما قوله : « إن البيان لا يكون إلا بالإشباع » لأنه
 جعل الإطباق بياناً في القول الأول ، وهذا لا يحلو من حالين : إما أنه يعني بالإشباع أن يوصل
 للمعنى الى حقه ، مأخوفاً ذلك من « التشبع » يقال « شبع هلال » ، إذا وصل في أكله الى
 حقه ، وقدر كفايته ، فإن كان يعني بالإشباع ما ذكرناه فإن ذلك أمر عام لجميع ضروب الكلام

(١) انظر حاشية ص ٢ من هذا الكتاب . (٢) زيادة الفصل السابق .

من الإيجاز ، والفكر ، والفاقة ، والتفسير ، وغيرها ، مما أشرنا إليه ، فإن كل ضرب من هذه الضروب للذكورة . إذا وصل الكلام فيه الى حقه ، يكون إطناباً ، وذلك من أهيب الأشياء وأطرفها . وإن كان يعني بالإشباع الزيادة على قدر ما يستحقه الكلام ويحتاج إليه ، وذلك هو التطويل بعينه ، فإنه يلزم من هذا القول ، أن التطويل في الكلام ، إذا كان واضحاً بيناً ، يكون من أفضل الكلام ، وذلك ما لا يوافق عليه ، بحال من الأحوال ، بل كل يحتاج في قوله : « إن أفضل الكلام أبعده » إلى فريضة أخرى ، وهو أن كل قال « أفضل الكلام أوجزه وأبعده » ، فإنه لو قال ذلك ، لكان قوله صواباً لا يخالف فيه ، وأما قوله « وكما أن الإيجاز له موضع ، فكذلك الاطناب له موضع » ، والحاجة الى الإيجاز في موضعه كالطاجة الى الاطناب في موضعه ، ومن استعمل الإيجاز في موضع الاطناب والاطناب في موضع الإيجاز فقد أخطأ ، فكأنه توهم من هذا القول ، أن الاطناب ضد الإيجاز ، وأما كل الأمر كذلك فهو التطويل بعينه .

ومما يقوى هذا التوهم قوله أيضاً (إن الإيجاز لخواص ، والاطناب يشترك فيه الخواص والعوام) . وأما قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » فإن كل من رآه من قول النبي صلى الله عليه وسلم عامية كل فريق من الناس بما يفهمونه فيها لا يتعلق بسنن واحد من صفوف الكلام ، إطناباً كان ذلك أو إيجازاً أو غيرها ، إذ الإيجاز يشتمل على أنواع الكلام جميعها ، وممن لم يكن الكلام مفهوماً واضحاً العامي فليس مقصداً محسباً في جملة علم البيان ، ولا معه من صنائع التأليف بشي .

وقد يخاطب مؤلف الكلام العامة بأوحش الخطاب وأحقه ، ويقهرون من ذلك قوله ، ويقهرون خطابه . فإن الأصل في الكلام : إما هو كشف معانيه المخاطب وإيضاحها له ، وسواء عند ذلك خطوب به الخاصة أو العامة ، فاعرف هذا وقس عليه .

ومعنى قول النبي — صلى الله عليه وسلم — : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » أي كلام بما يفهمونه من الألفاظ ويتبادونه بينهم من الكلام ، كما كشف عليه السلام الى كسرى

أبريز فقال : « من محمد رسول الله إلى كسرى أبريز عظيم فارس ، سلام الله على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله [وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله ^(١)] ، وبعد ، فأني رسول الله إلى الناس كافة . لينفرد من كلّ ديناً ، ونحن نقول على الكافرين ، فأسلموا - نسلم وإن أبيت فثم الجوس عليك » ^(٢) وكتب - عليه السلام - أيضاً إلى قوم من العرب فقال لوائل بن حجر : « من محمد رسول الله إلى الأقبال البهاة أهل حضرموت بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة على النعمة شاة والبيعة أصحابها وفي السيوف الخشن لا غلاط ولا وراط ولا شناق ولا شنار ومن أجبي هند أربي ، وكل مسكر حرام » ^(٣) . فسهل الألفاظ إلى كسرى أبريز غاية التسهيل بحيث إنها لا تخفى على من له تفتت باللغة ^(٤) العربية ، ولما كتب إلى أولئك القوم من العرب خاطبهم بما تقوى عليه قلوبهم ، وهم متعادون لسياج مثله ، فهنا هو المقصود بقوله - صلى الله عليه وسلم - « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » ، وليس المقصود من ذلك ما ذهب إليه أبو هلال العسكري (من مخاطبة قوم بالإنجاز ، وقوم بالاطلاب) الذي هو على قياسه بعض التطويل .

وأذا كان الأصل في الكلام إنما هو بياته ووضوحه لما الفائدة من التطويل ، مع القدرة على اختصاره وإيجازه ؟

وأما قوله : « إنَّ الإطباب البلاغة ، والتطويل عي » فهو تعري كذلك ، إلا أنه على أصله يكون قد جعل البيان بلاغة ؛ لأنَّ الإطباب هذه إنما هو بيان ، ويلزم على ذلك أن التطويل في الكلام إذا كان ذا بيان ، يكون بليغاً . وهذا ما لم يذهب إليه أحد البيعة ، لأنَّه بهذا الصواب وأما قوله « إنَّ الإطباب بمنزلة سلوك طريق بعيدة ، رغبة ، تحتوي على زيادة الفائدة ، بما تأخذ النفس فيه من اللذة . والتطويل بمنزلة سلوك ما بعيد ، جهلاً بما يقرب » فإن هذا تمثيل صحيح

(١) زيادة من تاريخ الطبري ، وقد سقطت من النسخ ، ج ٢ ص ٢٩٥ حكمة جميلة الاستقامة بصر .

(٢) راجع طبعية ص ٢٤ من هذا الكتاب .

(٣) راجع طبعية ص ٢٤ وما بعدها ، وقد خرجت فيها أخطاء الحديث المطبوع .

(٤) في الأصل « لغة العربية » .

مناسب لما مثل به إلا أنه كان يحتاج الى زيادة إيضاح . وهو أن يجعل المعنى المراد في كلام ما بمنزلة المقصد الذي يترجمه إليه السائر ، ويجعل الى ذلك للتصديق ثلاثة طرق : أحدها قريب إليه ، والآخران يبعدان عنه ، متساويان في البعد . ويجعل الدلالة على ذلك المعنى المراد بالإنجاز بمنزلة الطريق القريب ، ويجعل الدلالة عليه بالأطواب بمنزلة أحد الطريقين البعيدين ، ويجعل الدلالة عليه بالأطواب بمنزلة الطريق الآخر المتساوي له في البعد ، إلا أنه زعم يحتوي على زيادة فائدة ، بما تأخذ المعنى منه من اللذة . فهذه ثلاث تشبيهات مناسبة لما مثلت به فاهمها .

وحيث انتهى بنا القول الى هذا الموضع وفرغنا من الكلام على ما ذكره أبو هلال في باب الاطواب ، فليتورد نحن ما عتدنا من ذلك فنقول :

اعلم أن الاطواب في أصل اللغة مأخوذ من « أظب في الكلام : اذا بالغ فيه » .

وقد ذكرنا ذلك أولاً في الاعتراض على كلام أبي هلال .

واعلم أن الياضة تنقسم الى أقسام كثيرة ، وقد سبق ذكر شيء منها ، كالاجبار بالعمل الناجم عن المضارح ، وبالمضارح عن الماسي . وسيتأتى ذكر الثاني في كتابنا هذا .

ومن جهة أقسام الياضة الاطواب ، وفائدته زيادة التصور المعنى للتصور . وإنما حقيقة وإما مجازاً . وهو على الحقيقة ضرب من ضروب التأكيد ، فأما ما جاء من ذلك على سبيل الحقيقة فقولته تعالى : « ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه ^(١) » فإن النسيئة في قوله تعالى « في جوفه » كإضافة في قوله « القلوب التي في الصدور ^(٢) » وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور للمعقول عليه ، لأنه اذا سمع به سوت نفسه حوقاً (يحتوي) على قلوبين . فكان ذلك أسرع للتأثير .

وأما الذي جاء منه على سبيل المجاز فقولته تعالى : « قلبها لا تسمع الأبصار » ولكن تسمع القلوب التي في الصدور ، فائدة ذكر الصدور هنا أنها قد تعرفت وهم أن المعنى على الحقيقة مكانه البصر ، وهو أن تصاب الحقيقة بما يطعم نورها ، واستعماله في القلب استمارة ومثل .

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٤ . (٢) سورة الحج ، الآية ٤٦ .

فلما أريد إثبات ما هو محلل الشعار من نسبة العمى إلى القلب حقيقة ، وإليه عن الأبصار . احتاج هذا الأمر إلى زيادة تصوير وتعريف ، ليفسر أن مكان العمى إنما هو القلب لا الأبصار . وهذا نوع من أنواع علم البيان ، وأمر اللطائف ، كثير الحاسن . فينبغي لذلك الكلام النافية به والرافعة له ، فاعرفه .

الشرح السادس من الباب الأول من الفن الثاني

في توكيد التسمير للتصل بالتفصل

وإنما يفعل ذلك لضرب من الباطنة

لما جاء منه قوله تعالى : « قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا أَنْ نَطْلُقَ وَإِنَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُقِيقِينَ ^(١) » . فقولهم « يا موسى إِنَّا أَنْ نَطْلُقَ » تخيير منهم له ، وحسن أدب راحته معه ، كما يفعل أرباب الصناعات إذا تلاقوا في تقديم بعضهم على بعض كالسناطين قبل أن يشاوروا في الجدل . وإنما قالوا « ولما أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُقِيقِينَ » ولم يقولوا « ولما أَنْ نَطْلُقَ » كما قالوا « يا موسى ، لما أَنْ نَطْلُقَ » لزمهم في أَنْ يقرأ قوله ويتوقعهم إلى التقدم عليه وذلك لما فيه من تأكيد التسمير للتصل بالتفصل .

وبما يجري على هذا النهج قوله عز وجل : « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ^(٢) » . فتوكيد التسمير هنا في قوله : « إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى » أملي للخوف من قلب موسى ، وأثبت في نفسه للقلبة والقهر ، ولو قال : « لَا تَخَفْ إِنَّكَ الْأَعْلَى » أو « لَا تَخَفْ فَإِنَّكَ الْأَعْلَى » لم يكن له من التفسير والاحتجاب لعمى الخوف من قلب موسى ، ما لقوله : « إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى » .

والدليل على ذلك ، أَنَّ في هذه الثلاث كلمات وهو قوله تعالى : « إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى » . ست فوائد : الأولى : « أَنْ » الشدة التي من شأنها الأليات لما يأتي بعدها ، كقولك : « زيد

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٦٥ . (٢) سورة طه ، الآية ٦٤ .

قَامُمْ» ، ثم يقول « إِنْ زَيْدًا قَامُمْ » . ففي قوله : « إِنْ زَيْدًا قَامُمْ » . من الانيات . فليام زيد والقرار له ، ما ليس في قوله : « زيد قام » .

الثانية : تكرير الضمير في قوله تعالى : « إِنْكَ أَنْتَ الْأَعْمَى » . ولم يقتصر على أحد الضميرين ، فقال : إِنْكَ الْأَعْمَى ، أو على : « مَا أَنْتَ الْأَعْمَى » ، لما كان بهمة الثانية من التكرير لفظة موسى ، والانيات لقرءه .

الثالثة : التعريف في قوله « الْأَعْمَى » ، ولم يقل : إِنْكَ أَنْتَ أَعْمَى أو حال ، لأنه لو قال ذلك لكان قد تكلم ، وكان صالحاً لكل واحد من جمده ، كقوله : « رجل » فإنه يصلح أن يقع على كل واحد من الرجال . وإنما قلت : « الرجل » فقد خصصته من بين الرجال بالتعريف ، وجعله عاماً فيهم . وكذلك قوله : « إِنْكَ أَنْتَ الْأَعْمَى » : أي أَنْتَ الْأَعْمَى دون غيرك .

الرابعة : لفظة « أَعْمَى » التي من شأنه التفصيل ، ولم يقل العالي .

الخامسة : إثبات الغلبة له من الدلو ، لأن الترض من قوله « الْأَعْمَى » ، أي الْأَغْلَب ، إلا أَنْ في الْأَعْمَى زيادة وهي الغلبة من « حال » .

السادسة : الاستئناف ، وهي قوله : « إِنْكَ أَنْتَ الْأَعْمَى » . ولم يقل : « لَأَنْكَ أَنْتَ الْأَعْمَى » لأنه لم يجعل صلة انتهاء الطوف عنه كونه غالياً ، وإنما بنى الطوف عنه أولاً بقوله : « لَأَنْخَفْ » ، ثم استأنف الكلام ، فقال : « إِنْكَ أَنْتَ الْأَعْمَى » فكان ذلك أبلغ في إيقان موسى — عليه السلام — بالغلبة والاستعلاء ، وأثبت لذلك في نفسه .

هذه ست فوائد في هذه الكلمات ^(١) اثلاث . فانظر أيها التامل إلى هذه البلاغة العجيبة ، التي تحمير المعقول ، وتذهب بالانياب . ولأمر ما أعجز هذا الكلام المزرك البلاء ، وأظم القصحاء ، ورجل فرسان الكلام .

هنا قيل : لو كان تركيد الضمير التوصل بالتفصيل أبلغ من الانفصال على أحدهما ، لورد ذلك

(١) أحسن الزعمري في كتابه إلى حله الفوائد الست وزاد من الأخير أن شرحها ووضعها انظر « الكشف » ج ٣ ص ٧٤ مجلة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٦٥ هـ وصلة ١٩٤٦ م .

عند ذكر الله نفسه في كتابه ، (لأنه)^(١) هو الحق بما هو أبلغ من الكلام . وقد رأينا في القرآن الكريم مواقع تخص بالذكر الله تعالى ، وقد ورد فيها أحد الصيغ دون الآخر ، كقوله تعالى : « قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتُعزّز من تشاء ، وتُعزّل من تشاء » ، يسدك الخبير ، إنك على كل شيء قدير^(٢) . فما الموجب لذلك إن كان توكيد الصيغ المتصل بالتفصيل أبلغ في بابه من الانفصال على أحدهما دون الآخر ؟ فقد كان يجب أن يرد ذلك عند ذكر الله تعالى نفسه ، لأنه الحق بالأبلغ من الكلام . وإن صحتان الأمر بخلاف ذلك ، فكيف قلت : إن توكيد الصيغ المتصل بالتفصيل أبلغ ؟

الجواب عن ذلك أما بقول : توكيد الصيغ المتصل بالتفصيل إنما يرد في الكلام لتقرير المعنى المقصود ، وإثباته في النفس ، وما يخص الله تعالى لا يقتصر إلى تقرير ولا إثبات ، لأنه إذا قيل عنه : « إنك على كل شيء قدير » ، لم يحتاج في ذلك إلى توكيد حتى يتحقق ويثبت أنه على كل شيء قدير ، بل قد فهمنا وعرفنا أن قدرته تملأ كل شيء ، وأنها جارية على كل خلق ، فصار هذا الأمر المعروف المشهور ، الذي لا شك بغيره ، ولا مرية تعرضه . وما هذا مسببه في الوضوح والبيان ، فالحاجة فيه إلى التوكيد ؟ إن التوكيد من شأنه تقرير المعنى الزائد ، وإثباته في النفس ، وقوله تعالى : « إنك على كل شيء قدير » لا يحتاج فيه إلى تقرير ولا إثبات .

هنا قيل : فقد ورد في القرآن الكريم أيضاً ، عند ذكر الله تعالى نفسه ، كلا الصيغتين : المتصل والمتصل ، كقوله تعالى : « وإذا قال الله يا موسى بن مريم آئت قلت للناس ، اتخذوني وأمي إتيهين من دون الله^(٣) ؟ » إلى « ... علام الغيوب^(٤) » كما قال : « إنك على كل شيء قدير » ، فما السبب في هذا ؟ وهل كان الجميع نوعاً واحداً ؟

الجواب عن ذلك أما بقول : توكيد الصيغتين أحدهما بالآخر في هذه الآية لا يقتضي علينا

(١) ردها يقتضيه السياق . (٢) السورة آل عمران ، الآية ٦٦ .

(٣) السورة : النساء ، الآية : ٦٦ . (٤) السورة : الأنعام ، الآية : ٥٠ . قال : سبحانه ما يكون له أن يقول ما ليس له حق إن كانت الله قد علمته ، علم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ، إنك أنت علام الغيوب .

ما أنشأنا إليه أولاً؟ لأنه إن وقع الاختصار على أحدهما دون الآخر ، كان القول في ذلك ما تقدم في الآية ، وإنما جيء بها معاً فلا بد أن ذلك أبلغ في بابه وآكده ، والله تعالى أحن بما هو أبلغ من الكلام وآكده .

ونمثل لك في أسهل التفسيرين معاً والاختصار على أحدهما دون الآخر ، مثلاً نصحه ، فنقول : إذا كان المعنى المقصود ظاهراً معلوماً قد ثبت في النفوس ، ورسخ في الأنساب قامت بالخيار : بين أن تؤكد أحد التفسيرين بالآخر في الدلالة عليه وبين أن تقتصر على أحدهما دون الآخر . لأنك أن وكنت الكلام فيه عند أعطيت للمعنى حقه . وإن لم تؤكد الكلام فيه فلائنه لا يحتاج إلى تأكيد لبيانه وظهوره ، وإذا كان المعنى المقصود خافياً ليس بظاهر ولا معلوم . فالأولى تأكيد أحد التفسيرين فيه بالآخر ، ليقرره ويكسبه وضوحاً وبياساً . ألا ترى إلى قوله تعالى في حق موسى عليه السلام : « قلنا لا تخف إناك أنت الأنبي » (١) . فانه لما كان ظهور موسى على السحرة وفهم لهم أمراً مستتراً في ضمن الغيب ، لا يعلم ولا يعرف وأراد الله عز وجل - أن يخبره بذلك ؛ ليذهب عنه الخوف والحذر ، آتى بالأبلغ من الكلام ، ليكون ذلك أثبت في نفس موسى ، وأقوى دليلاً عليه في انتفاء الخوف عنه . فؤكد التفسير المتصل بالمفصل . فجاء المعنى كما ترى . ولو قال « إناك الأنبي » أو « فأنت الأنبي » ، لكان ذلك أيضاً إخباراً لموسى بنفي الخوف عنه ، واستظهاره على السحرة ، ولكن ليس له من التقرير في نفس موسى ما لقوله : « إناك أنت الأنبي » . فاعرف ذلك وقس عليه .

وعلى نحو من هذا قوله تعالى : « قالوا يا موسى إنما أن تلقى وإنا أن نكون نحن اللقيين » . فإن إرادة السحرة الالتقاء ببل موسى - عليه السلام - لم تكن معلومة عنده . لأنهم لم يصرحوا بما في أنفسهم من ذلك ، لكنهم لما عبدوا عن مقابلة خطابهم لموسى بمثل إلى ما هو تأكيد مما هو لهم ، والتفسير المتصل بالمفصل ، علم أنهم يريدون التقدم عليه والالتقاء قبله . لأن

من شأن مقابلة خطابهم لومس بقوله « أن كلن » قالوا : إما أن نقول وإما أن نقول . لتكون الجملة من متقابلتين . بحيث قالوا عن أنفسهم « وإما أن تكون نحن اللذين » استدل بذلك على رغبتهم في الالتقاء قبله .

وهذه معان لطيفة ورموز قائمة لا يقبله لها إلا العاقل البصير ، فاعملها .

«نوع السابع من الباب الأول من الفن الثاني

في السكناية والمريض

اعلم أن لهذا النوع من الكلام موقفاً شريفاً ، ومهلاً كريماً . وهو مقصور على البيل مع للمنى ، وترك اللفظ جاناً . وذلك نوع من علم البرهان لطيف . وقد تكلم جماعة المؤامرين في هذا الفن فوجدتهم قد خلطوا السكناية بالمريض ، ولم يفرقوا^(١) بينها : بل أوردوا لها [أمثلة]^(٢) من التظلم والفر ، وأدعوا أحد القسمين في الآخر ، فذكروا للسكناية أمثلة من المريض ، والمريض أمثلة من السكناية ، فقام أبو محمد بن سنان الطماسي^(٣) ، وأبو هلال العسكري^(٤) ، والفتاوي^(٥) . فأما ابن سنان ، فإنه ذكر في كتابه قول امرئ القيس :

فصرنا إلى الحسى ورقى كلامها ورضتْ فذلتْ سمعة أي لإدلال^(٦)

وهذا مثال ضربه للسكناية عن الباسعة ، وهو مثال للمريض . وسنورد لك أيها القارئ في كتابنا فرق ما بين السكناية والمريض ، ونميز أحدهما عن الآخر ، ونعرف كلا منهما على أفرادهما فنقول :

أما السكناية فهي : أن تذكر الشيء ، بغير لفظه الموضوع له كما كنى الله تعالى عن الجماع :

(١) في الأصل تكرر اللفظ « لم يفرقوا » وهو من تحريف السماع .

(٢) زيادة لا يقتضيه السياق .

(٣) الفهرستية من ٣ من هذا الكتاب . (٤) الفهرستية من ٢ من هذا الكتاب .

(٥) الفهرستية من ٢ من هذا الكتاب .

(٦) هذا البيت من القصيدة له مطلعها :

ألا عم صباحاً أيها الطائر البالي وهل يمين من كان في العصر الثاني

ديوان امرئ القيس طبعه « مطبعة الاستغلة بالقاهرة » في ١٣٥ .

« بالنس » فإن حقيقة « النس » هي « للامسة » يقال : لست الشيء اذا لامسته ^(١) ، ولما كان الجراح « ملاصقة بالأبدان وزينة أمر آخر » أطلق عليه اسم : « النس » مجازاً . وضد الكتابة التصريح .

وأما التعريض : فهو أن تذكر شيئاً بدل عن شيء لم تذكره وأصله : التابيح من هُرمُض الشيء أي من جابه ، وأعلم أن (بيت) ^(٢) امرئ القيس الذي ذكره ابن سنان الطنجي مثالا للكتابة ، هو من التعريض ، فإن قرئ من ذلك أن يذكر الجراح ، غير أنه لما استفتح ذكره لم يذكره بل ذكر كلاماً آخر ، ودل به عليه ؛ لأن للصبر إلى الحسنى ورقة الكلام ، لا ينهم منها ما أوراه امرؤ القيس من اللين ، وذلك مما لا يخفى به ، فاعرفه .

وحيث فرقتا بين الكتابة والتعريض ، وبجذاً كلياً منها عن الآخر ، فلفصلهما وذكر أنفسهما ، وانبدأ أولاً بالكتابة لفظول :

أعلم أن الكتابة على ضربين : أحدهما ما يحسن استعماله (والآخر ما يفسد استعماله) ^(٣) ، وهو جيب في صناعة التأليف . فأما الضرب الأول الذي يحسن استعماله فإنه ينقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : التخييل : وهو التشبيه على سبيل الكتابة ، وذلك أن زاد الإشارة إلى معنى ، فتوضح اللفاظ (تعال) على معنى آخر ، وتكون تلك الألفاظ وذلك المعنى مثلاً المعنى الذي قصدت الإشارة إليه والعبارة منه كقولنا « فلان في الثوب » . أي منزاه عن العيوب .

والكلام بها ، فائدة لا تكون لو قصدت المعنى بلفظه الخاص ، وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصوّر للفظول عليه : لأنه إذا صور نفسه مثال ما هو عليه كان أسرع إلى الرغبة فيه أو الرغبة عنه . فمن يدرج التخييل قوله تعالى : « أيعجب أحدكم أن بأسكل لحم أخيه ميتاً » ^(٤) . فأما تشبيه الاحتياط بأسكل لحم إنسان آخر مثله ، ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الأفعى ولم يقتصر على لحم الأفعى حتى جعله ميتاً ثم جعل ما هو في النهاية من الكراهة موصولاً بالهبة ،

(١) بل الأصل « فإن حقيقة النس هي اللامسة يقال لامسته الشيء » . . .

(٢) زيادة احتضارها التمام .

(٣) زيادة احتضارها التمام . (٤) السورة « المجبرات » والآية « ١٢ » .

(٥) زيادة احتضارها التمام .

وهذه أربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة للمعنى الذي وردت لأجله^(١) فستدبر للناسبة جداً ، وذلك لأن الانتياب ، إنما هو ذكر مثالب الناس ونزقهم (ونزقهم) (العرض^(٢)) مماثل لأكل (الإنسان)^(٣) لحم من مضاهيه ، لأن أكل اللحم فيه نزق لا محالة . وأما قوله « لحم أخيه » فلما في الإنتياب من السكراة ، لأن العقل والشرع معاً قد أجمعا على استكراهه وأمرنا بتركه ، والبعد منه . ولما كان كذلك جعل بمنزلة لحم الأخ في كراهته . ومن العلوم أن لحم الإنسان مستكره عند إنسان آخر مثله ، إلا أنه لا يكون مثل كراهته (لحم)^(٤) أخيه ، وهذا القول مبالغة في استكراه القية ، لا أريد قوتها . وأما قوله « ميتاً » فلا محل أن القتاب لا يشعر بميتته ، ولا يحس .

وأما جعله ما هو في الغاية من السكراة موصولاً بالهبة ، فلما جعلت عليه النفوس من الليل إلى القية والشهوة لها . مع العلم بأنها من أذى الخلال ، ومكروه الأفعال ، عند الله تعالى والناس . فأنظر أنها التأمّل لهذا التشبيل كيف مطابقة لما تمثّل به تجده من أبلغ التشبيلات وأندرها^(٥) مثلاً ، لأنك متى نظرت إلى كل واحدة من تلك الدلالات الأربع ، التي أوردناها رأيتها مناسبة لما قصدت له ؛ فخص من العرض مثل أكل الإنسان لحم من بنيائه . لأن ذلك نزع على الحقيقة ، و (جميل بمنزلة) لحم الأخ لأجل الباطنة في السكراة . و « الميت » لا تمنع الإحساس به . والنسأل ما هو مستكره بالهبة لما في طبع الأفس من الشهوة للقية والليل إليها ، فأعرف ذلك .

ومن هذا القسم قوله - تعالى - « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط^(٦) » قتل البخل بأحسن تمثيل لأن البخل ، لا يمد يده بالعطية ، كالقول الذي لا يستطيع أن يمد يده . وإنما قال : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك » ولم يقل « ولا تجعل يدك مغلولة^(٧) » من

(١) عدم التسلخ في قول المؤلف وأخر وكرر خطاً المكرر ورتباً الكلام .

(٢) زبدة من لؤلؤ السائر ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٣) في الأصل « وأبدعها » وهو غير مستقيم .

(٤) « السورة » الإسراء « والآية » ٢٩ . (٥) زيادة المصنفات السابق .

غير العنق ، لأنه قال « ولا تغطها كل البسط » فكأنه أراد ، ولا تجعل يدك مغلولة ككل العنق
ولا تغطها كل البسط ، فإب ذكر العنق من قوله « كل النمل » ، لأن نمل اليد إلى العنق ،
هو أقصى التنايل التي حوت العادة بمل اليد اليها .

ومن أمثال العرب « إياك وعقبة للبح » وذلك لقيل امرأة الحساء ، في منبت السوء ،
لأن عقبة للبح هي الشدة ^(١) . ومن التنايل قول ابن الأسيمة ^(٢) :

أهبي ألي يحيى يديك جعيتي فأفرح أم سببتني في شيائي ؟

فذكر اليدين ، وجعلها مثلاً لإكرام المرأة ، وذكر الثياب وجعلها مثلاً لما وإن المرأة ؛ لأن
اليدين أشرف منة من الثياب أو أكرم محلاً .

وفي القرآن العزيز ما يدل على ذلك ، وهو قوله تعالى : « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في
سدر محشود ... » ^(٣) (الآية فلما جاء إلى ذكر الثياب قال تعالى : « وأصحاب الشمال ما أصحاب
الشمال » ^(٤) الآية » فأعرب ذلك وقس عليه .

- (١) في الأصل « امرأة » وفي النسخ « إن عقبة للبح هي المرأة تكون في البحر » .
(٢) هذا البيت من كلمة له مغلطاً :

هي يا أديم القلب نفس لسانك وحك القوي ثم اضل ما بدا لك

« راجع ديوان ابن الأسيمة ص ٦ » طبعة طهارة دار صرح عند المحدثين البخاري . وأظر الكلام على
هذا البيت في « دلائل الأبطال » لفرحاني ص ٧١ « الطبعة الرابعة بدار الكتاب بمصر سنة ١٣٦٧
وسده في دلائل الأبطال :

أبيت كائن بين شاكين من عدا حصار القوي أو خيفة من رفاك
فأنت في الضيق ، وما لك علة تريدن على قيد ظفرك يدك

(٣) السورة : الواقعة ، الآية ٢٤ ، وعد منه الآية قوله تعالى : « وطلع سمود ، وظل محدود ،
وما مسكوب ، وما كسبة كثيرة لا مقلوبة ولا مقلوبة ... » .

(٤) السورة الواقعة الآية ٤٦ ، وعدما قوله تعالى : « ... في سوم وحيث وظل من يحسوم » لا يزد
ولا كرم ... » .

القسم الثاني

من الصعوبة في الازداف ^(١)

وهو اسم سماه به مقدمة بن جعفر الكتاب ^(٢).

اعلم أن أكثر علماء هذه الصناعة قد أدخلوا « الازداف » في التمثيل « وفي الفرق بينها إشكال ودقة .

فأما التمثيل فقد سبق الاعلام به وهو أن ترد الإشارة إلى معنى خوضع الألفاظ ^(٣) على معنى آخر ، وتكون تلك الألفاظ وذلك للمعنى مثلاً للمعنى الذي قصدت الإشارة إليه والمصاراة عنه كقولنا « فلان بقي الثوب » أي منزه عن العيوب .

وأما الازداف فهو أن ترد الإشارة إلى معنى فيترك اللفظ الدال عليه ويؤتى بما هو دليل عليه ومصادف له كقولنا « فلان طويل السواد » والمراد به طويل القامة ، إلا أنه لم يلفظ بطول القامة الذي هو الفرض ، ولكن ذكر ما هو دليل على طول القامة ، وليس بناء الثوب دليلاً على الخراقة عن العيوب ، وإنما هو تمثيل لها ، فاعرف ذلك .

واعلم أن الازداف ينفرع إلى خمسة فروع :

الأول : مثل البادعة كقوله تعالى : « ومن أعظم من المتري على الله كذباً أو كذباً باطلين لا جاء » ^(٤) فإن المراد بقوله تعالى « لا جاء » أي أنه سفيه الرأي ، يعني : أنه لم يتوقف في تكذيب وقت ما سمعه ، ولم يفعل كما يفعل المراجعين ^(٥) المقول ، الشبهون في الأشياء ، فإن من شأنهم إذا ورد عليهم أمر أو سمعوا خبراً أن يستعملوا فيه الروية والتفكير ، ويتأنوا في تدبره إلى

(١) في الأصل « في الأرف » وهو من عربت الفصح .

(٢) قلنا ذكره في حواشي هذا الكتاب .

(٣) قال فيها قدم « خوضع ألفاظاً » وهو أوضح .

(٤) السورة « الصافات » الآية « ٦٨ » .

(٥) المراجع جمع المرجح أي الكثير الاعتبار وله أخذ من « نحل مراجيح » أي موزعة بكثرة الخمر .

أن يصح لهم صدقة أو كذبه ، ألا ترى إلى قوله تعالى « لما جاءه » أي أنه ضيف العقل عاظم الرأي فعدل من ذلك إلى ما هو دليل عليه وأؤكد له و (هو)^(١) قوله تعالى « لما جاءه » وذلك أكد وأبلغ ومن هذا الباب أيضاً . « وإذا نحل عليهم آياتنا بينات فأتوا ما هنا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كنتم بعبادته » وأتوا ما هنا إلا إنك مفترى ، وقال الذين كفروا لحقنا ما جاءهم ، إن هذا إلا سحر مبين^(٢) . والكلام على ذلك كالسلام على النبي قبله فاعرفه .

الفرع الثاني من مرادف

وهو باب « مثل » وذلك دقيق الصفة لطيف التزيي ، اعلم أن العرب تأتي « مثل » في هذا الوضع تأكيداً للكلام وتشدداً لأمره^(٣) . يقول الرجل إذا نفي عن نفسه الفحيح : « مثل لا يقل هذا » أي أما لا أقوله فحق ذلك من مثله وهو يريد تقيه عن نفسه ، قصداً للبراءة ، فصحت به طريق الكناية ، لأنه إذا نقاه من مثله أو يشابهه فقد نقاه عنه لا محالة . وكذلك أيضاً قولهم « مثلك إذا سئل أعطى » أي أنت كذلك ، وهو كثير في الشعر القديم والولد والكلام المتطور . وسبب تأكيد هذه اللواحق بـ « مثل » أنه يراد أن يحصل من جماعته هذه أوساقيهم تنبيهاً للأمر ، وتمكينا له ولو كان فيه وحده انقلب عنه موضعه ، ولم ترس فيه قدومه . ومثل ذلك قولهم في مدح الأسايف : « أنت من التوم الكرام » أي لك في هذا الفعل سابقة ، وأنت حقيق به ، ولست خيلاً فيه . وقد ورد هذا الباب في القرآن الكريم ، كقوله تعالى « ليس كذلك شيء » وهو الصحيح البصير^(٤) . وهذا كقولهم « مثلك لا يخل » فنفوا الخل عن مثله وهم يريدون تقيه عن ذاته ، قصداً للبراءة : لأنهم إذا نقوه من يصد بسده ، وهو على أخص أوسايفه ، فقد نقوه عنه . وتظهر ذلك قولك للعري « الرب لا تخفر التوم » .

(١) زيادة اختصاراً السابق . (٢) السورة : صبا . الآية : ٤٢ ، ٤٣ .

(٣) في الأصل : وتشدداً من أمره . وفي لسان المشر : تنبيهاً للأمر وتوكيداً .

(٤) السورة : « القدرى » الآية : ١٦ . قال ابن فارس في لغة الله : ص ٨٣ — وسكون السكون والهاء كقولهم : ليس كذلك شيء .

وهذا أبلغ من قولك « أنت لا تحقر الدم » . وليس فرق بين قوله تعالى « ليس كمثل شيء » وبين قوله « ليس كآلة شيء » إلا من الجهة التي نهينا عليها فاعرفها .

الفرع الثالث من الموروثات

وهو ما يأتي في جواب الشرط ، وذلك من ألفت الكتابات وأحسنها ، فمن هذا قوله - تعالى - : « وقال الذين أوتوا العلم والابتن لقد بشتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ^(١) » كآلة قال « إن كنتم متكررين يوم البعث فهذا يوم البعث » فكأن بقوله « فهذا يوم البعث » عن إعلان فوطم وكشفهم فيها أذعوه ، وذلك رادف له ونظيره فقولك « تشكر حضور زيد فيها هو » أي فأت كآلة - وهذا من دقائق الكتابة ، دعه .

الفرع الرابع من الموروثات

وهو الاستثناء من غير موجب : وذلك من غرائب الكتابة كقوله - تعالى - : ليس لهم طعام إلا من ضريح ^(٢) الآية ، والضريح تحت ذو شك تسعيرة فريش « البشريق » في حالة خطرته وطولونه فإذا ليس منته العرب « للضريح » والابل تراء طرباً ولا تفرجه بإسماً ^(٣) . والمعنى ليس لهم طعام أصلاً ، لأن الضريح ليس بطعام البهائم فضلاً عن الأس . وهذا مثل قولك : « ليس للفلان غل إلا الشمس » زيد ذلك في الغل عنه كما هو . وذكر الضريح ، رادف لانتفاء الطعام . وعلى نحو من هذا جاء قول بعضهم :

وتفردوا بالسكرات فلم يكن
لسواهم منها سوى الخمرات

والمراد بقي السكرات عن سواهم ، لأنه إذا كان لهم الخمرات من السكرات فما لهم منها شيء البتة ، وأمثال ذلك كثير فاعرفها .

(١) السورة « الروم » الآية : ٥٦ . (٢) السورة « العنكبوت » الآية : ٦٠ .

(٣) في القاموس : « الضريح مخبر . تشريق أو بيش . لا تحرق عليه طينة ، والسلا والبرصج الرطب ، أو نبات في الماء . أحيان له عروق لا تصل إلى الأرض . . . » .

الفرع الخامس من الردوف

ليس مما تقدم بشي. وذلك نحو قوله — تعالى : « عنا الله منك لم آذنت لهم ^(١) » والتي المراد من هذا الكلام : أنك أخطأت وبشياً فقلت وقوله : « لم آذنت لهم » بيان لما كنى عنه بالمتن ، أي ما لك آذنت لهم ، وهلا استأنيت ؟ فذكر المتن دليل على الردف له وإن لم يذكره . وكذلك جاء قوله — تعالى — : « قل لم تفعلوا ولئن فعلوا فأتوا النار التي وهبناها للناس ، والمجاعة أحدثت للكافرين ^(٢) » قيل لهم : إن استبستم الجز عن المعارضة فارتكبوا العناد . فوضع قوله « فأتوا النار » موضع ، لأن اتقاء النار لصيقه وصميمه من حيث إنه من نتائجها وروادفها ، لأن من أتى النار ترك العاقبة . وعلية أن يقول ذلك لمنه : « إن أردتم الكرامة عني فاحذروا سطفي » يريد فأطيعوني وابتعدوا عني ، واتقوا ما ينتج عنه حذر السطف و (ذلك ^(٣)) رادف له . ومن هذا الباب قوله — تعالى — : « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ^(٤) » . ألا ترى إلى إطاعة هذه الكفاية ؟ فلها أقامت تكذيب دعوائهم ، ودفع ما انتحلوه . وفادتها ما هنا : أنه روعي في تكذيبهم أدب حسن ، حيث لم يصرح بطله ، ثم قل « كذبتهم » لأن فيه نوع استقياح في الخطاب ، ووضع قوله — تعالى — « لم تؤمنوا » الذي هو نفي ما ادّعوا بانه موثقه ، لأن ذلك رادف له . ومما يجري هذا الجرى قوله — تعالى — : « قل للذين استكبروا من قومه الذين آمنوا فما آمن منهم ^(٥) » . إلى قوله « ... مؤمنون » فإن الغرض بقولهم « إنا بما أرسل به مؤمنون » جواباً عن سؤالهم : « أنظرون أن صالحاً مرسل من ربّه ؟ » إثبات العلم بإرساله ، وأنه من الأمور الظاهرة السهلة ، التي لا بدحليها ديب ، ولا يعتريها شك ، ولكن عدل عن ذلك إلى ما هو دليل عليه ، ورادف له ، وهو الإيمان به : أعني صالح ، وإنا صرح منهم بعد ثبوت برونه عن عدمه ،

(١) السورة : التوبة الآية : ١٣ . (٢) السورة : البقرة الآية : ٢٥ .

(٣) زيادة اتصالها السابق . (٤) السورة : المجرات الآية : ١٤ .

(٥) السورة : الأعراب الآية : ٧٥ . وسكتها . . . أنظرون أن صالحاً مرسل من ربّه . قالوا : إنا بما أرسل به مؤمنون . . .

والعلم بأمرسالة إليهم ، فالإيمان به إذن دليل على العلم بأنه شيء مرسل . وهذا من دقائق الأدراك والمطالعة .

وأمثال ذلك كثيرة : كقول الأعرابية في حديث أم زرع^(١) : « له إبل قليلات الصراح ، كثيرات المبارك . إذا سمعت صوت الزهر أيقن أنها هو لك » فإن الطاهر من هذا القول أن إليه تؤول فضائه ، ولا تبرح ليقترب عليه نحرها للأضياف . فإذا ضرب الزهر للفقيا (ن) نحرها لضيقه . لقد اعتادت هذه الحاة وألفتها . وغرض الأعرابية من هذا الكلام أن تعف زوجها بالجلود والكرم ، ولكنها لم تذكر ذلك بلغظه المال عليه وإنما أتت بحدان ، هي أمة على ذلك من غير تصريح بمرادها . وكذلك قال بعضهم^(٢) :

وددت - وما لقي المودة - أنني بما في ضمير الطائفة عالم
فإن كان حبراً سررتي وعلمته وإن كان شراً لم تلصق اللوام
قال المراد من قوله « لم تلصق اللوام » أي نحرها ، فأضرب عن ذلك جانباً ، ولم يذكر اللفظ المختص به ، ولكنه ذكر ما هو دليل عليه وراود له . وفيما أشرنا إليه من ذلك كفاية للتأمل .

والقسم الثالث من السكاية وهو المألوفة . وذلك أن يريد المؤلف ذكر شيء فيترك ذكره جانباً إلى ما جاوره ، فيقتصر عليه ، كعباد بدلالة على المعنى المقصود ، كقول حنيفة :
وشككت بالرمح الأصم نياحه ليس السكرم على النقا بمحرتم
أراد بالثياب هاهنا نفسه ، لأنه وصف الشكوك بالسكرم ولا توصف الثياب به ، فثبت حينئذ أنه أراد ما تشتمل عليه الثياب ، وفي ذلك من الحسن ما لا يتكره الماروف بهذا الصناعة وقال أيضاً :

(١) راد في القل السار عشرة : « في وصف زوجها » ج ٥ ص ٢٠١ .

(٢) القائل هو كثر مرة الشاعر الشهير .

برجاسة صفراء ذات أسرة قرت بأزهر في الشمال مقدم^(١)

الصفراء صفراء الخمر والذكر للرجاسة حيث هي مجاورة لها ، ومشتملة عليها . وذهب بعض المفسرين في قوله تعالى : « وثيابك فطير »^(٢) أنه أراد بالثياب القلب والجسد أي فلبك فطير أو جسدك . وأمثال هذا كثيرة فاعرفه .

التسم الرابع في السكاية : ما ليس بشميل ولا يرداف ولا عاورة كقوله - تعالى - : « أو من يُنشئ في الخلية وهو في الخصاص غير معين »^(٣) فكأن من النساء أنهم يرتبون في الخلية أي الزينة والجمعة وهو إما احتاج إلى مجاورة^(٤) المحسوم كان غير معين ، أي ليس عنده بيان ، ولا يأتي برهان يحتاج به من يحاسبه . وذلك لصنف عقول النساء وخصائصهن عن فطرة الرجال . ومن هذا الباب قول أبي نواس :

تقول التي من بينها خف محلي عزز علينا أن نراك نسير^(٥)

ألا ترى إلى حسن هذه السكاية من ذكر امرأته بقوله « التي من بينها خف محلي » فإنه من ألفتها مذهباً ، وكشفت قول مصيب^(٦) :

فما جئوا فأنتموا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أمنت عليك الخفاف^(٧)

(١) جاء هذا البيت مسطوحاً على البحر الآتي :

برجاسة صفراء ذات أسرة قرت بأزهر في الشمال مقدم

والبيت مشهور متداول .

(٢) السورة « الدار » الآية : « واسطر : باب » المسك على الثاني « في التل السائر » ج ١ ص ٢٢٢ .

(٣) السورة « الزخرف » الآية « ١٨ » .

(٤) هذا الصيغ نظر فية ابن القيم إلى ما جاء به الزمخشري . وفي السكاف « عاقلة » بدلاً من « مجارة » . وفي طبعة السكاف : عاقلة : مضافة من جثا يجر : أما يرك على ركبتيه « ج ١ ص ٢٤٢ » طبعة مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩١٦ .

(٥) في المبرور : خف مركبي ... « ص ٥٨١ مطبعة مصر سنة ١٩٥٢ .

(٦) نصيب بن رباح مولد عبد البر بن صوي ، أمه أمة سوداء ، وأبوه من كسابة . كان شاعراً غزلاً مدحاً في الدين والمروء ولم يكن له حظ في الجهاد . انظر الأبياني « ج ١ ص ١٢٥ » طبعة الساسي ، طبعة التقدم بمصر . وذكره اللرد في المكنل « ١ : ١٢٥ » قال « وهذا في باب المدح حسن ومتجاوز ومندح لم يسبق إليه » .

(٧) هذا البيت من أبيات يمدح بها سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي ، وقبل هذا البيت :

قال الجاحظ : « نحن قوم نسحر بالبيان ، ونحوه بالقول ، والناس ينظرون الى الحال ويقضون بالبيان فأثر ذلك في أمرنا أثراً بطلق إذا سكنتنا ، فإن الذي ينير بينة منعرض للكذب » . فها معنى قول نسيب قبل به ما ترى . وأمثال الكناية كثيرة ، فاعرفها .
وأما الضرب الثاني من الكناية فهو الذي يتبع ذكره ولا يحسن استعماله كقول أبي الطيب :

إني على شغفي بما في خُمرها لأنت مما في سراويلاتها^(١)
فإن هذه كناية عن الزاغة والفتنة^(٢) . وعلم الله - عز وجل - أن القصور لأحسن منها .
ولقد ذكر الشريف الرضي هذا المعنى فأبرزه في أجمل صورة فقال :
أحنُّ إلى ما تضمن الخمر والحلى وأسدف مما في ضيل النكاز^(٣)
ألا ترى إلى هذه الكناية ما أظلمها ، والمضيق سواء . وبهذا نلم فضل الشاعر بين أحدهما على الآخر ؟ وذلك إذا أخذنا معنى واحداً فصاغه أحدهما في صياغة مفردة عن صياغة الآخر ، فاعرف ذلك .
وأما العريض فقد جوزه - الله تعالى - في حطبة النساء كقوله - تعالى - : « ولا جناح

-
- القول تركب صامري فبهم
فأما ذلك أوهال وبولاد غرب
فأما خبوتي عن سليلي أبي
لروفته من أهل وإن سبال
المكمل ج ١ ص ١٢٤ - « » والأماي ج ١ ص ١٢٠ طبعة الناصي بحنية التقدم .
(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبو أيوب أحمد بن عمران مملها :
سرب علسه حرمت ذواتها
فأني الصفات بعيد موصوفتها
ج ١ ص ٢٢٥ شرح ديوان الصواب غنية إلى الكبرى ، طبعة الحلبي سنة ١٩٢٦ مصر .
(٢) في القل الدائر : « وهذه كناية عن الزاغة والفتنة ، ألا أن القصور أحسن منها » ج ٢ ص ٢٦٦ .
(٣) من القصيدة يمدح بها أبيه ، أوقفا قوله :
ظهر ضلعي نال علو للباسخ
أحوالنا لا نستعرا بالفساد
ودواية الديوان فليت هي :
وإذا علي ما أرى على القسوى
وأمر أن تم المسعود الواسع
يحن إلى ما تضمن الخمر والحلى
وبصيف مما في ضيل النكاز

عليكم فيها ^(١) مرصم به من خطبة النساء ، فقال القسرون : التعريض بالخطبة لها أن يقول لها ، وهي في عدة الروايات « إنا حليمة وإناك لحسنة » وما أشبه ذلك . وما جاء من التعريض قوله - تعالى - : « آتت ^(٢) فقلت هذا بآلها يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاستأمرهم إن كانوا ينطقون » يعني أن كبير الأصنام غضب أن تعبد هذه الأصنام الصغار ، فكسرها ، وغرض إبراهيم - صلوات الله عليه - من هذا الكلام إثارة الحجة عليهم لأنه قال : « فاستأمرهم إن كانوا ينطقون » وذلك على سبيل الاستهزاء بهم وهذا من رموز الكلام ، والقول فيه أن قصد إبراهيم لم يكن العمل الصادر عنه ، إلى الصنم ، وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على السلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزام الحجة عليهم ، وتكثيرهم والاستهزاء بهم .

ومن يدعي التعريض قوله - تعالى - : « قال للملأ الذين كفروا من قوم ما تراك إلا بشراً مثلنا وما تراك أبهتكم إلا الذين هم أرادوا لبادي الرأي ، وما نرى لكم علينا من فضل بل لننظركم كالذئب ^(٣) » فقله - تعالى - « ما تراك إلا بشراً مثلنا » تعريض بأنهم أحق بالعبادة منه وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من المشرقة لم يهبهم . فقالوا : هب أنك واحد من الملأ . وما نرى لكم علينا من فضل ، فما جعلك أحق منهم بها ؟ ألا ترى إلى قوله - تعالى - : « وما نرى لكم علينا من فضل » .

ومن مشكلات التعريض حديث عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - قال : حكمت المرأة الصالحة غولة بنت حكيم امرأة عجلان بن مطعون أن النبي - ص - خرج ذات يوم وهو محتضن أحد ابني بنته وهو يقول : « والله إنكم لتجبتون وتبخلون وتجهلون وإنكم لن ربحان الله وإن آخر وطأة ومثلها الله بروج ^(٤) » وأعلم أن « ورج » ولد بالطائف والراء غزاة حنين . وحين ولد

(١) السورة : البقرة والآية : ٢٥٠ . (٢) السورة : الأنبياء والآية : ٦٢ .

(٣) السورة : هود والآية : ٢٢ .

(٤) ذكر هذا الحديث المرفوع الرضي في كتاب « القبايل النبوية » - ص ٥٦ - من طبعة مصطفى البابي بمصر سنة ١٩٣٧ والمختصر في « القاموس » ج ١ ص ١٦٦ من الطبعة المصرية ، قال الرضي « ورج » جيل بالصواب . - وفي مرآة الانحلال على الأكنة والفتح لابن عبد الحق الصادق ص ١١٣ « من طبعة إيران » ورج : بالفتح ثم التشديد موضع الطائف به كانت غزاة حنين - ص - .

قبل رج لأن غزاة حُسين^(١) آخر غزاة أوقع بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على^(٢) للمشركين ، وأما غزوة الطائف ونبوك ، فكانا كالنار بعد حنين فلم يكن فيها وطأة أي قتال ، وإنما كالنار مجرد خروج إلى الغزاة حسب ومن غير ملاقة العدو ، أمضى للمشركين ، ولا تغلب لهم .

وجه عطف^(٣) هذا الكلام ، وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - : « وإن آخر وطأة وطئها الله بروج » على ما قبله من الحديث ، هو التأنيص على مفارقة أولاده ، تقرب وفاته ؛ لأن غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان ، ووفاته - صلى الله عليه وسلم - كانت في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة ، وبينها شتان ونصف ، فكأنه قال : « وإنكم لن ربحان الله ؛ أي من وزنه ، وأنا مفاركم عن قريب [إلا أنه سابع من قوله : « وأنا مفاركم عن قريب »^(٤) بقوله : « وإن آخر وطأة وطئها الله بروج » فكان ذلك نعيضاً بما أراد ، وقصد من قرب وفاته - صلى الله عليه وسلم - ومفارقته لإمام ، أمضى أولاده . وهذا من أقرب التعريظات وأهمها ، فأعربها .

ومن هذا الباب قول الشَّيْبَانِي^(٥) الطائفي :

بني معنا لا تذكروا الشعر بعد ما
دعتم بصحراء الضمير^(٦) القوافيس

(١) قال القمعي : والراء غزاة حنين وحسين وأبو بكر وج لأنها آخر غزوة أوقع بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المشركين ، بل أن قال : « أن غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان ، ووفاته في شهر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة » . الثاني ج ١ من ١٦٦ .

(٢) في « لئال السائر » ج ٢ من ٢١٤ « مع المشركين » ، وفي القاموس : أوقع بهم : بالحق والظلم . وقد تكلم الشريف الرضي على الطائفي « ربحان » و « وطئها » .

(٣) في الأصل « جانب » والتصحيح من لئال السائر .

(٤) الزيادة من لئال السائر ج ٢ من ١١٤ ، ويبدو أنها سقطت من قلم الناصب .

(٥) في الأصل « السبيد » ، والشمس الطائفي : من صحراء الخفاصة ، وقد اضطر له أبو تمام في حاشيته كلمة ، والبيت الذي أورده ابن الأثير هو الأول . وجاء في شرح الحميري نقيض على هذا البيت نصه : « وبديل اسم هذا الشاعر السبيد » . ويقول : « وقال أبو بكر : هذا الشعر لسويد بن صبيح الرندي ، من بني الحارث وكان على أخوه عتبة . . . » شرح ديوان الخفاصة ج ١ من ١١٨ طبعة حيدرآباد بالهجرية . وفي الطيوع من كتابي « المؤلف والمؤلف للأندلس » ج ١ من ٥٠ « أنه » السبيد « فبالله من بني الحارث بن كعب وكان شاعراً فارساً .

(٦) في الأصل : « السبيد » وفي الخفاصة : السبيد : موضع ، وفي كتاب الأندلسي « السبيد » وأما شارحه على عيون الأخبار والبيروني . وقد ذكر الحميري وجهاً أكثر لتفسير البيت الطائفي في ١١٩ ج ٢ من « شرح ديوان الخفاصة » الطائفي إليه .

فإنه ليس قصده الشعر بل إفساده ما جرى بينهم بهذا الوضع من التلمذة لهم ، والقصور عليهم
إلا أنه لم يذكر ذلك ، بل ذكر الشعر وجملة تعريفاته . أي : لا تضاروا بعد تلك التلمذة ،
التي حوت لنا ولكم بذلك المكان .

ومن أحسن التعريفات ما كتبه عمرو بن ^(١) مسعدة إلى المأمون ، في حق بعض أصحابه ، أما
بعد فقد استشفع بي فلان إلى أمير المؤمنين ، ليطلب في الخافه نظراته من الخاصة ، فأعطاه
أن أمير المؤمنين لم يحيط في مراتب المستشفعين ، وفي إضائه بذلك تعدّي طاعته . [فوقع
المأمون في ظهر كتابه : قد عرفت نصرحتك له ، وتعريفك لنفسك] فأجبتك إليها ، وأمال
هذا كثيرة ، وفيها أثرنا إليه الكفاية .

الترجع الخامس من الباب الأول من الفن الثاني

في استعمال العام والخاص في الآيات

وهو باب من علم البيان تنكأثر فوائده .

اعلم أنه إذا كان الشبان أحدهما ^(٢) خاص والآخر عام فإن استعمال العام في حالة النفي ، أبلغ
من استعماله في حالة الإثبات ، وكذلك استعمال الخاص في حالة الإثبات أبلغ من استعماله في حالة
النفي .

مثال ذلك الإنسانية والحيوانية ^(٣) . فإن إثبات الإنسانية يوجب إثبات الحيوانية ، ولا
يوجب نفيها نفي الحيوانية . وكذلك نفي الحيوانية يوجب منه نفي الإنسانية ولا يوجب من
إثباتها إثبات الإنسانية .

(١) أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول التركي الأصل ، قال حيد مسعدة من كتاب حيد بن
بركة لم يكتب بعدة لآل أبيوب المرواني وزير المصور على ديوان الرسائل ، وكان عمرو هذا من أكابر كتّاب
المأمون وأهل الفضل والرافعة في الشئ والشعر وكان كاتباً بليداً ، توفي سنة ٢١٤ هـ . وقبل سنة ٢١٢ هـ
في أيام المأمون « معجم الأعلام » ج ٦ ص ٨٨ ، من طبعة مرخطين والوزراء الجيشاري « ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
من طبعة الباني ومعجم الشعراء المرواني » ص ٢١٩ .

(٢) تنكأثره من « كمال السائر » ج ٢ ص ٢١٥ .

(٣) في كمال السائر « أحدهما عاماً والآخر عاماً » ص ٢٢ ج ٢ .

(٤) في الأصل « والحيوانية ولا يوجب نفيها » وهي من سبق علم السائر .

ومما يدخل في هذا الباب الأسماء المفردة الواقعة على الجنس ، التي يكون بينها وبين واحدتها تاء التثنية ، فانه متى أريد التثني كان استعمال واحدتها أبلغ ، ومتى أريد الانفراد ، كان استعمالها أبلغ .

فالأول وهو الخاص والعام نحو قوله تعالى : « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم »^(١) . . . « ولم يقل : « يضيئهم » ، لأن^(٢) ذكر النور في حالة التثني أبلغ ، من حيث إن النور فيه الدلالة على النور وزيادة ، فلو قال : ذهب الله يضيئهم ، لكان المضي يعطي ذهب نكث الزيادة^(٣) وبقاء ما يسمى نوراً ، لأن الاضائة ، هي فرط الاضاءة دليل (ذلك) قوله تعالى : « وهو الذي جعل الشمس شبة والقمع نوراً ، ولقد وقفوا على ذلك ... » فشكل ضوء نور ، وليس كل نور ضوءاً . فالعرض من قوله تعالى : « ذهب الله بنورهم » إنا هو إزالة النور عنهم رأساً^(٤) ، فهو إذا أزاله فقد أزال الضوء . وكذا قلت أيضاً قوله : « ذهب الله بنورهم » (ولم يقل : أذهب نورهم)^(٥) لأن كل من ذهب بشيء فقد أذهب ، وليس كل من أذهب شيئاً فقد ذهب به ، لأن الذهاب بالتثني هو استصحاب له ، ومضي به ، وفي ذلك نوع احتجاز بالمذهب به ، وإسكاته له عن الرجوع إلى حاله ، والعود إلى مكانه^(٦) وليس كذلك الإذهب بالتثني ، إزاله معنى الاحتجاز منه .

(١) سورة « البقرة » الآية « ١٧ » . وقام الآية « ... وركبهم في طلائع لا يبصرون » .

(٢) في الأصل : « لأن قلته النور » والتصحيح من لفظ السائر .

(٣) زيادة بنصبها السين . (٤) في لفظ السائر : « أملاً » .

(٥) التثنية من لفظ السائر « ج ٢ » ص ٢٣٠ .

(٦) قال ابن أبي الحديد في كتابه « الفقه القائل على لفظ السائر » — ص ١٢٦ — : « إن قوله :

إن ذهب الله بنورهم ، يعني أنه استصحبه ومضي كما يقول القائل « صيرت نريد وهذه سبب » فبقيت به

أي أضاءه ومضيت وكما قال سبحانه « فلما ذهبوا به وأصبحوا عمامة أحمرها يوسف مصحبه ومضوا » ، فانه

قال : ثم هكذا صيرت الآية فيما ذكره وأسمي ، فأما قوله « كل من ذهب به » فقد أذهب « هو على خلافه

غير صحيح لأن ليس كل من ذهب به » فقد أذهب به من أذهب من الوجود أملاً ، لكنه قد أذهب به عن

موصفه الأول الذي أحسنه منه . واعلم أن الخلط بين حاله من اشتراك لفظ « ذهب » هنا التثني في

مضين أحدهما قوله : ذهب فلان في الطريق فلان أي مضى فيه وبعد فيه ومنه من المضى بمعنى الأتبع

ذهب به أي عسى به . ومن قول الشاعر وغيره مضياً كأنه صار طريقاً فليسلك الطريق . وفيهم وليس الثاني =

وهذا كلام دقيق يحتاج إلى زيادة تأمل ومراجعة . وما يجدل على ذلك الأوصاف الخاصة إما وقت على شيئين ، وكان يلزم وصف أحدهما وصف الآخر ، ولا يلزم تنكس ذلك : نحو الطول والمرض ؛ فإنه إذا قيل : صريح^(١) تخرسه مائة ذراع ، لم أن يكون طوله إما مثلاً أو أكثر منها^(٢) . قال الله تعالى : « وسارعوا إلى مفقرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض »^(٣) فإنه إنما خص المرض بالذكر دون الطول ؛ لأن الطول أكثر من المرض . والمعنى : أنه إذا كان هذا عرضها فكيف يكون طولها ؟ هذا في حالة الاثبات ، ولو أريد النفي لسكان له أسلوب غير ما ذكرنا ؛ وهو أنت كان يخص به الطول دون المرض ؛ وذلك موضع كثير الاشكال ؛ فيليني أن يكون المؤلف بصيراً باستعماله ؛ على اختلاف حالاته وتنصب مذاهبه .

وأما الأسماء المفردة الواقعة على الجنس ، فنحو قوله تعالى في قصة نوح - عليه السلام - : « قال اتلأ من قومه إما لتزك في ضلال مبين قال : يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين »^(٤) فإنه إنما قال : « ليس بي ضلالة » ولم يقل : ضلال لأن (نبي) الضلالة أباقر في نفي الضلال عنه ؛ كما لو قيل لك : « ألا غر ؟ » قلت في الجواب : ما لي غرة « كأن ذلك أغنى للسر . ولو قلت : « ما لي غر » لا حكاية مؤدياً من المعنى ما كان يؤدیه القول

== (كذا) والصواب الآخر) : ذهب بعض علم وفقه ، ولولهم ذهب الشباب وذهب العمر أي من وضم والعل الاختيار الثاني هو الخيرة الآتية ، والفضل الأول هو الخار لأنه لا معنى زيد في تلك الطريق فقد تقدم بالنسبة إلى خبرها مسمى عليه دعياً ، ولما يترك الشذك الخطط عليه لأنه لا معنى أن قوله تعالى « ذهب الله بنورهم » مثل قوله « ذهب زيد بناب عمرو » أي أحدهما وبني وقد صرح في الآية على هذا الوجه ، وهذا من لا يجوز أن يقب إلى الله تعالى لأنه لا يصح عليه الحركة ولا استصحاب الأسماء وإسماها من مكان إلى مكان . وعلى أنه لو صح عليه ذلك لسكان قوله « أدب الله بنورهم » أبلغ في الخير من قوله « ذهب الله بنورهم » على هذا التصريح لأن إعدام النور والكيفية أبلغ من قوله « وتركهم في ظلمات لا يبصرون » ومن أين يذهب النور ؟ فالصريح الذي زعمه فيكون النور وحده في الجملة ، وإنما قل من موضع إلى موضع ، أن أن قال « كلا القليل يدل على معنى واحد » .

- (١) أراد الطريق ما أوتيتم أصابع .
- (٢) هذه العبارة مكررة في الأصل وذلك من سبب المسح .
- (٣) « آل عمران » الآية « ١٣٣ » وتعالى « ... أعدت للفقير » .
- (٤) « الأعراف » الآية « ٦٠ » .

(الأول) ^(١) ، قارن ذلك .

الفرع التاسع من الباب المؤول من الفن الثاني في التفسير بعد الإيهام

يقول ذلك لاتعظيم الإيهام وإعظامه ؛ لأنه هو الذي يطارق السمع أولاً ، فذهب السامع كل مذهب كقولته تعالى : « وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » ^(٢) ففسر « ذلك الأمر » بقوله : « دابر هؤلاء مقطوع » . وفي إيهامه أولاً ، وتفسيره بمذهب ذلك تعظيم للأمر ، وتعظيم لشأنه ، فإنه لو قال تعالى : « وقضينا إليه أن دابر هؤلاء مقطوع .. » لما كان بهذه النجاسة من الفحاشة ، فإن الإيهام أولاً يوقع السامع في حيرة وتفكير ، واستعظام لما قرع صمته ، وتشتوي إلى معرفة كنهه ، والاحتلاج على حقيقته .

ومن هذا الباب قوله تعالى : « أعدنا صراطاً للمستقيم » صراط الدين أمنت عليهم ... « (قوله إنما قال ذلك ، ولم يقل : أعدنا صراطاً الدين أمنت عليهم ^(٣)) لما في الأول من التبيين ، والاشعار بأن الصراط المستقيم هو صراط المؤمنين ، فدل عليه بأبلغ وجه ، كما تقول : « هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم ؟ ! » ثم تقول : « فلان » فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك : « هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل » لا أنك ثبتت ^(٤) ذكره بمجمل ومفصلاً ، علمته تماماً في الكرم والأفضل ، كأنك قلت : من أراد رجلاً جامعاً للخصلتين فليبه بفلان .

وعلى نحو من هذا جاء قوله تعالى : « وهل الذي آمن يا قوم اليه يوتي أهدى لكم سبيل الرشاد

(١) يقال له : إنما استشهدت باسم جنس حي وذلك أمر معروف أن تنفي بغيره ويشمل الذي جميع جنسه ، وأما « الضلال » فلم يقل أحمد إنه اسم جنس حي لـ « ضلال » قال ابن فارس : « والضلالة والضلال يصر » . وكذلك القول في الضلال والضلالة والضياع والضياع والضياع والضياع والضياع لاسم استعمال المركب الضلال « والضلال » و « الضلالة » أن الأول يستعمل للجسم المستعار والثاني يستعمل للفن المستعار أيضاً . فهو كاللابة ، تقول « ضيقت في ساعة » عندما تريد الضلوك ، و « لي نفسي ساعة » إذا أردت النفس .

(٢) الضلال السائر ج ٢ ص ٢٧ . (٣) الضلالة من الضلال السائر ج ٢ ص ٢٧ .

(٤) في الأفضل : « ثبت » وهو من تعريف الضلال .

يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سبغة فلا يحزى إلّا ماثلها ، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بنير حساب^(١) ألا زى كيف قال : « أهدكم سبيل الرشاد » عليهم : « سبيل الرشاد » ولم يبين أي سبيل هو ، ثم فسر ذلك فافصح كلامه بضم الدنيا ، وتصدير شأنها ، لأن الاحلال إليها أصل البشر كله ، ثم تبيّن ذلك بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها ، وأنها هي الوطن والسفر ، ثم ثلث بذكر الأعمال ، سببها وحسنها ، وعاقبة كل منها ، ليلبيط^(٢) مما يثقل ، ويشط لها زلف ، فكأنه قال : سبيل الرشاد هو الاعراض عن الدنيا ، والرغبة في الآخرة ، والامتناع من الأعمال السيئة ، خوفاً من العقاب عليها ، والسارعة إلى الأعمال الصالحة ، رجاءً للمجازاة عليها . وكذلك (باء) قوله تعالى : « ولذرفع إبراهيم القواعد من البيت^(٣) .. » ولم يقل : قواعد البيت ، لما في إيهام القواعد ، وتبيينها بعد ذلك من الأيضاح ، وتقدير حال للبين^(٤) مما ليس في الإضافة .

ومن هذا الباب قوله تعالى : « وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى آية موسى^(٥) . » الآية (قائه) لما أراد تفخيم ما أمّل فرعون من بطلته أسباب السموات ، أي بها أولاً ثم غيرها ثانياً ، ولأنها لما كان يلوغها أمراً هيباً ، أراد أن يورده على نفس منشوفة إليه ، ليعطيه السامع حقه من التعجب فليشوق إليه نفس هامان ، ثم أوضحه بعد ذلك .

ومما يدل في هذا الباب الإهداء يذكر الضمير ثم الافصاح بذكر صاحبه بعده ، كقوله

(١) سورة « طه » الآية « ٤٠ » .

(٢) في الأصل التبيط ، والتصحيح من لفظ النار ج ٢ ص ٢٨ .

(٣) السورة « البقرة » الآية « ١٢٥ » وقابها « ... وإسماعيل ربنا قبلنا ما أمّلك أنت المسيح العظيم » .

(٤) في الأصل « النبي » والتصحيح من لفظ النار .

(٥) السورة « طه » الآية « ٣٦ » وقابها « . ولاني لأطه كذاباً وكذلك زين فرعون سوء عمله وصعد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تهاب » .

تعالى : « وما تكون في شأن وما تكلم منه من قرآن »^(١) فإنه لا أتى بالضمير ، الذي هو « منه » قبل صاحبه الذي هو القرآن ، كان ذلك تعظيماً له ، وتعظيماً من أمره . ولو قال : وما تكون في شأن وما تكلم من قرآن ، ولم يذكر الضمير لما كان الكلام تلك الفخلة التي كانت له مع ذكر الضمير ، وهذا مثل قولهم « الكريم العالم الغافل » ثم يقال : فلان وقد سبق الكلام عليه ، فاعرف ذلك وقس عليه .

وأما الإيهام من غير تفسير ، فكثير شائع في القرآن العزيز ، كقوله تعالى : « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم »^(٢) كقوله : التي هي أقوم أي الطريقة أو الحالة أو المسلك هي أقومها وأشدّها ، وأي ذلك فقدت لم تجد له مع الاقتصار فوق البلاغة الذي يجده مع الإيهام ، وذلك لدعاب الوم فيه كل مذهب ، وإيقاعه على احتمالات كثيرة . وهذا لا يخفى على السارف برموز صناعة التأليف قاعرفه .

ومما يدخل في هذا الباب الاحتشاء السدي وهو ضرب من التشايف لطيف للأخذ بحبيب الغزى . وأما بفعل ذلك طلياً المباننة ؛ لأنّه تأثراً شديداً في القلب ، وموقفاً عظيماً في النفس وفائدته [أن] أول ما يطرّق سمع المخاطب ذكرُ البعد في العدد فيكبر موقع ذلك عسده ، وهو شبه بما ذكرناه من الإيهام أولاً ثم التفسير بعده تألياً ، فمن ذلك قوله تعالى : « وأند أرسلنا نوحاً إلى قومه فليت بينهم ألف سنة إلا خمسين عاماً »^(٣) فإنه إنما قيل « ألف سنة إلا خمسين عاماً » ولم يقل تسعماية وخمسين عاماً لعائدة حسنة ، وهي ذكر ما ابتلي به نوح من أمته ، وما كابد من طول المصاراة ، ليكون ذلك تسلية لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتعظيماً له ، فإن ذلك رأس العدد القوي هو منتهى المقود وأعظمها أوقع وأوصل إلى الترض من استعالة السامع

(١) السورة « يونس » الآية « ٦١ » وتعليها « ... ولا تعلمون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تحضون فيه وما يزيب من ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أسفر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين » .

(٢) السورة « الاسراء » الآية « ٩ » وتعليها « ... ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً » .

(٣) العنكبوت الآية « ١٤ » وتعليها « ... فأتاهم المولود وهم ملثون » .

ونحو هذا « المصدر » إذا جاء عيب^(١) الكلام كان الشاهد بسببه ، والتادي على سببه وأنه ما كان ينبغي أن يكون إلا كما قد كان . ألا ترى لل قول : منع الله وسبغ الله ، ووعده الله ، وعطاه الله ... بعدما وصفا بإنسانها إليه ، بسمة التعظيم ، كيف تلاها بقوله : « الذي آمن كل شيء » .

وأما الثاني ، وهو ضد الأول ، وذلك ما يراد به نصير الشأن ، فكقولك إذا أغرت ذكر إنسان زيد ذمه : « قد ركب هواه » واستمر على غيته ، وتنادى في جملة ، وسحب ذيل هبه ... « وما أشبه ذلك . ثم تقول : « صنع الشيطان : الذي يخلب النفوس » ويسلب الألباب ... « وأمثال هذا كثيرة فاعرفها .

الشرح الحادي عشر من الباب الأول من ضمن الثاني

في التقديم والتأخير مما لا يتعلق بعلم النحو

كتقديم المفعول على الفاعل ، وتقديم الحال والخرف ، أو غير ذلك ، فإن هذا قد أوردناه بآية ، وجملة مقصوداً عليه ، ومرة ذكره في باب « شجاعة البرية » .

وأما هذا الباب فإنه يتعلق بتقديم الأشياء بعضها على بعض في الذكر ، لا اختصاص أحدتها بما يوجب له التقديم على الآخر ، وذلك مما لا يحصره حد ، ولا يأتي عليه شرح . وقد أشرنا نحن إلى بقية منه ، إذا تأملنا الخاطر في كتابنا هذا ، يستدل بها على غيرها .

فمن ذلك تقديم السبب على السبب ؛ كقوله تعالى : « إياك نعبد وإياك نستعين » . فإنه

(١) يقال للمصح « حدثت غشقة » والمع غشقة وهو مستارة من غشقة المص وهو كراتنا يخرجه إذا حاج ورها .

(٢) جاء في التبايح للبر « وأما عيب مثال كرم داس داخل من قرانم : فإنه ساقية وعليه نصيب فهو صائب وصفي وعيب إذا جاء بعده » قال الأزهري أيضاً : « القيل والقال يمتدان : كل واحد منهما عيب صاحبه والسلام يطلب الشدة أي ياتوه فهو عيب له ، والمصفة تعيب الخلاق أي ياتوه وعليه فهو عيب له أيضاً ، فقول القراء « يغفل ذلك عيب الصلاة » ونحوه بآية لا وجه له إلا على تقدير حذف واو « في وقت عيب وقت الصلاة » فيكون عيب سمة وقت لم حذف من الكلام على حال : عيب الصلاة » .

إنما قدم العبادة على الاستعانة ، لأنَّ تقديم القرية والوسيلة قبل طلب الحاجة أصبح حصول المطلوب ، وأسرع لوقوع الاجابة . ولو قال : إياك نستعين ، وإياك نعبد ، السكان جائزاً ، إلا أنه لا يبعد ذلك السند ولا يقع ذلك الموضع ، وهذا لا يخفى على النصف من أرباب هذه الصناعة . وعلى نحو من ذلك جاء قوله تعالى « وأترلنا^(١) » من السماء ماء طهوراً لنحيي به بلدة ميتة ، ونسقيه مما خلقنا أنعاماً ، وأناسي كثيراً » .

ألا ترى كيف قدم حياة الأرض وإسقاء الأنعام على إسقاء الناس ؟ وإن كان الناس أشرف مخلوقاً وأعلى مكانة . وسبب ذلك ما أذكره لك وهو أن حياة الأرض سبب لحياة الأنعام والناس . ولا كانت الأنعام أيضاً من أسباب التعيش والحياة للناس قدمها على الناس في الذكر ، ولأن حياة الناس بحياة أرضهم وأنعامهم ، فتقدم ما هو سبب حياتهم وعيشهم على سببهم . فهذه كانت القرآن العجيبة ورموز أسرارها اللطيفة التي إننا من الانسكان عليها من غير أن يدبرها ، وبسطها أفضل تأمل وتفكير لا يقع على خباياها ، ولا يظهر بمرآتها .

ومن هذا النوع تقدم الأكثر على الأقل ، كقوله تعالى « ثم أورثنا الكتاب الذين اسطغيا من عبادنا فهم ظالمون أنفسهم ومنهم مقتصدون ومنهم سابق بالخيرات^(٢) » فانه لما قدم الظالم لنفسه اللابذل بكثرة وأن معظم الخلق عليه ثم أتى بعده بالتقصدين ؛ لأنهم قليل بالانسان اليه^(٣) ، وآخر السابقين بالخيرات ، إذ كانوا أقل من القليل أعني من التقصدين ، تقدم الأكثر ثم جاء بعده ؛ بالأوسط ثم ذكر الأقل أخيراً ، وذلك لاثني في باب . ولو عكست القضية لكان المعنى أيضاً واقعاً في موقعه لأنه يكون قدم الأفضل فلا أفضل ؛ وذلك أن السابقين بالخيرات أفضل من التقصدين ، والتقصدين أفضل من اللابذلين ؛ ولكوضع في ذلك طريقاً يعرفه مؤلف

(١) أول الآية « القرآن : ٥٩ » هو « وهو الذي أرسل الرياح فمداً بين يدي رحمة وأترلنا ... » وقد سقطت هذه الآية من فهرست القرآن في النسخة المحرقة في الطرف القرآن التي صنفه كشاف لرحل الأتاني في مادة « ماء » فخط .

(٢) السورة « طه » والآية ٣٢ وتحتها « ... بلحق الله ، ذلك هو الفضل الكبير » .

(٣) أي خليفة اليه ، وكثير من كتاب العصر المملوكي يستعملون « بالاضافة اليه » مكان « مصافاً اليه » و « بضاف اليه » و « زيادة عليه » و « زياد عليه » وهو خطأ .

الكلام ، فنقول :

اعلم أنه متى كان الشيطان أحدهما أفضل والآخر أقل منه ، وكان الأقل أفضل من الآخر فأتت بالخيار في تقديم أيها شئت ، لأن في كل واحد منهما ما يوجب له التقديم ، فاعترف ذلك وقس عليه نظائره وأمثاله .

ومن هذا النحو قوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء » فلهم من يعشي على بطنه ومنهم من يعشي على رجلين ومنهم من يعشي على أربع ، يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير » (٢٥) .

فإنه إنما قدم الثاني على بطنه لأنه أدل على القدرة من الثاني على رجلين ؛ إذ هو ماش ينير الآلة المتخوفة للشيء ، ثم ذكر الثاني على رجلين بعده ، وقسمه على الثاني على أربع ؛ لأنه أدل على القدرة أبساً حيث كثرت آلات الشيء في الأربع ، وهذا من باب تقديم الأعجب فالأعجب فاعترف ، ذلك .

ومن هذا النوع في التقديم والتأخير أنه إذا كان مطلع الكلام في معنى من المعاني ثم يصح بعده ذكر شيئين أحدهما أفضل من الآخر ، وكان معنى الفضول مناسباً لمطلع الكلام فأتت بالخيار في تقسيم أيها شئت ؛ لأنك إذا قدمت الأفضل فهو في موضع التقديم ، وإن قدمت الفضول فلا تطلع الكلام يناسبه ، وذكر الشيء مع ما يناسبه أيضاً واره في موضعه فمن هذا الأسلوب قوله تعالى : « وإنا إذا » (٢٦) أدقنا الإنسان مئاً رحمة فرح بها وإن نصيبهم سيطر بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور » إلى قوله : « عليم قدير » فإنه إنما قسم الإنات أولاً على الله كور ، مع تقديمهم عليهم ، ثم رجع فقدم الذكر وأخر الإنات بعد ما تكرهن وعترف للذكور ؛ لأنه ذكر البلاء في آخر الآية ، وكفران الإنسان بنسبائه الرحمة السابقة عنده ، ثم حطب ذلك بذكر ملكه ومشيته ، وذكر قصة الأولاد ؛ فقدم الإنات ؛

(١) السورة « النور » والآية ٤٥ .

(٢) السورة « النور » والآية ٤٨ - ٥٠ وأولها : « إن أمروا فلا تؤمركم عليهم طيعا لله عليك إلا التلخ وإنا إذا أنفنا ... » ونحوها « لله ملك السموات والأرض ، يخلق ما يشاء ، يجب لمن يشاء إن شاء ويجب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراً وإناً ويصل من يشاء عليم إله عليم قدير » .

لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء ، لا ما يشاؤه الانسان ، وكان ذكر الالامات ، التي من حلة ما لا يشاؤه الانسان ولا يختار أم ، فلأنهم واجب التقديم ، وبلاء الجلس الثاني [الذي] كانت العرب تسميه بلاء آ ، ذكر البلاء ، ولما أخرت الذكور وهم أحق بالتقديم ثم تدارك ذلك بصريفة (م) : لأن التعريف ثانوية بالذكر ، [كان] (١) كأنه قال « ويبب لن يشاء القرصان الأعلام للذكورين الذين لا يخفون عليكم » ثم أعطى بعد ذلك كلا الجسرين حقه من التقديم والتأخير ، وعرفنا أن تقديم الالامات لم يكن لتقصين ، ولكن لتفضي آخر ، فقال : [أويروهم] (٢) ذكرنا وإنا ، وهذه دلائل لطيفة ، مما يتنبه لها أو يستر على رموزها .

ومن هذا الباب قوله تعالى : « وما تكون في شأن وما تنلو من قرآن ولا ... » إلى قوله « ... وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء » (٣) فإنه إنما قدم الأرض في الذكر على السماء ، ومن حقه التأخير ؛ لأنه إنما ذكر شهادته على شؤون أهل الأرض وأحوالهم ، ووصل ذلك بقوله : « لا يعزب عنه » لام بين ... وأمثال هذا كثيرة ظاهرة .

النوع الثاني عشر من الباب الأول من الفصح الثاني

في عطف الظهور على ضميره والافصاح به

وهذا إنما يمد إليه لقاعدة ؛ وهي إما تعظيم حال العاقل عليه ، والتعظيم من شأنه ، وإما ضد ذلك وتقصينه ، مثال التعظيم قوله .. « ولما تلاقينا » (٤) وهو تعظيم ، وأقبلوا اليها يوقظون (٥) واعتدروا نحونا يركضون . وجالوا كأنهم في تكاليف ليل ، وفي سرهم سبيل . قرأنا منهم

(١) زيادة افصاحا لبيان .

(٢) راجع ٥ من ١٧٤ من ١ = من هذا الكتاب .

(٣) كذا ورد جميع الآلات : مبتدأ الظاهر على التقديم الزموج بلا ضمير ولا فاعل فعلي وهو ضميم في العربية . والصحيح « تلاقينا نحن ويبرئهم » .

(٤) أوعدوا : أسرموا وعدوا ومنه قوله تعالى « كأنهم في نصب يوقظون » .

أسوداً في اللقطة ، ونعال في المخاضة والختانة ، وتاجد ^(١) بدو نعيم علينا بمحبة ، فليتنا بالفرار ، واستبقنا الى تولية الأديار « فإنا قلت : « وتاجد بدو نعيم » مصرحاً بذكرهم ، ولم تقل : وتاجدوا ، كما قلت : « أقبلوا » و « ابتعدوا » و « جاؤوا » للدلالة على التمتع من شجاعتهم والتعظيم لشدهم وقباحتهم . ولا سيما وقد أضفت الى ذلك قوله : « فدنا بالفرار » و « استبقنا الى تولية الأديار » مكانك قلت : وتاجد أوامرك الفرسان للشاهير ، والسكران الذي كورون ^(٢) ، وحاولوا علينا حلة واحدة ، فوليها مدبرين مهزجين .

ومن هنا الباب قوله تعالى : « أولم يروا كيف يُبْعثُ الله الخلق ثم يسيدن إن ذلك على الله يسير . قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله يبعث من يشاء » الآية ^(٣) ألا ترى كيف صرح باسمه تعالى في قوله : « ثم الله يبعث » التثنية الأخيرة ^(٤) . مع إيهامه ^(٥) مبتدأ في قوله « كيف بدأ الخلق ثم يبعث » التثنية الأخيرة ؟ والثابت في ذلك ما ذكرناه وتبنيها عليه ؛ وهو أنه لما كانت الاعادة عديم من الأمور العظيمة والأشياء المستصعبة ، وكان صدر الكلام واقعاً معهم في الابداء ، وقدر رأيهم أن ذلك من الله — عز وجل — اضح عليهم بأن الاعادة إنشاء مثل الابداء ، وإذ كانت الله لا يمجزه شيء ^(٦) هو الذي لا يمجزه الابداء فوجب أن لا تعجزه الإعادة ؛ فللدلالة والتبني على منظم هذا الأمر الذي هو الاعادة أبرز اسمه — تعالى — الى [البارة] وأولفه مبتدأ ثانياً ، فأخبر ذلك وقس عليه .

وأما الثاني وهو ضد الأول فإنه يقصد به اللام كقوله تعالى : « وإذا قيل عليهم آياتنا يتنصتون قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كنتم تعبُدون أم قالوا ما هذا إلا إلهك مفترى » وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين ^(٧) فإنه إنما قال : « وقال الذين كفروا »

(١) تاجدوا : حاولوا .

(٢) في النسخ السائر : ح ٢٤ ، « التاجر » جمع للتاجر .

(٣) السورة : التكوين ، والآية : ١٩٠ - ٢٠ . وتحتها : إن الله على كل شيء قدير .

(٤) في النسخ السائر : مع إضافة .

(٥) كذا وردت وفي النسخ السائر أيضاً . ح ٢٤ ، ولعل الأصل : وهو الذي .

(٦) السورة : سبأ ، والآية : ١٣ .

ولم يقل : « وقالوا » كالتي فيه ، للإشارة على صدور الكلام عن إنكار عظيم ، وغضب شديد ، ولعجب من كفرهم ببلغ . ولا سيما ^(١) وقد انضاف الى ذلك قوله تعالى : « وقالوا للحق لنا بهم » وما فيه من الإشارة إلى القائلين ، والقول فيهم ، وما في ذلك من الباطنة : كأنه قال تعالى « وقال أولئك المشككون ، المتمردون بمرأتهم على الله ، ومكابرهم لئلا ذلك الحق للبر ^(٢) ، قيل أن بنو قريظة : إلا ههنا إلا سحر مبين » . وأما هنا كثيرة : فاعرفها .

الفرع الثالث عشر من الباب الأول من الفن الثاني

في التخلص والاختصاص

ولفنا النوع من الكلام ، محل كريم ، وموقع لطيف .

فأما التخلص ، فهو أن يأخذ المؤلف في معنى من الثاني ، فليسا هو فيه إلا أخذ في معنى آخر ، وجعل الأول سبباً إليه ، فيكون بمعنى آخر أخذاً برقاب بعض ، من غير أن ينقطع للمؤلف كلامه ، ويستأنف كلاماً آخر ، بل يكون جميع كلامه ، كأنما أفرغ إفراغاً ، وذلك مما يدل على خلق الشاعر ، وقوة تصرفه ، وطول باده ، والساع لشدته ، من أجل أن الشاعر يعين عليه إطلاق الكلام ، ويصنعون متبعاً للوزن والقافية ، فلا يوافقوه إلا لفاظ على حسب إرادته ، ولا تترن له .

وأما التآثر فانه مطلق العنان ، يعني حيث شاء لذلك يشق التخلص على الشاعر أكثر مما يشق على النثر .

وأما الاختصاص فهو ضد التخلص ، وذلك أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه ويستأنف كلاماً آخر غيره من مدح أو عجز أو غير ذلك . ولا يكون لتأني ملافة بالأول ، ولا تفتيق بينه وبينه ، وهو مذهب القدماء من مسنعة ^(٣) الشعر ، وسبأني بيانه . وأما الحديثون فانهم تصرفوا

(١) لا محال : قد « بين لا سيما وما يليها ، سلا عن أن يكون ما يليها صلا كما جاء في كلام المؤلف .

(٢) ولي التل النثر « البري » . (٣) المسنة : بالفتح جمع الصانع .

في التخلص وأبدعوا فيه فاعلموا من ذلك العجائب والثرائب كقول علي بن الجهم^(١) :

وليلة كحلت بالنفس^(٢) مثلها ألفت قناع النسي في كل أحمود

قد كاد يُفرقي أمواج ظلتها لولا احتباس سنا^(٣) من وجه داود

ألا ترى ما ألفت هذا الشخص وأحسنه ؛ فإنه ذكر أولاً الهيئة وسوادها ، وابتداء دجائها ، وأنه في لحرات من طينتها كالترقي . ثم أدرج في ضمن كلامه ، بعد ذلك ، ذكر المدح بما يقاسب ما هو من الظلمة ، فذكر الإغارة والاسماء بقوله : « سنا من وجه داود » فصار الكلام كأنه أفرغ إفرافاً واحداً ، ومن هذا النحو قول ابن نباتة :

كن الشموع ولمد أظلمت من النار في كل رأس لسانا

أدلى أمدائك الحالمين تفسرُ طلبُ منك الأمانا

فهنا هو التخلص البديع في الصلابة الذي يستحوذ على جماع الحسن والرواق ، فاعرفه .

وقال أبو الملاء محمد^(٤) بن قائم للمروفي بالنعماني : « إن كتاب الله العزيز خل من

الاقتضاب والتخلص » . وهذا القول قاسد ، لأن حقيقة التخلص إنما هي الخروج من كلام إلى

كلام آخر غير بطبيعة تناسب بين الكلام الذي خرج منه والكلام الذي خرج إليه ، وفي

القرآن العظيم مواضع كثيرة من ذلك ، كالخروج من الوعد والتذكير بالإنذار والبشارة بالجنة

(١) هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر القرظي السامي . كان أحد الشعراء المشهورين في المدح والوصف والغزل بألفاظ عذبة وأوزان متعبة وهو أول من نظم في الفرج من الشعراء ، مدح التوكل على الله وطهره وتوفي سنة ٢٢٩ هـ جريحاً من ولادة ابنه وجنأه في كتابه . وقد طبع الأستاذ الكبير خليل مردم دوانه بالنعم « في دمشق » ، الفرج بعدد الخطيب ج ١٦ ص ٣٦٦ ، و « معجم الفرزدق » ص ٢٨٦ ، والألماني « ج ١ ص ٢٠٣ » و « طبقات الشعراء لابن المعتز » ص ١٥٦ ، و « وفيات الأعيان لابن خلكان » ج ١ ص ٣٨١ ، من طبعة بلاد الميم .

(٢) في الأصل « النفس » من تحريف القناع ، والتصحيح من « دوان علي بن الجهم » ص ١٢٥ ، طبعة الأستاذ خليل مردم .

(٣) في زهر الآداب « ٣ : ١٨ » ص ١٨ ، كما جاء في حاشية المرواني ، وفيه أيضاً « سنا وجه داود » .

(٤) راجع حاشية « ص ٢ » من هذا الكتاب .

إلى أمر ونهي ووعيد وعيد ومن يحكم إلى تشابه ، ومن سفة لبني مرسل ومثل منزل إلى ذم الشيطان مرود ، وجبار عبيد بطائف دقيقة ، ومعان آخذة بالقلب ؛ فلما جاء من التخصيص في القرآن الكريم قوله تعالى : « وائل عليهم يا إبراهيم إذا قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا تعبد أئساناً غفلاً لما ما كفون قال هل يسمعونكم إذ تدعون »^(١) . إلى قوله تعالى : « هل أن لنا كزرة نعكون من اللومين » هذا كلام يذهل العقول ويحير الألباب ، وفيه كفاية لطلاب البلاغة وللتصنيف لهذه الصناعة ، فانه متى أتمم فيه النظر وتدبر أتماء^(٢) ، ومطالوي حكمته علم أن في ذلك غنى من تصفح الكتب الثائرة في هذا الفن ألا ترى أيها المتأمل ما أحسن ما رتب إبراهيم - عليه السلام - كلامه مع الشرعيين حين سألهم أولاً عما يعبدون سؤال مفرد لا سؤال مستفهم ، ثم أتى على أنفسهم فأبطل أمرها بأنها لا تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع . وعلى تقليد أقدام الأتقيين ، فكسره وأخرجه من أن يحكون شبهة لسلا عن أن يكون حجة . ثم أراد الخروج من ذلك إلى ذكر الإله ، الذي لا تحب العبادة إلا له ، ولا ينفي الرجوع والانابة إلا إليه ، فصور المسألة في نفسه ووجه بقوله « فإنهم عدوا لي إلا رب العالمين » على معنى أنني فكرت في أمري فرأيت عبادتي لها عبادة العدو وهو الشيطان ، فاحتسبها ، وآثرت عبادة من الخير كله منه . وأرام بذلك أنها نصيحة بدصح بها نفسه لينظروا فيقولوا ما نصحتنا إبراهيم إلا بما تصح به نفسه ، فيكون ذلك أدعى لهم

(١) السورة الشعراء ، والآية ٩٩-١٠٠ « وأما ... أو يعبدونكم أو يعبدون ، قالوا بل وجدنا عليه آباءنا كذلك يفعلون ، هل إبراهيم ما كنتم تدعون ، أنت وأبناؤك الأصفيون ، فاهم حسدوا لي إلا رب العالمين ، الذي خلقني فهو يهيني ، والذي يمشي ويبسني ، وأنا مرصت فبر يهيني ، والذي يجني ثم يحميني ، والذي أشع أن يحرقني يطغى يوم الدين ، رب عبد لي شكراً وأشقي بالصالحين ، واجعل لي سمات صدق في الآخرين ، واجعل من ورتة حسنة العجم ، وأظهر لأولي إله كان من الصالحين ، ولا تخزني يوم يعطون ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بطلب سليم ، وأزواج الجنة للفقين ، وبرزت الجليس القاوون ، وائل لهم أين ما كنتم تعبدون ، من دون الله هل يعبدونكم أو يعبدون ، فكيف كانوا عليها هم والقاوون ، وجنود إبليس أعمىون ، قالوا ولم فيها غفصون ، الله إن كما لمي خلال سين ، إذ تسبونك رب العالمين ، وما أسلف إلا الخرمون ، قالوا من خافين ، ولا صديق لهم ، قالوا إن الكزة نعكون من اللومين » .

(٢) في الأصل « إباء » وهو غير مستعمل .

إلى التبول لقوله ، وأثبت على الاستماع منه . ولو قال : « فأنهم عدواً لكم » لم يكن بذلك التوبة ،
فخلص عند تصويره للسئلة في نفسه إلى ذكر الله عز وجل ، وأجرى عليه تلك الصفات العظام
من تفخيم شأنه ، وتعدد نعمه [عليه] من لدن خلقه وإنشائه إلى حين وفاته مع ما رجع في الآخرة
من رحمته ليظهر بذلك أن من هذه صفاته حقيق بالعبادة وواجب على الخلق الخضوع له ، والاستكانة
لظلمته ، ثم خرج من ذلك إلى ما يلائمه وبخاصة بعد موت الخلقين ، وإتهل إليه إتهال
الأوليين ، لأن الطالب (إلى) مولاه ، والراغب إليه إذا قدم قبل سؤاله وضراعتة الاعتراف
بالنعم والافتقار بالاحسان كان ذلك أسرع للإجابة ، وأتمح لحصول الطلبة ، ثم أدرج في
ضمن دعائه ذكر البعث ، ويوم القيامة ومجراته الله لن آمن به وإتقاه بالجنة ، ولن ضل عن
عبادته بالخار ، فجمع الترغيب في طاعته والترهيب من معصيته ، ثم سأل المشركين عما كانوا
يعبدون من الأصنام سؤال موجع لهم ، مستهزئ بهم ، وذكر ما يُدعون إليه عند ذلك من
العدم والحسرة^(١) على ما كانوا فيه من الضلال وتعمي العود ليؤمنوا .

فانظر أيها السائل إلى هذا الكلام الشريف الآخذ بعنقه يرقب بعض مع احتماله على ضروب
من المعاني فيخلص من كل واحد منها إلى الآخر بلطفة دقيقة حتى كأنه معنى واحد ، نخرج من
ذكر الأصنام وتقريره لأبيه وقومه من عبادتهم إلها مع ما هي عليه من التعرّي عن صفات الإلهية
حيث لا تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، إلى ذكر الله تعالى ، فوسقه بصفات الإلهية ،
فخطم شأنه وعدد نعمه ، ليظهر بذلك أن العبادة لا تنجح إلا به . ثم خرج من هنا إلى دعائه بإله
وخضوعه له ثم خرج منه إلى ذكر يوم القيامة ، وثواب الله وعقابه ، فتدبر هذه التخلّصات
اللطيفة ، هنا إلى غيره من تضمن هذا الكلام لا تراعى من ستاعة التأليف ، وهي الإيجاز
والسكينة والتقديم والتأخير وإمالة القل للأنسى عن القفل للمزارع .

فأما الإيجاز فلا يخفى به على المارّ بما أشرنا إليه في باب الذي سبق ذكره إلا أن من جملته
قوله تعالى : « وأزلف الجنة المضيئ ، وبرزت الجحيم للتأوين » فإنه جمع الترغيب في طاعته

(١) كلما جاء في الأصل ولو قال « من الحسرة والعدم هي ... » السكان أسن .

والترتيب من مسببه مع عطها ، وظامة شأها في هذه الكايات البسيرة . وأما الكناية
قوله تعالى « وبرزت الجحيم لناوين » فالناوون ها هنا كناية عن آية وقومه ، ويدل على ذلك
قوله « وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله » لأن كلامه في الأول كان مضمناً في جملتهم
الأصنام .

وأما التقديم والتأخير فإن ذكر إبراهيم النعمة وتعليق الاحسان قبل الدعاء ومطلب الحاجة .
وأما إنيابة الفعل الثاني عن المضارع قوله تعالى : وأزلت الجنة لتقنين وبرزت الجحيم لناوين
وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون » بعد قوله « ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون
إلا من أتى الله بقلب سليم » ، وفي ذلك من الفائدة ما أشرنا إليه في إياه ، وقد سبق ذكره ،
فأمره .

ومما استطرف من هذا النوع قول ابن^(١) الزمكش :

وليل كوجه البرقيدي طلة	ورد أنابيه وطول فرونه
سريت وتوي فيه نوم مشردة	كقتل سليمان بن قهده ودينه
على أولئك ^(٢) فيه اللغات حكاية	أبو جابر في خبطه وجونه
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه	سنا وجهه قرواش وضوء جيبه

وهذه الأبيات لها حكاية وذلك أن هذا المدوح كان جالساً مع قدمائه في ليلة من ليالي
الشتاء ، وفي جلهم هؤلاء الذين هجوا الشاعر ، وكان البرقيدي مثقلاً وسليمان بن قهده وزيراً ،
وأبو جابر صاحباً ، فالتبس المدوح من الشاعر أن يهجو المذكورين ويبدعه فأنشد هذه
الأبيات . وقد قال بعض أرباب هذه الصناعات إن هذا الشاعر لو تحدث في هذه الأبيات لأعجز

(١) لم يلق على ترجمه والطاهر آية من أهل القرن الخامس الهجره قد ذكر بالوثائق الحوي في رسم
« برقيدي » من معجم اللغات أنها « يتبع آية وكسر الهمزة واء حاككة وقال وأنها شبيهة في طرف بقضاء
الوصل من جهة صديق والخرى » وإن شاعر آل بهجو سليمان بن قهده الواسلي مستخدماً وممدح قرواش من
الملك أبيه بن خليل : « وليل كوجه البرقيدي طلة ... » . وفي المعجم :

على أولئك فيه اللغات حكاية أبو جابر في خبطه وجونه

(٢) الأولي : الخوون .

الشعراء أن يأتوا بمثليها ، لأنه مع إتيانها بهذا النوع من علم البيان لم يقع بذلك من رقي في معانيه المقصودة إلى أقصى الملال ؛ فابتدأ في ذلك الأول بهجو البرقيدي ، جاء في ضمن مراده ذكر أوصاف ليل الشتاء جيدها ، ولم يخل منها بشيء . وهي العاتلة والبرد والظلول ، ثم إن هفوه الأوصاف اللينة جاءت ملائمة لما وقعت عليه ، مطابقة له ؛ وكذلك البيت الثاني والثالث . ثم خرج إلى للدح بالخطف وجه وأرق صنعة ، فاعترض ذلك قائم لم يقل في هذا الباب أبدع من ههنا الأبيات .

ومما جاء على نحو ذلك قول إسحاق^(١) بن إبراهيم الراسي :

وساقية تفتش البيوت بنورها	رهينة عامر في الدخان وعام
أدركنا بها السكائن المروية	من الليل حتى انجسبت كل ظلام
فا ذرّ قرْنُ الشمس حتى رأينا	من العي تحكي أحمد بن هشام ^(٢)

ألا ترى ما أحسن ما خرج هذا الشاعر في المجيء ، فإنه أومح في الأول الخوض في سفة الخمر ثم استدريج الشيء الذي قصد في سفة الخمر ، من حيث لا يعلم السامع لمطلع كلامه أنه يريد ذلك ؛ وأمثال هذا كثيرة فاعرفها .

وأما الاختصاب فهو الذي أشرنا إليه في صدر ههنا النوع ، وهو أن يقطع المؤلف كلامه ويستأنف كلاماً آخر غيره ، من غير علاقة تكون بينه وبين ما قبله ، فمن ذلك ما هو أحسن من

(١) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ماعان بن بيهان بن بشك الجبسي بالولاء الأرساني الأصل القروبي بابن الصنع الراسي ، كان من كبار القديين والفقهاء ، زاده على عهد بائقة الشعر وأخبار الشعراء وأيام العرب وهذه الطول في الفقه والحديث وعلم السكائن ، وكانت داره علومه وهواؤه واسعة ، يلتم المظالم كالزهد والأمن والعصم والأمن والهدى وكان القصص يقول : ما غلاني إسحاق قط إلا غيل لي أنه زيد في ملكي . وله كتاب كبير في الفقه مذكور في كتب التاريخ توفي سنة ٢٣٥ هـ على أربع الفولان ، راجع الأمان ج ٤ ص ٢٥٥ - ٤٣٥ هـ طبعة دار الكتب المصرية ، وغيره من الأجزاء والفرج صناديق الطعاب ج ٦ ص ٢٣٨ هـ ووليات الأمان ج ١ ص ٦٩ هـ طبعة بلاد المصم .

(٢) أحمد بن هشام من تولد المظيفة لأميون وله ذكر في أخبار الدولة العباسية ؛ أشار بغداد لأحمد بن طاهر ص ١١٩ ، ١٢٩ هـ والجهوم الزاهرية في بلوك مصر والمظاهرة لأن القوي برمي ج ٢ ص ١٦٩ ، ٢٦٩ هـ . وفي الأمان ج ٤ ص ٣٠١ هـ أنه أعدى ابن إسحاق الراسي زعفراناً وكتب إليه شعراً مره الجواب شعراً .

المختلص ، وهو فصل الخطاب ، ولتين في ذلك ما يوافقك عليه ، وبأخذ بمجامع قلبك فتقول :
 إن أريد فصل الخطاب ، الفاصل في الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاصل ، والحق
 والباطل ، والصواب والمخطأ فهو « قَـصْل » بمعنى قائل كاللَّوْمُ والزُّوْر ، وقال بعضهم هو
 « أما بعد » لأن التكلم ينتهي ، إذا تكلم في الأمر الذي له شأن ، بذكر الله عز وجل وتعبده ،
 فلذا أراد أن يخرج السوق إليه فمَسَلَ بينه وبين ذكر الله عز وجل « أما بعد » وهذا مذهب
 المحققين من علماء البيان . قالوا في القَـصْل الذي هو أحسن من التوصل هذا ، وهي علامة
 وكيدة من المروج من كلام إلى كلام آخر غيره كقوله تعالى : « واذكر عبادة إبراهيم وإسماعيل
 ويصوب أولي الأيدي والأبصار ، إيا أخلصناهم بمخالصة ذكرى الدار » ^(١) إلى قوله : « مفتحة
 لهم الأبواب » ألا ترى ما ذكر قبل « هذا ذكر » في الأعياء ، وأراد أن يذكر على شبهه
 باباً آخر وهو ذكر الجنة وأهلها فقال « هذا ذكر » ثم قال « وإن المتقين لحسن مآب » . ويدل
 عليه لما أتم ذكر أهل الجنة وأراد أن يفتيه بذكر أهل النار قال « وإن للطاغين لشر مآب »
 وذلك من فصل الخطاب الذي هو أعلو ، وفقاً من التلخيص فأمره .

الشرح هـ رابع عشر من الباب الأول

من الفن الثاني في الباءى والامتناعات

وهو نوع من صناعة التأليف حجة فوائده ، وذلك أن يجعل مطلع الكلام من الشعر
 والخطب والرسائل والآ على المعنى المقصود بذلك الشعر أو تلك الخطبة أو تلك الرسائل . ومن
 أعجب ذلك أن لا يذكر الشاعر في افتتاح القصيدة المدح بما يقطر به وقال بعض علماء البيان
 « أحسنوا معاشرة الكتاب ابتداءً فأنهم دلائل البيان » . ويبنى الشاعر أن يمتاز في المدح
 بما يقطر به من وصف إلهاء القهار ، ودثور التلول والاعلال ، واشتت الآلاف ، ودم الزمان ،

(١) البقرة « من » والآية « ٥٥ » ، « ٥٠ » ، « ٥١ » ، « ٥٢ » ، « ٥٣ » ، « ٥٤ » ، « ٥٥ » ، « ٥٦ » ، « ٥٧ » ، « ٥٨ » ، « ٥٩ » ، « ٦٠ » ، « ٦١ » ، « ٦٢ » ، « ٦٣ » ، « ٦٤ » ، « ٦٥ » ، « ٦٦ » ، « ٦٧ » ، « ٦٨ » ، « ٦٩ » ، « ٧٠ » ، « ٧١ » ، « ٧٢ » ، « ٧٣ » ، « ٧٤ » ، « ٧٥ » ، « ٧٦ » ، « ٧٧ » ، « ٧٨ » ، « ٧٩ » ، « ٨٠ » ، « ٨١ » ، « ٨٢ » ، « ٨٣ » ، « ٨٤ » ، « ٨٥ » ، « ٨٦ » ، « ٨٧ » ، « ٨٨ » ، « ٨٩ » ، « ٩٠ » ، « ٩١ » ، « ٩٢ » ، « ٩٣ » ، « ٩٤ » ، « ٩٥ » ، « ٩٦ » ، « ٩٧ » ، « ٩٨ » ، « ٩٩ » ، « ١٠٠ » .

وأقياه ذلك ، ولا سيما إذا كان في النهائي ، فإنه يكون أشد قبحاً ، وإنما يستعمل ذلك في
 المطلوب النازلة ، والتوابع الخاصة ، ومتى كان الكلام في الدرع مؤسساً على هذا المثال فليغير
 منه سامعه ، فإن رأس صناعة التأليف وضع كل شيء مكانه ، وإنما خصصت الابتداءات بالاختيار
 لأنها أول ما يطرئ السمع من الكلام ، فانه متى كان الابتداء لائفاً بالمعنى الواردة بعده توفرت (١)
 التداعي على استماعه وتزايدت البواعث على الاستماع إليه ، ومن أقبح الابتداءات قوله ذي الرمة
 « ما بال عبيك منها لاء يسكب » (٢)

لأن مقابلة المدوح بهذا المطلب لا حياء يفضحه ، وقد أنكر الفاضل بن يحيى على أبي
 نواس قوله فيه :

« أربيع البلى إن الخشوع لبادي »
 فلما انتهى إلى قوله :

سلام على الدنيا إذا ما قد غم
 بي بريك من راحين ونادي
 استحكم نظير الفضل بن يحيى ، وقيل إنه لم يفس على ذلك أسبوع واحد حتى تكبوا (٣) ،
 وحكي (٤) أنه لما فرغ المتصم من بناء قصره بالبدان (٥) جلس فيه وجمع أهله وأصحابه وأمرهم أني

(١) أي تحت وكنت ، وقد أوقع الناس في الخطأ مؤلف « تذكرة السكك » حين دعاهم أن يقولوا
 « نوافر » مكان « نوفر » وشتا ما بينهما « نوافر معناه » تكاثر « وليس الزيادة التكاثر حاشا .
 (٢) قال ابن رجب في الصفحة « ج ١ ص ١٤٨ » : « وهذا هو الرمة على عبد الملك بن مروان
 فأستغنى حياً من شعره » فأندبه فصفته « ما بال عبيك منها لاء يسكب » وكانت بين عبد الملك وحمزة
 وهي جميعاً تبدأ بترم أنه عليه أو عرس به فقال : وما سؤالك من هذا يا جاهل ؟ قلته وأمر بأخراجه .
 ولا تثنى هذا من الميوه الأصلية في الشعر بل قال حرير « الموشح ص ١٢١ » : لو طرس ذو الرمة بعد
 قوله : ما بال عبيك ... كان أشعر الناس .

(٣) ذكر ذلك ابن رجب في الصفحة « ج ١ ص ١٥٠ » .

(٤) الموشح للرزاني « ص ٣٠١-٣٠٢ » والمحر فيه مبسوطاً بأكثر مما حاشا .

(٥) ليدان قال بلوت الحوي في معجم اللغات « شارع ليدان : من حال معاد أيضاً فطالب القصر في
 طرح القصر وكان شارعاً مأواً من القباية إلى سوق القلاية وفيه قصر أم سيب بنت الرشيد » .
 وسوق القلاية هو سوق المبرور من المال وسوق باب الأمان . والقباية هي المصلحة المالية ، وليدان كانت
 بينهما ، وكان فيه قصر المتصم . والمصدا مذكورة في كتاب « الموشح » للرزاني « ص ٣٠١ » .

يلبسوا أسنى للباس ، ويظهروا بحسن الرجة ، وجلس على سرير مرصع بالجوهر وإلى حاتبة أسرة ، فكلما دخل عليه رجل من أكابر دولته أجلس في الموضع الذي يليق به ^(١) وأبى الناس أحسن من ذلك اليوم ، فاستأذن إسحق بن إبراهيم الموصلي في الالتقاء فاذن له ، فانشد شعراً ما سمع بأحسن منه في صفته وصفة المجلس إلا أنه استفتح بذكر النبال القديمة وبقيّة آثارها فقال :

يا دار غيبرك البلى ومحبك يا ليت شعري ما الذي أبلاك ؟ !

فتعظيم للتصميم من ذلك وقامض الناس على إسحق بن إبراهيم ، وهجبوا كيف ذهب عليه مثل ذلك مع علمه وسمرقته وطول خدمته للشرك ، ثم أقاموا يومهم والصرفوا قاعه منهم الثمان إلى ذلك المجلس ، وخرج التصميم إلى ^(٢) سر من ، وأبى وخرب القصر ، فلما أراد الشاعر أن يذكر داراً في مدحها فليذكر كما ذكر الخريجي ^(٣) :

ألا يا دار دام لك السرور وساعدك التضاراة والخيور
وكما قال أشجع ^(٤) ...

قصر عليه تحية وسلام شرت عليه جملة الأهم

(١) في الأصل « طاء » والتصحيح من الموضع .

(٢) في الأصل « من » وهو خطأ في الخارج لأن التصميم ترك بغداد إلى سامراء ولأن القصر المذكور كان ببغداد .

(٣) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن عيسى ، عرف بالشرعي لأنه كان حليلاً بقرم بن عامر المري أو أخته عاتق . وأمه من خراسان من أبناء الهند . كان شاعراً صلياً ، له مدائح في يحيى بن خالد بن برمك وعليه وكان أجود ، تاريخ بغداد للخطيب ، ج ٦ ص ٢٢٦ ، والشعر والشعراء ، ص ٣٥٣ ، حلة الكعبة التجارية بمصر سنة ١٩٣٩ ، نتائج البحوث في « قرم » والأدبالي ، ج ٣ ص ١٩٩ ، ج ٦ ص ٨٣ ، ج ١١ ص ٣٤٤ ، ج ١٣ ص ١٥٠ ، من طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) هو أشجع بن عمرو بن يحيى سليم . ولذلك عرف بالشمسي ، كان من أهل الرقة وأقدم القصرة فأدب بها ثم ورد بغداد . وكان شاعراً ذريعاً طريفاً جيد المعاني جزل اللآلئ ، أصل بالبرصعة وأكثرت من مدحهم ومدح الرشيد ، وهذا البيت من القصيدة مدحه فيها مدحها :

قصر عليه تحية وسلام سلمت عليه جملة الأهم

« الشعر والشعراء » ص ٣٧٣ ، من الطبعة المذكورة ، وبلغت الشعراء لابن المعتز ص ١١٤ ، والأدبالي ، ج ١٧ ص ٣٠ - ٣١ ، طبعة ساسي و « تاريخ بغداد للخطيب » ج ٨ ص ٤٤ .

وما أجدر هذا البيت بمفتح شعر إسحاق بن إبراهيم الذي أنشده للتمتع في ذلك التمتع ،
 فانه لو ذكر هذا وما يجري مجراه لكان حسناً لا حقاً .

وسئل بعضهم عن أحقق الشعراء ، فقال من أجاد الابتداء ، والقطع ، ألا ترى أن قصيدة
 أبي نواس التي هي :

يا دار ما فطنت بك الأيلم لم بين فيبك بشاشة تستام
 تدبيل إليها من أشرف شعره وأعلامه مكرلة ، وأن أيا تمام مع قدمه في سحابة الشعر أتعاب
 نفسه في الاتيان بما يخالها أو يشابهها فلم يقدر على ذلك ، وهي مع شرفها وعلو مكرلتها في الشعر
 مستكرهة الابتداء من حيث النظر ، لأنها في مدح الخليفة الأمين . والقصص الذي يذكر
 الديار ودروسها يطير به ، ولا سيما في حق الخلفاء والملوك ، ولهذا يختار من ذكر الأماكن
 والمنازل ما راق لقلته ، وحسن التلطف به كالنور والعقيق وزود^(١) وأشياء ذلك ، ويختار أيضاً
 من أسماء النساء في التبريل نحو « سعاد وأسلم وفوز » وما يجري هذا الجرى . ولقد صيب على
 الأخطى من أجل تميزه باسم « قدور^(٢) » وهي امرأة كان يحبها فإنه مستطيق في التذكر ،
 وأمثال هذه الأشياء تجب مما ماتها والاعتناء بها فاعرف ذلك .
 ولما نظر أبو التميمي^(٣) في قصيدة أبي تمام وهي :

- (١) النور والعقيق وزود أسماء مواضع في بلاد العرب .
- (٢) كذا ورد في الأصل وفي الأصل « ج هـ م ٣٠٥ » من طبعة دار الكتب المصرية أنه كان يجب
 يزعم وأما ابن سعيد بن أبي عمير بن عاتية بن قيس ، وكانت زعم تعرف أم الأحمس .
- (٣) هو عبد الله بن سعيد ، مولد جسر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن الحسن القاضي قبل ذلك
 أصله من الرمي ، وكان كاتب عبد الله بن طاهر الخراسي وشاعره وملاصقه أماته وكاتب أبيه من قبله ، وكان
 يظم الكلام ويريه ، ويكثر من مثل اللغة وله علم بها وصف كتباً عديدة منها « ما اتفق الله والخلف
 معا » وقد طبعه المستشرق فرنس كرستكو بطون سنة ١٩٢٥ باسم « الكتاب القانون من أبي العباس
 الأحمري » وله كتاب « النشابة » وكتاب « الأبيات السائرة » و « معاني الشعر » وغير ذلك . وروى
 سنة « ٢٤٠ » هـ فهرست لابن النديم « م ٧٢ من طبعة مصر » والوجبات « ج ١ م ٢٨٤ » طبعة
 بلاد المجر ، والمطبوع الجديد « نسخة مصورة » الورقة ٣ - ٤ : وله شعر جيد .

« أمّن مرادي يوسف وصواحيبه ^(١) »

استدلال ابتداءها فاسقط القصيدة كلها حتى ماد إليه أبو تمام ووقفه على موقع الاختيار منها

وهو :

إليك جزعنا مغرب الشمس كلا أجزنا ^(٢) ملأ صلت عليك سبابه

وغير ذلك مما ذكره أبو تمام في قصيدته ، فلما وقف أبو العيثل عليه راجع عبد الله بن

ظاهر فأجزعها له . ولأنني تمام ابتداء آت كثيرة تحري هذا الجري كقولوه :

« فذلك لقد ^(٣) أريت في الفلوات » ^(٤)

فإن الابتداء المستكره ليس من شرطه أن يكون مما يتطير به فقط وإنما يكون مستكرهاً كما

أشردا إليه من قول أبي تمام وما جاتسه ، فاعرف ذلك .

واعلم أن الابتداء البديع البارح يكون دائماً إلى الأسماء إلى ما بعده من الكلام ، ألا ترى

أن الله تعالى قال : « سمع ، ألم ، وطسم ، وكهيعص » . فيخرج الأسماء شيء بديع ، ليس لها

بديع عادة فيكون ذلك دائماً لها إلى الاستماع ، ولذلك استحسن من الابتداء آت في الكتب

« الحمد لله » لأن النصوص تنشرف إلى تحميد الله — من وحل — واكتفاء عليه ، وتحيل إلى معرفة

ما يأتي بعده من الكلام .

ومن أحسن الابتداء آت ما ذكره مبيار فإنه أتى بالحق للفسود من أول كلامه فقال :

أما وعواها عذرةً ونصلاً قد نقل فرائي إليها فأعلا ^(٥)

سعى مجوده لكن تجاوز حده وكشّر غراتها ولو شاء قتلا

ألا ترى ما ألطف هذا الاعتذار الذي قد أبرزه في عريضة القول ، وأخرج به في معرض التوبيخ

(١) من قصيدة مدح بها أبا العباس عبد الله بن طاهر بن المتين ، والشطر الثاني « فجزاً قد ما أعود

السؤال طاله » (الفيلوي ص ٣٦) .

(٢) في الفيلوي « وسطاً » . (٣) في الأصل « فذلكته » بخروجه .

(٤) من قصيدة مدح بها يحيى بن ثابت ، والشطر الثاني « كم عدلوا وأثم سيراى ١١ » .

(٥) أمحل : قال الجلال وهو نقل مشتق من مشتق غير العمل مثل « تمسكن » من السكين .

والترادف الاعتذار الى المدح ، وذلك من أبداع ما يكون في هذا الباب . ومما جاء على نحو منه قول بعض التأخرين في أوشروان ^(١) الوزير وقد خلق عليه :

خُلِّصْتُ من الحَدَثِ كان أَحْسَنُ لَدُنِّي فَلَقد سُرِّقَ عَنِّي الكَرِيمُ الأَدْوَعُ
وكذلك قوله وقد دُشِيَ في حقِّه الى المدح :

وراءك أَقوالُ الرشاةِ الفَوَاحِرِ وديك أحوالُ الترامِ المُخْصِمِ
فولاً وَكُوعٌ مُتَكٍ بالصدقِ ما دُشُوا ولولا الطوى لَمْ أَلْقَدِبْ التَمَلُّقِ

فمثلك في هذا القول منذهب مقيار إلا أن في هذا زيادة على ما قاله مبدع ، وهي في الثابتة على الالتفات الى الرشاة ، والاستماع منهم وذلك من أغرب ما قيل في هذا المعنى ، فاحرصه .

ومن الأجدات في الكتب قول مؤلف الكتاب « الحمد لله ولعمري لواء الإيمان ، وقامع أواباء الشرك والبهتان ، الذي نصر الإسلام وأطلع نبوه ، وحفل الكفر وطمس رسومه » ، فإنه قد حوى بالمعنى المتصور وهو البشري بهزيمة الكفار من أول الكتاب ، ومعنى سمع الإنسان

(١) هو معين الدين شرف الدولة أبو نصر أوشروان بن علي بن محمد الشبي اللطفي الوزير ، ولد بالري سنة ١٥٩٠ هـ . وأما نشأته الكتاب ونظف به الأحوال الى أن ولي الوزارة السلطان ميث الدين محمد بن محمد بن ملكشاه السلجوقي في حاشي الأخرى سنة ١٦٧٠ هـ . وقدم منه بغداد واستقر عليها وعزل عن الوزارة ثم أعيد اليها في رجب سنة ١٦٩٠ هـ . واستؤجره الخليفة الموحد بالله في أواخر رجب سنة ١٦٩٠ هـ وعزل في شهر ربيع الأول سنة ١٦٩٨ هـ . ثم استؤجره السلطان مسعود أخو محمد المذكور ، ثم عزله سنة ١٦٩٠ هـ . فعاد الى بغداد وأقام منزلاً مكرماً في داره بالحرم العائلي بالجانب الغربي من بغداد الى أن توفي ثاني عشر جابر سنة ١٦٩٢ هـ . وقيل في شهر رمضان قال ابن الجوزي « كان حلقاً مريباً عظيم الحيلة خطت عليه قرأته من حيث ما أذعني وهو كان الديب في جمع الحائث التي أشأها أبو محمد الجوزي » وقال ابن الأثير « كان يستغل من الوزارة يعجب الى فلكه ثم يعجب اليها يعجب مكرماً » . وقال السبكي « وكان له من جمع الله عليه الفيل الزاهر والفق السكفل والتواضع والرعاية للفقير » . وفي الحق أن سلطته من الآتي والفق في تلك العصر لم يجدوا على حسن سجيته ومصلته . وله كتب « تنوير زكي الصبور وصبور زكي الصبور » في تاريخ الشعوب ، بالفارسية ، أخذ منه الهادي الأسفاني في كتابه « الصرة القارة » (نطس معجم الألفبائي) لابن النوطي ، وللمصنف ابن الجوزي « ج ١ ص ٧٧ » و « السكفل في سنة ١٦٩٣ هـ . وطبعها وأساب السبكي في « النسخ » و « صرة القارة » وصرة القارة « الهادي الأسفاني » نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١١٥ هـ . والنجوم الزاهرة « ج ١ ص ٢٦٦ » و « شذرات الذهب » ج ١ ص ٦٠٩ . و « خريدة القصر » و « خريدة القصر » نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٢٦ الزودة ٦٠٠ ٦١٠ هـ . و « القصر » ١٢٢٥ هـ . وكتب الطولوني في « قصور » .

هذا المطلق علم أنه يتضمن الشرى بإدالة السليعين على الشر كين من غير أن يحتاج إلى وقوف على حديث التوقفة . ومن ذلك قول بعض الكتاب في زمن المؤمن وقد بُجِبَتْ « فاعفُ شَخْصاً » أي ، فأمر أن يكتب بذلك إلى البلاد فقال « الحمد لله غلّني الأمان في بطون الأعداء » ، فعبّر عن المراد في أول كلامه . وأمثال ذلك كثيرة فاعرفها .

النوع الخامس عشر من الباب الأول من الفن الثاني

في قوة اللفظ لقوة المعنى

وهو نوع من علم البيان شريف الحل ، لطيف اللأخذ ، وإنما يعتمد عليه لضرب من البيان . اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد ^(١) أن يتضمن من المعنى أكثر مما كان يتضمنه أولاً ، والدليل على ذلك أن الألفاظ هي أدلة على المعاني وأمثلة للإجابة عنها ، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني بقدر ما زيد في الألفاظ . وهذا لا نزاع فيه ، ليابه ووضوحه . فمن ذلك « خشن » و « أخشوشن » فمعنى « خشن » دون معنى « أخشوشن » لا فيه من تكرير المعنى وزيادة التواو . ونحو « قسلي » و « لفعرعل » وكذلك قولهم « أعشب المسكن » فإذا أرادوا كثرة العشب قالوا « اعشوشب » ومثله « كمل » و « افضل » نحو « قدر » و « اقتدر » فاقدر أقوى معنى من قولهم « قدر » قال الله — تعالى — « أخذ عزيز مقتدر ^(٢) » ففقد هذا أبلغ من « قادر » من حيث كلف الموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ التي لا يصدر إلا عن وفور الغضب ، وكثرة الضغط ، وبما يتقدم في هسة الأوزان من أسماء الفاعلين ، فإن بعضها أبلغ من بعض ، نحو « فاعل » و « فاعيل » وما جرى مجراها .

واقصد سألني بعض الأخوان عن « فاعل » و « فاعيل » وأبها أبلغ ؟ فقلت في الجواب

(١) زيادة الواو جازعاً ليست من الصراحة في شيء ، وهي لغة الصارة .

(٢) السورة « القدر » والآية « ٤٢ » وهي « كذبوا بأنهماء فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر » .

ما ذكره ههنا وهو إن كانت العرب قد قالت إن « فاعلاً » أبلغ من « فاعيل » أو إن « فاعلاً » أبلغ من « فاعل » ينير علة أوجبت ذلك ولا سبب الخفض تغير أحدهما عن الآخر ، إلا تحسكاً عساً ، فذلك مستلهم إليهم ، لأنه لغة القوم وكلامهم ، وهم المتحسكون فيه ، وإن كانت العرب لم تغير « فاعلاً » على « فاعيل » ولا « فاعلاً » على « فاعل » ولا قالت إن أحدهما أبلغ من الآخر فلما نحن أن يصح من ذلك ، فإن وجدنا لأحدهما منزلة على الآخر ذكرناها ، وإن لم نجد كان ذلك أسوة بما في لغتهم ، التي لا تعرف لها علة ، وإنما أخذ عنهم بالنقل والتقليد ، ولا سألت لها الأئمة عن الفرق بين « فاعل » و « فاعيل » وأنها أبلغ ؟ أنعمت النظر في ذلك مستصفاً بالله ، ففتح الفرق بينها بما ذكره ، والله الوثق ، فأقول : أما الحكم على أن أحدهما أبلغ من الآخر فهو أن « فاعلاً » أبلغ من « فاعيل » . وأما علة الحكم فن وجهين :

الأول : أن « فاعلاً » لم يرد في كلام العرب إلا اسماً للفاعل فقط نحو « ضارب » لاسم فاعل من « ضرب » و « فاعل » اسم فاعل من فعل ، وهذا معطرد في باب لم يأت غيره وأما « فاعيل » فإنه يكون اسماً للفاعل بمعنى « المفعول » ، أما كونه اسماً للفاعل فنحو « ظريف » اسم فاعل من « ظرف » و « كريم » اسم فاعل من « كرم » وكذلك ما جرى هذا المجرى . وأما كونه بمعنى « المفعول » فهو نحو « قاتل وسرج » الذين هما بمعنى المفعول والمفعول . فلما كان « فاعل » مختصاً باسم الفاعل لا يشاركه فيه غيره ، وفعليل يشترك فيه اسم الفاعل والمفعول كان ما هو مختص بالفاعل وحده أبلغ مما يشترك فيه الفاعل والمفعول ، وذلك لقوة الفاعل على المفعول وضيف المفعول عن الفاعل ، وما يختص بأمر قوي أبلغ مما يتردد بين أمرين قوي وضعيف . فإن قيل إن « فاعلاً » قد جاء بمعنى المفعول كما جاء « فاعيل » بمعنى المفعول في قوله تعالى « ما رفاق » أي مدقوق قلداً : أما قوله إن « فاعلاً » قد جاء بمعنى المفعول واستدل ذلك عليه بالآية فإنه ضعيف شاذ ، لأن ذلك لم ينقل جوازاً من العرب ولم يذهب إليه أحد من العلماء ، غير أن بعض^(١) المفسرين قد ذكره وروى قوله الجمهور ، وأجمعوا على مخالفته

(١) لم يفرده بذلك واحد من الصحاح المعهدين ، قلت لا ، أفعله ، وأما أبي سبويه فهو ما دقق أبي =

وقالوا إن معنى قوله تعالى « ماء دافئ » أي ممدد في ودق أيضاً اسم « دافئ » . من « أَسْفَلَ » نحو « أَسْفَلَ » فهو مطلق « و « انكفأ فهو متكفأ » وما جرى هذا الجرى ، ثم لو نقل جواز هذا عن العرب وصح عنهم لما كان ناقصاً لدعواها نحن في « قَيْبِل » وأنه يحى . بمعنى « الفعول » شائناً كثيراً في كلامهم ويصح عليه القياس . وما ذكرته أيها المتعرض شاذ قليل لا يبعد به ولا يقاس عليه ، لأنه لم يأت منه إلا لفظة واحدة أو لفطان أو لفطت كذا . دافئ وعينه راضية « والشائع الكثير في كلام العرب وقيل أوجع جانباً من الشاذ القليل » وما يقاس عليه أبلغ مما ليس بمقيس (عليه) . وأما الوجه الثاني في إثبات أن « قاعلاً » أبلغ من « قَيْبِل » فهو أن « قاعلاً » يكون اسماً للفاعل متعدياً كان أو فاعراً فهو إذا بعدها جيباً نحو « طالب وجالس » ، وأما « قَيْبِل » فانه لا يكون اسماً إلا للفاعل فله فاعر غير متعد نحو « شريف ونبيه وغليظ » وهو مطرد في هذا الباب لم يأت في كلام العرب غيره ، فله مكان « فاعل » اسماً للفاعل متعدي فله والناصر ماً ، و « قَيْبِل » اسماً للفاعل الناصر فله فقط كان « فاعل » أبلغ من « قَيْبِل » المتعدي فعل فاعله إلى متعوله ، وقدور فعل « قَيْبِل » من معموله فإن قيل إن « مَيْبِل » جاء اسماً للفاعل للمعدي فله على غير وزن « قَيْبِل » نحو « خطيب » فهو خطيب « و « علم فهو عليم » وهذا يدل على أن « مَيْبِل » مساو « لفاعل » في التعدى لأن « قاعلاً » قد جاء اسماً للفاعل متعدياً كان فعله أو فاعراً ، وكذلك قد جاء « قَيْبِل » أيضاً كما رأينا .

فلما هذا الذي أنشئت إليه من أن مَيْبِل قد جاء اسماً للفاعل التعدى فله على غير وزن « قَيْبِل » نحو « خطيب فهو خطيب وعلم فهو عليم » مسلم اليك إلا أن ذلك لا يكون ناقصاً لما ذكرناه ولا اعتراضاً

== مدحوق كما قالوا سر كلام أي مكثوم . لأنه من قوله : دافئ فاء على ما لم يسم فاعله ، ولا يقال : دافئ لاء . « وفي الزجاج اللز » دافئ لاء دافئ من أبيه قل : انصب رشداً ، ودافئه أله ، تعدى ولا يتعدى فهو دافئ مدحوق . « وأما الأسمي استعماله لازماً . قال : وأما قوله - تعالى - « من ماء دافئ » فهو على المسلوب لأهل الخيال وهو أنهم يحولون القول دافئاً إذا كان في محل بيت والماء من ماء مدحوق . قال ابن التومانية : ما يراه ، سر كلام أي مكثوم وعرف أي معروف ودافئ أي مدحوق وناسم أي مصوم . وقال الزجاج : المي « من ماء دافئ » . « لقا : والصحيح قوله الزجاج » وهو الذي أنشئه المحققون .

عليه ، لأن الشيء أوردته إما كان يصح لك الافتراض به على ما أشرنا إليه أن لو كان « غائب » وحده اسم فاعل من « غلب » ولا يجوز فيه « غائب » أو كان « عليم » اسم فاعل من عليم ولا يجوز فيه « عالم » وكذا الأصل في « حطاب » أن يكون اسم فاعله « غائب » ولهذا لا ترى وزن « قَبِيل » أبداً وهو اسم فاعل من « قَعَلْ أو قَعِيل » ألا وهو دخيل على « فاعل » لأنه الأصل وعليه القياس . والدليل على ذلك الأمراء والغلبة ، لأن من شروط القياس الأمراء والغائب عليه أن يكون كذلك . وهذا موجود في « قَعَلْ » و « قَعِيل » فهو « فاعل » وأما « قَعِيل » منها فهو شاذ نادر والشاذ النادر لا يفتض القياس ، والدليل على أن « قَعِيلًا » شاذ في « قَعَلْ و قَعِيل » أنه قد جاء فيها ألفاظ معدودة لا غير ، وإنما امرأته وغلبته (في) « قَعَلْ » نحو « شَرَفَ فهو وشريف » و « كَرَمَ فهو كريم » و « تَبَّهَ فهو بيه » وكذلك ما جرى هذا الجرى ، على أنه قد شذ منه « فاعل » أيضاً نحو « طَهَّرَ » فهو طاهر ولا يقال فيه « طَهَّرَ » فاعله .

فإن قيل : إن « قَعِيلًا » هو اسم فاعل من الصفات القدوة ^(١) ، ولسنا نفي بذلك ما كان مقوماً للذات ، نحو الحياة التي لا تقوم لذات إلا بها ، وأما نفي بذلك ما كان ملازماً للذات نحو « عليم وقدير وصحيح وصبر » و « فاعل » هو اسم فاعل من الصفات المرضية نحو « ضارب وآكل وشارب » وما يصحكون مختصاً بصفة الذوات أبلغ مما يكون مختصاً بصفة الأعراض ، وأشراف هؤلاء ، الجواب عن ذلك : أننا نقول لو سلم لك يوماً للعرض ما ذكرته وأطرده في بابك لكان ناقصاً لما ذكرناه نحن وأدعياء من أن « فاعلاً » أبلغ من « قَعِيل » وإنما قد جاء « فاعل » وهو أيضاً اسم الفاعل من صفات الذوات نحو « عالم وقادر وسامع » وأشياء ذلك ، فقد سم « فاعل » إذن صفات الذوات وصفات الأعراض . وما

(١) نسبة إلى « الذات » ، وفي الصياح للغير . . . قال ابن بري من النحاة : قول القائلين « ذات » . . . جعل إلى أسماء لا تعلقها بها ، لأنها فلا يقال علامة وإن كان أعلم العالمين . قال : وقولهم « الذات » خطأ أيضاً فإن النسبة إلى ذات « ذواتي » لأن النسبة فرد الاسم إلى أصله . ثم قل صاحب الصياح : وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء مرة مشهوراً حتى قال الناس « ذات مشربة » و « ذات مخددة » وسبوا إليها على لفظها من غير تعير فقالوا « عيب ذاتي » يعني عيبى وخلقي .

كان عاماً للأمرين جميعاً كان أبلغ مما اختص بأحدهما دون الآخر .

إن قيل قد قلت في كتابك : إن ما كان مختصاً بأمر قوي في بابه أبلغ مما تردد بين أمرين أحدهما قوي والآخر ضعيف ، وهذا الحكم قد وجدناه هنا في « فاعل وفاعل » ففعل مختص باسم الفاعل من الصفات القوية واسم الفاعل من الصفات العرضية ، قلبي يختص بالأنسرف الأقوى وحده أبلغ من الذي يترد بينه وبين شدة ، وهو الأدنى الأضعف . الجواب عن ذلك : أما نقول قد قلنا إليك أن « فاعلاً » الذي هو اسم الفاعل ها هنا متردد بين صفات القوت والأعراض ولكن من أين لك ، أيها المتعريض [الشاهد] بصفة ما ذكرته من أن « فاعلاً » الذي هو اسم الفاعل هاهنا يختص صفات القوت دون صفات الأعراض ، فإن هنا شيء لم يتفهم لك سلكه ، ولا رسا لك أسسه ، لأنه قد جاء « فاعل » أيضاً وهو « فاعل » من صفات الأعراض فهو « فيه وجوبه وبسبر وقبيرة » وأشياء (ذلك) . فقد استوى إنف « فاعل » و « فاعل » في عمومها لصفات القوت والأعراض ، ولم يكن لأحدهما منزلة على الآخر في هذا الموضع ، وتفرّد « فاعل » بالزيرة على « فاعل » فما أشرنا إليه قبل هذا الموضع في هذا الباب من إمداده إلى معموله والخصالصة باسم الفاعل دون معنى للقول ، وقد مرّ ذلك مستوفى في مكانه ، فاعرفه .

هذا ما صح لنا في الفرق (بين) « فاعل وفاعل » وأبها أبلغ . والله الوهم^(١) . وما أشرنا إليه من ذلك كغاية للمعارف بهذه الصلابة ، فاسمه يبين أن يكون خبيراً بقياس هذه الأشياء على نظائرها وأشياءها .

الفرع السادس عشر من الباب الأول من الفن الثاني

في اختلاف الجائز

وهو الأمر بتكس الراد ، ويدل ذلك على الاستهانة بالمأثور ، ووقع للبالاة بأمره أي أي

(١) ذات المؤلف الحكم على « فاعل » الشئ من « فاعل بالمأثور » الراد وهو نحو « القربح » من فارغة و « المشرية » من شاركة وهو لا يسمى كلمة .

مقابلتك على فعلك وعجزيتك بحسنه ، فمن ذلك قوله تعالى « وإذا مسَّ الانسانُ ضرًّا دعا ربه مُسْتَجِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ، وَجَسَدٌ لَهْ أَعْدَادًا لِيُغْفَلَ عَنْ سَيِّئِهِ ، فَيَلْتَمِسَ بِكَفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْغَاوِ »^(١) « فَوَلَّوهُ » فتح كفرك « من باب الخفلان » كأنه قال له : إذ لله آيت قبول ما أمرت به من الإيمان والعاطفة من حقلك أن لا تؤمر به بعد ذلك ، وتؤمر بتركه ، وهذا مبالغة في حذاه لأن الباقية في الخفلان أقصد من أن يُبْعَثَ على ضد ما أمر به .

ومن هذا الباب قوله تعالى « قل الله أُمِدَّ غَلَّصًا لَهُ فِرْعَوْنُ فَأَصْبَحُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دَوْلِهِ »^(٢) . الآية ، فإن المراد بهذا الأمر الوارد على وجه التخيير للباقية في الخفلان ، على ما سبق ذكره ، وفي هذا الكلام معنيان لطيفان : الأول رأى أن عبادتكم لله وعبادتكم لذيره إنما تنفع أو تضر لكم لا سواكم^(٣) والله — تعالى — لا يؤثر ذلك عنده شيئاً ، لأن مستغن عن عبادتكم له . الثاني توعد لهم بالمقابلة على فعلهم من غير إصرار بالوعيد ، وذلك أبلغ من الإصرار به ؛ لوفوع الوعد في حيرة من أمره ، وتراعي وهمه منسب ذلك إلى كل خطب عظيم من المجازاة والمقابلة ، كقولك لن مسمى « أهل ما شئت إني متابلك » وهذا نوع من علم البيان شريف^(٤) .

الترغيب السابع عشر من الباب الأول من القسم الثاني

في الاشتقاق

انظر أن جماعة علماء هذه الصناعة يفتنون الاشتقاق على التجنيس ، وليس الأمر كما وقع لهم ، بل التجنيس أمر عام للذين الترغيب من الكلام ؛ وذلك لأن التجانس^(٥) في أصل الوضع

(١) السورة « الرعد » الآية « ٥ » .

(٢) السورة « الرعد » الآية « ٦٤ » — « ٦٥ » . وأصلها « ... قل إن الخاسرين الذين هم خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، ألا ذلك هو الخسران المبين » .

(٣) المصباح « لا لمن سواكم » مبالغة « من » لوسيلة كتوبه — س — « ولم يد على من سواكم » .

(٤) في الأصل « العريف » وهو لا ينسب سبيل الكلام .

(٥) في الكل السائر « ج ٢ ص ٢٢٧ » التجنيس .

هو التماثل والتشابه ، يقال « جالس الشيء » (الشيء)^(١) إذا ماله وشابهه ، ولا كاف الحال كذلك ، ورأينا من الألفاظ ما يتماثل ويتشابه في معناه وبياننا علمنا أن ذلك يطلق عليه اسم « التجانس » . وكذلك لما رأينا من العاني ما يتماثل ويتشابه علمنا أن ذلك يطلق عليه اسم « التجانس » ، أيضاً ، فالتجانس ينقسم قسمين أحدهما تجانس في اللفظ والآخر تجانس في المعنى ، فأما التجانس في اللفظ فهو على باب تجانس لم يجعل له اسم آخر كما جعل لتجانس في المعنى فإنه يسمى « الاشتقاق » أي أن أحدهما للآخر مشتق من الآخر ، فهذا الوضع الذي كنا بسببه ذكره لا يليق أن نورد فيه إلا ما يخدم المعاني ، لأنه من باب الصناعة للضرورة ، ولذلك أوردنا « الاشتقاق » وذكرناه ههنا . وأما التجانس في الألفاظ . فسيأتي ذكره في باب الصناعة اللفظية .

واعلم أن الاشتقاق على ضربين : صغير وكبير ، فالصغير : أن يأخذ أسماً من الأصول فيجمع بين معانيه وإن اختلفت معناه وسماهيه ، كتراكيب « م ل م » فملك فأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو « سلم وسلمان وحلى والسليم » المديح : أطلق عليه ذلك تفاقلاً بسلامته ، وعلى هذا جاء خبره من الأصول كقولك « هشمتك هاشم » و « حاربك حارب » و « مالك سالم » و « أساب الأرض سيب » لأن الصهب هو الطر الذي يشتد صوبه أي وقعه على الأرض ، وأمثال ذلك كثيرة ، ولهذا انضرب من الكلام دونق لا يحسن على العارف بهذه الصناعة ، فها جاء منه قول بعضهم^(٢) :

« أضرحتني سلمي لكاملة اسماً »

وكذلك قول الآخر وهو جرير بن عطية^(٣) :

(١) زيادة ضرورية من لكل السائر .

(٢) هو البجلي وهو مطلع قصيدة له يمدح بها أحمد وإبراهيم أبي الدبر وثمة البيت :
« وتطسأ أن القوي ما هجلاً »

انظر البرهان ج ٢ ص ٢٣٩ طبعة مصر ، وأخر طبعه لكل السائر ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٣) هذا البيت من كفة جرير يمدح بها الفرزدق أولها قوله :
وما ذات أروال تصدى لجؤفر
يحيث تملأني غربة والأوعس

وما زال معقولاً فقال عن الندى وما زال محبوباً عن الخير حابس
وقال غيره (١) :

لقد علم التبتالي أنف قوي لهم حدة إذا ليس الحسديد
وأمثال هذه كثيرة ، فاعرفها .

وأما الاشتقاق الكبير فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول فتمنع عليه وعلى تراكيبه معنى واحداً يجمع تلك التراكيب وما تعرف منها وإن تباعد شيء من ذلك رد بطلب السمنة والتأويل إليها ، كما يفعل الاشتقاقيون . ولنعرب لذلك مثلاً فنقول : إن لفظة « ق ر م » من الثلاثي لها ستة تراكيب وهي « ق ر م - ق م و - د م ق - م ق و - م ر ق - ق م ر » فهذه التراكيب الستة يجمعها معنى واحد . وهو القوة والشدة ، فالقزم شدة شموله اللحم وفر الرجل « إذا قلب من يقامر » و « الرقم » الداهية وهي الشدة التي تلحق الإنسان من أمره « وعيش مرءى » أي ضيق ، وذلك نوع من الشدة أيضاً « والمقر » شبه الصبر يقال « أبقر الشيء إذا أمره » وفي ذلك شدة على الدائن وكراهة « وصرق السهم » إذا فر من الرمية ، وذلك شدة معاناه وغرته . واعلم أنه إذا أسقط من تراكيب الكلمة شيء جاز ذلك في الاشتقاق ، لأن الاشتقاق ليس من شرطه كمال تراكيب الكلمة بل من شرطه أن الكلمة كيف تقلبت بها تراكيبها ، من تخديم حروفها أو تأخيرها أدت إلى معنى واحد يجمعها . فقال ما سقط من تراكيب الثلاثي لفظه « و س ق » فإن لها خمسة تراكيب وهي : « و س ق - و س س - س و ق - ق س و - ق و س » وسقط من جملة التراكيب قسم واحد وهو « س ق و » وجميع هذه الكلمات للذكورة تدل على القوة والشدة أيضاً ، فالوسق (٢) من قولهم « استوسق الأمر » أي اجتمع وغري . والوقس : ابتداء الخرس ، وفي ذلك شدة على من يصيب وبلاء . والمسوق :

(١) هذا البيت قاله ابن ربيعة الغساني وهو من هجر الجملة « الميزي ج ١ ص ٣٢٩ » والصالحين لأبي حنبل « ٢٠٦ » وحاشية ثعلب السائر « ج ٢ ص ٣٢٩ » وفي رواية الجملة « لم جد » ومختصر المبرري أنه يروى « لم جد » .

(٢) كذا ورد في الأصل الصور وله « مة » لأن المجرى أصل القرد وعدا من حيلات الاشتقاق .

متابعة الصيرة وفي هذا عناء وشدة للسائق والسوق . والقَسْرَة : شدة القلب ونقطة .
والقَسْرَسُ : معروف ، وفيه نوع من الشدة والقوة لثقله السهم وإخراجه إلى ذلك المرمى
التياعد .

واعلم أنا لا ندعي أن هذا يطرد في جميع اللغة بل قد جاء شيء منها كذلك ، وهذا مما يدل
على شرفها وحكمتها ، لأن الكلمة الواحدة نقلت على ضروب من التقايب ، وهي مع ذلك دالة
على معنى واحد . وهذا من ألحج الأسرار التي توجد في لغة العرب وأعربها ، فاعرفه .

النوع الثالث من الباب الأول من الفن الثاني

في الحروف المضافة والجاردة

وهو نوع يبنى لمؤلف الكلام مراداة والمعاينة به ، لأن معانيه ودقائقه ، لا يقبض لها إلا
الظن الأبدي ، وما رأيت أحداً من علماء هذه الصناعة يرضى له ولا ذكره ولا يقول إنهم لم
يسرفوا ذلك أسلاً ، لأن هذا النوع من الكلام أشهر من أن يخفى ، لأنه مذكور في كتب
العربية جميعاً ، ولست أعتني بإيرادها هنا ما يذكره الصوريون من أن الحروف المضافة تتبع
المعطوف (المعطوف^(١)) عليه في الإعراب ، ولا أن الحروف الجاردة تهرماندخلى عليه بل أمراً
وراء ذلك ، وإن كان المرجع فيه إلى الأصل الذي ذكره علماء العربية في كتبهم فأقول :

إن أكثر الناس يعملون ما يدعي أن يسطّف بالواو مسطوفاً بالقاء ، وما يدعي أن يسطّف
بالفاء مسطوفاً ثم ، وكذلك يعملون ما يدعي أن يكون « مل » « يقي » في حروف الجر . وفي
هذه الأشياء ، دقائق ، أذكرها لك أيها التامل ، لنعلم السر فيها . فلو أن حرف المعطف قدحور قوله
نحال « قَتَلَ الإنسانُ ما أَكْفَرَهُ » ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، من خلقه خلقه كَقَدْرُهُ ، ثم
السَّيْلُ يَسْرُهُ ، ثم أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ، ثم إِذَا شَاءَ أَكْفَرَهُ^(٢) « ألا ترى أنه لما قال « من
خلقته خلقه » كيف قال « أَكْفَرَهُ » ولم يقل « ثم قَدَرَهُ » لأن التدوير لما كان تابياً للخلق ،
وملازماً لها ، عطفاً عليها بالفاء ، وذلك بخلاف قوله « ثم السَّيْلُ يَسْرُهُ » لأن بين خلقته

(١) رواية المتضاهي السيل . (٢) السورة « عبس » الآية ١٨ - ٢٣ .

وتقديره في أصل أنه وبين إخراجها منها وتسهيل سبله مهلة دورياً ، فذلك عطفه « ثم » وعلى هذا جاء قوله تعالى « ثم أناته فأقره » وقوله « ثم إذا شاء أنشره » لأن بين إخراجها من أصل أنه وبين موته تراخياً وفسحة ، وكذلك بين موته ونشوره أيضاً ، ولهذا عطفها « ثم » . ولما لم يكن بين موت الإنسان وإقارعه تراخ ولا مهلة عطفه بالفاء ، وأمثال هذا كثيرة ، فينبغي لزوم التكليم تدبرها والالتفات بها في أمأكتها .

واعلم أن في حروف العطف موضعاً تنس في الفاء بالواو ، وهو موضع يحتاج إلى فصل تأمل لأنه شديد الالتباس والالتباس ؛ وذلك أن فعل الطاعة لا يعطف عليه إلا بالفاء دون الواو ، والذي يجهل من الأعمال ما ينس بفعل الطاعة ويعطى ظاهراً أنه صحتك ، إلا أن معناه يكون مخالفاً لفعل الطاعة ، فيضطرب حيث يفهم بالواو لا بالفاء . وهذا موضع غامض يجب على المؤلف التحرز من الوقوع فيه ، فتن ذلك قوله تعالى : « ولا تطع من أعطاك قلبه من ذكرنا وتابع هواه » وكان أمره كقولنا ^(١) « فقله تعالى » أعطاك قلبه « ها هنا بمعنى صادفناه (عاطاك) ^(٢) » ، لأنه لو كان كذلك لكان معطوفاً عليه بالفاء ، وقيل ^(٣) « تابع هواه » وذلك أنه يكون مطاوعاً وفعل الطاعة إنما يكون معطوفاً بالفاء دون الواو كقولك « أعطيتك فأخذ ودعوتك فأجاب » ولا تقول « أعطيتك وأخذ ولا دعوتك وأجاب » كالأقول « كسرتك وانكسرت » وكذلك لو كان معي « أعطاك » في الآية « صدداً » و « متعناً » لكان معطوفاً بالفاء ، وكان يقال « ولا تطع من أعطاك قلبه من ذكرنا تابع هواه » [فذا لم يكن كذلك وكان العطف عليه بالواو ؛ فطريقه أنه لما قال : « أعطاك قلبه من ذكرنا تابع هواه ^(٤)] أن يكون معناه « وجدناه ناعلاً » وإذا وجد ناعلاً عند غلب لا محالة ، وكأنه قال « ولا تطع من أعطاك ^(٥) قلبه من ذكرنا

(١) الحيرة « السكوب » والآية « ٢٨ » .

(٢) زيادة ضرورية من لفظ السائر ج ٢ من ٥٢ « وفي ذلك قلبه » وأما متولوا من « فعل » حتى يكون معناه : صدداً .

(٣) زيادة من لفظ السائر .

(٤) في لفظ السائر « ولا تطع من فعل قلبه » وهو الموافق للتمام .

والبحر هواء « أي لا تطلع من قبل كذا وكذا . يُعَدُّ أفعاله ، التي توجب ترك طاعته ، قُلمرف ذلك وقس عليه .

وأما حرف الجر فتعبر قوله تعالى : « قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ كَعْدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »^(١) ألا ترى إلى بداعة هذا المعنى لتقصود بمخالفة حرفي الجر هاتين فإنه إنما حوالت بينهما في المدح والباطل لأنت صاحب الحق كأنه مستعمل على فرس جواد يركض^(٢) حيث يشاء ، وصاحب الضلال كأنه منغمس في ضلاله مرتبك فيه فلا يدري أين يتوجه ، وهذا معنى دقيق فلما يرامى في الكلام وكثيراً ما سمعت إذا كان الرجل يلوم صديقه أو يُعاتب خليله على أمر من الأمور فيقول له « أنت على ضلالتك القديم كما أعهذك » وهذا وإن كان جائزاً في الكلام إلا أن استعمال « في » هاتين أولاً لما أشرنا إليه ، ومن هذا النوع قوله تعالى : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالسَّائِكِينَ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَاللَّوَاظَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْبَارِعِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنَّ السَّبِيلَ »^(٣) فإنه إنما عدل عن اللام إلى « في » في الثلاثة الأخيرة فلا بد أن يأثمهم أرسج في الاستحقاق والتصدق عليهم من سبق ذكره ، لأن « في » ثلثاء منه على أنهم أحقاء بأن توسع فيهم الصدقات ويُجمعوا مظنة^(٤) لها وذلك لما في فك الرقاب وفي القسوم من التخلص وتكرار « في » في قوله تعالى « وفي السبيل » فيه ضلل وترجيح له على الرقاب وعلى الفارين ، وأمثال هذا مما يوجب مراعاته والاعتناء به [كثيرة] فاهربه .

(١) السورة « صبا » الآية « ٢٤ » وانظر لكل السائر « ج ٢ ص ٥٣ » فله قدم لهذه الآية ما يوضح الفرق من إيرادها .

(٢) في غار الصحاح « الركض » تحريك الرجل ومنه قوله تعالى « ركض يركض » ، وناه نصر وركض الفرس يركض : استمته ليدنو ثم كثر حل قبل : ركض الفرس « إذا عدا وليس بالأمل والمصاب : ركض الفرس ، على ما لم يسم ماله فهو مركوس » .

(٣) السورة « التوبة » والآية « ٦٠ » ولها « فريضة من الله والله عليم حكيم » .

(٤) في الأصل « وأصل مظنة لها » ولا معنى له والصحيح من لكل السائر « ج ٢ ص ٥٤ » .

الترغ التاسع عشر من الباب الأول من الفن الثاني في التكرار

وهو نصبان : أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى ، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ
فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى معكثورك لن تستدعيه « أسرع أسرع » ومنه قول
أبي الطيب التيمي :

ولم أرَ مثل حنبراني ورجلي مثل عسك مثلم مقلم^(١)
وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ معكثورك « أشقي ولا تصلي » قال الأعرابي
نهي عن العصية . وكل من هذين التفسيرين ينضم إلى مفيد وغير ذلك . فليقيد يأتي في الكلام
تأكيداً له وتشبيهاً من أمره ، وإيحاء بعمل ذلك الدلالة على معظم عمل الشيء ، الذي كثر في
كلامك ، والإشارة بفحاشته شأنه وعلم قدره ، أو الدلالة على حقارته والإعلام بهوانه وانساعده^(٢) .
وغير القيد لا يأتي في الكلام إلا تقييماً وخطباً ، من غير حاجة إليه .

فأما الأول وهو الذي يوجد في اللفظ والمعنى ويدل على معنى فهو عربان : مفيد وغير مفيد .
فالتعريب الأول وهو للقيد قرعان : الأول إذا كان التكرار في اللفظ والمعنى يدل على معنى
واحد المقصود به قرعان مختلفان كقوله تعالى « وإذ يبعثكم الله إلهي الطائفتين أمها لكم ،
وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ، وأريد الله أن يبعث الحق بكلماته ويتطاع
دارم الكافرين ، ليُبعث الحق ويُسقط الباطل ولو كره الكافرون »^(٣) هذا تكرر في
اللفظ والمعنى [وهو قوله]^(٤) « الحق الحق والحق الحق » وإيحاء جلي . به هاهنا لاختلاف
المراد ، وذلك أن الأول تمييز بين الازداتين ، والثاني بيان لفرقه فيما قبل من اختيار ذات الشوكة
على غيرها لهم ، وبعثهم عليها . وأنه ما نمرم ولا خذل أولئك إلا لهذا الغرض .

(١) من كلمة له يفرح بها القيث في علي العيني ومثلها :

فأرد ما تسليه للسام وغير مثل ما تهيب للقام

(٢) في الأصل « وإيحاءه » وهو من علم السبع ليد من الزمان .

(٣) السورة « الأعداء » والآية « ٤٤ » . (٤) زيادة واحدة من لفظ السار .

ومن هذا الباب قوله تعالى « قل إني أمرتُ أَنْ أعبد اللهَ علماً له الدين »^(١).. إلى قوله « فأتقون » ألا ترى إلى هذا التكرير في قوله « قل إني أمرتُ أَنْ أعبد اللهَ علماً له الدين » وقوله « قل اللهَ أعبدَ علماً له ديني » والمراد به عرسان مختلفان وذلك أن الأول إخبار بأنه مأمور من جهة الله عز وجل بإحداث العبادات له والإخلاص في دينه ، والثاني إخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بالعبادة ، علماً له دينه ، ولذلك على ذلك قدم السجود على فعل العبادة في الثاني وأخبره في الأول ؛ لأن الكلام أولاً واقع في الفعل نفسه وإيجاده ، وثانياً فيمن يقتضيه الفعل لأجله ، ولذلك رتب عليه « فاعبدوا له شلتم من دونه » .

ومما أورد على نحو من ذلك قوله تعالى : « قل يا أيها الكافرون ... »^(٢) إلى آخرها بقوله « لا أعبد » يعني في المستقبل لا تعبدوا مني عبادة إلتكم ، ولا أنتم تفلون فيه ما أعذب منكم من عبادة إلتهم . « ولا أنا عابد ما عبدتم » أي « وما كنتُ قط عابداً قبا سلف ما عبدتم فيه ، يعني أنه لم يُعشده في عبادة صنم في الجاهلية في وقت ما ، فكيف يرجى ذلك في الإسلام ؟ ! ولا أنتم عابدون في الماضي في وقت ما أنا على عبادة الآن » . وأمثال هذا كثيرة لا تحصى .

ومن هذا الجنس قوله تعالى : « كَذَّبْتُمْ قَوْمُ نوحَ للرسلين ، إذ قال لهم أحوم نوحَ ألا تقفون ، إني لكم رسول أمين ، فاتقوا اللهَ وأطيعوني ، وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى إلا على ربِّ العالمين ، فاتقوا اللهَ وأطيعوني »^(٣) فإنه إنما كرر^(٤) قوله « فاتقوا اللهَ وأطيعوني » ليؤكد عدمهم وليقرره في أنفسهم مع تعليق كل واحد منها بسنة ؛ فجعل علة الأول كونه أميناً بما بينهم ، وجعل علة الثاني حسم طمعه عنهم وخلوته من الأعراض فيما يدعوم إليه .

(١) السورة « الزمر » الآية « ١٦ ، ١٧ » وتحتها « وأمرتُ ألا تكون أول المسلمين قل إني أسألكم أن تعبدوا ربِّي عبادته يوم عظيم ، فإنه اللهَ أعبدَ علماً له ديني فاعبدوا ما أحسم من دينه » قل إن المسلمين الذين حسروا أنفسهم وأطيعهم يوم القيامة ، ألا ذلك هو المشركان الذين « لهم من توفيق خلق من النار ومن ومن أتهم خلق » ذلك يخوف الله به عباده ، يا عاصي اخفني .

(٢) السورة « الكافرون » ومن « قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولي دين » .

(٣) السورة « نوح » الآية « ١٠١-١١٠ » .

(٤) في الأصل « فرر » وليس بمناسب لقرآن .

من هذا النحو قوله تعالى «كذبت»^(١) قبلهم قوم نوح وهاد وفرعون ذو الأوتاد ، وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب ، إن كل إلا كذب الرسل فحق عقابي ، وإنما كرر تنكروهم ها هنا لأنه لم يأت به على أسلوب واحد ، بل تنوع فيه بفروب من الصفة فذكره أولاً في الجملة الخبرية على وجه الإيهام ، ثم جاء به بالجملة الاستثنائية ، فأوضحه بأن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم . وفي تكرير التكذيب وإيضاحه مد إيمانه ، والتنوع في تكريره بالجملة الخبرية أولاً وبالاستثنائية ثانياً ، وما في الاستثناء من الوضع على جهة التأكيد والتخصيص من الباطلة المسجلة عليهم ، باستحقاق أشد العذاب في أبلغه [من البيان ما لا يخفى فيه] .

وهذا باب من تكرير اللفظ والتي غاص ، وبه يعرف موافق التكرير والفرق بينه وبين غيره ، فاحفظه .

الفرع الثاني من الضرب الأول

إذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمراد به عرض واحد كقوله تعالى : « والله الذي يرسل الرياح مسبحاً في سبيله في السماء كيف يشاء »^(٢) « لل قوله : ... لبسجين »^(٣) « قوله » من قوله « بعد قوله » من قبل « فيه الدلالة على أن عدم الظاهر قد بعد وتطاول الاستحكام بأسهم ، وتنادى بإسلامهم ، فكان الاستشعار على قدر اهتمامهم .

ومثل هذا قوله تعالى : « فكان ما بينهما ألقا في النار خالدين فيها »^(٤) « وكذلك قوله تعالى : « ولا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحذرون أن يُكفروا بما لم يفعلوا ، فلا تحسبنهم

(١) السورة « من » الآية « ١٢ » وما بعدها .

(٢) السورة « الزوم » الآية « ١٨-١٩ » « بعد ذلك » وإجماله كسباً على الروح يخرج من خلاله هذا أصاب به من يراه من عباد إمام يستنبطون ، وإن كانوا من قبل أن يدل عليهم من قبله الحديث .

(٣) في الأصل « يبتلى » وهو تصحيف .

(٤) السورة « الحشر » الآية « ١٧ » « وتلقا » وذلك جزء الطلاق .

بظارة من العذاب ، ولهم عذاب أليم ^(١) » ومن هذا الجلس قوله تعالى : « وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاعٌ وليل الآخرة هي دار القرار ^(٢) » فإنه إنما كرر بناء قومه ها هنا لزيادة التنبية لهم ، والإنفاط ^(٣) من سنة القفة ، ولأنهم قومه وعشيرته وهم قبا يورثهم من الضلال ، وهو يعلم وجه سلامهم ، وليستحسبهم عليه واجبة ، فهو يستحزن لهم ، ويتألمف بهم ، ويستدعي بذلك أن لا يتهموه ، غلب سرورهم سروره وحسبهم فيه وإن لم يتركوا على صيحته لهم . وهذا من التكرير الذي هو أبلغ من الإيجاز وأشد موثقا من الاختصار ، طعنه .

وعلى نحو منه جاء قوله تعالى في سورة القمر ^(٤) « عذوقا عذابي ونذري » وقوله « ولقد يسرنا القرآن لذكر فمهل من مستذكر ^(٥) » فإنه تكرر ذلك في السورة كثيرا ، وقائدة أن يحدوا عند استماع كل نأ من أبناء الأولين الذكرا وانما ، وأن يستأقوا تنبيها واستيقاطا ، إذا سموا الخ على ذلك ، وأثبت إليه ^(٦) وأن يُنزع لهم العصامات ، لئلا ينقلبهم السهو ، ونسولي عليهم القفة .

ومكنا حكم التكرير في قوله تعالى في سورة الرحمن - جل وعلا - « فيسألني آلآه ربكنا تكذبان » وذلك عند ذكر كل نمة عدها على عباده ، وأمثال هذا في القرآن الكريم كثيرة طعنها .

الضرب الثاني من التكرير في اللفظ والمعنى

وهو غير القيد

وهو الذي يكون وجوده وعدمه سواء لأنه لا يأتي (إلا) بمعنى واحد فقط ، فن ذلك

(١) السورة آل عمران ، الآية ١٥٥ .

(٢) السورة طه ، الآية ٣٥ - ٩ .

(٣) في الأصل من سنة ، وهو خلاف السووع . (٤) الآية ١٦ .

(٥) السورة القمر ، الآية ١٧ .

(٦) الشهور عند الصعاء ، يث عليه ، أي حله عليه ، قال الزهرى في أساس البلاغة : وثبت على الأمر ونواصوا بالمير وتماثروا عليه .

ما أوردناه في صدر هذا الباب قول أبي الطيب الطبري :

ولم أرَ مثلاً جبراني ومثلي لمثلي عند مناهم مقام
إنه يقول : لم أرَ مثلاً جبراني في سوء الجوار وفلة المرافة ، ولا مثلي في مصائبهم ومقاي
مدهم ، إلا أنه قد ذكر هذا المثل في البيت مرين ، وعلى نحو ذلك جاء قوله :

عَفِيتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَاتَلَ الْحَشَا فَلَا قَلَّ عِيسٍ كَلَّهِنَ فَلَا قَلَّ^(١)

فإن صاحب السامعيل^(٢) بن عباد أنكر على أبي الطيب هذا البيت لأجل التكرار الذي
فيه^(٣) ورأيت الواحدي^(٤) ذكر في شرحه لشرح أبي الطيب أنه لا يلزمه من هذا عيب وأنه
قد جرت عادة الشعراء بتل هذا كقول أبي منصور العمالي :

وإذا البلائُ أُمِرَتْ بهدًى لها فاعبر البلائُ بأحساء البلائ

ولقد أصاب صاحب بن عباد في استنباح بيت أبي الطيب ، وأخطأ الواحدي في الاعتقاد
عنه ، وتعميل ذلك بقول العمالي . وبما أن بيت أبي الطيب قد ورد فيه ذكر النقلة والفلافل
أربع مرات ، ومن دلائل معنى واحداً لا غير^(٥) وهو الحركة بقول « وحركت بالهم الذي حرك

(١) من كلمة طائفي صباه أولاً :

طائفاً رايوني فبهنا المطالب ولا تخشعاً خفياً لنا أنا هالي

(٢) هو الوزير الأديب المشهور ٣٢٦-٣٨٥ هـ .

(٣) لم نجد هذا في الرسالة التي وصفا بالكتف عن سلاوي ، شرح الطبري . وقد طبعها حسام الدين
القمي بمصر سنة ١٣٤٩ هـ ووجدنا قول صاحب - ص ١٣ - وكان الناس سببهم قول مسلم هـ صلت
وصلت ثم صلت صلتها هـ من ماء هذا المدح بقوله :

وأفجع من هذا من وجدنا قيل العبد مخلوق القتل

بالصية في الزمان أعظم منها في الزمان هـ . وقد نقل العمالي ذلك في البنية ج ١ ص ١٣٩ هـ طبعة
الساوي بمصر سنة ١٩٢٤ هـ . ونقل عن ذلك ولم يذكر فيه بيت الفلافل . وقال عفيف الدين علي بن عذابات
الوصفي نظم الزايف في شرح «ديوان المتنبي» في النسخة طبعاً في أبي البهاء التكري ج ١ ص ١٢١ هـ من
طبعة المطبعة الشرقية بمصر سنة ١٣٠٨ هـ . وطلب صاحب السامعيل بن عباد أبا الطيب بهذا البيت وقال :
ما له ظن أنه أحسناء وهذه الثلاث الباردة ؟ ولا يلزمه من هذا عيب فقد جرت عادة بقله هـ .

(٤) قال ابن جدران في شرحه ٢ : ١٢١ هـ : « وللافل عيس جمع فلفل وهي الفلة الملقبة ، والافلا
فلفل وفرس فلفل : إذا كانا سريحي الحركة والفلافل الثانية : جمع فلة وهي الحركة . قال أبو الفتح ابن أبي

الحشا نوقاً سرّاع الحركة كاهن متحركات » وهذا من أفتح ما يكون من التكرّر ، وأما بيت
 الثمالي الذي مثله التواحيدي بيت أبي الطيّب فليس مثلاً لأنّ لفظة « اللّيل » قد وردت فيه
 ثلاث مرّات . وكلّ منها دلّ على معنى ، واللّيل الأولى جمع ليل ، وهو ماثّر حسن الصوت ،
 واللّيل الثانية جمع بيلة ، وهي وسواس الصدر ، واللّيل الثالثة جمع بُيلة وهي مخرج الماء
 من الأبريق ، فهو يقول : وإذا الأطوار من اللّيل كهدأت وعزّدت فاضر اللّيل من قلبك
 باحتساء الحر من ليل الأبريق ، وهذا من أفتح ما يكون من التّجنّس . ومن هنا وضع
 السهر التواحيدي ، وهو أن « اللّيل » في شعر الثمالي تدل على معاني مختلفة و « اللّيل » في
 شعر أبي الطيّب تدل على معنى واحد ، فأعرف ذلك وقس عليه .

القسم الثاني من النوع المذكور في التكرّر

وهو الذي يوجد في المتن دون النقط ، وهو ضربان : مفيد وغير مفيد

الضرب المذكور المفيد وهو فرعيان :-

الأول إذا كان التكرّر في المعنى يدل على معنيين مختلفين كدلالته على الجنس والعدد ، وهو
 باب من التكرّر مشكّل ؛ لأنه يعنى في الوهم أنه تكرّر محض ، يدل على معنى واحد فقط ،
 وليس كذلك . فما جاء منه قوله تعالى : « وقال الله لا تتخذوا آلّهين اثنين إنما هو إلهٌ
 واحد^(١) » ألا ترى أن العرب إذا جمعت بين العدد والمعدود فيها وراء الواحد والاثنين فقالوا
 « مندي رجال ثلاثة وأفراس أربعة » لأنّ المعدود طر من الملاحظة على العدد المحصور ، فأما
 « رجل ورجلان وفرس وفرسان » فمعدودان . فالفاصلة إذن في قوله تعالى : « آلّهين اثنين
 وإله واحد » وهو أن الاسم الحامل للمعنى الأفراد والثنية [يدل] على الجنسية والعدد المحصور ،

= الصغير في « كاهن » فليس لا اللّيل ، يقول « ليل اللّيل » كما يقول « مرع السرايم وشفاف الخفاف
 وكثورك » أميل الفصلا « وهو أفتح في الوهم من أن يورد على اللّيل » . ثم ذكر بيت الثمالي وقال
 في هذا الذي ذكرناه ما يرد قول ابن عباد ، ويظهر ما جاء عن رؤساء الشعراء .

(١) السورة « البعل » والآية « ١٦ » . وتحتها « يأتي طر هو » .

فإذا أردت الدلالة على أن للمنى به واحد متعديا ولكن الذي يساق إليه الحديث هو البدو شفع بها يؤكد، « يدل به على قصد إليه والعناية به . ألا ترى أنك لو قلت « إنما هو إله » ولم تؤكد، بواحد لم يحسن ، وحيل إليك ثابت الإلهمية لا الوجدانية . وهذا باب من تكرار العاني وهو السلك دقيق التفرز وبه تحمل مشكلات من التكرار فاعرفه .

ومن هذا النحو إذا كان التكرار في المنى يدل على معنيين : أحدهما خاص والآخر عام كقوله تعالى : « ولكن منكم أمةٌ يبدؤون إلى الخير ويأمرسون بالمعروف وينهون عن المنكر ^(١) » الآية . فإن الأمر بالمعروف وأمر بالمعروف داخل تحت البدء إلى الخير ، لأن الأمر بالمعروف خاص والخير عام . فكل أمر بالمعروف خير وليس كل خير أمراً بالمعروف ؛ لأن الخير أنواع كثيرة ، من جملة الأمر بالمعروف ، ففائدة التكرار هنا أنه ذكر الخاص بعد ذكر العام ، لتنبيهه على فضله كقوله تعالى « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ^(٢) » الآية . وأمثال ذلك كثيرة ، فاعرفها .

الفرع الثاني من الضرب الأول من القسم الثاني

إذا كان التكرار في المنى يدل معنى واحد . وقد سبق مثاله . في أول هذا الباب ، كقوله « أطيعي ولا تعصي » لأن الأمر بالطاعة يعني من العصية ، والقائدة في ذلك تثبيت الطاعة في نفس مخاطب ، والتقرير لها في قلبه . والاسكلام في هذا الوضع من التكرار كالاسكلام في الوضع الذي قبله من تكرار اللفظ والمنى ؛ إذ كان المراد به قرصاً واحداً .

الضرب الثاني من القسم الثاني

في تكرير المنى دون اللفظ

وهو غير المفيد في ذلك قول ابن هاني المنبري :

حلوت به ربيع الفصائل شرفاً فكاناً كانت تريباً ^(٣) وقبولاً

(١) السورة « آل عمران » الآية « ١٠٤ » . وأولها « وأولئك هم المفلحون » .

(٢) السورة « البقرة » الآية « ٢٣٨ » . وأولها « وقوموا صلاتي » .

(٣) في مختار الصحاح « التريب : ربح ومهبط الشيء أن يرب من سطح التمر إذا استوى الليل والليل وسقطت الأوراق » . وبه أيضاً « والقول أيضاً : الصاومي ربح فليل النور » .

فكانه قد قال « فكأنما كانت سباً ونسباً » لأن السبَّاء هي القبول ، وليس ذلك مثل التكرير في قوله تعالى « سافكوا على الصلوات والصلوة الوسطى » فيما يرجع الى تكرير اللفظ والمعنى . ولا مثل التكرير في قوله تعالى « ولستكن عنكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف » فيما يرجع الى تكرير المعنى دون اللفظ ؛ لأن كل واحدة من هاتين الآيتين تشتمل على معنيين : خاص وعام ، وقول ابن عاتق « سباً وقبولا » لا يعطى إلا معنى واحداً لا غير ، وهذا لا يعطى على الدوافع بمناجاة التأليف .

ومن هذا النحو قول السابى في كتاب : « وصل كتابك بعد تأخير وإبطاء » وانتظار له واستبطاء . فان التأخير والإبطاء بمعنى واحد ، وقد يكون لهذا وجه في التجويز ، وهو التكرير في نفس الخطاب بعد الأمد ، وتناول اللفظ في اختطاع كتابه عنه ، وذلك مما لا بأس به في هذا للوضع ، وأمثال ذلك كثيرة ، فاعرضها .

الفرع العشرون من الباب الأول من الجزء الثاني

في تناسب المعاني وهو ثلاثة أعرب :

الضرب الأول المطابقة وهي المطابقة :

اعلم أن جماعة العلماء من أرباب هذه الصناعة قد أجمعوا على أن المطابقة في الكلام : هي الجمع بين الشيء وضده ، كالسواد والبياض والليل والنهار ، وغالغهم في ذلك أبو المرح قدس ابن جعفر الكاتب فقال : « المطابقة إيراد لفظين متساويين في البناء والصيغة مختلفين في المعنى » . وهذا الذي ذكره قدامة هو (التجهيز) بعينه ، غير أن الأسماء لا مشاحة منها إلا لفادات مشقة ، ونشطر نحن في مخالفة قدامة لجماعة العلماء في اسم المطابقة ليعلم الحق في أي الجهتين مقرر ، وذلك أننا نشطر الى أصل المطابقة في وضع اللفظ فإن كانت مناسبة لما أجمع عليه العلماء تحققنا أن الحق معهم ، وإن كانت مناسبة لما ذكره قدامة تحققنا أن الحق في يده فربأنا : أصل المطابقة في اللفظ من « مطابق البعير في سيره » إذا وضع رجله موضع يده ، وهذا أقوى

ما ذكره قدامة ، لأن اليد غير الرجل لا ضدها ، واللوح الذي يتمان منه واحد ، وصحة ذلك
 للمبينان يكونان خير بن أي مختلفين ، واللفظ الذي يجمعها واحد ، فقدمة تنفي هذا النوع
 من الكلام المطابقة ، حيث كان الاسم مشتقا مما سمى به ، وذلك مناسب وواقع (موقعه) إلا
 أنه قد جعل للتجنيس اسماً آخر هو المطابقة ، ولا بأس به . وأما جملة العلماء فكأنهم سمعوا
 هذا الضرب من الكلام مطابقاً ، بنى اشتقاق ، ولا مناسبة بينه وبين معناه . كذا هو الظاهر
 لنا من هذا الأمر ، إلا أن يكونوا قد علموا تلك مناسبة لطيفة ، لم نطلع نحن عليها ، ولترجع
 نحن إلى هذا النوع من التأليف ونحقق الكلام فيه فنقول :

أول أن الآتين من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع « القابلة » لأنه لا يختل الحال في ذلك
 من ثلاثة أقسام : إما أن يقابل الشيء بشده أو بغيره (أو يمثله) ^(١) وليس لنا قسم واضح .
 فأما القسم الأول وهو مقابلة الشيء بشده ، كالسواد والبياض وما جرى مجراه فكذلك
 تعالى « فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَسْكُوا كَثِيراً » ^(٢) . ألا ترى إلى صحة هذه المقابلة البديهة ؟
 حيث قابل الضحك بالبكاء ، والقليل بالكثير ؟ . وكذلك قوله تعالى : « لَسَكِلًا تَأْسُرُوا عَلَى
 مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » ^(٣) . وهذا من أحسن ما يجيء في هذا الباب . وقال رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - « خير لئال عين ساعرة لعين تأتة » ^(٤) . ومن هذا قول بعضهم
 في الصحاح :

وله بلا حرف ولا بحرفة صحت يراوح بينه وبهتكا .

(١) زيادة يؤيدها ما جاء في تفصيل المؤلفات للكلام .

(٢) السورة « التوبة » والآية « ٨٩ » .

(٣) السورة « المائدة » والآية « ٢٣ » . وتعالها « والله لا يصيبكم عتال غور » . وسيد جاء في
 الأصل « لَسَكِلًا تَحْرَوْنَ » وهو تحريف . وأما ما في الآية ١٠٣ من آل عمران « لَسَكِلًا تَحْرَوْنَ عَلَى
 مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا آتَاكُمْ » والله جيد بما تسبون .

(٤) ورد في المطبوعات السوية « ٢٩ » والفاقي « ج ١ ص ١٢٥ » والنهاية « ج ٢ ص ١٩٦ »
 قال المحرر الرضي « وهذه المستدرة لأن لئال بذلك عين الله الخالصة التي لا يقطع جرحها لئلا كالا يقطع
 جرحاً ، فبها ساعرة ، فبها عين ، لأنها في أيها ذاتية وعين ساعرة تأتة ، ولعل الخبر في هذا الكلام
 أحسن ما عطل بهذا المعنى متنبهاً ، وصوب عليها لمبا » .

مقابل الضحك بالبكاء ، والحزن بالسرور في بيت واحد إلا أن في ذلك ظراً ، من حيث ترتيب التعبير ، لا من حيث المقابلة ، لأن ترتيب التعبير يقتضي أن كل قل « قل بلا حزن ولا بمرارة » ، بقاء يراوح بينه وصحاح « . وهذا لا كبير عيب فيه ، وإنما الأول والأخير ما أشرنا إليه ، فاحرصه ، وسيأتي بيانه ، وظل آخر :

فلا الجود يُغني المال والجُدُّ مُقْبِلٌ ولا البخلُ يُبْغِي المال والجُدُّ مدبر

ألا نرى إلى هذه المقابلة القديمة التي قد أتى بها هذا الشاعر ؟ فإله فإله الجود بالبخل ويُغني يُبْغِي ومُقْبِلٌ مدبر ؟ وهذا الكلام هو السهل الممتنع ، الذي هو كالتلجيم وراء قرياً على صفحات الماء وهو بأمن السماء . ومن هذا النوع أيضاً قول البحراني :

وأمة كلُّ قُبْحُ الجود يُحْضِطُها دهرًا فأصبح حُسْنُ العدل يُرْسِيها^(١)

مقابل الحسن بالتبح ، والجود بالعدل ، والمضط بالرسى ، وذلك بدفع في بابه ، فاحرصه .

وأما القسم الثاني وهو مقابلة الشيء بغيره فهو ضروري أحدهما ما كان بين القابل والقابل له مناسبة وقابل ، كقولهم :

يَحْزُونُ من ظلم أهل الظلم مُضْمِرَةٌ ومن إساءة أهل السوء إحصاءاً

مقابل الظلم بالظفرة ، والظلم ليس ضدَّ الظفرة ، وإنما هو ضد العدل إلا أنه لما كانت الظفرة قريبة من العدل مناسبة له حسنت للمقابلة فيها وبين الظلم ، وأمثلة هذه كثيرة .

الضرب الثاني من القسم الثاني :

في المقابلة وهو أن يقابل الشيء بما بينه وبينه بند ولا مناسبة (بينها) بحال من الأحوال وذلك مما لا يحسن استعماله في التأليف ، مما جاء منه قول بعضهم :

أَمْ هَلْ طَائِفٌ بِالْمَلِيَاءِ وَالْبَيْعَةِ وَإِنْ تَكَلَّفَ فِيهَا الدَّلَّ وَالشَّكْبَ

(١) البروان ص ٢٩ ، طبعة دار الكتب بيروت سنة ١٩٦٦ ، وهذا البيت من عبدة صنف فيها بركة الملوكة على الله العاني بامرا أوقا :

ملوا لى الدار من لى تحبها لهم وسألتها من امر أعلمها

فإن ذلك غير مناسب ، لأنه إما يكون يحسن العدل مع الفعج والشلب مع الشخص^(١) أو ما يجري مجراه من أوصاف الثغر والظفر .

وأما القسم الثالث من النوع العشرين فهو أن يتقابل الشيء بمثله ، وهو شريهان : أحدهما المتقابل في اللفظ والمعنى ، والآخر المتقابل في المعنى دون اللفظ ، فالضرب الأول كقوله تعالى : « لَسَوْفَ اللَّهُ فَتَحِيحُهُمْ »^(٢) . وكقوله تعالى « وَكَرُّوا مَكْرًا وَتَكْرُّوا مَكْرًا »^(٣) . وأمثال هذا كثيرة ، والضرب الثاني فهو أن يتقابل الجملته بمثله : إن كانت مستقبلية (مستقبلية)^(٤) وإن كانت حاضرية فويلت حاضرية ، ودعنا نقول الماضي والمستقبل ، والمستقبل بالماضي ، وذلك إذا كان أحدهما في معنى الآخر : فمن ذلك قوله تعالى « قُلْ إِنِّي سَلَفْتُ قَالِمًا أُبَيِّلُ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اعْتَدَيْتُ فَمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي »^(٥) فإن هذا يتقابل من جهة المعنى ، ولو كان المتقابل من جهة اللفظ لقال « وإن اعتمدت قَالِمًا اعتدي لها » . وبيان تقابل هذا الكلام من جهة المعنى هو أن النفس كل ما هو عليها فهو بها ، أعني أن كل ما هو وبال عليها وسار لها فهو يسببها ومنها ، لأنفسها الأمانة بالسوء ، وكل ما حولها مما يتفقا فيه مهادية وبها وتوفيقه إياها . وهذا حكم عام لكل مكلف ، وإنا أمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن يستدء الى نفسه ، لأن الرسول إذا دخل تحتته مع علوه محله وسداد طريقته كان غيره أولى به ، ومن هذا الضرب أيضاً قوله تعالى « أَوْ كَمْ يُبَرِّئُوا أَنَا حَمَلْنَا الْقَبِيلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارُ مُبْصِرًا إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآبِتٌ اتَّوَمُّ بِؤْمِنُونَ »^(٦) فإنه لم يراع المتقابل في قوله « لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارُ مُبْصِرًا » لأن القياس

(١) يدور المؤلف الى قول ذي الرمة :

شيء في شفتها حوة لعمى ولى لثنت وى أياها شلب

قال مؤلف جبهة أشجار العرب - ص ٣٠٢ - « لعمى ولثنت والموة شيء واحد وهو سواد في اللثة . والشلب : رقة الأسنان . وقيل : حرة القرب الى السواد » .

(٢) السورة : التوبة ، والآية ٦٢ . « وقامها » إن المتكلمين ثم العاصون .

(٣) السورة : النمل ، والآية ٥٠ . « وقامها » وهم لا يشعرون .

(٤) زيادة انضاعا الديان .

(٥) السورة : صبا ، والآية ٥٠ . « وقامها » إنه مبرح قرب .

(٦) السورة : النمل ، والآية ٥٦ .

يقتضي أن يكون « النهار يبصروا فيه » وإنما هو صريح من جهة المعنى ، لا من حيث اللفظ ، وهكذا النظم المطبوع غير المكثف ، لأن معنى قوله « مبصراً » يبصروا فيه طريق التظليل في الحاجات .

ومن مقابلة الشيء بثلثه أنه إذا ذكر المؤلف ألقاضاً تقتضي جواباً فالرشي عندنا أن يأتي بتلك الألفاظ في الجواب من غير عدول عنها إلى غيرها مما هو في معناها ، فمن ذلك قوله تعالى « وجزاء سنذكر سنذكر مثلاً »^(١) . وما عيب في هذا الباب قول بعضهم « من اقترى ذنباً حامداً أو اكتسب جرماً فليدأ له ما شاء وحق به ما تورع » . والأولى أن كان قال « ثمه ما اقترى وحق به ما اكتسب » ليكون أحسن طباقاً وإن كان ذلك جائزاً في الكلام من حيث إن معناه صواب ، لكنه عدول من الأولى والأولى في هذا الباب . وأمثال هذا كثيرة فاعرفها .

واعلم أن في تعاقب المعاني باباً يجيب الأمر يحتاج إلى فصل تأمل وزيادة نظر وتدبر ، وهو تعليل بالفواصل من الكلام المشور ، وبالأخبار من آيات الشعر ، مما جاء من ذلك قوله تعالى في حق المنافقين « وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »^(٢) وقوله تعالى « وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون »^(٣) ألا ترى كيف فصل الآية الأخيرة « يفسدونها » والآية التي قبلها « يشعرون » وإنما فصل ذلك لأن أمر البداية والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج إلى نظر واستدلال ، حتى يكتب الباطل العلم والبرقة بذلك . وأما اتفاق وما فيه من البني للؤدي إلى الفتنة والفساد في الأرض فأمر دينوي مبني على المبادئ ، معلوم عند الناس ، خصوصاً عند العرب ، وما كان فيهم من التجارب والعلوم ، فهو كالمعلوم عندهم فذلك قال فيه « يشعرون » وأيضاً فإنه لما ذكر الله في الآية الأخيرة وهو جهل كان ذكر العلم معه أحسن طباقاً ، قال « لا يعلمون » .

(٢) السورة « الثوري » والآية « ٣٨ » .

(٣) السورة « البقرة » والآية « ١٦-١٧ » . (٤) السورة « البقرة » والآية « ١٣ » .

وآيات القرآن الكريم جميعها ، فصلت هكذا ، كقوله تعالى « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَخَسَّبُ مِنْهُ الْأَرْضُ تُخْضِرُ مِنْهُ الشَّجَرُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ »^(١) . وكقوله « وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْخَبْرُ الْحَسْبُ »^(٢) وكقوله « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ »^(٣) إلى قوله « ... لِرُؤُوفٍ رَحِيمٍ » فإنه إنما نُصِّصَتِ الْآيَةُ الْأُولَى « بِلُطُوفِ خَيْرٍ » لأَنَّهُ ذَكَرَ فِي مَوْضِعِ الرَّحْمَةِ خَلْقَهُ بِإِزَالِ الْقَيْثِ ، وإخراج القيث من الأرض ، ولأنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَمَضَرَّتْهُمْ ، فِي إِزَالِ الْقَيْثِ وَغَيْرِهِ ، فَأَمَّا الْآيَةُ الثَّانِيَةُ فَأَمَّا فَصَلَتْ « بِفِي حَسْبٍ » لِأَنَّهُ قَالَ « مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ » فَفَرَفَ النَّاسُ بِأَنَّ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَهُ لَا حَاجَةَ إِلَى هُوَ لِحَيِّهَا ، جَوَادِهَا ، لِأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ نَاصِبًا بِفَنَاءِهَا إِذَا كَانَ جَوَادًا مِنْهَا ، وَإِذَا جَاءَ وَأَنْتُمْ كَهَيْئَةِ الْقَسَمِ عَلَيْهِ ، وَاسْتَحْتَمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ ، فَذَكَرَ الْحَدَّ لِيُجَلَّ عَلَى أَنَّهُ الَّذِي يَنْتَهِجُ الْخَالِقُ بِفَنَاءِ خَلْقِهِ . وَأَمَّا الْآيَةُ الثَّالِثَةُ فَأَمَّا فَصَلَتْ « بِرُؤُوفٍ رَحِيمٍ » لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ لِلنَّاسِ مَا أَنْتَمُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ تَخْطِئَةٍ مَا فِي الْأَرْضِ لَمْ يَذْكُرْ ، وَإِجْرَاءَ الْفُلُوكِ فِي الْبَحْرِ بِهِمْ ، وَتَسْيِيرَهُمْ فِي ذَلِكَ الْهَوْلِ الْعَظِيمِ ، وَجَسَدِ السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ ، وَإِسْرَافِهِمْ عَنِ الْوُقُوعِ كَحُسْنِ أَنْ يَنْصِلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ « وَرُؤُوفٍ رَحِيمٍ » أَيُّ إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ قَوْلَ رُؤُوفٍ رَحِيمٍ .

واعلم أيها التَّامِّلُ لِكِتَابِنَا هَذَا أَنَّهُ قَدْ تَوَجَّدَ هَذِهِ لِلْإِسْمَةِ وَالْمُنَاسِبَةِ فِي كَلَامِ نَاطِقٍ أَوْ نَاطِقَةٍ . وَهَذَا الْبَابُ لَيْسَ فِي هِمِّ الْمِيْلَانِ أَكْثَرَ شَيْئًا مِنْهُ ، وَلَا أَعْظَمَ قَائِدَةً ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ دَقِيقُ السُّلُوكِ ضَيِّقُ الذَّهَبِ ، فَطَلِبْكُمْ - بِمَعْنَى التَّنْصِيصِ لِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ - بِتَدَارُفِ مَطَاوِيهِ ، وَإِعْصَافِ الْخَطَرِ فِي مُشْكَلَاتِهِ . وَكَفَى بِمَا أَشْرَفْنَا إِلَيْهِ بِمَثَالٍ لَيْسَ لَهُ نَبْرٌ .

وَمِمَّا جَاءَ مِنْ هَذَا الْبَابِ فِي الشَّعْرِ قَوْلُ النَّبِيِّ :

(١) السُّورَةُ « الْحَجَّ » وَالْآيَةُ « ٦٤ » . (٢) السُّورَةُ « الْحَجَّ » وَالْآيَةُ « ٦٤ » .

(٣) السُّورَةُ « الْحَجَّ » وَالْآيَةُ « ٦٥ » وَتَلَاهَا « وَعَمَّا السَّمَاءُ أَنْ تَجَّ عَلَى الْأَرْضِ لَا يَدْعُو إِلَى اللَّهِ النَّاسُ لِرُؤُوفٍ رَحِيمٍ » .

وَقَفَّتْ وما في الموت شك لو اُتفت
 كَأَنَّكَ في جفن الردى وهو قائم (١)
 نَمْرُ بك الأبطال كَفَى (٢) هزيمةً وَوَحْشُكَ وَسَّاحٌ وَفَرَاكٌ وَاسِمٌ
 ولقد أخذ عليه ذلك ، وقيل : لو جعل آخر البيت الثاني آخر الأول لكان أولى ، وحكاية
 أخذه عليه أنه استغنى عنه سيف الدولة يوما فسيدها التي أولها :

« على قدر أهل العزم تأتي العزائم » . هذا يلح إلى قوله : « وقفت وما في الموت شك لو اُتفت »
 البجين قال له : وقد اعتقدت عليك هذين البيتين كما أعتقد على أمرى ، القيس قوله :
 كَأَنَّي لم أَرْكَبْ جِوَاداً بِلْدَةً ولم أَسْتَطِئْ كَأَمّاً ذاكَ حَلِيطَالِ
 ولم أَسْبَأِ الرِّىَّ الرِّىَّ ولم أَقُلْ لِحَبْلِ كَرِّى كَرّاً بَعْدَ إِجْطَالِ
 فهذا لم يفتنم شعرهما كما لم يفتنم بيتا أمرى ، القيس ، وكان يعني أن يقول :
 كَأَنَّي لم أَرْكَبْ جِوَاداً ولم أَقُلْ لِحَبْلِ ...
 ولم أَسْبَأِ الرِّىَّ الرِّىَّ ...
 وكذلك يليني أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لو اُتفت ووسحك وساح وفترك باسم
 نمر بك الأبطال كَفَى هزيمة كَأَنَّكَ في جفن الردى وهو قائم
 فقال للمصنف : إن صح أن الذي استذكرك على أمرى ، القيس هذا وهو أعلم بالشعر منه فقد
 أخطأ أمرؤ القيس وأخطأت ، ومولانا يعلم أن الثوب لا يملأه البزاز كما يملأ الخائف ، لأن البزاز
 يعلم جلته ، والمخائف يعلم تقاصيله . وإنما قرن امرؤ القيس النساء ببلدة الركوب للصيد وقرن
 الشباحة بسباء الخمر للأنساف بالشجاعة في مُغارة الأعداء ، وكذلك لا ذكرت الموت في صدر

(١) من كلمة في مدح سيف الدولة الحمداني وقد سار نحو قصة المحدث سنة ٣١٣ هـ ، وسطها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام الكرام

• الهويان ، طبعه لجنة التأليف والترجمة بقصر ، ص ٣٣٤ — ٣٣٩ .

(٢) كفى : سمع كلام وهو المخرج

البيت الأول أنشده يذكر الردي في آخره ، ليكون أحسن طعناً وتلاعماً ، ولما احتفلان وجه
الطريح المهزوم يكون عبوساً وعينه باكية قلت « وجهك وضاح وفكرك باسم » لا يجمع بين
الأصدقاء في المعنى . فأعجب سيف الدولة بكلامه . وأمثال ذلك كثيرة إلا أنه يحتاج الناقد لها
وللميز بين جيدها وردئتها إلى فكرة سافية ، وروية دائمة .

الغريب الثاني من النوع العشرين

في صحة التقسيم وقساده

أعلم أنا لم ترد بالتقسيم هاهنا ما تقتضيه القسمة العقلية كما يذهب إليه اللغويون ؛ فإن
القسمة العقلية تقتضي أشياء مستحيلة ، كما قلنا « المواهر لا تحلو إما أن تكون محتصة أو
مفترقة . أو لا مجتمعة ولا مفترقة . أو محتصة مفترقة معاً . أو بعضها محتصة ، وبعضها
مفترقة » . ألا ترى أن هذه القسمة صحيحة من حيث العقل لاسيما ، الأقسام حينها ، وإن كان
من حيثها ما يستحيل وجوده ، فإن الشيء لا يكون محتصاً مفترقاً في حالة واحدة ، وإنما يريد
نحن بالتقسيم هاهنا ما يقتضيه المعنى ، مما يمكن وجوده ؛ وهو أن يأتي المؤلف إلى جميع أقسام
الكلام المحتصة فستوفىها ، غير تارك منها جزءاً واحداً . فمن ذلك قوله تعالى « ثم أوردنا
الكتاب الذين أسلفنا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » (١)
قوله لا يحلو العالم من هذه الأقسام الثلاثة ؛ إما عاص ظالم لنفسه وإما مطيع مباهر إلى الطيبرات
وإما مقتصد بينهما ، وهذا من أصح التفسيرات وأكملها ، وأعرفه .

ومن هذا النحو قوله تعالى « وكنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب اللياسة ما أصحاب اللياسة ،
وأصحاب الشامة ما أصحاب الشامة والسابقون السابقون » (٢) الآية . وأعلم أن هذه الآية مخالفة في

(١) السورة « طه » والآية « ٣٢ » وتحتها « بأن الله خلقه هو الفصل الكبير » .

(٢) السورة « الواقعة » والآية « ١٢-١١ » وأمام « أولئك الذين » في جات النص .

المعنى لما سبق ذكره ، فأصحاب الشامة هم الظالمون لأنفسهم . وأصحاب اللبنة هم المتقصدون والصابون هم السابقون بالخيرات . وعلى نحر من ذلك جاء قوله تعالى « هو الذي يربكم البرق خوفاً وطمعاً »^(١) . ألا ترى الى بداعة هذه القصة ؟ فإن الناس عند رؤية البرق بين خائف وطمع ، وليس لهم ثالث .

وكان جماعة من أرباب هذه الصناعة التخصيص في صدها يسميرون بقول بعض الأعرابي في هذا المعنى ، ويقولون إن ذلك من أسبح المقدمات وهو قوله « النعم ثلاث : نعمة في حال كونها نعمة ونعمة تُرجى مستقبلة ، ونعمة تأتي غير محسبة . فأبقى الله عليك ما أنت فيه ، وحقن ظك فيما ترجيه ، وتقصد عليك بما لم تحسبه » . فقالوا إنه ليس في أنفسهم النعم التي يقع الانتفاع بها قسم رابع سوى ما ذكره الأعرابي . وهذا القول قاسد ، وهو أن في أقسام النعم التي قسمها هاهنا قسمين لا بد منه ، وزيادة لا حاجة إليها ، فأما القسم فاقفاله ذكر النعمة الماضية ، وأما الزيادة فتقوله بعد النعمة للمستقبلة : التي تأتي غير محسبة ، وهذا خطأ لأن النعمة التي تأتي غير محسبة هي دالة في قسم المستقبل ، وذلك لأن النعمة للمستقبلة تنقسم الى قسمين : أحدهما يرجى حصوله ويوقع بارتعاده ، والآخر لا يحسب ولا يشعر بوجوده ، فتقوله « نعمة تأتي غير محسبة » يوم أن هذا القسم غير المستقبل ، وهو داخل في جهته ، ولو قال « نعمة مستقبلة » من غير أن يقول « ونعمة تأتي غير محسبة » لكان قوله كلياً ، إذ النعمة التي يرجى والمستقبلة التي لا تحسب تدخلان تحت قسم المستقبل . وكان ينبغي أن يقول « النعم ثلاث نعمة ماضية ، ونعمة في حال كونها ، ونعمة تأتي مستقبلة ، فأحسن الله آثار النعمة الماضية وأبقى عليك النعمة التي أنت فيها ، ووفر حظك من النعمة التي تستقبلها » . ألا ترى لو قال ذلك لكان له طريق به مفصل الصواب ، فأفهم ما ذكرناه وفهم عليه .

ووقف أعرابي على مجلس الحسن فقال : « رحم الله من أعطى من سعة أو وامس من كفاف أو آثر من قلة » . فقال الحسن : ما ترك لأحد عذراً ، فاعترف الأعرابي بخير كثير .

(١) السورة : الزمد ، والآية : ١٢ . وتحتها : وفي السحاب قتال .

ومن هذا الضرب ما ذكره أبو هلال العسكري في كتابه ^(١) وذلك أنه أخذ على حبل ^(٢) قوله :

لو أن في قلبي حقدٌ مُدَمَّرٌ حياً وَتَسْلُفُكَ أو أنك رسائي

قال أبو هلال : إن إنبان الرسائل داخل في جملة الوصل . وليس الأمر كما وقع له ، فإن « حياً » أراد به « وسلفك » أي أنك راثراً أو لاحقاً أو « كفت راسلك مراسلة » . والوصل لا يخرج عن هذين القسمين إما رسالة وإما زلمة .

ومن أنجب ما شاهدته في هذا الباب ما ذكره أبو الملاء محمد بن غانم المعروف بالقاضي ، وهو قول العباس بن الأحنف :

وسا لكم هراً وهركم قلى وعطفكم صدً وسلفكم حرباً

ثم روى النشار إليه عن أبي القاسم الأحمدي - رحمه الله - أنه قال إن بعض قلدك الكلام من البلغاء لما سمع هذا البيت قال : « والله هذا أحسن من تنسيبات إقليدس ^(٣) » .

(١) في كتاب الصائين .

(٢) قال بعض حذقة في باب الفرة من كتاب « كشف الظنون » : « إقليدس في أصول الهندسة والحساب وهو يضم الفرة وكسر الدال والهمزة ، فلف يوناني مركب من « قلى » بمعنى القفاح و « س » بمعنى اللندار وإبل الهندسة أي مفتاح الهندسة . وفي القاموس : « إقليدس اسم رجل وضع كتاباً في هذا العلم وقول ابن عباد : إقليدس اسم كلف فلان (انتهى) . وفي شرح الأشكال لقائل « أي زائد الرومي : حكى أن بس ملوك اليوناني قالوا له تحصل تلك الكتابة فاستعصى عليه فله فأخذ يلوم أخبار الكتاب من كل وارد عليه فأخبره بعضهم بأن في هذه صور رجلاً جرداً في علي الهندسة والحساب يقال له « إقليدس » فطلبه وانس منه تهذيب الكتاب ورتبه مرتبه وعدده فاشهر باسمه بحيث إذا قيل « حكاية إقليدس » يفهم منه هذا الكتاب دون غيره من الكتب المقسومة إليه » (انتهى) إلى صار هذا اللفظ حقيقة رسمية في الكتاب ... فقال : كتبت إقليدس والهندسة ... » . وجاء في تهذيب الأدياء ج ٢ ص ٤٤ : « طيفه من طيفوت فلا من كتابه » الوزيري « أي حال التوسيدي أن بعضهم قال « رأيت إقليدس » فقال له أحد من توبة الكتاب « وما كان إقليدس » ومن هو ؟ قال : رجل من علماء الفروم . تسمى بهذا الاسم وضع كتاباً فيه أشكال كتبه مختلفة حلل على صفائي الأدياء الطولية والعبية ، يبعد ذهن ويطلق الفهم ، ويطلق الفهم ويصفي الخاصة ويشت الزوية ومنه افتتح الخط ، وعرفت مغادر حروف التعميم . وفي كشف الظنون أن مؤلف الكتاب هو « اليونيس الجار » . وقد ترجم القفاي « إقليدس الهندس الجار الصوري » في تاريخ المشكاة ص ٤٤ : « طيفه من ، وأيونيس الجار » من ٤٤ .

ومن المعجب كيف ذكر النسائي ذلك في كتابه وكأنه انظر فيه مع نفسه في هذه الصناعة .
والجواب من ذلك قول أبي القاسم الأسدي ، وأوجب مدحا جميعاً استحسان نقد الكلام لهذا
التقديم ، ألا ترى أنّ هذا البيت قد بني عليه شيء آخر من حقه فانه لو أضيف له بيت غيره
فليل :

وليسكمُ حُفْصٌ وَفَرُّسُكُمْ بَرٌّ وإعطاءكمُ مَنَعٌ وَسَدَقُكُمْ رَكْبٌ

لجاز ذلك وربما يحتمل أن يضاف على هذا البيت النسائي بيت تلك ورابع ، ولو كان ذلك
التقديم في البيت الأول صحيحاً لما احتمل أن يضاف إليه شيء آخر الية ، لأن من شرط صحة
التقديم أن لا يحتمل الزيادة .

وعما جاء على نحو من هذا قول بعضهم في حق مكسورين في الحرب ، « فمن يربح جريح
مخرج بدمائه ، وهارب لا يلتفت إلى ورائه » . فإن الجريح قد يصكون هارباً ، والهابط قد
يكون جريحاً ، ولو قال « فمن يربح قتيل ومأسور وناج » لصح له التقديم لأن المكسورين في
الحرب ، الذين دارت عليهم الدائرة ، لا يخرجون من هذه الأقسام الثلاثة ، فاما قتيل أو مأسور
أو نازح ، وأما الجريح فانه يدخل في جملة الناجي ، والمأسور ، لأن كلا منهما يجوز أن يكون
جريحاً أو أن لا يكون ، فاعرف ذلك ، وقس عليه ^(١) .

الغريب الثالث من النوع العشرين

وترتيبه في التفسير وما يصح من ذلك وما يفسد

اعلم أن صحة ترتيب التفسير هي أن ينحصر المؤلف في كلامه معاني مختلفة ، فإذا عاد إليها
بالذكر ليفسرهما ، قدم القدم وأخر الأخر ، وإذا لم يراع المؤلف ذلك كان مأثوماً عليه ، لأنه
يحل بشرط من الصناعة ، فمن ذلك قول بعضهم :

عيت وليت عيت حين تسياته عروفا وليت لدى الوجساء عروفاً
تحيا الأمام به في الخلد ابن قحطوا جسرأً وأشقى به يوم الوقي الهام

(١) كررها هنا خيراً مما كتب لحداده .

ومن هنا الباب قوله تعالى « وحملنا الليل والنهار آيتين » فحملوا آية الليل وحملوا آية النهار مُبْصِرَةً ^(١) « وكذلك قوله تعالى : « ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه وتنتهوا من فضله ^(٢) » . فلما قدم الليل في الذكر على النهار قدر سبب الليل ، وهو السكون على سبب النهار ، وهو التنبيه ، وذلك في غاية الحسن . ومن هذا التصور قول بعضهم :

يوم النسيم فيك رحولٌ كاملٌ بمثابة الفسائل فيه إذا أتى
ما بين بحرٍ جويٍّ وما بين مدامير إن نحن صاف وإن بكى وجداً شفا

وهذا من أسج التفسير فاحصه ، ومن ذلك قول الآخر وهو غاية في بابه :

شَكَوْتُ ^(٣) قَالَتْ كُلُّ هَذَا نَبْرٌ ^(٤) بحسبي أراح الله قلبك من حسبي

فلما حكمتُ الحب قالت كُفْداً ما سَهِتَ وما هذا يعلم شجي القلب

وأدور فتصعبي فأبعد طالِباً رضاها كحشد النبايد من ذبي

فتكواي تُوْذِيها وتُجْري يسوؤها وتَجْرُجُ من مُنْصِي وتُغَيِّرُ من قُري

فيا قومُ هل من حيلة ترفونها أعيئوا بها ^(٥) واستخرجوا الأجر من ربي

فما ترك هذا الشاعر شيئاً من المعاني التي ذكرها أولاً فيها يلاقيه من الحب والبلوى إلا فسرها على هذا الترتيب ، فاعرف ذلك .

وبما أخذ على الفرزدق من هذا التصور قوله ^(٦) :

(١) الدورية « الأسراء » والآية « ١٢ » وعليها « ليصنوا سلا من ريكم ولعلوا بحمد السج والحاب » وكل شيء فسلوا نصيلاً .

(٢) النورة « الشمس » والآية « ٢٣ » وعليها « ولعلكم تفكرون » .

(٣) ذكر المرد هذه الأبيات في الكامل لأحد الأمراء « ج ١ ص ٢٠٠ طبعة الدار الجاهلية » وقد عنها التعليق منيرة الهدية المصرية .

(٤) رواية الكامل « كل هذا نبراً » قال المرد : قوله « كل هذا نبراً » مرموز على كلفه ، كأنها قولها : أفكرني كل هذا نبراً « ولو رجع « كلا » لكأن جيداً ، يكون « كل » هنا مبتدأ و « نبراً » خبر .

(٥) في الكامل « أعيئوا بها » .

(٦) من كلفه في غل القطاع بن هوف التميمي أولها « ادعوا من ٢٤٩ » .

وثالثه والتمع بمصدر كلفها ليس للمدعى أجرى إليه ابن صفيح

لقد خشت قوماً لو خذت إليهم طريد دم أو حاملاً تفضل مفرم
لا نبت منهم معطياً أو مطاعناً وراك شرباً بالوشيح القوم

لأنه أصاب في التفسير وأخطأ في الترتيب ، وذلك أنه آى يفسر ما هو أول في البيت الأول ، ثانياً في البيت الثاني ، وهو قوله : « طريد دم » قال : (أو مطاعناً) ، وكذلك آى يفسر ما هو ثان في البيت الأول أولاً في البيت الثاني ، وهو قوله : (حاملاً تفضل مفرم) قال : (لا نبت منهم معطياً) والأول أن كل آى يفسر ذلك مرتباً ، ففسر ما هو أول في البيت الأول بما هو ثان في البيت الثاني ، وما هو ثان في البيت الأول بما هو ثان في البيت الثاني ، وذلك لو سئل له الوزن . إلا أن هذا لا كبير عيب فيه . وإنما الأحسن ما أشرنا إليه .

واعلم أن التاليف إذا آى يمثل ما آى به الفرزدق لا يتكرر عليه ذلك ، كما يتكرر على الشاعر ، وذلك أن التاليف يضطره الوزن والقافية إلى اعتماد غير الواجب في تأليفه ، وتركز الأول في صناعته ، كما اضطر الوزن والقافية الفرزدق ، فانه لو أراد أن يأتي يقتضى الصفحة قال :

لقد خشت قوماً لو خذت إليهم طريد دم أو حاملاً تفضل مفرم
« لا نبت منهم طاعناً بالوشيح القوم أو معطياً »

وهذا ما يفسد به الوزن والقافية . وأما الشاعر فإنه لا يضطر إلى مثل ذلك لتصرفه كيف شاء ، ولهذا كان الشاعر مؤاخذاً بأداء هذه الصناعة أكثر مما يؤخذ الشاعر ، فاحرص ذلك ، وبما أخذ على الفرزدق قوله أيضاً :

كيف أساو وأستريحف وكمن
ونزال لحظاً وردفاً وعداً^(١)

والأصل في هذا أن قال : ردفاً وعداً ولحظاً ، وأمثال هذا كثيرة ، فاحرصها . وأما قصاد التفسير في هذا الباب فهو أن يأتي المؤلف بكلام يفسره تفسيراً لا يناسبه ، وذلك عيب لا يصح فيه مجال من الأحوال كقول بعضهم :

(١) في الأصل « خشت » وهو غير مستقيم والتصحيح من الفرزدق .

(٢) لم يهده في ديوان شعر الفرزدق مع عبد الله اسماعيل الصاوي وأثر التوليد طاهر عليه .

فيا أيها الجيران في ظلمة الدس ومن حلف أن يلقاه ينفي من العدا
تعالى إليه تلقى من نور وحبه ضياء ومن كفتيه حرأ من اللدى

وكان يجب لهذا الشاخص أن يجعل إزاء « مني من العدا » ما ينسبه من الضميمة أو الأداة
أو الأداة أو ما جرى هذا الجرى ، ليكون ذلك تفسيراً كما جعل إزاء الظلمة الضياء وفسرها به ،
فأما أن وضع إزاء ما يتخوف منه « حرأ من اللدى » [أنه] لا يكون تفسيراً له وأنثال
هذا كثيرة ، فليحجب .

النوع الثاني والعشرون من الباب الأول من الفقه الثاني

في الخطاب بالجملة الفعلية والمطلب بالجملة الاسمية مؤكدة بأن الشدة وتفسير أحدهما على
الأخر .

وذلك كقولنا « قام زيد » ، و « إن زيدا قائم » قولنا : قام زيد ، معناه : الأخبار عن زيد
بالتام . وقولنا : إن زيدا قائم ، معناه : الأخبار عن زيد بالقيام أيضاً . إلا أن في الثاني زيادة
كُنِيت في الأول ، وهو تأكيد بأن الشدة التي من شأنها الاثبات لما يأتي بعدها من
الكلام ، فن هذا النحو قوله تعالى : (وإذا أقروا للنن آمنوا قالوا : آمنا وإذا كفحوا إلى
شياطينهم قالوا : إنا معكم إنما نحن مستهزؤن) . فأنهم إنما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية ،
وشياطينهم بالجملة الاسمية المحققة بأن للشدة ، قالوا : في خطاب المؤمنين (آمنا) ولأخوانهم
(إنا معكم) لأنهم في مخاطبة أخوانهم بما أخبروا به من أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر
والبعد من أن يولوا على سدى ورغبة ووفور نشاط ، وكان ذلك متقبلاً منهم ورائجاً عند
إخوانهم . وما قاله المؤمنين قائماً قائم فكلاماً وإظهاراً للايمان ، خوفاً ومداواة ، وكانوا يملكون
أنهم لو قالوا بأوكند لفظ وأشد ، لما راج علم عند المؤمنين إلا وواجب طاهراً لا باطلاً ، ولأنهم
لمس لهم من عقائدهم باعث قوي على التعلق في خطاب المؤمنين بتل ما خاطبوا به إخوانهم ،

« يا معكم » وهذه ، نكت دليقة ولطيفة خفية ^(١) لا توجد في نوع من الكلام العربي إلا في القرآن الكريم ، وما أكثر ذلك وأمثاله في أمثاله وأوقعه ! « ودعاً في » ^(٢) غنوه ، فأعرقه وقس عليه .

الفرع الثاني والعشرون من الباب الأول من القسم الثاني

في ورود لام التأكيدي في الكلام

ولا يخفى ، ذلك إلا لضرب من السالبة ، والاعتماد في التأليف أنه إذا مر من أمر يميز وجوده ، أو يغفلر بعظم إحداثه ووقوعه ، جيء بها محذوفة لذلك ، وشاعرة ، فمن هذا الباب قوله عز وجل : « أفأرأيتم ما تُخسرُونَ ، أأنتم تدعون أم نحن الداعون ، لو نشاء لجعلنا دُحطاً ما فقلْتُمْ فَتَسْكُرُونَ ، إنا كُنْزُ كُنُوزٍ ، بل نحن عرمومون » أفأرأيتم الله ، الذي تُخسرُونَ ، أأنتم أنزلنهم من للزن أم نحن السُفُرون ، لو نشاء ، جعلنا أجاجاً فلولا تُفكرون » ^(٣) . ألا ترى كيف أضحت « اللام » في آية للعلوم دون آية للشروب ، وإنما جاءت كذلك لأن حمل الماء العذب ملحاً أسهل إنكناً ، والوجود من الماء الملح أكثر من الوجود من الماء العذب ، وكثيراً ما إذا جرت المياه العذبة على الأرض والحي النيرة الزية أحالها إلى الملوحة والارادة ، فلم يخرج في جعل الماء العذب ملحاً إلى زيادة تأكيدي ، فذلك لم تسجل عليه « لام التأكيدي » الغيبة زيادةً للتحقيق ، وأما للعلوم فإن جعله دُحطاً لما كان خارجاً عن الحاد أو هو غير مأثوف ، وإنما وقع فلا يكون إلا من سخط شديد وغضب رائد ، لذلك قرن ^(٤) بلام التأكيدي زيادة في تحقيق أمره وقرره بإجماده وكونه . وهكذا يفعل بكل أمر فيه خصوصية ، فأعرقه .

(١) في الأصل : حذقة ، ومن من أوعلم الساج .

(٢) يقال : « أودعه الله » ، ناسبه للمولين ، وفي مدار الصباح : يقال : أودعه ، ألا أي دفعه إليه ليكون ودعة عنه ، وأودعه ، ألا أيضاً : قبله منه ودعة وهو من الأمداد . وفي الصباح كثير : أودعت زبداً ، ألا : دفعه إليه ليكون عنه ودعة . . . أو أودعه منه ودعة فيكون الضل من الأمداد ليكن الضل في الدم أشهر . . . وقد استعير « أودع » لغير الدعة فاستعير للدون استعيل « في » و « مع » في حقه ، كما استعيلوا « ورد به » .

(٣) السورة : الواقعة ، والآية : ٦٣-٧٠ . (٤) « ذلك » زائدة بعد قوله « لا تكن » .

الفرع الثالث والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

في الاقتصاد والاقراط والتفريط

فإنما الاقتصاد هو أن يكون الشيء المضمن في العبارة على حسب ما يقتضيه المعنى فيه في مراحته .

وإنما التفريط ، والاقراط ، هو أن يكون الشيء المضمن في العبارة بخلاف ما يقتضيه معنى المعنى فيه ، فإنما انحطاطاً دونها وهو التفريط ، وإنما تجاوزاً عنها ^(١) ، وهو الاقراط ، لأن أصل التفريط في وضع الكلمة من « مرط في الأمر إذا فُسر فيه وشبهه » ، وأصل الاقراط في وضع الكلمة من « أمرط في الأمر إذا تجاوز فيه الحد » ، والتفريط يجب في الكلام فاحش ، وذلك كقول الأعشى : -

وما تمويه من حليج الفرائد
سجون عير أبه تَلَفِطِمْ ^(٢)

بأجود منه بعامونه ^(٣) إذا ما صلاهم لم كنهم

فإنه قد مدح ملكاً بأنه يجود بعامونه ، ولعامونه هو كل ما يستعان من قديم أو قدمي أو حذر أو ما أشبه ذلك ، وليس للملك في بذله مدح البتة ^(٤) ، بل هو ال الذي أقرب منه إلى المدح ، لهذا من أقيح التفريط .

(١) قال الموهبي في الصحاح : « تجاوزت الشيء إلى غيره وتجاوزت بهي أي حيزه ، وتجاوز الله عنه أي عا » وكذلك ما في الصحاح للمبر : « تجاوزت الشيء » ، وتجاوزته : تحديته وتجاوزت عن الشيء : غلبت عنه وصليت » ، ومنه يعلم أن المؤلف المستعمل « التجاوز » الذي هو بمعنى التغر والصفح بمعنى الجواز وليس ذلك صحيح .

(٢) من قصيدة يمدح بها عيسى بن معدي كرب مطلقاً :

أنهر عابسة أم نلم أم الطل وله يا منجم ؟ !

« ديوان الأعشى والأدباني الآخرين » ص ٢٤ - ٣٤ .

(٣) في العيون ص ٣١ : « ما جوده ما عده » - وفي الصرح : « روى أبو عبيدة : بعامونه وقال لعمرون في الخليفة : كل عليه » وعلى رواية لعمرون لا يصح الاستدلال على المؤلف ، وفي هذا الصحاح : « العامون : اسم جمع لما في البيت كالتدريس والتمس ونحوهما . والعامون أيضاً : الماء ، والعامون أيضاً : البالد ، وقوله تعالى : « وتومنون بالعامون » قال أبو عبيدة : العامون في الخليفة كل متعص وعلية ، وفي الإسلام : العامة والزكاة .

ومن هذا الباب قول أبي تمام :

ما زال يحسني بالكلام والطلا حتى قطعا أنه محموم^(١)

فانه أراد أن يدافع في ذكر المدوح بالمرج بالكلام^(٢) والطلا ، فقال « ما زال يحسني »

ولا أعلم ما كانت حال أبي تمام ، عند قوله هذا البيت ، ولا أعلم أي أمر اضطره اليه ، مع سعة
جمال العربية ، وأصباح مدحا ؟ ثم ما كفاه ذلك ، حتى قال : « عشت أنه محموم » وعلى نحو
من ذلك ، قول بعضهم :

وناجته عند الكلام مرة : كإفساح اليهود من أم سلمة^(٣)

ومن أفصح ما رأيت في هذا الفن ، قول أبي تمام :

أنت دأؤ وذو الخشخاش أم مسو من قلب ، وأنت دلو القليبير^(٤)

ومراد أبي تمام من ذلك ، أنه سبب إعطاء الثناء اليه ، كما أن العار سبب في امتناع الماء من

القلب . فهذا وأمثاله ، مما لا يجوز استعماله ، وإن كان المعنى المقصود به حسناً . ولهذا كانت

للمدح ألفاظ ، لا يجوز استعمالها في الذم ، والذم ألفاظ لا يجوز استعمالها في المدح ، ألا ترى أن

من العادي ما يبرر منه بألفاظ متعددة ، ويكون المعنى المندرج تحتها واحداً ، فمن الألفاظ ،

ما يحسن استعماله في المدح ، ومنها ما لا يحسن استعماله في الذم ، وتوكلن هذا الأمر يرجع إلى

المعنى فقط . وكانت جميع الألفاظ الفاتحة عليه تترسماً^(٥) سواء أقي الاستعمال ، وإنما هذا يعود

فيه إلى العرف ، دون الأصل . والضرب لذلك مثلاً ، فنقول : هل يجوز أن يحسانك ذلك ،

(١) من قصيدة له يمدح بها أبا الحسين محمد بن القتيبي في نهاية الوقت :

أحلى ملوهم أحلى هنرم وعلمته حاتم الحرة وعسم

الديوان : ص ٢٩٦ . طبعة عند علي صبيح و ٥ ج ١ ص ٢٩٦ . طبعة في الديار البيضاء .

(٢) في الأصل « بالمرج والكلام » وهو غير دقيق . (٣) أم سلمة : أي .

(٤) ثم تلف على هذا البيت في الديوان ولعله السبيل به قوله :

لم أزل لرد المرواح عند طقت لخصت دلو في ماء ذلك القلب

(٥) المدح من ٢٢٢ .

(٦) أي أملاً وأحباطاً .

فيقال له « وحق دماغك » . قبلاً على أن يقال له « وحق رأسك » ؟ . قل هذا مما لا يجوز .
أحد البنية . ألا ترى أن للزائف « إذا أراد النجس » ذكر الرأس والهامة والكاعل وما جرى هذا
الجرى ، وإذا أراد النجس « ذكر الدماغ والنفا والقضال » وما جرى هذا الجرى ، وإن كانت
معاني الجميع متقاربة . ولأنجل ذلك حسنت التصديقة في الموضع الذي يفتح فيه التصريح .
وأشكال هذا التصرب من الكلام كثيرة « فاعرفه .

وأما الإعراف فهو ينزلة ما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن رجلاً جاءه
فكلمه فقال « ما شاء الله وشئت » . فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . أجمعني لله
ربداً ؟ قل « ما شاء الله وحده » . ومن هذا الباب قول عنزة :

وأما البنية ، في الواطن كلها والطعن من سائر الأجل
فإن الطعن لا يسبق الأجل ، إذ الأجل لا يتقدم ولا يتأخر . وقد قيل « سائر » أقرب
أمرأ من كونه غالباً ، غير أن كليهما إعراف في القول . ومما جاء على نحو من هذا قول بشار ^(١) .
إذا ما كضيبنا ^(٢) عصبته مفسرة

هذه كذا حجاب الشمس أو قطرت ^(٣) كما
وعال أبو عثمان الجاهظ في كتاب الميوان ^(٤) « لم نعلم أحد أسرف ^(٥) في القول كالناثية

(١) في الأمان : ج ٣ ص ١٦٦ « طبة دار الكتب المصرية » .

(٢) عصبه (بكسر العين) مصدر جاذ ، وهو على وزن « فعل » بكسر الفاء ، وبكسر العين . وقد
صطلح لجنة التصحيح في دار الكتب المصرية بفتح الهمزة وذلك خطأ . وكذلك في « المختار من شعر
نزار » ص ١٦٣ .

(٣) في الأمان : أو قطرت الماء ، وفي المختار : أو قطرت ماء .

(٤) في « الميوان » ج ٦ ص ٣٢٥ من طبة عبد السلام هارون . ولا نعلم أحداً منهم (من الشعراء)
أسرف في هذا القول ، وقال قولاً يراف عنه إلا الناحية منه قال :

جوابه قد أبلى أن قبله إذا ما تلى الجماع أول باب

وإذا لا شئ ، وليس عند الظاهر واليسار في أنواع المخرج إلا ما يبعث من دكانهم وقواهم ونوع القائل
لذا كانوا قد رأوا من تلك المخرج مئة أو مئراً . فلذا أن عسب الأمل أو التيهال أحسن الجميع هذا لم
يقه أحد .

(٥) في الأصل : أسرف . والتصحيح من كتاب الميوان .

حيث يقول :

إذا ما غزا بالجيش خلق فوقه مصائب تطير تهتدي بمصائب
جوانح قد أيقن أن قبيلة إذا ما اتقى الجمعان أول غالب

لأنه ليس عند الطيور في اتباع الجوع والعساكر إلا ما يسقط من ركابهم ودوابهم إلا كانوا قد رأوا ذلك من تلك الجوع ، والقوة (١) منها ، فأما أن يتصدوا بالأمل واليقين لأحد (٢) الجوعين بالأداة والتبلي فهذا لم يقله أحد . وقيل إن بعض أفراد هذه الصناعة لما سمع قول قيس ابن الحطييم .

ملككت بها كمي وأثبرت ههنا يرى هاشم من دونها ما وراءها (٣)
قال : هذا لم يقله وإنما ضحك فيه بها أو حربا .

واعلم أن علماء البيان في استعمال الألفاظ على ثلاثة أصرب :

(١) فهم من يكرهه ولا يراه صواباً كأنه عيان الجاحظ فيها روي عنه .

(٢) ومنهم من يختاره ويؤثر كقدامة بن جعفر الكاتب فإنه كان يقول :

« النور عندي كان أجود الذهبين فإن أحسن الشعر أ كذبه (٤) » .

(٣) ومنهم من يذهب إلى التوسط بين التلو والتفريط ، وهو الاقتصاد ، وذلك أن

يجعل العلو وهو الألفاظ مثلاً ثم يستعني فيه بـ (لو) أو بـ (كذا) أو ما جرى هذا الجرى ، فيترك مراده ويسلم من عيب غالب ، أو طعن طاعن . وذلك كقول بعضهم :

يكاد يحسكه عرطان راحته دكن الحطييم إذا ما جاء يستقيم

(١) في الأصل « والقوة » والتصحيح من الميول .

(٢) في الأصل « لأجل » والتصحيح منه .

(٣) في صحاح الجوهري « وأثبرت قدم أي أسسته وأثرت العلة أي وسعها قال قيس بن الحطييم ملككت بها كمي وأثبرت ههنا . » .

(٤) قال ابن حنبل في ترجمة « أبي علي دبل بن علي الغرامي » إنه قال « من صلل الشعر أنه لم يكذب أحد قط إلا استواه الناس إلا الشاعر فإنه كاذب زاد كذبه زاد الفحاح له ثم لا يقع خلافه حتى يقال له : أحدث وأنت . فلا يذهب له عادة زور إلا ومعها عين الله تعالى » . ج ١ من ٦٩٥ « طبعة بلاد العم » .

وكقول أبي عبادة البصري :

ولو أنّ مشافاً شكّكف فوق ما في وسع اسميك الشعر^(١)

وهذا الذهب المتوسط أبين القاهب الثلاثة ، وأدخلها في الصنعة ، فاعرفه .

الفرع الرابع والخمسون من الباب الأول من الفن الثاني

في المعاطلة

وهو نوع من التأليف يجب احتياجه ؛ لأنه عيب في الكلام فاحض . وأسئل للمعاطلة في
اللمة ؛ من المعاطلة الجرادتان ؛ إذا ركب أحدهما الأخرى ، فسمى [تأليف] الكلام الذي
تداخلت معانيه ، وركب بعضها فوق بعض ، المعاطلة ، مأخوذاً من ذلك وهو اسم لا تقي بمسماه .
ووصف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - زهير بن أبي سلمى فقال : « كان لا يعاطل بين
الكلام » .

واعلم أن هذا الباب يجب تدبره لاختلاف أهل هذه الصناعة فيه ، فقال لقدامة :

المعاطل^(٢) : تداخل بعض الكلام فيما ليس من جنسه ، ولا أعرف ذلك إلا فاحض
الاستمارة كقول أوس^(٣) بن حجر :

وذاً يحتمر عار كواشرها نصعت بالآء تزكياً حديثاً^(٤)

(١) المحفوظ : ج ١ ص ١٨ = طبعة رزق الله مراكيش بيروت .

(٢) أظهر كتاب : لغة الشعر ، ص ٦٩ ، = طبعة المطاوعة ، وعلمية للثالث ج ٢٩٣ : ١ .

(٣) أثبت من قصيدة الشاعر برقي بها غصاة بن كعدة ، أظهر ذوق الأديب ص ٣٤ طبعة دار الكتب
القصية . وأولها :

أيتها الصبي أعني جرعياً إلى الذي تغلوس قد ولما

والقدم بكسر ميم (المثل من التلمذ) والواو : عروص طاهر السكب ، ونصبت نكت ،
والطبع قطع الجيم وكسر الهمزة : التي القاء .

(٤) قال الموهبي في التصحاح : وهي جديج : من القاء وجد جديج والكسر خطأ وأصله أما :
أما أنت لقدامة قال أوس بن حجر : وذاً عروم طر بواشرها

فسمى النبي ^(١) « نولياً » والنول : ولد الخمار . هذا ما ذكره فداة ، وهو خطأ ، لأنه لو كان ما ذهب إليه صحيحاً ، لكان أصل الماظة ، في وضع اللفظ دخول التي ، فما ليس من جنس . وليس أصلها في وضع اللفظ كذلك ، بل هو التداخل والتراكب . وهذا التال الذي مثل به فداة لا تداخل في معانيه ولا تراكب ، وإنما هو استعارة فاحشة فقط ، فوجب حبطه أن لا تسمى دعاظية ، لأن حقيقة المعاظة ليست موجودة فيه . وأما جماعة الأصحاب من علماء البيان ، فلم يوافقوا فداة فيما ذهب إليه ، والحق في أيديهم ، لاتباعهم في ذلك حقيقة هذا الاسم ، الذي وضع له في أصل اللفظ . وقد مثله القاضي بقول الفرزدق :

وما يشبه في الناس إلا مملوكاً أبو أمير حي يقر به ^(٢)

وهذا مثال حسن لوقوفه على ما مثل به ، ألا ترى أن تداخل معاني هذا البيت بتقديم ما كان يجب تأخيره ، وتأخير ما كان يجب تقديمه ؟ لأن الأصل في معنى هذا البيت . « وما مثله في الناس حي يقر به ، إلا مملوكاً ، أبو أمير » .

واعلم أن هذا الذي أشرنا إليه من المعاظة بأية التقديم والتأخير ، وقد سبق ذكره في كتابنا هذا . إلا أن الماظة ، قد جعل لها أهل هذه الصناعة : باباً مفرداً في كتبهم ، فلم تَرَ محققهم في هذا القصر ، كتباً باباً حقيقياً في بابها وأشرنا إليها وأوضح إشارة وأخطأها يعرف موضعها من التأليف .

(١) في الأصل « النبي » والصحيح من تراجم الأقوية .

(٢) من قصيدة الفرزدق مدح بها لراجم من خدم من اسمعيل القروي حال هشام بن عبد الملك بن مروان ، قال أبو العباس البرد في السكائل « ١ : ٢٦ - ٢ : شمة الطعوني » بني الملك هشاماً . أبو أمير ذلك الملك : أبو عبد المدوح . ولم تكن السكائل على وجه لسان جيداً وكان يكون إذا وضع السكائل في موصعه أن يقول « وما مثله في الناس حي يقر به ، لا مثله ، أبو أمير هذا الملك أبو عبد المدوح » . قال على أنه قال هذا القصر ومعه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كفى هذا القصر لم يجتمع في صدره رجل واحد مع قوله :

تصبر مني وقد انكر من وائي وما حكاك من ودم يصبر
فوارس أليس يبرأ من وائس وقد غلا الفكر الأواء زعم

الترج الخامس والعشرون من الباب موزول من ضمن الثاني

في التضمين

وهو مما يردُّ به الكلامُ حلاوةً ، ويكتسب به رونقاً وطلاوةً ، ولا سيما إذا كان التضمين
بآيات من القرآن الكريم فإنها تكون في الكلام كالشاهدة له ، ولشادة على سداده .
واعلم أنَّ التضمين على ضربين : أحدهما ، تضمين الاسماء وذلك يقع في بيتين من الشعر
وقرين من الكلام النثور ، على أن يكون الأول مستنداً إلى الثاني ، فلا يقوم الأول بقلبه ،
ولا يتم معناه إلا بالثاني . فما جاء من ذلك قول بعضهم :

وَمِنْ الْبُلْدِي الَّذِي لَمْ . . . مِنْ لَهَا فِي النَّاسِ صَكْنُهُ

أَنْ تَمَّ يَعْرِفَ شَيْئاً مَدَنِي أَكْثَرَ مِنْهُ

ألا ترى أنَّ البيت الأول لم يتم بنفسه ولا تمَّ معناه إلا بالبيت الثاني ؟ ويعجز أن يكون
البيت الثاني لتبر قائل البيت الأول كقول بعضهم :

وَلَا أَتَانِي مِنْ حِرَاكَ نَحْبَةٍ تَشْوَعُ مِنْ أَثْنَانِهَا لِلْسَّكِّ وَالنَّدَى

وَقَلَّتْ فَأَمْبَيْتُ الرِّسُولَ لَسَاوَلًا وَأَشْدَتْهُ بَيْنًا لَهُ الْكُلَّ الْقُرَى

« وحدتني بأشدُّ عنهم فردني جوداً فردني من حديثك بأشدُّ »

وأشال هذا الضرب من الكلام كثيرة ، فاحرصها .

الضرب الآخر من التضمين : وهو أن يضمن الشاعر شعره ، أو الخاتمة بقره ، بكلام^(١)
غيره قصداً للاستعانة^(٢) على إتمام الرائد ، وتأملاً كيداً لعناءه ، ولو لم يذكر ذلك التضمين لكان
الذي صريحاً لا يحتاج إلى تعليل . وربما ضمن^(٣) الشاعر شعره بصفة بيت أو أقل منه كما قال

(١) في هذا الصراح « وكل شيء جعله في ولاء فقد صنته لياه » وللمؤمن من الشعر ما طبعه جأ
والمؤمن من البيت ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه « وهذا يعلم أن المؤلف قد حاول التضمين في المعية « حين »
أن يقول الثاني بآراء .

(٢) في الأصل « الاستعارة » والتضمين من لعل الشاعر « ج ٢ ص ٣٤٤ .

فم عاسفتها يا مُسْلِمُ وعنني
ألا ترى أنه لو لم يقل في هذا البيت :

« ذهب الدين يماشى في أكثافهم »

السكان للمنى صحيحاً لا يفتر إلى شيء آخر ينعمه ؟ فإن قوله :

فم عاسفتها يا مُسْلِمُ وعنني

فيه كفاية ، إذ لا حاجة إلى تعيين النداء أي شيء هو ؛ لأن في ذلك زيادة على المعنى المقوم
لاعلى الترمس التصود . وقد استعمل هذا الضرب كثيراً المطعيب بسبب الرحيم من نبأته
كقوله في بعض خطبه : « فيا أيها النعماء للطرقون ، أما أنتم بهذا الحديث « صدقون !! ما لكم
منه لا تضيفون !! فَوَرَبُّ السَّما والأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِفِقُونَ » (۱) .

وكقوله في ذكر يوم القيامة : « قَبِضْهُ قَبْضَ الثَّلَاثِ عَلَى أَقْدَامِهِمَا ، فَيَحْاسِبُهُمْ عَلَى
مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمًا ، وَيُنْفِذُ فِي كُلِّ عَامِلٍ بِمِثْلِهِ حُكْمًا » وَنَحْنُ الْوُجُوهُ الْخَمْسُ الْغَيُومُ ، وَقَدْ خَابَ

(۱) يقع الجيم وسكون الحاء للهواة وتفتح الظاء المعجمة ويصعدا هاء ، وهي صفة من في عهده غزو كثير ،
وهو لقب أبي الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي النديم الأديب العرف الشافعي المصنف
الراوية التي الطبري ، له نسخة كتب في عدة منون ، ولد سنة ۲۲۴ هـ وتوفي سنة ۳۲۴ أو ۳۲۶ هـ
، تاريخ بغداد للمطيب ج ۴ ص ۶۰ ، ومعجم الأعلام ج ۱ ص ۳۸۳ ، طبعة مخطوطة ، والوفيات
ج ۱ ص ۴۳ ، طبعة بلاد المجمع .

(۲) أحد أبيات ثلاثة من :

أصبحت بين معاصر هجروا الذي	وتغيروا الأختال من إسلامهم
نوم أولي تولم مسكناً	حاولت تنف الشعر من آفامهم
عاب أسفتها بالكبير وعنني	« ذهب الدين يماشى في أكثافهم »

والنظر الثاني لبيد بن ربيعة وهو صدر بيت له ، هو :

ذهب الدين يماشى في أكثافهم
ولمحت في غلب كحلل الأعراب

و الوفيات ۱ : ۱۳ .

(۳) السورة : الفاتحة ، الآية ۶۴ .

من حل طاباً^(١) . ألا ترى إلى براعة هذا التسمين ، الذي كُله رَسِمٌ^(٢) في هذا الموضع رَسَمًا؟! وكذلك قوله في ذكر يوم القيامة : « هنالك يضع الحساب على ما أحصاه الله كتاباً » . ونسكون الأعمال للشربة بالتعلق سراً . يوم يقوم الروح واللانسك سفا . لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال سمواً^(٣) .

وعلى نحو من ذلك جاء قوله : « أنكهم » والله الذي أنطقهم ، وأبدهم الذي خلقهم ، وسبجدهم كما أخلقهم ، ويجمعهم كما فرقهم ، يومَ يُعبد الله العالين تطلقاً جديداً ، ويحمل الظالمين لئار جهنم وقوداً ، يوم تكونون شهداء على الناس « ويكون الرسول عليكم شهيداً »^(٤) . يومَ تُجد كل نفس ما عملت من خيرٍ محضراً ، وما عملت من سوءٍ تود لو أن يتنصها وبه أمدأ بعيداً^(٥) . وكقوله في سفرة أهل الجنة : « فدأسوا بحوار الحيار ، وكوشقوا بحقائق الأسرار » . ونوذاً مضال الشهداء والأرار ، وللانسك يدعون^(٦) عليهم من كل باب ، سلامٌ عليكم بما صبرتم فليسبم بعضي الدار^(٧) .

وعلى هذا النهج ورد قوله في ذكر التيسامة « هناك يرفع الحجاب » ويوضع الكتاب ، ويجمع من وجب له القواب ، ومن حق عليه العقاب ، فطسرب آتهم بسؤره باباً ياطسه فيه الرحمة وقاهره فيه من قبله العذاب^(٨) .

وأمثال هذه التضمينات في الخطب التي للششيخ عبد الرحيم^(٩) كثيرة ، فلهذا ، فهي من

(١) السورة : طه ، والآية : ١١١ .

(٢) في الأصل : وضع . ولا يبعد المراد ، يقال : رصم الصخرة كمرج ، رصاً كمرج أي نصبه فيه .

(٣) السورة : الباء ، والآية : ٣٨ . (٤) السورة : الفرقان ، والآية : ١١٣ .

(٥) السورة : آل عمران ، والآية : ٣٠ .

(٦) في الأصل : يدعونها ، وفي الآية : يدعون .

(٧) السورة : الزمد ، والآية : ٢٣ - ٢٤ .

(٨) السورة : الحديد ، والآية : ١٣ .

(٩) عمر الدين عبد الحميد بن أبي الحميد الغدائي كلام جيد في خطاب ابن دالة هذا العهد في : شرح

نوح الصلاة ، ج ١ ص ١١٩ وج ٢ ص ٢٣٣ .

أعجب ما يجرى في هذا الباب .

الترغ السارس والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني في الاستدراج

وهو التوصل إلى وصول النفس من الطاعن ، والملاحظة له في بلوغ التي للتعود ، من حيث لا يشعر به ، وفي ذلك من الفرائب ، والدفائن ما يوثق السامع ، ويظهره ^(١) ، لأن مبق صناعة التأليف عليه ، ومشاها منه ، فما جاء من هذا الباب ، قوله تعالى : « وأذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً » إذ قال لأبيه : يا أبتِ لم تشد ما لا يسمع ، ولا يصر ، ولا يضيء عليك شيئاً ، يا أبتِ إني قد جئت من العلم ما لم يأتك ، فأبشني أهديك صراطاً سويّاً ، يا أبتِ لا تكسد الشيطان إن الشيطان كان للرجحان خصمياً ، يا أبتِ إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن ، فتكون للشيطان ولياً ^(٢) . هذا كلام ، من أمطاف الصابين ، ويهيج نفوس التأملين ، فطبع ، أمها الترشع لهذه الصناعة ، بأيمان النظر في مطاويه ، ورداد الفكر في أمثاله ، وأخذاه فتوة ونهجاً تنفبه ، ألا ترى حين أراد إبراهيم ، أن ينصح ^(٣) أباه ، ويعظه بما كان متورطاً فيه ، من الخطأ العظيم ، الذي عصى به أمر العقل ، كيف رتب الكلام معه ، في أحسن انصاف وانظام ، مع استبدال المحادثة ، واللفظ ، واللين ، والأدب الجليل ، والخلق الحسن ؟! مستصحباً في ذلك نصيحة ربه ، وذلك أنه طلب منه أولاً العلة في خطيئته ، طلب مبيته على قناده ، « موقظ (له) لأمراضه (في عقله) وتناهيه : لأن العبود لو كان حياً ، متعبراً ، صحيحاً بصيراً ، مقتصرأ على الثواب ، والعقاب ، إلا أنه بعض الخلق ، لأستلخص ^(٤) عقل من أعلته للعبادة ، ووصفه بالعبودية ، ولو كان أشرف الخلق ، كاللائكة ، والنبين فكيف لمن جعل العبود جهاداً ، لا يسمع ، ولا يصر ؟! ثم تبي ذلك بدعوتة إلى الحق ، متفرقاً به ، متطلماً ، لم يسيم أباه بالجميل المطلق ، ولا تكته بالعلم الفائق ، ولسكته قال : « إن مبي

(١) كذا ورد بالياء ومنه الاطراب وفيه عذ . (٢) السورة « مريم » والآية « ٤١ » . . .

(٣) في محاور الصالح « سبعة وأربع له ينصح بالفتح فيها صعباً وإصاحبه بالفتح وهو دالام الصحيح

قال له تعالى : وأصبح نسكاً . (٤) في القل السائر ج ٢ ص ٧٠ . . . لتعجب . . .

لطائف^(١) من العلم ، وشيئاً منه . وذلك علم الدلالة على الطريق السوي . فلا تستكشف ، وهب
 أي^(٢) وإياك في مسير ، وعندي معرفة بالمقابلة دونك ، فاقبلي أهلك من أن تغفل وتنتبه .
 ثم قلت ذلك بتكيطه وبنيته مما كان عليه ، بأن الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن ، الذي
 تجيع ما عندك من النعم من عبده ، وهو عدوك وعدو أبيك آدم ، هو الذي وزعك في هذه
 الورقة ، وأثارت في هذه الضلالة . إلا أن إبراهيم — عليه السلام — لامعاً في الاخلاص ،
 لم يذكر من جناب الشيطان ، إلا التي تخص منها بالله — عز وجل — : عيباًه
 واستكباره^(٣) . ولم يلمع إلى ذكر معاداة آدم — عليه السلام — وذريته . ثم رجع
 ذلك بتطويعه سوء العقوبة وما يفتش عليه من الزبال . ولم يجل هذا الكلام من حسن أدب ،
 بحيث لم يصرح بأن العقاب لا يحل لأبيه ولكن قال « إني أخاف أن يمسك عذاب » فذكر
 الخوف والسخط بإطاعتها ، وسكر العذاب^(٤) ، وحصل ولاية الشيطان ودخوله في جملة

- (١) للتل السائر ج ٢ ص ٢٠ . « لطفه » والذي في النسخ الأولى منه « لطفه » وهو
 الدلالة التي تستمر عن ذهن وهب والتكبر مستعد .
 (٢) قال الحريري في « مرة الخراس في أوجام الخراس » .
 « وبطلان : هب أي فعلت ، وهب أنه فعل . والشراب : هي فعلت وجهه فعل . كما في قول مروان
 ابن أدب :

إذا وجدت أوار الحب في كبد
 هي برمت برد الماء طاعره
 أملت نحو سقاء الخوم أبرد
 فن لار على الأضواء تنفذ ؟

وهب : فعل غير منصوب يعني قد وأحب . قال شهاب الدين عمود الآكسي « غير » هي « مثلاً »
 « عندني وأدبني » وجه على ما قال ابن بري أنه إذا كان معنى « أحب » وهو مما يتعدى إلى مفعولين
 كإثبات أصل باب « علم » جاز أن يستقل على « أن » ومعقولها مفعولان مبدع مفعول كما في أخوانه « على »
 أنه قد سمع ذلك فلا مانع مما أسكره قبلاً وأسديلاً . وفي القلي : هب يعني ظن ، الغالب عليه أن صرح
 المصنفين كقولهم :

قلت أجزئي أبا حاد ولا عيسى امرأة حالكا

ووجهه على « أن » وصلها بالمرح من زعم الحريري أن قول الخراس « هب أن زبناً فام » على .
 ونذهب عن قول الغالي أي لمر — ومن — في اللبابة التنبؤة بالندرك والمخيرة والمخيرة « هب أن
 أياً كان حراً » وفي رواية « كان حراً » .

(٣) في التل السائر « وهي تصبأه ... » .

(٤) في الأصل « العقاب » وهو من سبق لهم التسلخ .

أشباعه ، أكبر من العذاب ، وسدّ ركل نصيحة من النصائح الأربع بقوله : « يا أيّتها
 نوسلاً إليه واستعظماً ، فقال له في الجواب : « أراغب أنت من آلمني يا إبراهيم ! ليئن لم
 ننتو لا ونجندك واهجرني ملياً ^(١) » .

ألا ترى كيف أقبل عليه الشيخُ بفاطحة الكفر وعقيدة النفاق ، فساداه بامه ولم يقابل
 قوله « يا أيّتها » بأبي ؟ وقدم الخبر على البسدا في قوله : « أراغب أنت من آلمني يا إبراهيم »
 لأنه كان أهمّ عنده وبه ضرر من التعجب والافتكار ، رغبة إبراهيم من آلمته . وأن آلمته
 لا ينبغي أن يرغب أحد عنها .

ومن هنا الباب ، قوله تعالى : « قال رجل مؤمنٌ من آل فرعون يكتمُ إيمانه : أتئتون
 رجلاً أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ، وإن يك كاذباً فعليه كذبه » ، وإن
 يك صادقاً يصيكم بعض الذي يهدى . إن الله لا يهدي من هو مُعصرف كذاب ^(٢) » ألا ترى
 ما أحسن ما أخذ هذا الكلام وألطف منزله ؟ فإنه أخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال :
 لا يحلو هذا الرجل من أن يكون كاذباً ، « كذبه » صود عليه ولا يتخطاه ، أو يكون صادقاً
 يصيكم بعض ما يهدى . إن تعرضتم له . وفي هذا الكلام من حسن الأدب والانصاف
 ما أذكركم ، أيها القائل ، فأقول : إذا قل « يصيكم بعض الذي يهدى » وقد علم أنه نبي
 صادق وأن كل ما يهدى به « لا يهدى » من أن يصيهم (كله) لا يهدى ، لأنه استأج في مقابلة خصوم
 موسى أن يسلك معهم طريق الانصاف واللطف في القول ، ويأثمهم من جهة للناسخة ، فجاء بما
 علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله ، وأدخل في تصديقهم له ، وقبولهم منه ، فقال « وإن يك
 صادقاً يصيكم بعض الذي يهدى » . وهو كلام النصف في مقابلة غير للشخص فيه ؛ وذلك أنه حين
 قرئته صادقاً فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يهدى به ، ليكفه أردفه بقوله : « يصيكم بعض
 الذي يهدى » ليتهفهم به بعض حقه في ظاهر الكلام ، كغير يهدى أنه ليس يكلام من أعطاه

(١) السورة : مريم ، الآية : ٤٦ .

(٢) السورة : طه ، الآية : ٢٨ .

حقه وإثباتاً ، فضلاً عن ^(١) أن يتعمد له . وتقديم الكاذب على الصادق من (هذا) القبيح ، وكذلك قوله تعالى : « إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب » أي لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه للتوبة ولا عضده بالهديات .

فتدبر أيها التامل لهذه الدلائل اللطيفة تضع يدك على النقط في صناعة التأليف .

النوع السابع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

في الإرساد

وهو نوع من أنواع علم البيان ، لطيف المأخذ ، دقيق الصلعة ، وذلك أن يبيّن الشاعر البيت على قافية قد أرسدها له أي أعدّها في نفسه ، فإذا أشد صدر البيت عرف ما يأتي به في قافيته ، وذلك من عمارن التأليف ، لأن خبر الكلام ما دلّ بعبء على بعض . وفي هذه الصناعة يقول ابن بانة :

عدها إذا أنشيدت لفوم من مَرَب سدورها عرفت منها لواقبها
يَسْمِي لها الرّاكِبُ السَّجِلان حاجته ويُصْبِحُ الخاسرُ التَّشْبان يُطْرِبها
ففي هذا الباب قول الثانية :

فعداء لا مريء ساروت إليه مصفرة رجا نهيّ وخطي ^(٢)

(١) في الأصل « فضلاً » والصحيح من قول السائر ومن كلام العرب « تَأْتُونَ ، تَأْتِ الْيَوْمَ فِي الصَّبَاحِ الْيَوْمَ » وقولهم : لا يهلكه مرمحاً فضلاً عن ديار وشيبه ، سواء : لا يهلكه مرمحاً ولا دياراً وعدم ملكه القديار أولى بالأضواء وكأنه قال : لا يهلكه مرمحاً فكيف يهلك دياراً . واتصافه على الصدر ، والتقدير بحد ملكه مرمحاً يهلك من قد ملك ديار . قال طيب الدين السيرافي في شرح الفناج : اعلم أن فضلاً يستعمل في موضع يستعمل فيه الألف ويزاد به استعلاء ما فوقه وطبقاً يقع بين كلمتين متمازيتين ألفاً وأكثر استعماله أن يهيء بعد ألفي . قال طيحا أبو حيان الأندلسي تزيل مصر الحفروسة — أياء الله تعالى — : ولم أظفر به على أن مثل هذا التركيب من كلام العرب . وسط القول في هذه المسألة وهو قريب مما تقدم .

(٢) البيتان من كلمة الفناج يمدح بها النعمان بن النضر وأولها :

أَسْ طَلَسَتْ لَحْمَتِ التَّوَالِي بِفَرْصِ الْيَمِي إِلَى وَجَل

« القرآن » من ٩١ ملحة مطبوعة المطبعة بمصر سنة ١٩١٠ .

ولو كنتم اليقين^(١) بملك غوفاً لأفرمت الهيبت من الشمال
 ألا ترى أنه يعلم ، إذا عرفت التامية في البيت الأول ، أن في البيت الثاني يكون ذكر
 الشمال .

وقال البهزني :

أحلت دمي من غير حرم وحرمت^(٢) بلا سب يوم اللقاء كلامي
 فليس الذي يحلني محلل وليس الذي حرمتني محرر
 فليس يذهب على السامع وقد عرف البيت الأول ، والصراع الأول من البيت الثاني منه
 [أن يحرم هو^(٣) ما] قال البهزني ، فاعرف ذلك ، وقس عليه .

ومن هذا الأسلوب قوله تعالى : « وما كان الناس إلا أمة واحدة فاخلقوا ، فولا كلمة
 تسكت من ربك تكلمني بينهم فيما فيه يختلفون^(٤) » . فإذا وقف السامع على قوله « فيما فيه »
 عرف أن بعده « يختلفون » لما تقدم من الدلالة عليه .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : « ومنهم من أحسننا الأرض ، ومنهم من أغرقتنا ،
 وما كان الله ليضلنهم ولكن كانوا أنفسهم يضلون^(٥) » . وعلى نحو منه ورد قوله — عز
 من قائل — « ككل الضالكون أضلقت جنساً ، وإن أوهمن البيوت كبست^(٦)
 الضالكون^(٧) » . فإذا وقف السامع على قوله : (وإن أوهمن البيوت) يعلم أن بعده « كبست
 الضالكون » .

(١) في الأصل « اجري » والصحيح من الروايات .

(٢) في الأصل « وطأت » وهو من سبى قم السبع .

(٣) زيادة من لعل السائر ينظيها السامع .

(٤) السورة « يونس » والآية « ٩٦ » .

(٥) السورة « الضحى » والآية « ٤٠ » .

(٦) السورة « الضحى » والآية « ١٠ » وهي : « مثل الذين اتحلوا من دون الله أولياء ككل الضالكون »

أضلقت جنساً وإن أوهمن البيوت كبست الضالكون » .

وأشكال هذا كثيرة فأمزجها : إلا أن أبا حلال^(١) المسكري قد سمى هذا النوع « التوشيح » ،
وليس كذلك لأن تسميته : « الارصاد » أولى ، وذلك حيث ناسب الاسم سببها ولاقي به ، وأما
« التوشيح » فهو نوع آخر من التأليف وسيأتي ذكره في بابيه .

واعلم أنه قد اختلف أبواب هذه الصناعة في تسمية أنواع علم البيان ، حتى إن أحدهم يعطى
لنوع واحد اسمين ، اعتقاداً منه أن ذلك النوع نوعان مختلفان ، وليس الأمر كما وقع له بل هما
نوع واحد ، فمن فعل ذلك « الناعمي^(٢) » فإنه ذكر في كتابه باباً من أبواب علم البيان سماه
« التبطيح » وهو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت ثانياً من غير أن يكون لقافية فيها ذكر منع ،
ثم يأتي بها لحاجة الضرر إليها حتى يتم وزنه ، فيبلغ بذلك القافية القصوى^(٣) [في الجودة] ،
كقول امرئ القيس : —

كلن هبون الوحش حول خباتنا وأرحطنا الجرح الذي لم يُقَسِّر^(٤)

فإنه قد أتى بالبيت كاملاً^(٥) قبل القافية ثم لما جاء بها ، بلغ بهيساً الأمد الأنقى في
التأكييد . ثم إنه ذكر بعد هذا السبب باباً آخر سماه « الاشباع » فقال : هو أن يأتي الشاعر
بالبيت مطلقاً بالقافية على آخر أجزائه ، ولا يكاد يقل ذلك إلا حذائق الشعراء : وذلك أن
الشاعر إذا كان بارعاً جلب بقدرته ودكانته وإعطائه إلى البيت ، وقد تمت معانيه واستغنى^(٦)
عن الزيادة فيه ، قافية منسجمة لأهله ووزنه ، فجعلها عدداً للذكور ، كقول ذي الرمة : —

فت العيس من أطلال مية فأسأل رسوماً كأنه لاقى الرماء السلسل^(٧)

(١) أظن خاطئة من ٢ من هذا الكتاب . (٢) أظن خاطئة من ٢ من هذا الكتاب .

(٣) زيادة إشباع من القل الشاعر ج ٢ من ٣٥٠ .

(٤) الجرح : فتح الجرح وسكون الزاي : طرزيان فيه سواء ويلى واليه به العيون .

(٥) في الأصل « كلاً » وهو من وم التبع .

(٦) في الأصل « وسقى » والتصحيح من القل الشاعر .

(٧) وفي كتاب الصلابة « ٣٠٦ » وفي « المدة ج ٢ من ٥٠٤ » رسوماً كتبتيد الجبان

هنا كلام النائي عنه ، والسابان المذكوران سواء ، لا فرق بينهما بحال من الأحوال ،
والدليل على ذلك أن بيت امرئ القيس تم معناه قبل الايتان بتأنيده ، وكذلك بيت ذي الرمة .
ألا ترى أن امرأ القيس لما قال :

كأن عيون الرحمن حول حياتها وأرحلتها الجزع »

أتى بالنشبه قبل التأنيده ؟ ولما احتاج إليها جاء بزيادة حسنة وهو قوله : « لم يغب » !!
وعكسها ذو الرمة فآله لما قال : —

فقد العيس في أحلال مية فاسأل رسوماً كأخلاق الرداء ...

أتى بالنشبه أيضاً قبل الايتان بالتأنيده . ولما احتاج إليها أتى بزيادة حسنة ! وهو قوله :
« السبل » .

واعلم أن أبا هلال السكري قد سمي هذين التسميتين بعينها « الايتال » ^(١) .

وقال : هو أن يستوفي (الشاعر ^(٢)) معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه ثم يأتي بالمقطع
فيزيد فيه معنى آخر .

وأصل « الايتال » من « أوغل في الأمر ، إذا أبعد في الذهاب فيه » .

ثم مثل أبو هلال ذلك بقول ذي الرمة :

« فقد العيس »

وهذا أقرب أمراً من النائي ، لأنه ذكره في باب واحد ، وجاء باسم واحد : ولم يذكره في
باب آخر ، كما فعل النائي — رحمه الله — وليس الأحدث على النائي في ذلك مناقشة على الأصحاح
وأما للمناقشة له على أن ينصب لا يراد علم البيان ، وتفصيل أروابه . ويسكون أحد الأبواب التي
ذكرها داخلًا في الآخر ، فيذهب عليه ذلك ، ويكفي عنه ، وهو أشهر من خلق السبع .

(١) انظر كتاب الصالحين — ج ٣٠٩ « انظر العدة » ج ٢ ص ٥٤ « وما جعلا » وحلقة
مثل السائر » ج ٢ ص ٣٥٢ .

(٢) زيادة من مثل السائر » ج ٢ ص ٣٥٢ .

النوع الثامن والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

في التوضيح

وهو أن بين الشاعر أبيات قصيدة على بحرین مختلفین - فالأول وقف من البيت على القافية الأولى ، وكان شعراً مستقباً من بحر على عروض . وإذا أضفنا إلى ذلك ما بين عليه شعراً من القافية الأخرى ، كان أيضاً شعراً مستقباً من بحر آخر على عروض ، وصار ما يضاف إلى القافية الأولى كالترشحاح ، فن ذلك قول منهم :

أسلم ودعت على الموائد مارسا لو كنا نغير أو هضاباً رجرا

ونل الزاد محكناً منه على رغم الدهور وفر بطول يقاء

وهذا من محاسن صناعة التأليف الشعرية ، ألا ترى إلى هذين البيتين يذكران على قافية أخرى وبحر آخر ، نحو قولنا :

أسلم ودعت على الحوا هت مارسا وكنا نغير

ونل للزاد محكناً منه على رغم الدهور

وأمثال هذا كثيرة ، الشعرية ، إلا أن فيه نوع إشكال ، وصعوبة .

النوع التاسع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

في الألف والسرقة والإشارة إلى الجيد من ذلك الذي لا بأس به . والردى الذي

لا فسحة في استعماله . لأنه ميب في الكلام فاحش

اعلم أنه لا يخلو المؤلف السارق من الفن السبوق هو إليها من أحد قسمين . إما أن يذكر ذلك المعنى بلفظه من غير تغيير له ، وهذا يسمى « السبق » مأخوذاً من « نسخ الكتاب : إذا نقله على هيئته وسورته » . وإما أن يغير لفظه الأول ، ويبدله بغيره . وهو ضربان : أحدهما أن يخرج في معرض جبل وهيئة حسنة ، وذلك يسمى « السليخ » مأخوذاً من « سليخ جلد الشاة » : لأنه أخذ بعض الشيء السليخ . والآخر أن يخرج من معرض ردي ، وهيئة قبيحة ،

وذلك يسمى « النسخ » مأخوذاً من « نسخ الصورة صورة أخرى ونحوها » كما نسخ الله آدميخ
فردة .

وأما القسم الأول وهو « النسخ » فإن أرباب هذه السندة يسمونه « وقوع الحافر على
الحافر » كقول امرئ القيس :

وفوقاً بها صحبي عليّ مطيئهم يقولون لا نهيك أسيّ ونحمل
وهول طرفة بين اليد البكري :

وفوقاً بها صحبي عليّ مطيئهم يقولون لا نهيك أسيّ ونحمل
والأخذ إذا كان كذلك كان مميّاً وإن ادعى الآخر ، أنه لم يسمع قول الأول ، بل وقع له كما
وقع لذلك ! فإن حصة ذلك لا يعلها ^(١) إلا الله — عز وجل — والعيب لازم للآخر في ظاهر
الأمر وإن كان فيها ^(٢) ادعاء سادساً .

ولعمري إن التوم إذا كانوا من قبيلة واحدة فإن خواطرهم تقع متقاربة ، فكما أن أخلاصهم
وشائهم تكون متقاربة ، إلا أن الظاهر ما قلناه فإنه ليس لنا ، إلا الظاهر ، والله يتولى الدلائل .
فأعرف ذلك .

واعلم أن من هذا القسم الذي هو « النسخ » ما يبعد المؤلف الآخر فيما أخذ ما ذكره المؤلف
الأول ، فعلاً ومعنى ، ولكنه يغير هيئة ذلك ؛ بتقديم بعض الألفاظ التي كانت مقدمة في
الأول . وذلك أيضاً من قبيل الأخذ وقاشره . أو أن المؤلف الآخر يأخذ الذي من المؤلف
الأول ويأتي على أكثر ألقاضه ، غير تارك منها إلا القليل . وهذا مما يتبع ذكره ولا يجوز
استعماله .

وأما القسم الثاني وهو ضربان : الأول : « السلب » ولا عيب فيه لأحد من أرباب التأليف
[فليس لتأليف ^(٣)] غنى من تناول الثاني من نفسه . ولكن يجب عليه أنه إذا أخذها أن

(١) في الأصل « لا يعلها » وهو غير متلى . (٢) في الأصل « ما ادعاء » وهو غير مستقيم .

(٣) زيادة ضرورية لقصصها السابق .

يكسوها ألقاضاً حيلة ويخرجها في معرض ألقين وسورة حسنة ، وزيد في صناعة تركيبها وجوده تأليفها ، فانه إذا فعل ذلك صار أولى بها من نفسه ، وأحق بها من سبقه إليها . قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : « لو لا أن الكلام يباد لنقد » .

واعلم أن اللغوي مشترك بين أرباب هذه الصناعة وإن اختلفوا في تركيبتها واحتلاف سورها ، وقد قيل : « إن أبا عبد الله الكلام من سبك لفظه على معناه » . وللمنى الجليل جيد وإن كان مسبوقةً إليه ، وقد ألقين المتقدمون والمتأخرون على تداول اللغوي بينهم ، وليس على أحد منهم عيب في ذلك إلا اذا أخذ اللغوي بلفظه [أحقة] ^(١) واحدة فأقصده ، وقصر فيه عن نفسه . وأما إذا أخذه فأبرزه في لباس جميل وركبه تركيباً أليفاً وأخرجته في معرض جميل حسن فإنه يكون أحق من مبتدعه ، فمن ذلك قول بشار :

من راقب الناس لم يلق بمماجته وفاز بالفيضات القاتك ^(٢) الهج
أخذه سقم الناس ^(٣) بعده فقال :

من راقب الناس مات هماً وفاز باللسنة الجسور

وهذا البيت أوجز من الأول وأختصر ، ولما سمع ذلك بشار قال : « ذهب به ابن الفاعلة » ومن هذا النحو قول بعضهم ثراً « أحق من أثبت لك العذر في حال شغلك من لم يجل صناعة من برك وقت فراغه » أخذه آخر بيده فقال « شكر ما تقدم من إحسانك شاكراً عن احتشاء ما تأخر منه » فاق باللغوي الذي ذكره الأول ، وراد عليه زيادة مع الإيجاز والاختصار : فلما

(١) زيادة لخصاصها السيل .

(٢) هذا البيت من قصيدة له بشار :

خشب هل يحب عندك فرج أو لا ترى بحمل الموت مغلج

ويروى بشار ج ٢ ص ٢٥ نسخة نسخة التأليف والفرجة والناسر بالقاهرة ، سنة ١٩٥٤ بتعليق محمد رفعت طبع الله محمد حوالي أول .

(٣) هو سلم بن عمرو بن جند ، شاعر بصري الأصل خليف لمسلم ، له مدائح في القادي والقاضي والرشيد النجاشي والخص بالرائكة وله استزاع في الفروس . وأخبره مع بشار ابن بره وأبي العافية مشهورة . شعره دقيق رصين ، وصي « الناسر » لأنه داج مصحفاً ولعدي شبه طيوراً وقيل : دفراً فيه شعر وقيل : لأنه ألهم ما خلقه له أبوه على الأدب . توفي سنة ١٨٦ هـ . انظر : الأمازي ٢١ : ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤

الزيادة على الذكر والشكر لأولاد من الجليل وأسماء إليه من الاحسان ؛ وذلك واجب ذكره لأنه من فروض الأعيان على النعم عليه ، وأما الإنجاز فهو أن الكلام الثاني اثنا عشرة كلمة ، والكلام الأول تسع كلمات . ولا جاء أبو نواس سابع هذا الذي سببناة أخرى أكثر اختصاراً فقال : -

لا تُسدينَّ إليَّ عارضةً حتى أقومَ ببعض ما سلفا^(١)

وذلك من يدعي هذا الباب .

ومما ورد من هذا الأسلوب قول العرب : « القتل أولى للقتل » لجاء القرآن الكريم بهذا الذي وزله عليه أشياء عجبية فقال تعالى : « ولكم في القصاص حياة » ، فما زادت به الآية على قول العرب : أنه ليس كل قتل يقتل يقتل ، وإنما القتل الذي يقتل القتل ما كان على وجه القصاص والعدل . ففي ذكر الحياة من إضاح المعنى المرفوب ما ليس في قول العرب : « القتل أولى للقتل » . ومن ذلك أن قوله تعالى : « ... القصاص حياة » نظير قولهم : القتل أولى للقتل ، و « القصاص حياة » أوضح وأخصر لأن « القصاص حياة » عشرة أحرف ، و « القتل أولى للقتل » أربعة عشر حرفاً ، ومن ذلك أن في قولهم « القتل أولى للقتل » تحكيراً يخلو النطق به على القاصدين ، وليس في قوله تعالى : « القصاص حياة » تكرير^(٢) . فهذه أربع زبافات تحصل بها الآية على قول العرب ؛ وكذلك أيضاً قول بعض الأعراب : -

على ذوي الأثخان - تسب عتولهم تحية ذوي الحسنى وقد يُرفع القتل^(٣)

وإن كاحسوا^(٤) بالقول فلعنوا تكرماً وإن كندوا عنك الحديث فلا تذل

(١) في الفيوان :

حتى أقومَ بشكر ما سلفا

وعدا لقيت من فضيلة سلفها :

قلت سبغت وأهلتا سره يوماً عسدي وحصة لطفه

أنظر من ١٣٢ من « ديوان أبي نواس » مطبعة مصر شركة مطبعة مصرية القاهرة سنة ١٩٥٣ .

(٢) راجع شروح المفردات ج ٣ ص ١٨٥ نسخة مطبعة المطبعة مصر سنة ١٣٣٤ هـ .

(٣) القتل والقتال : ما يهلكه الإنسان لا يجب عليه (لسان العرب) .

(٤) عجن دهنهم : أهداهم ، وقصص بالمر : قصه من حيث لا يعلم .

«إِنَّ الَّذِي يُوْذِيكَ مِنْهُ سَخَامَةٌ» وَإِنَّ الَّذِي ظَنُّوا وَرَأَاكَ لَمْ يُقْبَلْ
 فَوْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هَذَا لِلْعَمَلِ الذَّكَوْرِ فِي كَلَامَاتٍ مُخْتَصَرَاتٍ ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَا^(١)
 تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ، ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ فَأَنْتَ الَّذِي يَنْبَغُ وَيَنْتَ عِدَاوَةُ كُلِّهِ وَلَوْ أَنِ الشَّامِرُ
 أَلَّا تَرَى إِلَى هَذِهِ آيَةٍ (فَعَيَّ) حُلُوفَةُ السَّمَنِ الشَّارِ إِلَيْهِ فِي الْآيَاتِ مَعَ الْإِيْجَازِ ، فَهُوَ أَنَّ الشَّامِرَ
 ذَكَرَهُ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ فِي ثَلَاثَةِ آيَاتٍ فِيهَا ثَلَاثُ وَثَلَاثُونَ كَلِمَةً ، وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ آتَى بِالْعَمَلِ فِي آيَةٍ
 وَاحِدَةٍ فِيهَا ثَلَاثُ عَشْرَةَ كَلِمَةً ، وَأَمَّا حَسَنُ التَّرْكِيبِ فَلَا حِفَاءَ بِهِ ، وَمِنْ جِلَّتِهِ الْقَائِلَةُ بَيْنَ الْأَشْدَادِ
 نَحْوُ ذِكْرِ السَّيِّئَةِ وَالْحَسَنِ ، وَالْمَذُورِ وَالصَّادِقِ .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ النَّابِغَةِ : -

إِذَا مَا غَرَا بِالْجَيْشِ سَطَّقَ قَوْقُوسُهُ
 عَصَائِبَ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ^(٢)
 جَوَائِحِ قَبْدِ أَيْقُنْ أَنَّ قَيْسَهُ
 إِذَا مَا انْقَضَى الْجَمْعَانِ أَكْوَلُ غَالِبِ
 أَحْذَرُ هَذَا الْعَمَلِ الْأَفْوَهُ^(٣) قَال : -

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَرَاتِهَا
 وَتَرَى مِنْ تَحْتِهَا أَنَّ سَحَابَ

فَذَكَرَ الْعَمَلِيَّةَ الشَّارِ إِلَيْهَا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، فَطَارَ مُخْذِلَةُ الْإِيْجَازِ ، الَّتِي هِيَ أَهْلَى دَرَجَاتِ السَّكَلَامِ
 وَصَارَ أَحَقُّ بِتِلْكَ الْعَمَلِ مِنَ النَّابِغَةِ ، وَإِنْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ وَتَقَدَّمَ قَبْلَهُ .

(١) السُّورَةُ : مَعَالِكُ ، آيَةُ : ٣٤ .

(٢) هَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنْ قَبِيضَةٍ يُدْفَعُ بِهَا مَعْرُوفُ الْخَارِجِ الْأَسْفَرِ مَطْلَبًا :
 سَطَّقَ لَمْ بِالْمَعْنَى طَاسَبَ وَتِلْكَ آيَةُ طَوِيٍّ الْكُتُوبِ

أَنْظُرْ س ١٣ مِنْ دِيْوَانِ الْقَائِلَةِ طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ سُلَيْمَانِ بَيْتُوت .

(٣) الْأَفْوَهُ الْأَوْمِيُّ : سَلَاةٌ بَيْنَ مَعْرُوفٍ وَبَيْنِ أَوْدٍ مِنْ مَعْنَى الْمَدْحِ ، وَالْأَفْوَهُ لَيْتُهُ ، مِنْ حَقَائِدِ
 الشُّعْرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ ، وَكَانَ سَيِّدَ لُؤْلُؤِهِ وَتَلَقَّاهُ فِي مَرْوَبِهِمْ ... وَبَعْدَهُ الْعَرَبُ مِنْ حِكْمَتِهِمْ . « الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرَاءُ »
 س ١٦١ وَ « شُعْرَاءُ الْمَصْرَاةِ » س ٢٠ . وَأَنْظُرْ دِيْوَانَ الْأَفْوِهِ الْأَوْمِيِّ فِي مَجْمُوعَةِ الطَّرَائِفِ الْأَفْوِيَّةِ
 لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْهَدَوِيِّ .

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَبِيضَةٍ مَطْلَبُهَا :

لَمَّا تَرَى رَأْسِي فِيهِ فَرْعٌ وَخَسَوَانِي خَلَقَ فِيهَا دَوَارٌ

أَنْظُرْ س ١٣ مِنْ كِتَابِ « الطَّرَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ » مَعَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْهَدَوِيِّ ، طَبْعَةُ لُبَّةِ التَّأَلُّيفِ وَالْمَرْجِسَةِ
 وَالْقُدْسِ بِالْمَقَرَّةِ سَنَةِ ١٩٣٢ .

وعما جرى هذا الجري قول أبي التماهية : -

كم نعمة لا نستقل بشكرها لله في ملي السكاره كالمسه
أخذ أبو تمام فقال :

قد يُنعم الله بالباري وإن عظمت ويدل الله بعض القوم بالنعيم^(١)
قد ذكر النبي الذي ذكره أبو التماهية ، وعكسه . وهذا من مراتب ما يوجد في باب الأخذ ،
فأمره .

ومن هذا الباب قول أبي تمام أيضاً : -

فإن لم يجد في قصة العمر حيلة وجاز له الاعطاء من حسنة^(٢)
لجاد بها من غير شرك بربه وأشركهم في صومه وصلاة
أخذ للتبجي فقال :

قد نعمهم في الحشر محمدو لأعطوك الذي صلوا واصلوا^(٣)
قال النبي الذي ذكره أبو تمام ، وزاد عليه بقوله « في الحشر » لأن الانسان يكون في
ذلك اليوم أشد احتياجاً الى صلاته وصيامه ، وأعظم الخلق . وأمثال هذا كثيرة فأمهرها .
وله يساوي المؤلفان في إيراد النبي بالانط : كقول بشار :

(١) هذا البيت من نصيصة قالها في مرض الياس بن أسد ، مطلقاً :
الياس كن في ضل الله والدم لا نهج عن ملحات الردي حرم
البروان ص ٢٢٩ طبعة محمد علي صبيح مصر سنة ١٣٦١ هـ ، سنة ١٩٤٢ م .
(٢) هذا البيت من نصيصة يدرج بها مالك بن نويرة ، مطلقاً :
أقول لربك الذي عند مالك تعود يحدوى مالك وصلاته
ورواية البروان :

ولو لم يجد في قصة العمر حيلة
لجاد بها من غير كفر بربه وواصل من صومه وصلاته
ص - من البروان نفسه ، والنصبة نصياً .
(٣) هذا البيت من نصيصة يدرج بها النبي صلى الله عليه وسلم ، مطلقاً :

فلما ما تسليطه وعمر مثل ما تهب التلثم
والبروان : « ولو يُنعم الله على من ٢٢ من شرح المتكبري ، طبعة الثاني سنة ١٩٣٦ بالهجرة .

يسقط الطير حيث يشقظ الحمار
أخذته بغيره فقال ، ولم يرد عليه شيئاً :
بزوجه الناس على يأسه
وعلى نحو من ذلك قول الآخر :
وإن يقوم سودوك لحاجة
إلى سيد لو غافروك بسيد

الغريب الثاني من القسم الثاني

وهو « الشيخ » وذلك عيب في الكلام فاحش ، فاجاء منه قول الشريف الرضي :
أمن إلى ما تضمنه الخبر والمثل
وأصرفت عما في عين الآثر^(١)
وقال المتنبي :

أي على شفتي بما في حُرِّها لأفء عما في سرِّها ولانها^(٢)

الآثرى إلى هذا الشيخ ما أفجحه ، وذلك لو تأخر زمان المتنبي عن زمان الشريف الرضي .
وبمثل ذلك يعرف التفاضل بين الشاعرين ، وبين الكلامين ؛ قول الشريف على ما تراء من
الطاقة والحسن ، وقول أبي الطيب على ما تراء من الرداء والتمح ، قال تعالى : « وتوفى كل
ذي هم عليه »^(٣) « وأعلم أن ما كان من هذا الباب على سبيل « الشيخ » فإنه كان على نحو من
قول أبي الطيب ، وهذا إشارة إليه كفاية المتأمل .

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها علياً بن سالم ، طبعها :

جدا صاحب أم العلاء
ورواية البيت في الديوان :
واخذوا طرف عينها الموراء

يسقط الطير حيث يشق الحمار
ببروان ج ١ ص ١١١ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٠ بالقاهرة .
(٢) البيت من قصيدة طبعها :

ببر حفيظ قال غزو المصاهر
ورواية البروان : أمن إلى ما ... البيت ص ٣٤٣ طبعة بيروت سنة ١٣٠٤ .

(٣) ديوان المتنبي ، شرح علي بن عدلان الواسلي النسوب ناقلاً إلى المكري ج ١ ص ٢٢٦ طبعة المنشي
سنة ١٩٣٦ بالقاهرة .

(٤) الدعوة « يوسف » والآية « ٥٦ » .

وهذا النوع خاصة الأنواع من باب الصناعة المعنوية ، وذلك مبلغ ما عرفناه من علم البيان ،
 فيها يختص بالماني . إلا أنني رأيت أبا محمد عبد الله بن سنان الحفاجي قد ذكر في كتابه نوعاً
 آخر فقال : « لا يستعمل في الشعر ^(١) المنظوم والكلام للشعر ^(٢) ألفاظ التشكيك والتعويين
 والتهنسين ومما يهيم ، والألفاظ التي تختص بها بعض اللحن والعدم ، لأن الانسان اذا غاض في
 علم وتكلم في صناعة وجب عليه أن يستعمل ألفاظ ذلك العلم . و (كلام) ^(٣) أصحاب تلك
 الصناعة » ثم مثل ذلك بقول أبي تمام :

مودعاً ذهباً ألقاها كسبه^١ وحنة جوهراً معروفها عمرض^(٤)

ويقوله أيضاً :

خرفاء يلعب بالفتول كحيابها كتشيب الأنفصال بالأشياء ^(٥)

هذا ما ذكره الحفاجي في كتابه . ولنا عليه اعتراض وهو أنا نقول له : ما ألوجب لجملة
 هذا القسم مما يرفض ولا يستعمل ؟ وما السبب في اجتنابه ؟ فان قال : إني إنما أتكرت استعماله
 وآثرت تركه واجتنابه ، لأنه غير مفهوم . قلنا له في الجواب :

لا يخلو الأمر في هذا من حالين : إما أنه غير مفهوم للعامة أو للخاصة . فان كان غير
 مفهوم للعامة فقط ، فليس جهل العامة بهذا النوع من الكلام داعياً إلى اجتنابه . ولو كان فهم
 العامة مستتراً في اختيار الكلام لكان ما نبهناه من ألفاظها مقدماً على غيره في الاختيار (لأنهم)

(١) انظر كتاب « سر الصناعة » ص ١٥٩ الطبعة الأولى للطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٩٣٤ .

(٢) في سر الصناعة « من الرصائل والطلب » .

(٣) زيادة من « سر الصناعة » يختصها الماني .

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلية :

قل السواك شعبي في الملقى مغرس من عوته غرق من تحت جرس

ص ٣٤٤ طبعة محمد علي صبيح بالأزهر سنة ١٩١٢ بالعمية ، و ص ٤٠٠ من الطبعة طبعه هي القرن
 الجياط ببيروت .

(٥) من قصيدة له في مدح حاد بن يزيد الشيباني ، مطلية :

يا مروض الشدية الرجاء ومصارح الإللاج والإسراء

البروان ص ٣ طبعة محمد علي الجياط ، بيروت .

الى فهمه أقرب من فهم غيره؟ وذلك شيء مدفوع لا يذهب إليه أحد البتة . وإن قال : إن هذا النوع غير مفهوم للخاصة ، قلنا له : فأتأت أيها الشيخ الامام قد فهمته وعرفته ، ولولا فهمك له وعرفتك به (لما أنكرته) وإلا فكيف ^(١) كنت تنكره وتبعت على اجتناؤه ؟ ! وهذا يدل على أنك لست من العامة ولا من الخاصة ! لأنك قد فهمت ما لا يفهمه القريران ، وذلك من أوجب الأشياء .

فإن قال : إني ما أنكرت هذا النوع إلا لأن صناعة التأليف من العلوم والنظوم لا تستعمل فيها ما ليس من جنسها ، قلت له في الجواب : يُعْطَلُ حملك ذلك باستعمال الفقه من الأحكام السلطانية في الكتابات ، واستعمال الحساب مما يحتاج إليه في الكتابة الى المال وأرباب المطابع ، واستعمال النجوم في كس سقي المراح بعضها على بعض ، فيكون لما أنكرته أيها الشيخ الامام من استعمال تلك العلوم أسوة بالفقه والحساب والنجوم . ثم ماذا تنكر من شيء يدل على فضل صاحبه وغزارة عقله ؟ أليس من الواجب في صناعة التأليف أن الناظم والناثر ينبغي له أن يستعمل في كل معنى يقصده ، ما يليق به ويضطر في سلكه ؟ فإن كان ذلك المعنى يحتاج الى التحور استعمال فيه التحور ، وإن كان شيئاً يحتاج الى الحساب استعمال فيه الحساب ، وكذلك باقي العلوم . فإذا أخذ المؤلف معنى يحتاج فيه إلى ذكر أحد هذه العلوم المذكورة ولم يذكره ، كان ذلك المعنى ناقصاً عما يحتاج إليه ، وهذا ليس بمحاصر على القلب النصف ، فاعرفه .

(١) في الأصل : « ولا كيف » وربط المبررات بالفاء واجب عاقلاً .

الباب الثاني

من الفن الثاني من القلم الثاني

في الصناعة اللغوية

وينقسم إلى سبعة أنواع :

النوع الأول في : السمع والورد والرجوع

وهو تواتر القوافل من الكلام المتوزع على حرف واحد

يعلم أن السجع قد ضمه بعض أصحابنا من أبواب هذه الصناعة ^(١) ، ولا أرى لذلك وجهاً سوى مجرم من الاتيان به وقصوره عن سلوك مذهبه ، وإلا فلو كان مذموماً ، كما ذكر ، لما ورد في القرآن الكريم : **قوله** قد أتى منه شيء كثير ، **كقوله** تعالى : **«** إن الله لن السكفرين وأعد لهم سعيراً ، خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً ^(٢) **»** و**كقوله** تعالى في سورة **«** ق **»** : **«** بل كذبوا بالحق لما جاءهم ، فهم في أمر مرجح ^(٣) **»** أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف يبعثها ويريدونها وما لها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها كل زوج زوج ، **وكقوله** تعالى : **«** والمعاديات ضبحاً ، فالوريت قدحاً ^(٤) **»** إلى قوله : **«** ... جنات **»** . وأمثال هذا كثيرة فاعرفه .

وورد على هذا الأسلوب من كلام النبي — صلى الله عليه وسلم — شيء كثير أيضاً ، فمن

-
- (١) جاء في « مر الصناعة » لأن هناك الخلق ... **قَالَ** قول الرائي أن السجع صيب والقوافل بلاغة على الإطلاق فقط ... من ١٦٦ الطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٩ م .
(٢) السورة : الأعراف ، والآية : ٦١ هـ . (٣) الآية : ٥ هـ وما بعدها .
(٤) السورة : المعاديات ، والآية : ١ هـ وما بعدها .

ذلك ما رواه عبد الله بن سلام قال : لما ورد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — المدينة أتبعه أهل
الناس قبله ، وقيل : قدم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — جثت في الناس لأنظر اليه ، فلما
نهبت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب ، وكان أول شيء تكلم به أن قال : « أيها الناس
أفقسوا السلام وأطعموا الطعام ، وسألوا الطلب والناس يام ، ندخلوا الجنة سلام » فان قيل
إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعضهم متكرراً عليه ، وقد كلف بكلام مسجوع^(١) : « أسجماً
كسجج الكهتان » ولولا أن السجج مكروهنا أنكره رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
الجواب عن ذلك أنا نقول : لو كره النبي — صلى الله عليه وسلم — السجج أصلاً لقال
أسجماً ؟ ثم سكنت ، وكان النبي يدل على إنكار هذا الفعل لم يكن ، فلما قل « أسجماً كسجج
الكهتان » سار النبي معقلاً على أمر آخر ، وهو إنكار الفعل لم كان على هذا الوجه ، فلم أنه
إنما ندم من السجج ما كان مثل سجع الكهتان ، لا ندم ، وأنه لم يدم السجع على الإطلاق .
وعلم أن يندم على الإطلاق ؛ لأن القرآن الكريم ، قد أتى به . وهو — صلى الله عليه وسلم —
قد نطق به في كثير من كلامه ، حتى أنه غير الكلمة من وجهها ، أياً لها بأحوالها لأجل
السجع ؛ فقال لابن^(٢) أبته — عليها السلام — : « أعيذه من الهامة والسامة ، وحكل
مين لامة^(٣) » وإنما أراد مئدة ، لأن الأصل فيها من « ألم فهو علم » ، وكذلك قوله — صلى
الله عليه وسلم — : « ليرجمن مأزورات^(٤) غير مأجورات » طلياً لتوازن والسجع ، وهذا
من أدل دليل على فضيلة السجع .

واعلم أن الأصل في هذا هو الاعتدال في مقاطع الكلام ، والطبع يميل إلى الاعتدال في

(١) جاء في لسان العرب في مادة « سجع » روى عنه — صلى الله عليه وسلم — أنه كره السجع في
الكلام والثناء لما كلفه كلام السجدة وسججه ...

(٢) في « سر الفصاحة » لفيثاني ... وحديث زيد بن علي بهذا اللفظ عن أبي حمزة الثمالين عن
سلام عن يزيد بن أبي سفيان عن منصور عن أنس بن مالك عن عمرو بن سعيد بن جابر عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه كان يمد الحسن والحسين عليها السلام ويقول : « أعيذكما بسلوات الله القنة » من
كل شيطان ومردة ، ومن كل عيب لامة » من ١٦٩ طبعة النسخة الرخامية بمصر ١٩٣٢ .

(٣) في « سر الفصاحة » : « ليرجمن مأزورات غير مأجورات » من : ١٦٩ .

جميع الأشياء . وحيث انتهى بنا القول الى هذا التوسع ، فنتبينه بذكر أقسام المجمع ، وما يبعد منه في الاستعمال ، وما يتم ، فنقول :

اعلم أولاً : أن المجمع لا يبعد على كل حال ، ولا في كل موضع ، حتى يتوخاه المؤلف في كلامه ، بحيث يذهب بفضيلة للماني لأجله ، وذلك ، أنه اذا صور في نفسه معنى من المعاني ، ثم أراد أن يصوغه بلفظ مسجوع ، ولم يؤنه ذلك إلا زيادة على ذلك المعنى ، أو نقصان منه ، ولا يكون عتاجاً إلى الزيادة ولا إلى النقصان ، وإنما يضطر الى ذلك اضطراراً ، لأن المعنى الذي يكون قد قصد به يحتاج الى لفظ يدل عليه ، واذا دل عليه بلفظ لا يكون مسجوعاً ، إلا أن يوصف اليه شيئاً آخر ، ويتضمن لأجل الفقرة المطلوبة ، فإذا قبل ذلك ، فلا بد وأن يزداد الكلام الذي قصد ، زيادة لا حاجة اليها ، أو يتضمن نقصاً لا حاجة اليه . وهذا الذي يتم من المجمع ، ويُستضبح ، لما فيه من التكلف والتعسف .

وأذا اذا صكان محمولاً على الطبع غير منكف ، فإنه يحوي في غاية الحسن ، وهو أملي درجات الكلام .

واعلم أن المجمع ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : أن يكون الفصلان متساويين ، لا يزيد أحدهما على الآخر ، كقوله تعالى : ﴿ وأما اليهم فلا تهر ، وأما السائل فلا تهر ^(١) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ والباديت ضيحا ، والوريت قدحا ، والغيبرات ضيحا ، فأثرن به دنحا ، فوسطن به جمعا ^(٢) ﴾ . ألا ترى كيف جاءت هذه الفصول متساوية الأجزاء ، حتى كأنها خرجت في قالب واحد ؟ وأمثال ذلك في القرآن الكريم (كثيرة) ، وهو أشرف المجمع منزلة ، وأعلاه درجة للاعتدال الذي فيه .

القسم الثاني : أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول ، لا محلاً يخرج به عن الاعتدال خروجاً كثيراً ، فإنه يقع عند ذلك ويستكره ، ، فمن جيد هذا القسم قوله تعالى ^(٣) : ﴿ بل

(١) السورة : الصحن ، الآية ٩ ، ٨ . (٢) السورة : العاديات ، الآية ٦ ، ٥ وما بعدها .

(٣) السورة : دل ، الآية ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ .

كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج ، أعلم ينظروا إلى السماء فلو أنهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج .
 ألا ترى أن الفصل الأول تسع كلمات ، والفصل الثاني إثنا عشرة لفظة ، والفصل الثالث إحدى عشرة لفظة ؟ ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة مريم : « وقالوا اتخذه ^(١) الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً لداً تكادُ السمواتُ يفتقرون منه وتخشى الأرضُ وتغيرُ الجبالُ عداً ، أن دعواُ للرحمن ولداً ، وما يبيني للرحمن أن يتخذَ ولداً » ... إلى قوله : « ... وتُكفَرُ به قوماً كذاباً » وأمثالُ هذا في القرآن كثيرة ، فأمثلها :

القسم الثالث : أن يكون الفعل الآخر أنصر من الأول وهو عيب عند أرباب هذه الصناعة فاحش . وسبب ذلك أن السمع يكون قد استوفى مدة من الفصل الأول بحكم طوله ، ثم يسمي الفصل الثاني تسيراً من الأول ، فيكون كالشيء البثور ، فيبني الإنسان عند سماعه كمن يريد الضي إلى غاية فيعثر دونها . وإن شك أحدٌ فيها أشرنا إليه من هذا المثال ، فليصنع فصلين من الكلام وليكن الأول منها أطول من الثاني ، ثم يمرضها على نفسه ، فانه يجد صحة ما ذكرناه .

وأعلم أن التصريح ^(٢) في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام النثور ، وقائده في الشعر أنه ينهم منه قبل كل ^(٣) البيت الأول من القصيدة قافيتها ، وشبه البيت المصراع بباب له مصرعان متشاكلان ، وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون وفيه دلالة على سعة القدرة ، ولطيفة الجبال في أماني الكلام .

فأما إذا كثرت التصريح في القصيدة غلبت أراء مختاراً ، لأن هذه الاصناف من التصريح ،

(١) سورة « مريم » الآية ٨٩ وما بعدها ، والآية : « ... إن كل من في السموات والأرض ، إلا آت الرحمن عبداً ، لقد أسخام وجههم عبداً » وكلهم آتاه يوم القيامة لرباً ، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، سيجعل لهم الرحمن وداً ، إذا يسرناه يدايناه فليدبر به الكهين ونمدد بهم يوماً لداً ... » .

(٢) في اللسان : « التصريح في الشعر : نظية المصراع الأول ، مأخوذة من مصراع البيت .

(٣) في الأصل : كما أن « والتصحيح من لكل السائر » ج ١ ص ٢٤٢ .

والترسيع ، والتجديس ، وغيرها ، إنما يحسن منها في الكلام ما قلَّ وجري جري اللمة وكان كالطراز في الثوب ، فأما إذا توار وكثر فإنه لا يكون مرضياً لما فيه من أمارات الكلفة .
وقد استعمل التصريح كثيراً امرؤ القيس ، فها جاء منه في شعره قوله :

فما يلك من ذكرى حبيب ومترل بسطر الموي بين الدخول والمول
ثم قال :

أفأعلم مهلاً بعض هذا التدل وإن كنت قد أزمعت هري^(١) فأهمل
ثم قال :

ألا يا أيها الليل الطويل ألا أنجلي بصبح وما إلا صبح منك بأمثل
وقال حاتم بن عبيد الله الطائي :

أنصرف أطلاً وأزياً مهذباً كخطك في رقي كتاباً منياً^(٢)
ألا لا تومئني على ما قدما كفى بصروف الدهر للفرح مكملاً

وهذا وأمثاله هو التصريح الحسن للشار إليه في هذا الباب ، لأنه يستلزم تحريين ، وأما التصريح بكلمة واحدة فغير لائق وإن كان جائزاً كقول بعضهم^(٣) :

فكل ذي غيبة يؤوب وغائب الود لا يؤوب
وأمثل هذا كثيرة فاعرفه .

(١) في المقاتل السج شرح الروزي : « وإن كنت قد أزمعت هري فأهمل » ص ١٣ مطبعة حجازي القاهرة سنة ١٩٥٢ .

وفي لكى السار « وإن كنت قد أزمعت هجراً فأهمل » .

(٢) ومع هذا البيت قوله :

أفأعلم به الأرواح بعد أحيائها شهوراً وألمساً وحولاً محرماً
واللوى : المحرم حول المبدأ ، أو المبدأ عم السيل (القلوس) .

واللمس : من قولهم : تمس الشيء أي دفته وزخره ، وتوب منسب أي موشى (غطر الصعاج) .
ومن البيت الذي أوردناه ابن الأثير عشرة أبيات .

(٣) الغامى هو عبيد بن الأرس ، الشاعر الحجازي القروى ، وأبعد أصحاب القملات ، والبيت من مطلقه التي أولها :

أفهم من أصله ملحوب بالقطيحات والفسوب

انظر شرح القملات العشر ، للبربري ص ٣٢٥ طبعة محمد علي صبيح القاهرة سنة ١٣٦٧ .

النوع الثاني من الباب الثاني

في التجنيس

إعلم أن التجنيس لغة شاذخة في وجه الكلام ، وقد تعرف العلماء من أبواب هذه الصناعة فيه فقرّبوا وشرّحوا ، ولا سيما المحققين ، منهم من صنف للناس فيه كتباً كثيرة وجعلوه أبواباً متعددة ، واختلفوا في ذلك (وأدخلوا بعض تلك الأبواب في بعض فروعهم ^(١)) عبد الله بن المعتز وأبو علي الطائي ^(٢) وأبو القاسم الأندلسي ^(٣) والقاضي أبو الحسن ^(٤) الجرجاني ، وقدالة بن جعفر ^(٥) الكاتب وغيرهم ، واغضوا فيه وأطالوا القول في شرحه .

وإنما سمي هذا النوع من الكلام مجالساً ، لأن الكلام يكون تركيبة من جنس واحد .
واعلم أن التجنيس ينقسم إلى سبعة أقسام :

الأول — وهو أشهرها وأعلامها قديراً ، وذلك إذا تساوت ألفاظ الكلام في تركيبها ووزنها ويسمى « التجنيس المطلق » ، كقوله تعالى : « ويوم تقوم الساعة ينسف الجرمون ما لبثوا غير ساعة » ^(٦) وليس في القرآن الكريم من هذا القسم من التجنيس سوى هذه الآية ، فاعرفها .
ومن ذلك أيضاً قول بعضهم :

(١) الزيادة من النسخ السائر ، ج ١ ص ٢٤٦ طبعة المطبعي بالقاهرة سنة ١٩٣٩ .

(٢) الطائي : هو محمد بن القاسم الطائي جاء في طبعة الوجاهة ص ١٠٠ . كان من حذائق أهل اللغة والأدب ، له من المؤلفات : « حلية المحاضرة في صناعة الشعر » و « اللوحة في ساويي الشعر » و « سر الصناعة في الشعر » و « الحائي والفاضل » وغير ذلك من الكتب . انظر : « بقية الوجاهة » للسيوطي ، ص ٣٥ طبعة المطبعة السليمانية بمصر سنة ١٣٢٦ و انظر : « وفيات الأعيان » و « إرشاد الأريب » .

(٣) انظر ص ٢ من هذا الكتاب .

(٤) أبو الحسن الجرجاني : هو علي بن عبد العزيز الجرجاني ، المشهور بالقاضي ولد بجرجان سنة ٢٩٥ هـ ونشأ بها ، واشتهر بالفقه وقد ترجم له الشيرازي في طبقات الفقهاء . وله آثار في التفسير والتأريخ ، وهو شاعر كلاب ، وأشهر كتبه « الوسيلة بين النبي وخصومه » .

(٥) انظر حاشية ص ٢ من هذا الكتاب .

(٦) السورة : الروم ، الآية : ٥٥ .

وعلى هذا الإسلوب جاء قول بعضهم :

إلى حنفي مشي فسيدي أرى فسيدي أراقني دي
ورأيت الثاني^(١) - رحمه الله - قد ذكر في كتابه باباً سماه « ردّ الأبحار على الصدور »
خارجاً عن باب التجسس ، وهو شرب منه وقسم من جملة أقسامه كالذي نحن بصدد ذكره
هنا . فها أوردته الثاني من الأمثلة في ذلك قول بعضهم :

ونشري بمجمل الصد ... مع ذكراً طب الشر

وقرى بسيوف الهند ... مد من أسرف في الخمر^(٢)

ونحري في شرا الحمد على شاكلة البحر^(٣)

ومن ذلك أيضاً قول بعضهم في الشيب : -

يا بياضاً أظري دموعي حتى عاد منها سوادٌ عيني يامسا

وكذلك قول البحري : -

وأمرٌ في الزمن اليهم مُحجَّل
قد رحت منه على أمرٌ مُحجَّل^(٤)

كلبيكل^(٥) للبي لا أنه في الحزن جاء كصورة في عيكل

وليس الأخذ على الثاني^(٦) في ذلك متناقضته^(٧) على الأسماء وإنما للتناقض له على أنه

(١) انظر حاشية ص ٢ من هذا الكتاب .

(٢) كما في النسخة المطبوعة من لئق البائر وفي الأصل « قري ... والدر » .

(٣) في الأصل « نحر » غير أنه ولام وموح وأصبح للبي . والبحر : الأصل . وفي لئق البائر
النسخة المطبوعة ج ١ ص ٢٥٢ .

ونحري في شري الحمد على شاكلة البحر

ولا نراه يمتنع .

(٤) الخيلان من قصيدة يفرح بها عبد بن علي بن عباس القمي . مطبوعاً :

أعلا بذلكم المبالاة للبيد
هل الذي سواد أولم يجل

انظر : ديوان البحري ص ٢٣٠ من طبعة المطبعة الأدبية بيروت ١٩١٦ .

(٥) في الأصل « كلبيكل » وهو من سبق نظم القصائد ، والتصويب من الديوان .

(٦) في لئق البائر ج ١ ص ٢٥٢ طبعة محمد علي الدين عبد الحميد وليس الأشد على

للغاي ... ولا نراه يمتنع .

(٧) في الأصل « متناقضة » وهي غير متعينة .

بمنصب لا يراود علم البيان وتفصيل أبوابه ، ويسكون أحد الأبواب التي ذكرها (٢) داخلًا في الآخر ؛ فيذهب عليه ذلك ويحذف عنه ، وهو أشهر من قلق الصباح .

القسم الثاني

من النوع الثاني في التجنيس

وهو أن تكون الألفاظ متساوية التركيب ، مختلفة الوزن ، وذلك دون الأول في الترتيب كقول النبي — صلى الله عليه وسلم — « اللهم كما حسَّنتَ خلقتي فحسنْ خلقتي » .
 ألا ترى أن (أن) هاتين اللفظتين متساويتان في التركيب هتظنتان في الوزن ، لأنه تركيب « اطلق » و « اخلق » من ثلاثة أحرف هي الحاء واللام والفاء إلا أنها قد اختلفا في الوزن إذ وزن « اخلقت » « فمُفْعِل » ووزن « اخلق » « فُعْل » ، ومن هنا القسم قول بعض الكتاب في صفة كتاب وصل إليه من صديق له : « فطَرُهُمُ وَالرَّهْمُ مِنْ « نُورٍ » بَدَاعَتِهِ ، وَنُورُ بَرَاعَتِهِ بِإِشْرَاقِهِ » .

وكذلك قول بعضهم : « لَا نُفَالُ نُفُورُ » (٣) التاملي إلا يركوب النُفُورُ واعتياله النُفُورُ (٤) »

وقال ابن السكيت :

قد دُبِثَ نَجِيرٌ (٥) حَشَاشَةٌ وَكَمَاءٌ (٦) مَا بَيْنَ حَرِّ هَوَى وَحَرِّ هَسْوَإٍ

وأمثالُ هذا كثيرة ، فاعرفها .

(١) في اللسان البائر : « التي ذكرناها » وفي غير مستقيمة . ج ٦ ص ٢٥٩ = طبعة المدعي الميرزا

عبد الحميد .

(٢) النور : جمع النرة ، وهي من النهر : لينة استقبل القمر ومن اللؤلؤ نلعة . ومن القوم شريحهم ومن الرجل وجهه يوس كل خير : « أهله وأهباؤه . والنور : النورس البهائم . والنور يسير النور جمع النرة ، ومن الجملة الذين لا خيرة لهم .

(٣) اعتدل السيد : اعتدل عليه . واعتدل لأعله : سكبت .

(٤) في الأصل : وفي اللسان البائر ج ٦ ص ٢٥٩ : « قد دُبِثَ بَيْنَ حَشَاشَةٍ . . . وفي النهاية

ج ٣ ص ١٧٢ طبعة مكتبة المصنف المطبوعة قد دُبِثَ بَيْنَ حَشَاشَةٍ . . . » .

(٥) في الأصل : « الفداء » . بضم الفاء وهو من سيق علم المسحاح وفي المندوس « انعاء بفتح الدال :

بقية القسم » .

القسم الثالث

من النوع الثاني من التجنيس

وهو أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير . فإن زاد على ذلك خرج من باب التجنيس وهذا القسم دون الذي مثله في التثنية . فمثل قوله تعالى : « وجوه يومئذ باضرة ، إلى ربها باطرة »^(١) .

ألا ترى أن وزن هاتين اللفظتين واحد ، وأما تركيبها فانه مختلف ؛ لأن تركيب « باضرة » من النون والضاد والراء ، وتركيب « باطرة » من النون والطاء والراء ؛ وكنتك قوله تعالى : « ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون »^(٢) . وقال تعالى : « وإنه على ذلك لشديد وإنه لحب الظير الشديد »^(٣) .

وعلى نحو من هذا ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم وهو « الخيل معقود بتواضعها الظير إلى يوم القيامة »^(٤) . وقال أبو تمام :

عبدون من أيد عواميس عوامم نصول بأسيايف قواض فواضب^(٥)
وقال البحرني :

من كل مساجي الطرف أمد أحمير ومهقعر الكشعير أحوى أحور^(٦)
وقال بعضهم « لا تنال للكارم إلا بالسكاره » . وأنشده ذلك كثيرة لا تحصى .

(١) السورة : القيامة ، الآية : ٢٢ . (٢) السورة : « هاشم » الآية : ٧٥ .

(٣) السورة : العاديات ، الآية : ٧ ، ٨ .

(٤) راجع هذا الحديث والوجه اللغوي فيه ، في كتاب « الحقائق الخفية » للشيخ الرضي « ص ٩ » طبعة مصر .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها أبا ذؤيب القاسم بن عيسى العمري ، معلقها :

على مقلها من الراسع وملاعب أمدلت مصونات الدموع السواكب
فولان أبي تمام طبع بيروت ص ١٢٤ .

(٦) البيت من قصيدة معلقها :

لن الظباء عساة سبيح عمر هيجن هر جوى وعرط عاكس

فولان البحرني ص ٩ من ٣٦ طبعة الطبعة الأدبية بيروت سنة ١٩٩١ .

القسم الرابع

من النوع الثاني من التجنيس

وهو أن تكون الألفاظ مختلفة في الوزن ، مختلفة في التركيب بحرف واحد مكتوله
قال : « والتفت السائق بالسائق إلى ذلك يومئذ السائق^(١) » وقال — عز أحمه — « وهم
يَحْمَسُونَ أنهم يُحْمَسُونَ صنفاً^(٢) » . ومن هذا القسم قول البحري :
سليم الروص في ربح شمال وسوب المزن في راج شمال^(٣)
وذه أمراي رجلاً فقال : « كلن إذا سأل أطف » وإذا سأل سوف ، يحسد على الفضل ،
ويزهدي الافضال » .

وقال بعض الشعراء : —

تعامرت هم الأسلاك عن ملك	ألقى التناء عليه وهو مقصور
قومه بين أيدي العرف منهب	وعرته عن لسان الدم موقور

وأثال هذا كثيرة في التأليف .

القسم الخامس

من النوع الثاني من التجنيس وهو المكوس

وهو ضربان : أحدهما عكس الألفاظ ، والآخر عكس الحروف . فالأول كقول بعضهم :
« عادات السادات سادات العادات » . وكقول الآخر : « شيم الأحرار أحرار الشيم » وقيل
للحسن بن سبل : « لا خير في السر » ، فقال : « لا سر في الخير^(١) » فرد اللفظ
واستوفى المعنى ، وفي هذا القسم قول عتاق بن ورقاء^(٢) :

(١) السورة : القامة ، الآية ، ٢٩ ، ٣٠ . (٢) السورة : الكهف ، الآية : ٩٠ .

(٣) من طبيعة له يمدح بها الفلاح بن جاف ، مختلفا :

أكنت صلي يوم الرميل وحسد لجت صومري في القول

(٤) في الأصل « لا خير في السر » وهو من سبق الم التامخ .

(٥) عتاق بن ورقاء الزياتي : من أهل العرب ، وأحد القادة الأمراء ولده مصعب بن الزبير بإدارة
أبيهان ، وبنو قتال الخارجي عليه في الري — عليهم ومهد الأمر . ونصه المصاحح لعتاق شبيب بن
بريد ، مثل في وثقة له سنة ٢٧ هـ .

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِلٌ ۚ
فَنُصَارِفُهُمْ مَعَ الْغُيُوبِ طَوِيلَةً
وَقَالَ الْآخَرُ :

صَكَمَ مِنْ حِمَارٍ عَلَى تَجَوَّازٍ وَمِنْ تَجَوَّازٍ عَلَى حِمَارٍ
وهذا ضرب من التجانس له حلاوة ورواق ، فاعرفه ، وقد جاء قداسة^(١) بن جعفر
الكتاب « التبديل » . وذلك اسم مناسب لمساه لأن للؤلؤ يأتي بما كان مقدماً في جزء كلامه
الأول مؤخراً في الثاني ، وبما كان مؤخراً في الأول مقدماً في الثاني ومثله قداسة يقول بعضهم :
« أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك » ومن هذا القسم قوله تعالى : « يخرج المحيى
من الميت ويخرج الميت من المحيى »^(٢) وقوله — تعالى — « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
يمسكه لها ، وما يمسك فلا يرسقه له من بعده »^(٣) . وقال بعضهم :

تَكَ التَّائِبُ مِنْ عِثْمِهَا نُطِمَتْ أَمْ تَطْمُ الْعِثْمُ مِنْ تَائِبِهَا
وأشياء ذلك كثيرة فاعرفها .

وأما الضرب الثاني من القسم وهو « فكس »^(٤) الحروف فكقول بعضهم :

أَهْدَيْتَ شَيْئًا يَقْلُ لَوْلَا أَحَدُوهُ الْقَالَ وَالتَّرَكَّ
كَرْسِيَّ تَعَالَتْ فِيهِ لِسَا رَأَيْتَ مَقَارِبَ « يَمْرُك »
وكذلك قول الآخر :

كَيْفَ السُّرُورُ بِالْقَالَ وَآخِرُهُ - إِذَا تَأَمَّلْتَهُ - مَقْلُوبٌ بِقَالَ^(٥)
وهذا الضرب نادر الاستعمال ، لأنه قلما تقع كلمة تقبل حروفها ليحيى ، معناه صواباً ،
فاعرف ذلك .

(١) أنظر طائفة من « من هذا الكتاب » . (٢) السورة : الروم ، الآية : ٢٩ .
(٣) السورة : طه ، الآية : ٢٠ وما بعدها .
(٤) في الأصل « فكس » . وهو من خطأ النسخ .
(٥) مقولته يقال « لا يهتد » .

القسم السادس

من النوع الثاني في التجنيس وهو التجنيس

وذلك أن يجمع المؤلف بين كلمتين : أحدهما كالتصريح للأخرى والجنسية ، كقولهم :

أبا العباس لا تحسب لسانى لشيء من سُلُحِ الأشعار طوي^(١)

فلي طبع كسلا لمرميت^(٢) زلال من ذرى الأحجار طوي
وهذا القسم له رونق وجلالة ، فاعرفه .

القسم السابع

من النوع الثاني من التجنيس

وهو ما يتلوه ورنة وتركيبه ، غير أن حروفه تتقدم وتتأخر ، وذلك كقول أبي تمام :

بيض الصفائح لا سود الصفائف كعزيس^(٣) جلاء الشك والرشب^(٤)

وأمثال هذا كثيرة ، فاعرفه .

النوع الثالث من الباب الثاني في الترميع

وهو نوع من علم البيان وعمر للسبك فلما يتخيل المؤلف بشرك فكره أو أريد ألفاظه ، وأصله من « ترميع القند » وذلك أن يكون في إحدى جانبي القند من اللآلئ والجوهر مثل ما في الجانب الآخر ، ولذلك جعل هذا في الكلام ، وهو أن يكون كل لفظة من القفاط الفصل الأول مساوية لشكل لفظة من القفاط الفصل الثاني في الوزن والقافية ، وهذا هو أصل درجات الترميع وأصعبها مراداً . واعلم أن علماء هذه الصناعة قد جعلوا الترميع مقسماً إلى قسمين : أحدهما ما ذكرناه ، والآخر أن يكون أحد القفاط الفصل الأول مخالفاً لوزنه من القفاط

(١) في نسخة السائر ج ١ ص ٢٦٢ طبعه المطبع سنة ١٩٢٩ بمصر .

أبا العباس لا تحسب لسانى

(٢) من قصيدته مدح فيها الخليفة العباسي وذكر فيها فتح حمورية ، مطلعها :

السيف أمدى أباد من السكك في حده المديح الجود والحب

انظر ص ٢ من ديوان طبعه على يد ابن الجليل .

فالقسم الأول كقول الحريري في مقاماته : « فهو يَطْبَعُ الأسجاع بحواصر لفظه ،
 [ويخرج الأسجاع بزواجر وعطه ، فانه حمل اللفاظ الفصل الأول ^(١)] » مساوية لالفاظ الفصل
 الثاني وزناً وقافية ، فحمل « يطبع » بإزاء « يرفع » و « الأسجاع » بإزاء « الأسجاع »
 و « جواهر » بإزاء « زواجر » و « لفظه » بإزاء « وعطه » ، وهذا هو الكلام السهل
 الملتصق الذي تخالفه قريباً وهو ببسب اللال ، عسير الحصول . وقد ورد هذا القسم كثيراً في الخطب
 التي أنشأها الشيخ الخطيب عبد الرحيم ^(٢) ابن نباتة ، فمن ذلك قوله في أول خطبة : « الحمد
 لله ، فاقدر أزمته الأمور بعزائم (أمره) ^(٣) ، وحاسد آفة الضرور بقواصم منكزه ، وموفق عبده
 لغنائم ذكره » ، وحقن مواهبه بلوازم شكره » . ومن ذلك قوله في ذكر الزمان ونقله بألفه :
 « أولئك الذين آفكروا فنجسهم ، ورجلوا فاقم ، وأجدم الموت ، كما عظم ، وأشم الطامعون في
 البقاء بدم ، بما ^(٤) زعم ، كلا والله ما أشخصوا لفرأوا ، ولا يُعَيِّصُوا لُسْرُوا ، ولا يُبَدِّ
 أن تحروا ^(٥) حيث صرأوا ، فلا تنفروا بخدع الدية ، ولا تنفروا » . ومن ذلك ما جاءنا في
 بعض خطبه : « أيها الناس ، أسمعوا القلوب في رياض الحكيم ، وأدبروا التحيب على ابشاش
 القسم ، وأطبلوا ^(٦) الاعتبار بانتقاض القسم ، وأعيروا الأفكار في انقراض الأمم » . وأمثال
 هذا في كلامه كثير ، وأما ما ورد على نحو ذلك نطقاً ، فنقول ذي الرُّمَّة :

كجلاء في ترحج صفراء في كدحج كأنها حسنة قد شابهها ذهب ^(٧)

(١) الريلة من اللؤلؤ السائر = ١ من ٢٦٤ من طبعة الخلي . وأخر « القلمة الصلابة » من مقامات
 الحريري ج ١ من ١٥ من طبعة يلزبس سنة ١٨٤٢ .

(٢) انظر خطبة من ١٩ من هذا السكتاب . (٣) زيادة من اللؤلؤ السائر = ١ من ٢٦٤ .

(٤) في اللؤلؤ السائر كما زعمت = ١٠٥ من ٢٦٤ . (٥) كما في اللؤلؤ السائر وفي الأصل « حر » .

(٦) في اللؤلؤ السائر « وأطبلوا » وهو أكثر مناسبة .

(٧) هذا البيت من قصيدته للشهيرة :

ما قال عريك دها لاء يسكب كأنه من كلى مغربا سرب
 ورواية لربواي :

كجلاء في دحج صفراء في دحج كأنها حصة قد سبها ذهب

وهذا القسم قليل الاستعمال في الشعر جداً ، فاعرفه إن شاء الله .

القسم الثاني

من النوع الثالث من التصنيع

وهو أن يكون أحد اللطائف الفصل الأول مخالفاً لما يوازيه من الفصل الثاني ، وذلك كقول
تأبط شراً^(١) :

حَال أنيسة ، شهاد أدبية قول مُحكمة جواب آفاق^(٢)
ألا ترى أن « أنوية » مثل « أدبية » في الوزن والقافية ، ولكن حال لا يماثل « شهاد »
قافية وإنما يماثل وزناً ، وكذلك « قول » موازن « جواب » و « مُحكمة » لا يوازن « آفاق »
ومن هذا القسم أيضاً قول الحساء :

حاي المحبقة عمود المحبقة مـ .. مديّ الطريقة تقاع وضراو
وكذلك قول الآخر :

سود ذواتها يفيض تراثها محض ضرائها سيفت من الكرم
وأشكال هذا كثيرة فالعرفها إن شاء الله تعالى .

النوع الرابع من الباب الثاني

في لزوم ما لا يلزم

وهو نوع من أشق هفوة الصنعة مذهباً ، وأوعرها طريقاً ، لأن المؤلف يلزم في تأليفه
ما لا يجب عليه ليدل به على قوته في الصنعة ، واتساع باعه فيها ، وانطلاق عنانه .

ولقد جمع أبو البلا (أحمد بن)^(٣) عبد الله بن سليمان في ذلك كتاباً ، وذكر فيه الجيد

(١) تأبط شراً : هو ثابت بن جابر بن سفيان ، أحد الصوفى العرب القديين ، وأحد عبائيا المشهورين
انظر لداني العرب ج ٢ ص ١٢٦ هـ .

(٢) في الأصل « قول محفة » والصحيح من التفضيلات قصي من ٢٩ طبعة دار القلوب بحمص سنة
١٩٤٢ . وقد غير المحسنة بالكلمة المأصلة .

(٣) الريانة من الكتل السائر ، ج ١ ص ٢٦٢ طبعة المطبعي سنة ١٩٣٩ بحمص .

الذي لا مطلع لوقته ، والردي الذي لا مهور تحته ، وسنذكر من ذلك موطأ .

واعلم أن حقيقة هذا الموضع هي : أن تكون الحروف التي قبل روي الآيات من الشعر حرفاً واحداً ، وهذا أيضاً موجود في فواصل الكلام للشعر . ومن أراد سرعة ذلك والاطلاع عليه ، فليطلبه من كتاب « الزوم » لأبي اللؤلؤ ، وغيره من الكتب المؤلفة في هذا الفن ، فإن كتابنا هذا ليس موضوعاً لشرح هذه الأسباب ، وإنما وضع لي عرف الأصل فيها ، فحين له نحن الجيد منها والردي ، وشرح بينها ، ليعلم أين يضع يده في استعمال ذلك وأخطائه .

فما جاء في هذا الباب قول في حصار قلعة : « فلما رأونا ساحتهم حاسرين ، ولهم في عقر دارهم حاسرين ، وهم من بأمتنا حذوين ، تتأدوا : الاساء صباح القدرين » .

ألا ترى للفقيرين الآخرين كيف قد رُم فيها « القتل والراء » نحو « حطو ومنظر » ، وأما الفقيران الأوليان فليست من هذا القبيل ، لأنه يجب أن يكون وراء « حاضر » كلمة أخرى في آخرها ضاد وراء ، إلا أن ذلك كأنه شيء بما لا يلزم ، والسبب فيه ورود الياء والتون المختصة بالجمع بعد الراء ، ولو كان هذا معتبراً في زوم ما لا يلزم ، لوجب أن يكون التأثير لياء والتون ، من غير نظر إل ما قبلها . وعلى هذا التقدير قلنا في الحاشي « فلما رأونا ساحتهم حاسرين ، ولهم في عقر دارهم حاسرين » ، لكان ذلك من باب زوم ما لا يلزم . وهذا مما لم يذهب إليه أحد . وإنما الأسفل ما أشرنا إليه أولاً فاعرفه .

واعلم أنه متى صفرت الكلمة الأخيرة من الشعر والكلام للشعر ، وجب أن يصفّر الباقي اتباعاً للوزن . فمن ذلك قول بعضهم :

عزّ على ليلى بندي سُدِير ^(١)	سوءُ تبييتي ليلة التُصَيْر
مقبضاً ^(٢) نفسي في مُطِير	تنهض الزعدة في ظميري
جفو الي الزودُ من سُديري	ظلماتٌ في دج وفي مُطير

(١) في الأصل « بد سدير » والصحيح من لسان الشاعر « ع » من ٢٧٦ . وهو سدير قرية لى العرب من جزيرة العرب والضم عدة مواضع منها .

(٢) في الأصل « مقبضاً » ولا يمر له هنا ولي لقل الشاعر « مقبضاً » ويرى أن الصواب ما ذكرناه وهو من قواعد المعنى .

وَأُزْدَقِي لَيْسَ بِالْقُدِيرِ ^(١) مِنْ لَدُنْ مَا ظَهَرَ لِي سَحِيرٌ ^(٢)
 حَتَّى بَسَمْتُ لِي جِبَّةَ الْقَمِيرِ لَأُزْجِعَ خُلُوفَ مَنْ شَعِيرِ
 أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الشَّاعِرِ ، كَيْفَ لَزِمَ التَّصْنِيعَ فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ جَمِيعَهَا ؟ فَكُنْ ذَلِكَ مِنْ
 عَاسَنِ الصَّنِيعَةِ فَاعْرِضْهُ .

وإعلم أننا لا نبحث المؤلف على استعمال هذا القسم من الكلام حتى يجرى به متكاملاً وحشياً
 فيكون قد قصد جودة الصنعة وإظهار القدرة عليها ، والقوة فيها ، فيلقبه ذلك فيها بمشكركم من
 الأنفاس ، ونحافه الأضمار . وما مثل التكلف لهذا الضرب من الكلام حتى يأتي به في سورة
 قبيحة ، إلا مثل الصانع الذي يأخذ مصوغاً ردياً فيجيد فيه عمله ، ويخرج فيه بديع صنعه
 فيكون عند ذلك قد راعى الفرع ، وأهل الأصل ، فذهب جودة الصنعة في ردة الصوغ .
 وأما إذا أتى المؤلف بهذا الضرب من الكلام ، غير متكلف ولا وحشي كلف له روع
 وطلاوة ، وقد استعمل ذلك أبو العلاء ، الثري في كتابه ، فأتى منه شيء ينبو عنه الطبع كقولهِ
 فِي قَالِيَةِ الْمَاءِ مَعَ الْمَاءِ :

رَبَّتْ مِنْ الْهَيْبَا وَلَا بَتَ لِي فِيهَا وَلَا مَرَمٌ وَلَا أُخْتُ
 وَلَسْتُ تَحْمِلْتُ مِنْ الْوَزْدِ مَا تَعِجُزُ أَنْ تَحْمِلَهُ الْبُخْتُ
 إِنْ مَدَحُونِي سَادَنِي مَدَحِهِمْ وَظَلْتُ أُنِي فِي الْفَتْرِ سَخْتُ ^(٣)

ومال في الماء المضمومة مع الباء :

لَا يَخْفَيْنَ غَيْرُكُمْ مَجَانِسُكُمْ ^(٤) وَلَا تَكُونُوا كَأَكْثَرِكُمْ سَبَّحُ

(١) في الأصل و « أُرْدَى » ، و « القدير » لغة أصغر ترخم لأخر أي « قدير » .

(٢) « وفي شواهد أبيي » من لَدُنْ الظاهر لِي الصغير . انظر حاشية القل الشاعر « ١٥ » ص ٢٧٢ .
 وفي حاشية الألفية ، شرح ابن حنبل : « هذا الشاهد من الأبيات لم يهولوا سببها » وكل ما قيل فيه إنه لرايز
 من مله « ١٠ » ص ٢٣٠ « ٢٧ » طبع مطبعة المصنف سنة ١٣٦٧ . مصر .

(٣) لزوم ما لا يلزم ج ١ ص ١٧٣ طبع مطبعة الخروسة بمصر سنة ١٨٩١ .

(٤) في الأصل « حاشيك » والمصحيح من القرويات ج ١ ص ٢٢٨ .

ولا تكفون حديث يومهم ما (أكلوا)^(١) أنهم وما طبخوا
وأمثال هذا كثيرة في كتابه ، وله من ذلك البديع السافر الذي تفسر دونه النسخاء
كقولهم :

ليس بلا نور أجن^(٢) بجمعه
وهي الحياة ؛ ضفة أو فتحة
عس الأداة ليس فيه منار
ثم لأن الفتحة أو نـار
وقال :

يلساك بالاء الخير الذي
يسطيك لفظاً ليداً منه^(٣)
وفي سمر الخس بارئ تقيد
ومثل حد السيف ما يعتقد^(٤)
وقال أيضاً^(٥) :

تأزح في الدنيا سواك ومآله
ولكنها ملك لربٍ مقدر
ولم تحط في ذاك المزاج بملأى
أنافس لا تعظم عليك خطوبها
تداعوا إلى التزلزل جالدا
وما أمَّ رمل أو حلية صينم
تلافي الرغود الناصبها بفرحة
ولم يتوازن في القياس نعيمها
وما هي إلا شائكة ليسَ عندها
ولا لك شيء في الخائفة فيها^(٦)
عبر جنوب الأرض مرند فيها^(٧)
من الأمر إلا أن تصد سفها
فتنقوها مثل عتقها
عليه وخطوبها لتعريفها
بأظم من دينك فأعريفها
ونبي على آتسار منصرفها
وسيلة أودت بتعريفها
وجددك أرطاب^(٨) تحريفها

(١) الزيادة من الترويات من ٢٣٨ ج ١ (٢) في الأصل : « أكر » .

(٣) في الأصل : « تعقد » والتصحيح من الترويات ج ١ ص ٣٠٠ .

(٤) في الترويات : « بالفتحة » ج ٢ ص ٤١٠ .

(٥) في الأصل : « غير طوب أكر » والتصحيح من الترويات ج ٢ ص ٦١٠ .

كما يذت لطير والوحش دازم^(١) قالت سروراً^(٢) بين غصناتها
 نفاقت عن الانصاف من ضم لم يجد سبيلاً الى غايات منتصفها
 فأطبق قفاً عنها وصكفاً ومقاة وقل لتقوي الناس فكك لظما
 كأن التي في الكناس يظنوا حبابها حمام حبلى عند مرانقها^(٣)
 وله من حلة قصيدة :

أرى الدنيا وما وسدت برء إذا أغنت فقيراً أوغنته
 إذا حشيت لفسر عيشه وإن رُجيت لحبر عوقته
 حياة صكالها ذلت مكر ونس الرء سيداً أعلته
 وأظن سبها قد أرسلته إلى بنحكة أو موقته
 فلا يُجند بحليها أديب وإن هي سورته ومنطقته^(٤)
 أذاقته شيئاً من جناها وصرت^(٥) قد عما ذوقته

وأثال هذه كثيرة في شعره ، فأعرفها بأنها من مجلس لزوم ما لا يلزم .

وعليك أيها الناصب لاستعمال هذا النوع من الحكلام أن تسلك هذا الذبح النويم
 وتلج هذا الآتم^(٦) الواضح ، غير متصيد له ولا مكتر منه حتى تحلث بالشي التدرج تحته ،
 وتذهب بروقه وظلاوته . وقد ورد من هذا الباب قول طرفة بن العبد :

ألم تر أن السال بكعيب أهله اضوحاً إذا لم تُعط منه بواهبه
 أرى كل مال لا محالة ذاهباً وأهله ما ورث الحد كاسبه

(١) في النوي : كما يذت الوحش والطير دازم .. الرويات ج ٢ ص ١١١ .

(٢) في الأصل « سروراً » والتصحيح من الرويات .

(٣) في الرويات : « جنا مرانقها » .

(٤) رواية الرويات : « فلا يجند بحليها أديب » وقد هي سورة وأهله .

(٥) في الأصل « وصدت » وقرأ أنت الصواب « وصرت » ولي التاموس « وصرت »

والله وبها يبرها صراً . شد ضرباً .

(٦) التلم ، بحركة ، وكسرة : مسلم المرسى أو وسمة (التاموس)

ألا ترى ما أحسن هذا الأسلوب ، وألفظ مأخوذ ، وعلى منتهى ببني أن يكون الاستعمال
غامزة .

النوع الخامس من الباب الثاني

في اللوارة

وهي أن تكون ألفاظ القوافل من الكلام المتشابهة في الوزن ، وذلك نوع من
التأليف شريف المثل ، لطيف الوقع ، وللكلام به طلاقة وروني ، وسبب ذلك الاعتدال ،
لأنه مطلوب في جميع الأشياء . وحيث كانت مقامع الكلام متشابهة في الوزن قد بها الصنع ،
ووقفت من القلب موقع الاستحسان ، وهذا لا مرأ فيه بحال من الأحوال لبيانه ووضوحه .
فما جاء من ذلك قوله تعالى : « وآتيناها الكتاب السبين ، وعهدناهم العسر الطيقم ^(١) »
وكذلك قوله تعالى : « قال ^(٢) يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تبين » أعمصيت
أصمهي قال يتوهم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل
ولم ترُقُب قولي . وعلى نحو منه ورد قوله تعالى : « من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة
وزراً ، خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة جزاء ^(٣) » .

ومن هذا الأسلوب قوله تعالى : « يمشون على الأقدام لا حوج له وحشيت الأصوات
الرحمن فلا تسمع إلا همساً يمشون لا تسمع الضجاعة إلا أن أذن له الرحمن ورحمى له قولاً ، يعلم
ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً ^(٤) » .

وعلى هذا المنهج جاء قوله تعالى : « وكذلك أترقاء قرآناً عربياً وصرخا فيه من التوعيد
لهم يقولون أو يحذرت لهم رد كسرأ فتعالى الله الملك الحق ولا تجعل بالقرآن من قبل أن
يُنْفَضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل ربي زدني علماً ^(٥) » . ومن ذلك قوله عز وجل : « هللنا يا آدم

(١) السورة : الصافات الآية ١١٨ . (٢) السورة : طه الآية ٩٢ وما بعدها .

(٣) السورة : طه . الآية : ١٠٠ . (٤) السورة : طه . الآية : ١٠٧ وما بعدها .

(٥) السورة : طه . الآية : ١١٢ وما بعدها .

إن هذا صمدٌ لك ولزوجك فلا يخرجهما من الجنة فتشقى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تظلم فيها ولا تصحى ^(١) . وأمثال هذا في القرآن كثيرة ، فاعرفه .

التوسع السادس من الباب الثاني

في اختلاف صيغ الألفاظ

وهو من صناعة التأليف بمنزلة عليّة ومكافاة شريفة

اعلم أنّ الألفاظ إذا نقلت من أسلوب إلى أسلوب كتقلها من الواحد إلى الجمع أو إلى التثنية ، أو إلى التأنيث أو إلى غير ذلك انقل حسنها وصار قبيحاً ، أو قبحها وصار حسناً ، دليل ذلك ؛ أن الناء الذي زاد في آخر الاسم للفرق في الصفة نحو : مفند ومفندة . ألا ترى إلى لفظة « مفند » الدالة على مكان الجلوس تجمع على مفاعد ، ولفظة « مفندة » الدالة على الحمل المخصوص من الحيوان تجمع على « مفاعد » أيضاً ؛ فإذا وردت هذه اللفظة أعني « مفاعد » في الكلام ، والراء جمع « مفند » استأنجحت لمثلها لجمع « مفندة » وذلك مما يكره ذكره ؛ وإذا وردت منفردة يرأسها لم تستطع ولا تستحضره ، قال الله تعالى : « في مفند سبق عند مليك مقتدر ^(٢) . » ولأجل ذلك لا جاءت لفظة « مفاعد » في القرآن الكريم أصيقت إلى ما لا يحتل معه الاستنباح ، فقال جلّ وعلا : « وإذا حدوث ^(٣) من أعفك نبوءى للؤمنين مفاعد لقتال » ولولا إضافة مفاعد إلى القتال لاستقبح إيرادها هنا . وهذا لا يخفى على من له أدنى معرفة بهذه الصناعة ، إلا أن هذا المثال الذي مثناه لا يطرد فيها هذا سبيله ، وإنما يقع في بعض الألفاظ دون بعض ، وقد بينا عليه في كتابنا ليعرف محله من التأليف .

ومن ذلك أيضاً ما أشرنا إليه في صدر الكتاب في باب الألفاظ المركبة ^(٤) وهو أنك ترى

(١) السورة : طه ، الآية : ١١٦ وما بعدها .

(٢) السورة : القمر ، الآية : ٥٥ . (٣) السورة : آل عمران ، الآية : ١٢١ .

(٤) انظر ص ٦٤ وما بعدها من هذا الكتاب . وانظر الحديث عن هذا في كتاب « دلائل الإعجاز » للإمام عبد القاهر الجرجاني ، ص ٢٥ وما بعدها من طبعة مطبعة المعارف سنة ١٢٣١ هـ .

بعض الألفاظ تروثك في كلام ما ، وتزداد بها إيجازاً واستحساناً ، ثم تراها في كلام آخر تفتقل عليك وتستكرهها ؛ مثال ذلك : أن لفظة « الأخذع » قد وردت في اثنين من الشعر ، وهي في أحدهما لائحة حسنة ، وفي الآخر ثقيبة مستكرهة ، كقول الصنعة بن عبد^(١) الله :

نلت^(٢) نحو الحمر^(٣) حتى كألني^(٤) ورجعت من الاستناء (لينا) وأخذما
وكقول أبي تمام :

بأدبر قوت^(٥) من أخذعك فقد أنصبت هذا الأمام من خرقك
ألا ترى أنه قد وجد لهذه اللفظة في بيت أبي تمام من الخلل على النفس والكراهة أضاعف
ما وجد لها في بيت الصنعة بن عبدالله من الروح واللطف والايأس والبهجة ؟! وهذا ما لا يمكن
التزام فيه لظهوره ، وليس سبب ذلك إلا ما أضربنا إليه من اختلاف الصنعة ؛ ألا ترى أن
لفظة « الأخذع » قد جاءت هاهنا موحدة ومثناة ، وهي حسنة في حالة الأفراد ، مستكرهة
في حالة التشبيه .

وقد يكون ذلك لأمر يرجع إلى التركيب لا إلى الألفاظ ، وذلك أن يكون التركيب غثل
النظام ، مضطرب الترتيب فتجبي ، القاطنة عند ذلك مستكرهة ، مستثناة ، لكونها واردة في
غير أماكنها ، وإن كانت من حيث أفرادها حسنة لائقة . وقد تقدم الكلام على ذلك في باب
تركيب الألفاظ ، فاعرفه^(٦) .

(١) هو الصنعة بن عبد العزيز الدبيل... شاعر بصرى مثلي ، من شعراء الدولة الأموية ، هوى امرأة من قومه ، فأبى أبوها أن يزوجه لها .. وله فيها شعر طويل يسره . انظر أصوله في « الأمانى » الجزء الخامس من : ١٢٤ وما بعدها من طبعة السلي .

(٢) البيت من قصيدة أوردتها أبو تمام في حاشيته في باب السبب من ١٢١٥ القسم الثالث طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ ، وحققها :

سجلت إلى دبا ونسك ذممت حزارك من دبا وشعلا كما جأ
وفي ديوان الخمسة : « وبجدي » بدلا من كألني . والبيت : صنعة النسي (التاموس) والأخذع :
مرق في صنعة النسي .

(٣) أطرس ٦٤ : وما بعدها من هذا الكتاب .

النوع السابع من الباب الثاني

في تكرير الحروف

اعلم أن هذا النوع لا يضمن بتكرير الألفاظ ولا تكرير للعاني مما سبق ذكره في باب التذكير ، لأن تكرار الحروف هو أن يأتي حرف واحد أو حرفان في كل لفظة من ألفاظ الكلام أو في أكثرها ، فيقتل على اللسان التلقين بها ، فمن ذلك ما أشده الجاحظ :

وفد حمرى بمكان فمر وليس كسرب فمر حرب فمر^(١)

ألا ترى إلى هذه الزاآت ، والصفات التي في هذا البيت من التسم ؟ فأنها في تابعها كالمسلة ، ولا خفاء بما على الفائق بها من الكفاة ، وليس الكلام المسمي من ذلك بمعوز ولا تعزيز^(٢) ، ولا هو بالمدي لا يستطيعه إلا الشاعر البرز أو الكاتب التلق بل هو مما يصعب التلق به . ولذلك كان كلام الناس في محاوراتهم ، ومكاناتهم ، خالياً من هذا القليل ، وذلك لأنه لا يحصل إلا بالكثاف والقصد للإتيان به ، فاما إذا أرسل اللسان نفسه على سجيبتها ، وغلّ بينها وبين طبعها فانه لا يمرض له ذلك . فليت شعري أي أمر يضطر مؤلف الكلام حتى يأتي به مستكرهاً قليلاً على اللسان ، ويترك ما هو أسهل عليه .

ألم نعلم أن العرب الذين هم الأصل في هذه اللغة قد عدلوا عن تكرار الحروف في كثير من كلامهم ؟ وذلك أنه إذا تكررت الحروف عندهم أدموها استحصاناً ، فقالوا : في جعل لك . « جعل لك » وفي نصر بولي « نصر بولي » . وكذلك « استعد فلان للأمر » إذا ذهب له والأصل فيه « استعد » ، « واستتب الأمر » إذا تهيأ وكل (وأصله استتب^(٣)) وأشبه هذا كثيرة في كلام العرب ، حتى إنهم لشدة كراهتهم لتكرار الحروف أبدلوا أحد الحرفين ، كما نكرر ، حرفاً آخر مثيرة فقالوا : أفليت الكتاب « والأصل من ذلك « أفلت » فبدلوا

(١) البيت مبدول الأصل . أصل البيت والبيتين ج ١ ص ٦٥ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة

١٩٤٨ بالعمرة . وأصل البيت ج ١ ص ٦٥ وسأله النصيب ج ١ ص ١٢ .

(٢) أصل دلائل الإيجاز ص ١٨ طبعة دار مصر سنة ١٣٦٧ هـ .

(٣) راجع : استوجيب السبيل والأمان .

« اللام » يا، طلبا للخفة على اللسان ، وفرارا من الثقل والاستكراء .

واعلم أن ورود الالف في هذه النسخة أقوى دليل على كراهة التكرار الحروف وفيها
أشربنا اليه كذابة التأمّل ، فاعرفه .

وحيت انتهى هذا الكلام الى هذا المقام ، وفرغنا من جميع أنواع في علم البيان والأنعام ،
فلنرجع نأتمنه حمد الله على توفيقه ، والهداية الى أقوم طريقته ، ونرجع اليه في العصمة من
الزلل ، والارشاد في القول والعمل ، فان عثر العاقل في كتابنا هذا على سقطه ، أو وقع في أمثاله
على هفوة أو غلطة ، فليغضر عنها إعضاء الصالح ، وليسترها ستر التجاوز للسامع ، فان
الكريم من ستر العورة ، وأقال العثرة .

تم الكتاب بحمد تعالى

وقد صكبت في آخره :

وكان الفراغ من تحريره نهار الثلاثاء عشرين (كذا) من شهر شوال
سنة ألف وثلاثمائة وأربعة عشر هجرية (كذا) ، على أيّتنا أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحية
ونقل هذا الكتاب على ذمة الكتبخانة الحيدرية ، بخط العنبر الحقيير محمود صالح ،
عمر الله له ولوالديه وللمسلمين ، والحمد لله رب
العالمين ، آمين .

فهارس الكتاب

- ١ — فهرست إجمالي لموضوعات الكتاب
- ٢ — فهرست تفصيلي لموضوعات الكتاب
- ٣ — فهرست الأعلام
- ٤ — فهرست المدن والأماكن
- ٥ — فهرست الكتب
- ٦ — فهرست الأشعار الواردة في متن الكتاب
- ٧ — فهرست الأشعار الواردة في حواشي الكتاب
- ٨ — فهرست التكميلات الثانوية المهمة الواردة في حواشي الكتاب
- ٩ — فهرست الخطأ والصواب

فهرست اجمالی موضوعات الكتاب

المصحة

١	مقدمة المؤلف
					التعجب الأول « الفن الأول »
					الباب الأول من الفن الأول من التعجب الأول
٦	آلات التأليف
٧			القسم الأول [يشترك فيه النظم والنثر]
٢٠			القسم الثاني [وهو ما يخص النظم دون النثر]
					الباب الثاني من الفن الأول من التعجب الأول
٢٦					في أدوات التأليف
					الباب الثالث من الفن الأول من التعجب الأول
٢٦					في الطريق إلى صناعة النظم والنثر
					الباب الرابع من الفن الأول من التعجب الأول
٢٨					في الحقيقة والحجاز
					النس الخاني من التعجب الأول
٣٣					في الألفاظ والمعاني وتفصيل الكلام المنثور على النظم
					الباب الأول
٣٣	في الألفاظ المفردة

٣٤	النوع الأول : يتألف من الحروف
٤١	النوع الثاني : أن لا تكون الكلمة وحشية ولا مقعرة
٤٩	النوع الثالث : أن لا تكون الكلمة منفصلة عن العادة
٥٢	النوع الرابع : أن لا تكون الكلمة قد عبر بها عن معنى يكره ذكره
٥٤	النوع الخامس : أن تكون الكلمة مصغرة
٥٧	النوع السادس : أن تكون الكلمة مؤلفة من أقل الأجزاء تركيباً
٥٩	النوع السابع : أن تكون الكلمة مبنية من حركات حقيقية
	القسم الثاني من الباب الأول
٦٤	في صناعة تركيب الألفاظ
	الباب الثاني من الفن الثاني من القطب الأول
٦٨	في الكلام على العاصي
	الباب الثالث من الفن الثاني من القطب الأول
٧٣	في تمثيل الكلام للنور على المقطوع
	القطب الثاني
٧٦	في الأشياء الخاصة وهو فنان
٧٦	الفن الأول في الصناعة والصلاح
	الفن الثاني من القطب الثاني
٨٢	في ذكر أسلاف علم البيان وأقسامها
	الباب الأول
	— في الصناعة للصنوية —
٨٢	النوع الأول في الصناعة

٩٠	النوع الثاني من الفن الثاني : تشبيه
٩٢	١ - القسم الأول : تشبيه الفرد بالفرد
٩٢	٢ - القسم الثاني : تشبيه المركب بالمركب
٩٦	٣ - القسم الثالث : تشبيه للفرد بالمركب
٩٨	النوع الثالث من الباب الأول : في شجاعة العربية
٩٨	القسم الأول : في الانتقادات ...
١٠٢	القسم الثاني : في الإخبار عن العمل الثاني بالضرار وعن المصادر بالآخرى
١٠٥	القسم الثالث : في عكس الظاهر
١٠٦	القسم الرابع : في الحل على المعنى
١٠٨	القسم الخامس : في التقديم والتأخير
١١٨	القسم السادس : في الاعتراض
١٢٢	النوع الرابع في الإيجاز ...
١٢٤	القسم الأول : الإيجاز بالحقائق
			الضرب الأول من القسم الأول من النوع الرابع :
١٢٤	الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من السبب
			الضرب الثاني من القسم الأول من النوع الرابع :
١٢٥	الإخبار على شريطة التفسير
			الضرب الثالث من القسم الأول من النوع الرابع :
١٢٧	حذف الفعل وجوابه
			الضرب الخامس من القسم الأول من النوع الرابع :
١٣٠	حذف المضاف والمضاف إليه وإدخال كل منهما مقام الآخر

١٣١	حذف الوصوف والصفة وإقامة كل منها مقام الآخر ...	الضرب السادس من القسم الأول من النوع الرابع :
١٣٣	حذف الشرط وجوابه ...	الضرب السابع من القسم الأول من النوع الرابع :
١٣٤	حذف القسم وجوابه ...	الضرب الثامن من القسم الأول من النوع الرابع :
١٣٥	حذف (لو) وجوابها ...	الضرب التاسع من القسم الأول من النوع الرابع :
١٣٦	حذف جواب (لئلا) وجواب (إنما) وجواب (إذا) ...	الضرب العاشر من القسم الأول من النوع الرابع :
١٣٧	حذف (لا) من الكلام وهي مرادة ...	الضرب الحادي عشر من القسم الأول من النوع الرابع :
١٣٧	الاستفهام ...	الضرب الثاني عشر من القسم الأول من النوع الرابع :
١٣٨	حذف الواو وإتيانها ...	الضرب الثالث عشر من القسم الأول من النوع الرابع :
١٤١	الحذف الذي يوجب الإخلال في الكلام ...	الضرب الرابع عشر من القسم الأول من النوع الرابع :
١٤٢	القسم الثاني من النوع الرابع : الإيجاز من غير حذف ...	الضرب الأول من القسم الثاني من النوع الرابع :
١٤٢	ما يساوي لفظة معناه ويسمى (التقدير) ...	

١٤٣	الضرب الثاني من القسم الثاني من النوع الرابع
١٤٦	لها زاد معناه على لفظه
١٥٢	النوع الخامس من الباب الأول من الفن الثاني
١٥٦	الأشياء
١٥٧	النوع السادس من الباب الأول من الفن الثاني
١٥٨	في تأكيد الضمير المتصل بالمتصل
١٥٩	النوع السابع من الباب الأول من الفن الثاني
١٦٠	في السكتاية والتعريض
١٦١	الضرب الأول من السكتاية (الذي يحسن استعماله)
١٦٢	١ - القسم الأول : التمثيل
١٦٣	٢ - القسم الثاني من السكتاية في الإرداف
١٦٤	الفرع الأول من الإرداف
١٦٥	الفرع الثاني من الإرداف
١٦٦	الفرع الثالث من الإرداف
١٦٧	الفرع الرابع من الإرداف
١٦٨	الفرع الخامس من الإرداف
١٦٩	النوع الثامن من الباب الأول من النصف الثاني
١٧٠	في استعمال العام في النفي والخاص في الإثبات
١٧١	النوع التاسع من الباب الأول من الفن الثاني
١٧٢	في التفسير بعد الإبهام
١٧٣	النوع العاشر من الباب الأول من الفن الثاني
١٧٤	في التعقيب للصدي

١٧٦	النوع الحادي عشر من الباب الأول من الفن الثاني في التقديم والتأخير بما لا يتعلق بعلم النحو
١٧٩	النوع الثاني عشر من الباب الأول من الفن الثاني في عملت لأظهر على ضميره والاعتصام به بعده
١٨١	النوع الثالث عشر من الباب الأول من الفن الثاني في التخصيص والاختصاص
١٨٧	النوع الرابع عشر من الباب الأول من الفن الثاني في المبادئ والاحتياجات
١٩٣	النوع الخامس عشر من الباب الأول من الفن الثاني في قوة اللفظ لقوة المعنى
١٩٧	النوع السادس عشر من الباب الأول من الفن الثاني في حذلق الحاشية
١٩٨	النوع السابع عشر من الباب الأول من الفن الثاني في الاستعارة
٢٠١	النوع الثامن عشر من الباب الأول من الفن الثاني في الحروف العاطفة والمجازة
٢٠٤	النوع التاسع عشر من الباب الأول من الفن الثاني في التكرير
٢٠٤	التقسيم الأول : الذي يوجد في اللفظ والمعنى
٢٠٤	الضرب الأول : التفيد
٢٠٧	الضرب الثاني من التكرير في اللفظ والمعنى (غير التفيد) ...

٢٠٩	المقسم الثاني من النوع الأول في التكرير : (التي يوجد في المتن دون اللفظ)
٢٠٩	الضرب الأول المفيد
٢١٠	الضرب الثاني (غير المفيد)
	النوع العشرون من الباب الأول من الفن الثاني
٢١١	في تناسب المعاني
٢١١	الضرب الأول : الطائفة وهي القاطبة
٢١٨	الضرب الثاني من النوع العشرين : في صحة التقسيم ومساواة ...
٢٢١	الضرب الثالث من النوع العشرين : في التفسير وما يصح من ذلك ما يقصد
	النوع الحادي والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني
٢٢٤	في الخطاب بالجملة الفعلية والخطاب بالجملة الاسمية
	النوع الثاني والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني
٢٢٥	في ورود لام التأكيد في الكلام
	النوع الثالث والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني
٢٢٦	في الاقتصاد والإفراط والمعريط
	النوع الرابع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني
٢٣٠	في المعاطلة
	النوع الخامس والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني
٢٣٢	في التضمين
	النوع السادس والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني
٢٣٥	في الاستفراج
	النوع السابع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني
٢٣٨	في الأرساد
٢٨٣	

النوع الثامن والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٢٤٢

في التوشيح

النوع التاسع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٢٤٢

في الأحذ والسرقة

٢٤٣

القسم الأول : السخ

القسم الثاني : وهو ضربان

٢٤٣

الضرب الأول : السخ

٢٤٨

الضرب الثاني من القسم الثاني : السخ

الباب الثاني

من الفن الثاني من القطب الثاني

— في الصناعة المنقطبة —

النوع الأول من الباب الثاني

٢٥٩

في السجع والاردواج

النوع الثاني من الباب الثاني

٢٥٩

في التجنيس

٢٥٩

القسم الأول من النوع الثاني في التجنيس

٢٥٩

القسم الثاني من النوع الثاني في التجنيس

٢٦٠

القسم الثالث من النوع الثاني في التجنيس

٢٦١

القسم الرابع من النوع الثاني في التجنيس

٢٦١

القسم الخامس من النوع الثاني في التجنيس

٢٦٣

القسم السادس من النوع الثاني في التجنيس

٢٦٣	القسم السابع من النوع الثاني في التبعيض
٢٦٣	النوع الثالث من الباب الثاني
٢٦٣	في الترميم
٢٦٥	النوع الرابع من الباب الثاني
٢٦٥	في لزوم ما لا يلزم
٢٧٠	النوع الخامس من الباب الثاني
٢٧٠	في الموارنة
٢٧١	النوع السادس من الباب الثاني
٢٧١	في اختلاف سبع الألفاظ

فهرست تفصیلی موضوعات الكتاب

١ - ٥

مقدمة المؤلف :

مقالة علم البيان (١) . البحث عن تصانيفه وكتبه (١) . اطلاعه على معظم محتويات
البيان (١) . استخراج منه القرآن ثلاثين ضرباً من علم البيان (٣) . شرحه جميع أنواع
البيان (٤) . تسمية الكتاب (٤) . مدار الكتاب وأبوابه (٤) .

(القطب الأول)

« الفن الأول »

الباب الأول

من الفن الأول من القطب الأول

٦ - ٢٠

آلات التأليف

المحاجة الى وجود الطبع في الانسان (٦) . آلات التأليف تصنيف (٦) . الأول يشترك
فيه النظم والنثر (٧) . علم النحر (٧) . معرفة اللثة (١٣) . معرفة أمثال العرب وأيامهم
(١٥) . الاختلاج على كلام للتقدمين من النظم والنثر (١٧) . معرفة الأحكام السلطانية
من الإمامة والإمامة (١٧) . حفظ القرآن الكريم (١٩) . حفظ أخبار الرسول (١٩) .
القسم الثاني : وهو ما يخص النظم دون النثر (٢٠) . معرفة العروض والزخافات
(٢٠) . معرفة القوالي (٢٠) .

الباب الأول

٢١ - ٢٥

من الفن الأول من القطب الأول

في أدوات التأليف

تحذيره من التوسع (٢١) . للمعنى هو محاد اللفظ واللفظ هو زينة المعنى (٢١) - محيز

الجرد عن التعبير بما يرتضيه (٢٢) . نحويد الالفاظ (٢٣) . فحاطة كل فرين من الحاس على
فدر طبقهم (٢٤) . كتاب الرسول نواكل من حجر (٢٥) .

الباب الثالث

من الفن الاول من القطب الاول

٢٦ — ٢٧

في الطريق الى صناعة النظم والنثر

ممارسة ابن الاثير لصناعة الكتابة (٢٦) . طريقة كتابة الرسائل (٢٦) ممارسة
الرسائل (٢٧) . وممارسة القصائد (٢٧) .

الباب الرابع

من الفن الاول من القطب الاول

٢٨ — ٣٢

في الحقيقة والمجاز

معنى الحقيقة (٢٨) . معنى المجاز (٢٨) . أقسام المجاز (٢٨) . كل مجاز له حقيقة وليس
لكل حقيقة مجاز (٣٠) . يُعَدَّلُ من الحقيقة إلى المجاز لمعان ثلاثة : الاتساع والتشبيه
والتوكيد (٣٠) . المجاز إذا كثرت لحن بالحقيقة (٣١) .

الفن الثاني في القطب الاول

في الالفاظ والمالي وتمثيل الكلام للنثور على القنطوم وهو ثلاثة أبواب

الباب الاول

٣٣ — ٣٨

القسم الاول : في الالفاظ المفردة

أوساط المقظة المفردة التي تستحق بها ميزة الحسن والجودة وهي سبعة أنواع (٣٣) .
النوع الأول : يُعَادُ مجاز الحروف (٣٤) . ذكر الاصوات والحروف (٣٥) . خروج
الصوت (٣٥) . تشبيه الحلق والتم بالزمار (٣٥) . ترتيب الحروف على تسن المجاز (٣٦) .
الحروف الستة المستعينة (٣٧) . الحروف الثمانية غير المستعينة (٣٧) . مجاز الحروف
(٣٧) . تعريف ابن ستان للحروف (٣٨) . امتراض ابن الاثير عليه (٣٨) .

النوع الثاني : وهو أن لا تكون الكلمة وحشية ولا متوهمرة (٤١) . معنى الوحشي (٤١) . حديث طرفة بن أبي رهير (٤٢) . جواب الرسول له (٤٤) . كتاب الرسول إلى بني نهد (٤٥) . تعليق ابن الأثير عليه (٤٥) . المحضري بلام على استعمال الوحشي (٤٦) الانكار على النادر في استعمال الوحشي من الكلام أكثر من الانكار على الناطم (٤٨) .

النوع الثالث : وهو أن لا تكون الكلمة مبتذلة بين العامة (٤٩) . ما كان من الألفاظ دالاً على معنى وضع في أصل اللغة فغيرته العامة (٤٩) . ما يكره ذكره (٤٩) . مما ابتذلت العامة (٥١) .

النوع الرابع : وهو أن لا تكون الكلمة قد يُعْتَبَرُ بها عن معنى يكره ذكره (٥٢) .

النوع الخامس : وهو أن تكون الكلمة مُصَغَّرَةً في موضع يُعْتَبَرُ بها عن شيء خفي أو لطيف أو ضعيف (٥٤) . معاني التفسير (٥٤) . أبيية التفسير (٥٥) .

النوع السادس : وهو أن تكون الكلمة مؤلفة من أقل الأوزان تركيباً (٥٧) . سبب ذلك (٥٧) .

النوع السابع : وهو أن تكون الكلمة مبنيّة من حركات خفيفة (٥٩) . ابتكار له (٥٩) .

القسم الثاني من الباب الأول

٦٧ - ٦٤

في صناعة تركيب الألفاظ

حسن التأليف (٦٥) . القرآن فوق جميع الكلام (٦٦) .

الباب الثاني

من الفن الثاني من القطب الأول

٦٨ - ٧٢

في الكلام على المعاني

ما يقده صاحب الصناعة (٦٨) . ما يحذفه على مثال تقدم (٦٨) . المعنى هو الذي يضطرر ج بالفكرة دون اللفظ (٦٨) . شرف المعنى وعلوه وسقوطه واستداله من نتائج علوم الحجة وسقوطها (٦٩) .

الباب الثالث

من الفن الثاني من القطب الأول

٧٣ - ٧٥

في تشبيل الكلام التشويع على المعلوم

القرآن الكريم ورد تقرأ (٧٣) . العرب كانوا أخصب الناس (٧٣) . جميع العرب كانوا يقولون العلم (٧٣) . النثر ينوب مثاب العلم . ولا ينوب النظم مثاب النثر (٧٥) . النثر لا ينال إلا بعد تحصيل آلائه (٧٥) . النثر قلبي درجته حتى ينال الورقة وأما الشاعر فلا تنال درجته عن رتبة المستعملين (٧٥) .

(القطب الثاني)

في الأشياء الخاصة وهو فنان

٧٦ - ٨٩

..... الفن الأول في الفصاحة والبلاغة

معرض هذا الباب (٧٦) . الفصاحة (٧٧) . البلاغة (٧٩) .

» الفن الثاني من القطب الأول

.... في ذكر أخصاب علم البيان وانقساماتها وهو باطن

» الباب الأول »

— في الصناعة المعنوية

النوع الأول : في الاستعارة :

معنى الاستعارة (٨٢) . الاستعارة مع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما (٨٣) . الاستعارة تنقسم قسمين : (٨٤) . الاستعارة المعينة (٨٩) .

٩٠ - ٩٨

النوع الثاني : التشبيه

حدد التشبيه (٩٠) . قاعدة التشبيه (٩٠) تشبيه المفرد بالمفرد (٩٢) . تشبيه المركب بالمركب (٩٢) . تشبيه المفرد بالمركب (٩٦) .

٩٨ - ٩٢٢

النوع الثالث : في شجاعة العربية

وهو ستة أقسام :

القسم الأول : في الالتفات ٩٨ - ١٠٢

ومعني الالتفات (٩٨) . الرجوع من الخطاب إلى النية (١٠٠) الرجوع من الفعل للمستقبل إلى فعل الأمر (١٠١) . الرجوع من خطاب النشئة إلى خطاب الجمع (١٠١) .

القسم الثاني : في الاعتبار من الفعل الماضي بالمضارع وعن الفعل المضارع بالماضي ١٠٥-١٠٥

القسم الثالث : في عكس الظاهر : ... ١٠٥ - ١٠٦

تقرئ ابن الأثير بذكره (١٠٥) .

القسم الرابع : في الحمل على المعنى : ... ١٠٦ - ١٠٨

دقة هذا النوع من التأليف (١٠٦) وروده في القرآن وفي فصيح الكلام (١٠٦) . تأنيث الذكر (١٠٦) تذكير المؤنث (١٠٧) . حمل الواحد على الجماعة (١٠٧) . حمل الجماعة على الواحد (١٠٨) .

القسم الخامس : في التقديم والتأخير ١٠٨ - ١١٨

ما كان التقديم هو الأول به (١٠٩) . تقديم للمفعول على الفعل (١٠٩) . تقديم خبر البعد (١٠٩) تقديم الطرف في الإثبات (١١٠) . تأخير الطرف وتقدمه في النفي (١١١) تقديم الحال (١١٢) . تقديم ما الأول به للتأخير (١١٢) باب الاستفهام (١١٤) .

القسم السادس : في الاعتراض : ١١٨ - ١٢٢

ما يأتي في الكلام الفائدة (١١٨) . ما يأتي في الكلام غير الفائدة (١٢٠) .

النوع الرابع : في الأيجاز : ١٢٢ - ١٢٦

القسم الأول : الأيجاز بالحذف : وهو أربعة عشر باباً ١٢٢ - ١٢٤

الضرب الأول : الاكتفاء بالسبب عن السبب (١٢٤) .

الضرب الثاني : الإخبار على شريطة التفسير : (١٢٥) .

الضرب الثالث : حذف الفعل وجوابه : (١٢٧) . إلمة للمصدر مقام الفعل (١٢٨)

حذف جواب الفعل (١٢٩) .

الضرب الخامس : حذف للصفات والصفات اليه وإضافة كل منها مقام الآخر : (١٣٠) .

الضرب السادس : حذف للوصف والصفة وإضافة كل منها مقام الآخر : (١٣١) .

الضرب السابع : حذف الشرط وجوابه (١٣٣) .

الضرب الثامن : في حذف القسم وجوابه : (١٣٤) .

الضرب التاسع : في حذف (لو) وجوابها : (١٣٥) .

الضرب العاشر : حذف جواب (لئ) وجواب (أما) وجواب (إذا) (١٣٦) .

الضرب الحادي عشر : في حذف (لا) من الكلام . (١٣٧) .

الضرب الثاني عشر : في الاستثناء : (١٣٧) . إعادة الأسماء والصفات (١٣٧) .

الاستثناء بغير إعادة الأسماء والصفات (١٣٨) .

الضرب الثالث عشر : في حذف الواو وإليائها . (١٣٩) .

الضرب الرابع عشر : في الحذف الذي يوجب الإحلال في الكلام (١٤١) .

القسم الثاني : الإيجاز من غير حذف ١٤٢-١٤٦

الضرب الأول : ما يساوي لفظة معناه : ويسمى التثنية . (١٤٢) .

الضرب الثاني : فيها زاد معناه على لفظة وهو الإيجاز بالقتصر (١٤٣) كثرته في القرآن

(١٤٣) . باب أقول (١٤٥) .

النوع الخامس من الباب الأول من الفن الثاني

في الاختلاف ١٤٦-١٥٢

الناس هذا النوع (١٤٦) . قول أبي حنبل المسكوكي فيه (١٤٧) . رد أين الأمير

عليه (١٤٨) متى الاختلاف (١٥١) .

النوع السادس من الباب الأول من الفن الثاني

في تأكيد الضمير الفصل بالمفصل ١٥٢-١٥٦

فوائد قوله تعالى : انك أنت الأعلى (١٥٢) .

١٥٩ - ١٦٩

النوع السابع : في الكتابة والتعريض

حاط التقدم بين الكتابة والتعريض (١٥٩) . تعريف الكتابة (١٥٩) . تعريف

التعريض (١٥٢) .

القرب الأول من الكتابة (الذي يحسن استعماله) (١٥٢) . وهو أربعة أقسام :

القسم الأول : التمثيل (١٥٢) . القسم الثاني : في الأرداف (١٦٠) . والأرداف

حسة فروع :

الفرع الأول : قبل البادئة (١٦٠) . الفرع الثاني : وهو باب تمثيل : (١٦١) .

الفرع الثالث من الأرداف : وهو ما يأتي في جواب الشرط (١٦٢) . الفرع الرابع من

الأرداف وهو الاستثناء من غير موجب (١٦٢) . الفرع الخامس من الأرداف : (١٦٣) .

القسم الثالث من الكتابة : وهو المجاورة (١٦٤) . القسم الرابع من الكتابة : ما ليس

بتمثيل ولا إرداف ولا مجاورة (١٦٥) .

التعريض : وحوازه في حطبة النساء (١٦٦) . من يدعي التعريض (١٦٢) من

مشكلات التعريض (١٦٧) . من أحسن التعريضات ما كتبه عمرو بن مسعدة (١٦٩) .

النوع الثامن من الباب الأول من الفن الثاني :

١٦٩ - ١٧٢ في استعمال العام في النقي والخاص في الإثبات

النوع التاسع : من الباب الأول من الفن الثاني :

١٧٢ - ١٧٥ في التفسير بعد الإبهام

الاقتضاء يذكر التفسير (١٧٣) . الإبهام من غير تفسير (١٧٤) . الاحتذاء العددي (١٧٤)

النوع العاشر من الباب الأول من الفن الثاني :

١٧٥ - ١٧٩ في التعقيب للمصري

النوع الحادي عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

١٧٩ - ١٧٩ في التقديم والتأخير مما لا يتعلق بعلم النحو

تقديم السب على السبب (١٧٦) . تقديم الآخر على الأول (١٧٧) .

النوع الثاني عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

في عطف الظاهر على سميته والاصحاح به بعده
قائده (١٧٩) . ما يقصد به التام (١٨٠)

النوع الثالث عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

في التخلص والاختصاص
معنى التخلص (١٨١) معنى الاختصاص (١٨١) .

النوع الرابع عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

في البادي والافتتاحات :

قوائد هذا الباب (١٨٧) . إسحق بن ابراهيم وقصر المتعمم (١٨٨) . الابتداءات في القرآن (١٩١) الابتداء المستكره (١٩١) . الابتداء البديع الجارح (١٩١) .

النوع الخامس عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

في قوة اللفظ القوة المعنى
« فاعل » و « مفعول » وأنها أبلغ (١٩٣) .

النوع السادس عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

في خذلان المخاطب

النوع السابع عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

في الاشتقاق

تفصيل بعضهم الاشتقاق على التجنيس (١٩٨) . الاشتقاق الصغير (١٩٩) — الاشتقاق الكبير (٢٠٠) .

النوع الثامن عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

في الحروف العاطفة والمجازة

النوع التاسع عشر من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٠٤ - ٢١١

في التكرير

ما يوجد في اللفظ والمعنى (القيد) (٢٠٤) . الضرب الثاني من التكرير في اللفظ والمعنى

(غير القيد) (٢٠٥) . التكرير الذي يوجد في المعنى دون اللفظ (٢٠٦) . الضرب الأول

(القيد) (٢٠٩) . الضرب الثاني (غير القيد) (٢١٠) .

النوع العشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢١١ - ٢٢٤

في تعاضب المعاني : وهو ثلاثة أضرب :

الضرب الأول : المطابقة : وهي الثالثة (٢١١) . تنسبة « غداية » له بالجنزيس (٢٢١) .

مقابلة الشيء بفسده (٢١٢) . مقابلة الشيء بغيره (٢١٣) . وهو ضربان :

الضرب الأول : ما كان بين القابل والمقابل له متساوية وتقابل (٢١٣) .

الضرب الثاني : أن يقابل الشيء بما بينه وبينه بعد (٢١٣) .

الضرب الثاني من النوع العشرين : في سبعة التقسيم وقصده (٢١٨) .

الضرب الثالث من النوع العشرين : في التقسيم وما يسح من ذلك ويقصد (٢٢١) .

النوع الحادي والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٢٤ - ٢٢٥

في الخطأ بالجهة العقلية والخطأ بالجهة الاحسية

النوع الثاني والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٢٥ -

في درود (لام التأكيدي) في الكلام

النوع الثالث والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٢٦ - ٢٣٠

في الاقتصاد والافراط والتفريط

التفريط (٢٢٦) . الافراط (٢٢٨) . الاقتصاد (٢٢٩) .

النوع الرابع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني

٢٣٠ - ٢٣٩

في المطابقة

٢٩٥

قول « فداة » فيه (٢٣٠) . هاتمة علماء البيان فداة (٢٣١) . للماطة بابها التقديم والتأخير (٢٣١) .

النوع الخامس والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٣٥ — ٢٣٥ في التضمين
تضمين الاحقاد (٢٣٢) .

النوع السادس والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٣٨ — ٢٣٥ في الاستدراج

النوع السابع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٤١ — ٢٣٨ في الارصاد

النوع الثامن والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٤٢ — في القوشيح

النوع التاسع والعشرون من الباب الأول من الفن الثاني :

٢٤٢ — ٢٥٠ في الأحذ والسرقة

النسخ (٢٤٣) . النسخ (٢٤٣) . النسخ (٢٤٨) .

الباب الثاني

من الفن الثاني من القطب الثاني

« في الصناعة اللغوية »

النوع الأول من الباب الثاني

٢٥١ — ٢٥٥ في السجع والاردواج

فم حماسة للسجع (٢٥١) . رد ابن الأنير عليهم (٢٥١) . أقسام السجع (٢٥٣) .

النوع الثاني من الباب الثاني

٢٥٦ — ٢٦٣ في التحويس

تسميته بذلك (٢٥٩) . وهو سبعة أقسام :

القسم الأول من النوع الثاني من التجنيس (٢٥٩) وهو التجنيس للطلق .

القسم الثاني من النوع الثاني من التجنيس (٢٥٩) . وهو أن تكون الألفاظ متساوية التركيب مختلفة الوزن .

القسم الثالث من النوع الثاني من التجنيس (٢٦٠) أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن مختلفة من التركيب .

القسم الرابع من النوع الثاني من التجنيس (٢٦١) أن تكون الألفاظ مختلفة في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد .

القسم الخامس من النوع الثاني من التجنيس (٢٦١) .

وهو للعكس : وهو فعلان : الأول : عكس الألفاظ (٢٦١) . والضرب الثاني : عكس الحروف (٢٦٢) .

القسم السادس من النوع الثاني من التجنيس : وهو المختب (٢٦٣) .

القسم السابع من النوع الثاني من التجنيس : وهو ما تساوي وزنه وتركيبه (٢٦٣) .

النوع الثالث من الباب الثاني :

٢٦٣ — ٢٦٥

في الترميع

أصله (٢٦٣) . أقسامه : القسم الأول : وهو أن تكون ألفاظ الفصل الأول متساوية

لألفاظ الفصل الثاني وزناً وقافية (٢٦٤) . القسم الثاني : ما كان أحد ألفاظ الفصل الأول هائلاً لا يراديه من الفصل الثاني (٢٦٥) .

النوع الرابع من الباب الثاني

٢٦٥ — ٢٧٠

في لزوم ما لا يلزم

جمع أبي العلاء كتاباً في ذلك (٢٦٥) . حقيقة هذا النوع (٢٦٦) .

٢٦٧

النوع الخامس من الباب الثاني :

في الوزارة

٢٧٠ — ٢٧١

النوع السادس من الباب الثاني :

في اختلاف صيغ الألفاظ

٢٧١ —

فهرست الأعلام

حرف الألف	ابن جني - ٢٩ و ٣٦ و ٣٧ و ٥٩ و ٩٨ و ٢٠٨
ابراهيم (المورة) ٥٧ و ١٠٨ و ١١٤ و ١٣٦ و ١٦٧ و ١٧٣ و ١٨٣ و ١٨٥ و ١٨٧	ابن الجوزي - ١٢٨
ابراهيم التميمي - ١٨٥	ابن الحاجب - ٩
ابراهيم بن الدبر - ٩٧	ابن حاجب - ١١
ابرويز - ٢٤	ابن خريم بن عمرو - ١٢٧
ابن يونس - ٢٩	ابن خلصكان - ١٨٢
ابن الاثير - ٤٤ و ٥٨ و ٩٨ و ١٥٣	ابن الممينة - ١٥٩
و ١٦٥ و ١٦٨	ابن رشيق - ٢٣ و ٢٧ و ١٨٨
ابن أبي الحديد اللطاني - ١٤ و ١٥ و ٣٩	ابن الرومي - ٤٧
و ٤٠ و ١٧٠	ابن ربيعة الطائي - ٢٠٠
ابن أبي طالب (علي) - ٤٥	ابن الرمكدم - ١٨٥
ابن الاصبغ (عمار) - ٤٣	ابن السراج - ٢٩
ابن أبي مينة (عبد الله بن محمد الهلالي) - ١١٦	ابن سعد - ٢٤
ابن برهان - ١٩٦	ابن سنان الطنجاني - ٣ و ٣٢ و ٣٥ و ٣٤
ابن بري - ٤٨	و ٣٨ و ٣٩ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٨ و ٧٧ و ٧٨
ابن قزويني - ١٨٩	و ٧٩ و ٨٢ و ١٥٦ و ١٥٧
ابن جعفر - ١٦٠	ابن سينا - ٣٥
	ابن شاذكر الكندي - ٣

ابن صبيح الرندي - ١٦٨

ابن طباطبا - ٨٢

ابن الطائرية - ٢٠

ابن حبل - ٢٠٩

ابن عبد الحق - ١٦٢

ابن حبلان - ٢٠٨

ابن عصفور - ٤٨

ابن فارس - ١١ و ٢٦ و ١٦١ و ١٧٢

ابن قتيبة - ١٤٧ و ١٤١ و ١٤٢

ابن القوطية - ١٩٥

ابن كثير - ٢٢

ابن كمال - ٢٦

ابن مسعود - ٣٦

ابن مطعون (عيان) - ١٦٧

ابن المبر - ٢٢ و ٩٤ و ١٤٣ و ١٨٩

١٩٠

ابن نباتة - ١٨٢

ابن التميمي الواسلي - ٢٩ و ١٨٦ و ١٩٠

ابن هبان، للغري - ٤٦ و ٥٢ و ١٢٠

و ٣١٠

ابن هانئ، الحسكي (أبو نواس) - ٤٦

أبو اسحق ابراهيم بن هلال بن زهرود

الصابي - ١٨ و ٥٣

أبو أيوب (أحمد بن عمران) - ١٦٦

أبو أيوب اللورياني - ١٦٩

٣٠٠

أبو الحنفاء، الشكري - ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ١٦٦

أبو بكر الاسفهلوي - ٢

أبو تمام - ٢ و ٦٧ و ٨٥ و ٨٨ و ٩٥

و ١٦٨ و ١٨٧ و ١٩٠

أبو حابر - ١٨٥

أبو جعفر الليلي - ١٩

أبو الحارث (حبلان بن عتبة) - ٩٧

أبو الحسن (أبو القاسم) - ٤٦

أبو الحسن الأحمسي - ٢٩ و ٣٧ و ١٣٠

أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله

الرماني - ٢

أبو الحسن اللوزاني - ٢

أبو الحسن علي بن الجهم - ١٨٢

أبو حيان التوحيدي - ٣٧

أبو دلف القاسم بن عيسى - ١٤٢

أبو دؤاد - ١٤١

أبو دؤاد الأبادي - ١٤١

أبو زهير (خليفة) - ٤٢

أبو زيد الأسدي - ٨٩

أبو سعيد الكندي - ٨٩

أبو الطيب (التميمي) - ١٩ و ٤٩ و ٥١

و ٥٨ و ٩٤ و ١٦٦ و ٢٠٨ و ٢٠٩

أبو العباس اللرد - ٣٩

أبو عامر - ٩٦

أبو العباس - ٢٢

أبو عبدالله محمد بن الحسن الدججي - ١٣

أبو عبيدة - ٤٤

أبو عثمان - ١٠

أبو عثمان الثوري - ١٠

أبو عثمان الجاحظ = الجاحظ

أبو العلاء - ١٨٢

أبو العلاء محمد بن عامر المروزي البغدادي - ٢

أبو علي النابلس - ٢٩ و ٤٨

أبو جعفر بن علي الأندلسي - ٤٦

أبو الميثاق - ١٩٠

أبو الفتح بن حي = ابن جني

أبو الفرج (قدامة بن جعفر) - ٢١١

أبو الفرج الشيباني - ٥٢

أبو الفضل (عمرو بن مسعدة بن سبط بن

سول) - ١٦٩

أبو القاسم الآمدي - ٢ و ٤ و ٤٦ و ٨٧ و ٧٨

أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب - ٢٢

أبو الحسن مسعود بن محمد بن عامر - ١

أبو محمد بن سنان الطعاجي = ابن سنان

أبو محمد (اسحاق بن ابراهيم بن بلعان)

- ١٨٦

أبو منصور الطواليقي - ٥١ و ٥٠

أبو منصور القماني - ٢٠٨

أبو نواس - ٤٦ و ١٥٦ و ١٨٨ و ١٩٠

أبو نهشل (حميد) - ١٩٢

أبو هلال المسكري - ٢ و ٤٧ و ٨٢ و ١٥٥

و ٢٠٠

أبو الهيثم (بن محمزة بن شريم) - ١٢٧

أبو الوليد (ممن بن رائدة) - ٩٥

أبو يحيى عبد الرحيم - ١٩

أبو يعقوب اسحاق بن حسان - ١٢٧

أبي من كتب - ٣٦ و ٢٨

أحمد - ٩٩

أحمد بن طاهر - ١٨٦ و ١٨٩

أحمد بن عمران - ١٦٩

أحمد بن اللدير - ٩٧

أحمد بن هشام - ١٨٦

أحمد مصطفى الراقي - ٦٦

الأحطل - ١٩٠

الأخفش - ٢٩

الأرجاني - ١٨٩

الأودي - ٩٥

الأزهري - ١٠٦

إسحاق - ١٨٦ و ١٨٧

إسحاق بن ابراهيم اللوسلي - ١٨٦ و ١٨٩

و ١٩٠

أسد - ١١٣

الأسدي (الحسين بن مطير) - ٩٥

إسماعيل - ١٩ و ٥٧ و ١٧٣ و ١٨٧

أشجع بن عمرو - ١٨٩

الأصمعي - ١٠ و ١٣٦ و ١٤١ و ١٤٣ و ١٩٥

الأصمعي - ١١

أم جندب - ١٤١

الأمدي - ٣٤ و ١٦٨

أم ذراع - ٦٤

اسمى القيس - ١٧ و ٨٧ و ٨٧ و ١٠٦

و ١١٥ و ١١٦ و ١٣٧ و ١٤١ و ١٥٦ و ١٥٧

الأمين - ٩٢ و ١٨٦ و ١٩٠

الأندي (محمد بن عالى) - ٤٦

أوس بن حجر - ١٠٦

حرف اليا

الباني (الجلي) - ٤٢ و ١٦٩

المصري - ٩٧ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٩٠

و ١٩٩ و ٢١٣

الباخري - ٢٠

البرقيدي - ١٨٥ و ١٨٦

البرقي - ١٦٧

البركة - ١٨٩

البغدادي - مساعد بن الحسن - ٩٦

بكر بن محمد المصري - ١١٠

بكر بن الطماح - ٩٢

بنت حكيم (خولة) - ١٦٧

بنو إسرائيل - ١١٩ و ١٣٤

بنو تميم - ١٨٠

٣٠٢

بنو العباس - ٩٥

بنو علقمة بن سعد بن ضبة - ٩٥

بنو الحارث بن كعب - ١٦٨

بنو محارب بن حصفة - ١٤١

بنو معقل - ١٨٥

بنو سعد - ٤٥

بنو سهد - ٤٥

بنو الشجار - ١٢٨

حرف القاء

نأبط شراً - ٥٤ و ١٣٠

الشريري - ٥٤ و ٨٥ و ٨٨ و ٩٥ و ١٢٧

و ١٦٨ و ٢٠٠

تميم - ١٤١

حرف القاء

ثمود - ٢٠٦

تعلب - ٢٧ و ٢٩

التمالي - ٢٠٩

حرف الجيم

الجاحظ - ٢ و ٣٤ و ٨٢ و ١٦٦

جارية بن الطحاخ - ١٤١

الجرماني (عبد القاهر) - ٦٤ و ٧٠ و ٣٣

جيرير بن عطية - ٩٩

الجزري - ٣٦

جعفر - ٤٦

جعفر بن سليمان القاضي - ٩٠

جندر بن علي الأندلسي - ٤٦

الطيشياري - ١٦٩

الجوهري - ١ و ١٠ و ١١ و ٢٦ و ٤٧

و ٦٢ و ٩٢ و ١٠٨ و ١٩٤

حرف الخاء

حاتم - ١٢٦

الحازني - ١٦٨

حبیب النجار - ١٠٢

حجاري - ٢٣

الحريري - ٤٨

حسام الدين - ٢٠٨

الحسن بن بشر الأمدى - ٨٧

الحسن بن سهل - ١٤٢

الحسن بن عبد الله العسكري - ٢٠

حسن السندوبى - ١٣٧

الحسين بن إسحاق التنوخي - ٤٩ و ٥٠

الحسين بن مطيع الأسدي - ٩٥

الحلي - ٥٠ و ٥٣ و ١٦٦

heid بن عبد الحميد الطوسي - ١٤٢

heid أبو نيشل - ٩٢

حنظلة بن الثغرقي - ١٤١

الحيان - ٢٠٠

حرف الحاء

خالد - ١١٣ و ١١٦ و ١٢٦ و ١٦٩

خالد بن عبد الله القسري - ١١٣

خالد بن الوليد - ١١٣

خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني - ١١٦

الخزيمي - ١٢٧ و ١٢٩

الحضر بن أحمد التلمبي - ١٢٦

الحطاب - ٩٢ و ١٨٦ و ١٨٩

الحطاب البغدادي - ١٤٣

الحطاب البغري = التبريزي

الحطاب القزويني - ٦٩

الحفاحي - ٣

الحليل بن أحمد - ١١ و ٢٨ و ٣٦

حوالة بنت حكيم - ١٦٧

حرف الهاء

داود - ١٢٨

حرف الدال

ذو الرمة - ١ و ٩٢ و ١٠٧ و ١٨٨ و ٢١٤

ذو السكفل - ١٨٧

حرف الزاء

رزق الله سر كيس - ٢١٣

الرشيد - ١٣٣ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٩

الرضي - ٥٣ و ٥٦ و ١٦٩

الرضي الأسترلابدي - ١١

رضي - ١٤٠

الرماني أبو الحسن علي - ٢

ربا - ٦٧

السبوطي - ٢٨ و ١٠

حرف الشين

الشافعي - ١٩

حرف الزاي

الضاح ٢٩ و ١٩٥

الشريف الرضوي ٣٢ و ٥٣ و ٥٤ و ١٦٦

و ١٦٧ و ١٦٨ و ٢١٢

الزركلي - ٢٢ و ٢٩ و ٤٦ و ١٢٨

شكيب أرسلان - ٨٨

الزهري - ٢٤ و ٦٥ و ٨٩ و ١٤٠ و ١٥٣

الشمسزاد الطائري - ١٦٨

و ١٦٧ و ١٦٨ و ٢٠٧

شهاب الدين محمود الآكوسي - ٤٨

الزمكش - ١٨٥

حرف الصاد

زهير - ١٢٠

الصافي ١٨ و ١٩ و ٢١٩

حرف السين

الصاحب - ٢٠٨

الصابي - ١٣٧ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٨٩

صاعد بن الحسن البغدادي - ٦٩

صعاد - ١٩٠

الصفدي - ١٤٣

سعد - ٧١

الصمة بن عبد الله بن طاقيل - ٩٦

حرف الطاء

سعيد بن إلياس بن هاني - ١٩٠

الطائغ - ١٨

السامي - ١٨٩

طرفة بن العبد البكري - ١٧

سلي - ٩٧

طه - ٦٣ و ١٣٠ و ١٤٤ و ١٥٥

سليمان - ١٦٦

طهفة بن زهير ٤٢

سليمان بن عبد الموصلي - ١٨٥

حرف العين

سليمان بن عبد الملك - ١٦٥

عاد - ١٣٤ و ٢٠٦

السمعاني - ٢

العاس بن الأحمد - ١٣٣

سويد بن صبيح - ١٦٨

عبد الرحيم بن بانه - ١٩

سويوه - ٢٨ و ٢٩ و ٣٧ و ١٣١

عبد العزيز بن مردوان - ١٦٥

سيف الدولة - ٢٩

عبد القاهر الجرجاني - ٦٤ و ٧٦ و ٨٣

سيف الدولة بن حمدان ٥١ و ٩٤

عبد الله ٢٢

عبد الله بن خليد - ١٩٠

عبد الله بن طاهر ١٢٠

عبد الله بن مسعود - ٣٦ و ٥٥ و ١٢٨

عبد المجيد لللا - ١٣٣

عبد الله بن طاهر الخزازي - ١٩٠

عبد الوهاب عزام - ٩٤

عبد الله بن سليمان - ٢٢

عبدان بن علي = ابن جني

عبدان بن منصور - ١٦٧

عمران بن الاصم - ٤٣

عمرو بن البرود - ٧٨

عزة - ٧٠ و ١٦٤

عز الدين بن أبي الحديد = ابن أبي الحديد

عز الدين بن الأثير - ٢

عز الدولة - ١٨

عبد الدولة - ٢٩

عفيف الدين علي بن عدلان = ابن عدلان

عتبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى - ٧٠

العكبري = أبو البقاء العكبري

علي الأرسلي - ١٢٤

علي بن جبلة ١٤٢

علي بن عبد الله بن حمدان = سيف الدولة

٩٤

علي بن الجهم - ١٨٢

علي بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين

العلوي - ١١٧

علقة - ١٤١

علقة بن عبدة - ١٤١

علي بن أبي طالب - ٤٥ و ١٠٥

عمارة بن عتيل بن بلال بن جرير - ١١٦

عمر بن أبي ربيعة - ١٠٨

عمر بن عبد العزيز - ١٦٧

عمرو بن عثمان - ٦٨

عمران - ٥٧ و ١٣٦

عمرو بن مسعدة - ١٦٩

عنزة - ١٦٤

عيسى البالي - ٢٤ و ١٥٤

عريف النخيل

القاضي - ٨٢ و ١٥٦ و ١٨٢

عبدان بن عقبة (أبو الحارث) - ٩٧

عريف الفراء

الفارسي - ٢٩

عقري - ٢٢

فرعون - ١٣٤ و ١٤٤ و ١٧٣ و ٢٠٦

الفرزدق - ١١٣ و ١١٤ و ١٩٩

فريقس كرتكو - ١٩٠

الفضل بن يحيى - ١٨٨

فوز - ١٩٠

الفيوي - ١١ و ١٠٦

حرف القاف

- قدامة بن جعفر - ٢ و ٢٠ و ٣٤ و ٨٤
و ٨٧ و ١٦٠ و ٢١١ و ٢١٢
قدور - ١٩٠
قرواش - ١٨٥
قرواش بن القليل (أمير بني عقيل) - ١٨٥
القزويني (الطبيب) - ٦٩
قس بن ساعدة - ٧٣

حرف الكاف

- كثير عزة - ٧٠ و ١٢٠ و ١٦٤
الكسائي - ٢٨
كستاف - ١٧٧
كسرى - ٢٤

حرف اللام

- ليد - ٢٧ و ١٤١
لقمان - ١١٩
لوط - ٢٠٩
مصطفى جواد (الله كتور) - ١٨
الطبع - ١٨
معاوية - ٢٤
المعتصم (الخليفة العباسي) - ١٨٦ و ١٨٨
و ١٨٩ و ١٩٠
المعتد - ٢٢
معن بن زائدة - ٩٥

حرف الميم

- للمأمون - ١٤٢ و ١٦٩ و ١٨٦
المبارك (ابن الأثير) - ٤٣
المجد - ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٩ و ٣٧ و ١١٦
المتقي (أبو الطبيب) - ٥٠ و ٥٩ و ٥٨
و ٩٤
المشوكل (علي الله العباسي) - ٢١٣

محمد بن عبد الله الخيري - ٢٢

محمد بن يزيد الأزدي (المبرد) - ٢٢

محمد (رسول الله ص) - ٢٤ و ٤٥

محمد عبيد الله بن عبد الحميد - ١٣

محمد بن هادي - ٤٦

محمد بن الحسين - ٦٧

محمد علي صبيح - ٨٥

محمد عبيد عزام - ٨٥

عمود شكري الأكوبي - ٤٨ و ١٤١

الرزوقي - ٣٣

مريم (سورة) - ٧٥ و ١٢٦ و ١٥٤

الرزائي - ١٤١ و ١٦٩ و ١٨٨

مرغلوث - ١٦٩

مسلم - ٢٠٨

مسعدة - ١٦٩

مصطفى الساي (الجلي) - ٤٩ و ١٣٠

و ١٩٧

مصطفى جواد (الله كتور) - ١٨

الطبع - ١٨

معاوية - ٢٤

المعتصم (الخليفة العباسي) - ١٨٦ و ١٨٨

و ١٨٩ و ١٩٠

المعتد - ٢٢

معن بن زائدة - ٩٥

الغربي (ابن هاني) - ٤٦

الليث بن علي المجلي - ٢٠٤

الفضل بن محمد - ١٥

الفضل الشبي (أبو عبد الرحمن) - ١٥

النصور (محمد بن أبي عامر) - ٨٦

النصور - ٤٧ و ٩٥ و ١٦٩

المورداني (أبو أيوب) - ١٦٩

موسى - ١٠١ و ١٠٢ و ١٢٥ و ١٢٥

و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٥٣ و ١٥٥ و ١٥٩

و ١٧٣

مرعوب بن أحمد ابن الجواليقي -

٥١

حرف الهاء

الحادي - ١٨٦

هارون الرشيد - ٩٢ و ١٠١ و ١٢٨ و ١٢٩

هاملن - ١٧٣

هود (السورة) - ٢٨ و ١٠١ و ١٠٥

و ١٣٦ و ١٣٩

حرف الواو

وائل بن حجر - ٢٤

وائل بن حجر بن ديمة - ٢٤

الواحدى - ٢٠٨ و ٢٠٩

الوليد بن المغيرة الخزوي - ١٤٤

حرف الياء

ياسين - ١٣٧ و ١٣٨

ياقوت - ١٨ و ٢٩

ياقوت الخوري - ٢٢ و ٨٧ و ٩٦ و ١٣٢

و ١٨٥ و ١٨٨

يحيى البرمكي - ٢٨

يحيى بن خالد بن برمك - ١٨٩

اليسع - ١٨٧

يعقوب - ١٨٧

يوسف - ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٧ و ١٧٠

يوسس - ٩٣ و ١١٥ و ١٢٤

حرف الخون

الخليفة - ١٢٠

خامع بن أبي نعيم - ١٠

خامع - ١١

خضر الله بن الأثير - ٣٩

خضيب بن روح - ١٦٥

خطام الملك - ٢

خيلان - ٢

خيلان (الأعمامي) - ١٣٣

خوخ - ١٧١ و ١٧٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦

فهرست المدن والأماكن

حرف الألف	حرف التاء
الأليّة - ١٣٢	تهامة - ٤٢
أبو الحبيب - ١٣٢	حرف الحاء
الأستامة - ١٥ ، ٤٧ ، ١٤٠	حطب - ٢٩
إسقاطبول - ١٥ ، ٤٧ ، ١٤٠	حطين - ١٦٧ و ١٦٨ و
إثيوبية - ٤٦	حرف الخاء
أفريقية - ٤٦	خراسان - ٩٥ و ١١٣ و ١٣٣ و ١٣٤ و
أندلس - ٩٦	و ١٨٩
الأهواز - ٨٢	حرف القاف
أوروبا - ٢٢ و ١٤٢ و ١٦٧	دمشق - ٥١ و ١٨٢
حرف الباء	حرف الزاء
باريس - ١٨ و ١٩	الزقة - ١٨٩
باشري - ١٨٥	الزي - ١٩٠
البصرة - ٢٢ و ٢٨ و ٨٧ و ١٣٢ و ١٨٩	حرف الحاء
بغداد - ٢٩ و ٤٧ و ٥٠ و ٥١ و ٨٢ و ٩٦	الزاب - ٤٦
و ١٦٧ و ١٨٦ و ١٨٩	زروند - ١٩٠
حرف السين	حرف الشين
بلخ - ١٣٢	صامبا = سر من رأي
بروت - ٤٦	سبأ - ٢١٤
البيضاء - ٢٨	

سجستان — ٩٥

سر من رأى — ١٨٩

سلس — ١٩٩

سافرة — ٥٢

حرف السين

الشام — ١٨ و ٣٧

شيراز — ٢٨

حرف الطاء

الطائف — ١٦٧

طهران — ٣٥

حرف الدين

العراق — ٥١ و ٥٢ و ٣٧

العقيق — ١٩٠

حرف النين

عوجة دمشق — ١٣٢

التوير — ١٩٠

حرف القاء

قارس — ٢٨ و ٢٩ و ١٥٠

حرف القاف

القاهرة — ١٨ و ٤٢ و ٩٨ و ١٣٠ و ١٣٧

و ١٤٤ و ١٥٣ و ١٥٦ و ١٦٥ و ١٦٨

القسطنطينية — ١٥ ، ٤٧ ، ١٤٠

حرف الطاء

كابلية — ٩٧ و ١٩٩

الكوفة — ٢١

حرف اللام

لندن — ١٩٠

ليدن — ١٢٧ و ١٤١

حرف الميم

للدنقة — ٦٣

مصر — ٢٢ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٣

و ٣٤ و ٣٥ و ٣٧ و ٣٨ و ٤٦ و ٥١ و ٥٢

و ٦٧ و ٩٢ و ٩٤ و ١٠١ و ١١٤ و ١٤٠

و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٩٠ و ١٨٩ و ١٩٩

و ٢٠٨

مق — ٧٠ و ٧١

للوصل — ١٨٥

مياطريقين — ١٩

حرف النون

نجد — ١٤١

نصيبين — ١٨٥

نيجاور — ٢٠

حرف الواو

وج — ١٦٧ و ١٦٨

وذان — ١٦٦

حرف الياء

الحين — ٢٤ و ٥٠ و ٥٢

فهرست الكتب

الابحاض - ٢٩ و ٢٩ و ١٠٦	حرف الألف
حرف الباء	الآيات السافرة - ١٩٠
البداية والنهاية - ٢٢	أخبار بغداد - ١٨٦
بنية الرواة - ٢ و ٢٢ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٧	أوب السكائب - ٥٩
و ٥٩ و ٨٢ و ٨٧	أساس البلاغة - ٢٩ و ٢٠٧
حرف التاء	أسياب حدوث الحروف - ٣٥
تاج العروس - ١٨٩	أسد الغاية - ٣٦
التاجي في أخبار بني برم - ١٨	أسرار البلاغة - ٧٦ و ٧٠
تاريخ بغداد - ٩٢ و ١٨٦ و ١٨٩	أسماء بقا الأشياء - ٨٢
تأريخ الخطيب البغدادي - ١٤٣ و ١٨٢	الاصابة - ٢٤ و ٣٦ و ٤٢
تأريخ الطبري - ٢٤ و ١٥٠	إيجاز القرآن - ٢
تبيين غلط فداة بن جعفر في نقد الشعر - ٢	إعجاب القرآن - ٢٢
	الأعلام - ٢٢ و ٢٩ و ٤٦
التبصير والجمع - ٢٩ و ٣٧	الأنامى - ٢٢ و ١٠٣ و ١٢٧ و ١٦٥ و ١٦٦
التبصير بين تلافى العرب والمسلم - ٨٢	و ١٨٢ و ١٨٦ و ١٨٩ و ١٩٠
تحفظ أخبار الرسل - ١٩	الامتاع وللزانية - ٢٧
تذكرة السكائب - ١٨٨	الأمثال - ١٥
تراجم الصغابة - ٣٦	الأنساب - ٢
النشأة - ١٩٠	الأنواء - ٢٩ و ٣٧
المصريف - ١٠	الأوائل - ٨٢

تفسير كتاب صبيوه - ٢٩

الرد على ابن المتر - ٢

تفضيل شعر امرئ القيس على شعر

الرد على صبيوه - ٢٢

الجاهليين - ٢

الروضة - ٢٢

التبعية على علم الجاهل والتبعية - ٢٩

حرف الزاي

حرف الطيم

الرهشمري - ٤٤

جهرة الأمثال - ٢ و ٨٢

زهر الآداب - ١٨٢

جهرة أشعار العرب - ٢٩٤

حرف الصين

حرف الخاء

سر صناعة الإعراب - ٣٦ و ٣٧

الحجاسة - ٦٦ و ٦٧ و ١٦٨ و ٢٠٠

سر القصيدة - ٣ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٨

حرف الحاء

و ٥٣ و ٥٨ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨٧

الحامض والشتراك في معاني الشعر - ٨٧

حرف الشين

الخراج وصناعة الكتابة - ٤

الشافعية - ٩

المصاحف - ٥٩ و ٩٨

شرح الحجاسة - ٢٣ و ٥٤ و ١٢٧

حرف الدال

شرح صبيوه - ٢٩

درة القواميس - ٤٨

الشعر والشعراء - ١٢٧ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٩

دلائل الإحصار - ٦٤ و ٦٦ و ٦٧ و ٧٠

شرح السكافية - ١٤٠

و ٧٣ و ٧٦ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧

حرف الضاد

و ١٢٤ و ١٣٣ و ١٦٦

المصاحح - ٦٧ و ١ و ١٠ و ١٩٤ و ٦٢

الدمية - ٢

و ١٠٨ و ٢٠٣

ديوان أبي تمام - ٨٥ و ٨٨ و ٨٩

صناعة الجدل - ٢

ديوان امرئ القيس - ١١٦

الصناعتين - ٢ و ٤٧ و ١٤٧ و ٢٠٠ و ٨٢

ديوان الحجاسة - ١٦١

حرف الصاد

ديوان التميمي - ٥٠

الضرائر - ١٤١

ديوان المازني - ٢ و ٨٢

حرف الطاء

حرف الزاء

طبقات الجوزي - ٣٦ و ٨٧

طبقات الشعراء - ٩٢ و ١٤٩ و ١٤٣
و ١٨٩

حرف الميم

عيون الأخبار - ٢٦٨

العمدة - ٢٣ و ٢٧ و ١٨٨

حرف النون

غاية النهاية - ٣٦

غاية النهاية في طبقات القراء - ١٢٨، ٣٦

غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر - ٨٧

حرف الفاء

الغنائق - ٢٤ و ٢٥ و ٤٢ و ٤٥ و ١٠٥

و ١٦٧ و ١٦٨ و ٢١٢

فرق ما بين الخاص والشارك من معاني

الشعر - ٢

فقه اللغة - ١٦١

الفلك الدائر على أكتاف الصائغ - ١٤ و ١٥

و ٣٩ و ٤٠ و ١٧٠

الفهرست - ٢٩ و ١٩٠

فهرس دار الكتب المصرية - ٨٢

فوائد الوفيات - ٢ و ٣ و ٢٢ و ٩٥

حرف القاف

القاموس - ٣ و ٨ و ٢٦ و ٣٢ و ٤٣ و ٤٧

و ٤٨ و ٦٢ و ٨٥ و ١٦٢ و ٢٥٥

قاموس الأعلام - ١٢٨

القرآن الكريم - ٣

حرف الكاف

الكمال - ١ و ٢٢ و ١١٦ و ١٦٥ و ١٦٦

كتاب سبويه - ٣٧ و ٤٧ و ١٣١

الكتاب المأثور من ابن العمير - ١٩٠

الكشاف - ١٥٣ و ١٦٥

كشف القفرة - ٤٨

الكشف من مساوي شعر النسي - ٢٠٨

حرف اللام

اللباب - ٢

لسان العرب - ١٠ و ٢٦ و ٣٥ و ٤١ و ٣٦

حرف الليم

ما في عيار الشعر من الخطأ - ٢

الثلث الدائر في أمم الكتاب والشاعر - ٢

و ٣ و ٧ و ٢٨ و ٣٥ و ٤٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٧

و ٥٨ و ٦٦ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٨٩ و ٩٥

و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٣ و ١١٣ و ١٢٣ و ١١٤

و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١

و ١٣٢ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٣٩

و ١٤٠ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦١ و ١٦٤ و ١٦٥

و ١٦٦ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٨٣ و ١٨٠

و ١٨١ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٢ و ٢٠٤ .

المجلدات القرآنية - ٣١

المجلدات النجوية - ١٦٧ و ٢١٢

المجموع الخفيف - ١٩٠

- مختار الصحاح - ٦ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣
 و ٤٣ و ٥٥ و ١١٠
 مختصر الأتساب - ٢
 مراسد الأملح - ١٦٧
 مصارع المشاق - ١٣
 المصباح النير - ١١ و ١٨ و ١٠٦ و ١٢٦
 و ١٩٥ و ١٩٦
 معاني الحروف - ٢
 معاني شعر البحري - ٨٧
 معاني الشعر - ١٩٠
 معاني القرآن - ١١
 معجم البلدان - ١٣٢ و ١٨٥ و ١٨٨
 المعجم - ١٨٥
 المعجم في بقية الأشياء - ٢
 معجم الأديب - ٢ و ١٨ و ٢٢ و ٣٧ و ٨٢
 و ٧٧ و ٩٦ و ١٩٩
 معجم في اللغة - ٨٢
 معجم الشعراء - ١٩٩
 الفصل - ١٤٠
 الفضليات - ١٥
 مقاييس اللغة - ١٠ و ٢٦
 المقاييس - ١٧٢
 متاعل الآداب - ٢
- المهذب - ٣٩ و ٣٧
 اللوازية بين البحري وأبي تمام - ٢ و ٣ و ٨٧
 المؤلفات - ١٦٨
 المؤلفات والمختلف في أسماء الشعراء - ٨٧
 الموشح - ١٤١ و ١٨٨
 حرف التون
 نثر المنظوم - ٨٧
 النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة -
 ١٨٩
 زهرة الألياء - ٢٩
 نسب مدائن وقحطان - ٢٢
 نقد الشعر - ٢ و ٨٧
 نقد عيار الشعر - ٨٧
 نكت المديان في نكت المديان - ١٤٣
 النهاية - ٢١٢
 النوادر - ١٤٣
 نوادر الأعراب - ١٤٣
 حرف الواو
 الوزراء والكتاتيب - ١٦٩
 وفيات الأعيان - ١٨ و ١٩ و ٢٩ و ٥١
 و ٨٦ و ٩٥ و ٩٧ و ١٤٣ و ١٨٢ و ١٩٠
 حرف الياء
 بقيمة الشعر - ٢٠٨

فهرست الأسماء

« الواردة في متن الكتاب »

الصفحة

« حرف الهمزة » — أ —

وما العيش إلا نومسة ونشراق	ونثر على رأس التخييل وماء	٢٩
ومعترس لمنيت يحقق بيته	رايات كل كوجشة وطفا،	٨٥
سبعت فراض الماء سبيء خلقها	فصنعت من حمن خلق للآء	٨٦
وكأنما فوق الأكتف يولرق	وكأنما فوق التون إنشاء	٩٢
وله بلا حزن ولا يمسرة	ضحك يراوح بيته وبكاء	٢١٢
إسلم ودمت على المولود ملوسا	وكنا نبيز أو هضاب حراء	٢٤٢
يسقط الطير حيث يلقط الحب	وننشي منازل الصكرماء	٢٤٨
عرقاء يلعب بالعقول حبابها	صكتلعب الأفعال بالأسماء	٢٤٩
فقد طبت غير حشانة ودماء	ما بين حر هوى وحر هواء	٢٥٩

« حرف الياء » — ب —

هل قاشدلي بققين الكوى	لغزلاً مرّ على الركب	٥٦
لكل دمر قد لست أتوبا	٦٢
أنمرت أفسان راحته	لجنة الحسن غنايا	٨٤

- يوم فتح سقى أسود الطوامي
أنهجر يثاً بالحجار تلمعت
ملوك يفتنون توارثوها
سدودكم والديار دابسة
يغدين جندل حائر لجفونها
فهاجوا فأنموا بالذي أنت أهله
إليك جزمنا مغرب الشمس كلاً
أهن عوادي يوسف وسواجه
ألم هل ضاعنُ بالعليا رافعة
وصالكم همر وحكم على
وليتكم عتف وفربكم نوى
شكوتُ فقلت : كل هذا نهرم
أنت دلو ودو السراج أبو مو
إذا ما عرا بالحيش حلقى فوقعه
وما مثله في الناس إلا مملصكاً
كلن مبون الوحش : حول خائفا
فكل ذي عيف يؤوب
يمدون من أيدٍ مواصي عوامم
بيض الصفائح لا سود الصخائم
كعلاء في برج صفراء في دمع
ألم نر أن اللال يكسب أهله
- كسب الموت رائياً أو حلياً
به الطوف والأعشاء من كل جانب
مرادها الفاود والقبايا
أهدى رأسي ومفرقي شبا
فكأننا نذكر سداً بكها الطبا
ولو سكتوا أمنت عليك الحفائب
أجزنا ملاً صلت عليك سياحه
.....
وإن تكامل فيها الدل والشب
وعطسكم صد وسفسكم حرب
وإعطاكم مع وسدكم كغف
بجي أراح الله قلبك من حي
س قلبي رأيت دلو القلب
عصائب طير تهدي بمصاب ٢٢٩-٢٢٦
أبو أمسه حي أبوه يقاربه ٢٣١
وأرحلنا الجزع الذي لم يفت ٢٤٠
وعالم الموت لا يؤوب ٢٥٥
لمسول بأسياف قواض قواض ٢٦٠
مفتوهن جلاء الشك والرب ٢٦٣
كأنها فضة قد شابهها ذهب ٢٦٤
لضوحاً إذا لم تعط منه نواصيه ٢٦٩

« حرف الهاء » — ث —

٢٢	به زيب في سوق خفرت	تسوخ مسكاً بطن تيمان إدمت
٥٨	مثل الخلوب بلا سويداوتها	إن الكرام بلا كرام منهم
٩٥	والخمد في حياه	لم يكتسب عير لنا
١٠٩	سائلني أصد ما هذه الصوت	يا أيها الزاكب المرحي مطينه
٢٤٨—١٩٦	لأعت عشا في سراويلاتها	لاني على شفتي بما في حرها
٢٢٢	يتعاقب الضلال فيه إذا أتى	يوم النسيم فيك حولٌ صكامل
٢٤٧	وحار له الاعطاء من حساته	فإن لم يجد في لكمة المعر حيلة
٢٦٧	فيها ولا عرسٌ ولا أختٌ	ربتٌ عن الدنيا ولا ربتٌ لي

« حرف التاء » — ث —

٤٩	يعفُ به أسدُ الهاء الدلاعت	وماراهم إلا سرايق جعفر
----	----------------------------	------------------------

« حرف الجيم » — ج —

٩٤	تُعرفان يثني في الدس بسرائر	والصبح ينال المشتري فكاه
٢٤٤	وقار بالطيات الخائفك المهج	من راقب الناس لم يضر بحاجة
٢٥٧	ويفتح باب الهوى الرنجا	لقلوك بُدلي من الرنحي

« حرف الحاء » — ح —

٦٠	ومن ثم الرجال ينقراجر	فأت من التوائل حبيب تروى
٧٠	ويستج بالأركان من هو ماسح	ولما قضينا من مكي كل حافق
٧٨	عشية يقنا عند ملوان رزح	وقلت لقوم في الكهيف تروحوا

ملا صاحبك الشعر حتى كأنه عليها جرت منها سديح وبارح ٩٧
فقد والشك بين لي عما بوشك طراهم مُردٌ يصيح ١١٢—١٢١

« حرف الخاء ه — ح —

لا يفتقدن خيركمم عماكم ولا تحسبونوا كأنكم سبيح ٣٦٧

« حرف الدال ذ — د —

وقوفاً بها صهي على مطمح يقولون لا تهاك أسى وتجلد ١٧—٢٤٣
أعزز عليّ بأن أراك وقد خلا من جاحيك مقاعد الدوائر ٥٣
وحدثني يا سعد منها فزودني جنونا فزدي من حديثك يا سعد ٧٦
إلى ملك في أهلك الحمد لم يزل على كيد المعروف من يده يرد ٨٩
نسم وفطوبى في عدى ووغى كالقثيث والجرد تحت العارض البرد ٩٢
لو شئت لم تُفسد صحابة حاتم كرمياً ولم تهلم ماكر خالد ١٢٦
وليلة كحلت بالفسس مقلتها ألت قناع الدحي في كل أهدود ١٨٢
سلام على الدنيا إذا ما قدمت شي رملك من راتحين وعادي ١٨٨
أربع البلى إن المشوع لبادي ١٨٨
لقد علم القبائل أن قوي لهم أحد إذا كس الحديد ٢٠٠
كيف أسلو وأنت حقف وفسن وفرال لحظاً وردعاً وقدأ ٢٢٣
فيا أيها الخيران في ظلة الدحي ومن خلف أن يلقاه يبي من الهدأ ٢٢٤
ولا أثنائي من حاك نحية تسوق من أثنائها السك والهدأ ٢٣٢
وإن يقوم سودوك لحاجة إلى سيد لو يظفرون بسيد ٢٤٨
بقاك وإلاه الخير الذي وفي ضمير النفس نارٌ تحيد ٢٦٨

٥٦	وطايي ويوي شبيق الجحر معور	أقول لأعيان : وقد صارت لهم
٨٦	يا بحر علم عمت في تبارك	يا طسود حلم طلت منتصفاً ٩
٩٤	فمطرة في الدرع ذي القشير	يا طايلاً بجبال الأمور
١٠٧	فقد برئت من الإحن المسطور	فقلنا أسيحوا إنما أحوكم
١١٣	أبوه ولا كانت كليب ناصره	إلى ملك ما أمه من محارب
١١٣	بها أسد إذ كان سيداً أميرها	ولمست خراسان التي كانت خالدة
١١٦	أطنين أجنحة القباب بعثير	قدح الوعيد ثا وعيدك ماثري
١٢١	حضر الموت وإني لغرور	وقد أجمع رحلي بها
١٢٤	وما عليّ إذا لم تفهم البقر	عليّ نحت القولاني من معادنها
١٢٣	قدر وأسدها إذا لم تقدر	ما أقرب الأشياء حين يقودها
١٦٥	عزيز طيفاً أن نراك تسير	تقول التي من ينشأ حف محلي
١٦٦ و ٢٤٧	وأسدك عما في سنان القاذر	أحن إلى ما تسمر الحمر والحلي
١٨٩	وساعدك النظارة والخيور	ألا يا ديار دام لك السرور
١٩٢	ودودك أحوال القرام الخاصر	ورامك أقوال الوشاة القواصر
١٩٣	ولا النخل يبقى الال والجد مدمر	فلا الخود يبقى الال والمجد تميل
٢٣٠	في وسعه لسمي اليك الثمر	ولو أن مشتاقاً تكلف طوق ما
٢٤٢	دث ملوحاً رصكفاً سير	إسلم ودمت على الخوا
٢٤٤	وفاز باللهة الجصور	من راقب الناس مات محماً
١٤٦	رأي عين نقة أن صجار	وتري الطير على آكلنا
٢٥٨	ح ذكراً طيب البشر	وتشري بجميل العبد
٣١٩		

٢٦٠	ومنهم من الكشحي أحرى أحرور	من كل ساجي الطرف أفيد أجيد
٢٦١	أضنى البناء عليه وهو مقصور	تقاصرت هم الأملاك عن ملك
٢٦٢	تعلوى وتكسر دونها الأعمار	إن الليالي للآلام مناهل
٢٦٣	ومن جوار على حار	حكم من حمار على جوار
٢٦٤	لشيء من حل الأشعار عاري	أبا الصاس لا تحب لاني
١٦٥	ذي الطريقة دقاع وصرار	حامي الحقيقة حمود الخليفة مهـ
٢٦٦	سوء ميني لينة القمير	من على ليل بني سدير
٢٦٨	حبس الأداة ليس فيه مزار	ليل بلا نور أجس بجسم

« حرف الزاي » — ز —

٧٩	لم يجز قتل الصلح المتحرر	وحديثها السحر الخلال لو أمـ
----	--------------------------	-----------------------------

« حرف السين » — س —

٩٧	إذا ألسنة الظلمات الخادس	ورمل كأوراق العناري قطعتـ
٢٠٠	وما زال هبوساً عن الجو حابس	وما زال معقولاً قتال من الندي

« حرف الصاد » — ض —

٢٤٩	وحمة جوهراً معروفها عرض	مودة ذهب أنماؤها كسبة
٢٥٨	عاد منها سواد مبي بياضاً	في بياضاً أفوى دموي حتى

« حرف العين » — ع —

٤٨	تباروه فالضب جار الضامع	منقطعت حسب الوحوش مكانها
----	-------------------------	--------------------------

٢٧٢ و ٢٧١	وَجِئْتُ مِنَ الْإِسَاءِ لَيْتَا وَأَخَذْنَا	تَلَفْتُ نَحْرَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدَنِي
٩٥	كَأَنَّ بَدَّ السَّبِيلِ بِجِرَاهِ تَمَرَلْنَا	فَلَيْتَ رَجِئْتُ فِي مَرُوطِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
١٢٠	لَقَدْ نَطَقْتُ بُطْلَانًا عَلَى الْأَطْرَافِ	لِعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَى يَسْتَيْفِ
١٢٧	عَلَيْهِ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ	وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَسْكِي دَمًا لَيْكِيتهُ
١٤٣	وَلَوْ حَمَلْتُ فِي السَّمَاءِ الطَّالِعِ	وَمَا لِأَمْرِي مَا لَوْلَهُ عِنْدَكَ مَهْرَبُ
١٩٢	فَلَقَدْ سَيَّسْتُ عَلَى الْكَرِيمِ الْأَرْوَاحِ	كُفَلْتُ مِنَ الْخُذَلَانِ أَحْسَنَ أَدْرَمِي
٢٣٠	تَصَعْتُ بِالسَّاءِ تَوَلَّيْنَا جِدْرَهَا	وَدَلَّتْ هَدْمُ دَارِ تَوَاتَرَهَا

« حرف القاء » — —

٩٩	مِنَ السَّمْعِ بِدَمٍ كَمَا ضَرَفْتُ دَرَقًا	كَأَنَّ السُّهْمَا إِنْ سَلَفَ فَيَنْزِلُ عُرْقَةً
٢٤٥	حَتَّى أَقْوَمَ بِيَمِينِ مَا سَلَفَا	لَا تَصْدُقُنِي بِلِيٍّ دَارَقَةً

« حرف القاف » — —

٥٠	وَمِنْ دِي الْهَارِي أَيْنَ مِنْهَا الْفَتَاقُ؟	سَلِي الْيَدِ أَيْنَ الْخِنْ يَمَانًا بِجَسَورَهَا
٥١	يَصْبِحُ الْخَصَا فِيهَا صَبَاحُ الْفَتَاقِ	وَمَلُومَةُ سَبْقِيَّةٍ رَمِيصَةٍ
٩٦	فَدَاحُ كَأَعْنَاقِ الظُّبَاءِ الْفَوَارِقِ	كَسَاهَا رَطِيبُ الْعَيْشِ مَا عَمِدَاتُهَا
٢٥٧	سَاقٍ يَحْلِفُ فَوْقَ سَاقِرٍ سَاقَا	وَمَرَى سَوَاقٍ دَمْعَهَا فَنَوَا كَفَتْ
٢٦٥	فَوَالِ تَحْكِيكَ جَوَابَ آفَاقِ	عَمَّالِ الْوَيْسَةِ شَهَادَةُ أَنْفِيهِ

« حرف الكاف » — —

٦٧	أَنْجَبْتُ هَذَا الْأَمَامَ مِنْ خَرْقِكَ	بَادِعُ قَوْمٍ مِنْ أَخَذَ بِكَ قَتْدِ
١٥٩	فَأَفْرَحَ أُمَّ سَيِّدَتِي فِي شَمْلِكَ	أَوَّلِي أَيْ يَمْنِي يَدُكَ جَمَلَتِي

- ١٨٩ يا دار غمرك النمل وعماك يا ليت شعري ما الذي أبلاك ؟
 ٢٥٢ هل لما فات من ثلاث تلاقى أو تشاك من الصباة شاكى
 ٢٦٢ أهديت شيئاً بقل لولا أهدوتك الفأل والشرك

حرف الهمزة — ل —

- ٢٢٣ و٢٢٧ وغرفاً بها هي على مطبعم يقولون لا نهك أنسى ونجمل
 ٢٠٨ و٢٠٩ فقلقت بالهم الذي تقلق الحشا فلاقى حبس كآهن فلاقى
 ٨٧ فقلت له لما تمطى بسلبه وأردف أصحاباً وماء ككسل
 ٩٤ كأن الجانوف على مقلتي ثياب شقق على ناصك
 ١٠٧ ومبة أجهل الضليل وجهياً وسالمة وأحسسه فلالا
 ٩١٦ أفتظني والشرقي مصاحبي ومسنونة رزق كآنياب أغوال ؟
 ٩٢٠ لو أن الياخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك اللالال
 ٩٢٠ يقول رجال يجهلون حليقي لعل زباداً لا أبا لك فافل
 ٩٢١ نظرت وشخصي مطلع الشمس فله الالعرب حتى طلع الشمس قد فعل
 ٩٣٧ فقلت بجهنم الله أروح فامداً ولو قطعوا رأسي لذهبك وأوسالي
 ١٥٦ فسرنا إلى الحسن ورق ككلاها ورئت قد كنت سبعة أي إلال
 ١٩١ أما وهواها مسخرة ونمسلا لقد قل الرائي إليها فأهلا
 ٢٥٢ و٢٠٨ وإذا السلال أطرت بهديها فأغبر اللابل بأعتاء لالال
 ٢١٠ سارت به صبح القصيد شرما فكأنما كككات صباً وقولا
 ٢١٧ كاني لم أركب جواداً لذة ولم أنطق كككاً ذات حلال
 ٢٢٠ لو أن في ظلي كككدر فلامق ككبا وسلكك أو أمكك رسائل

٢٢٨	والعلم من سائق الأكار	وأما الشبة في المواطن كلها
٢٣٨	بعبرة رئيسها عني وحالي	فداء لاصري، سارت إليه
٢٤٠	رسوماً كخلائق الرداء السلسل	قف العيس من أطلال مية فأسأل
٢٤٥	نحية ذي الماسي ومد يرفع القفل	شقي دوي الأنفان لسير عقولهم
٢٥٥	يسقط الهوى بين الدنول لحومل	فما نك من ذكرى حبيب وموئل
٢٥٨	قد رحت منه على أغر عجلر	وأعز في الزمن القديم محبوس
٢٦١	وسوب الحزن في راح شمول	سليم الروض في ربح شحال
٢٦٢	— إذا تأملت — مقلوب إقبال	كيف السرور يفسد وآخر

« حرف اليم » — م —

٤٩	وصف حجاز من عني بالصرم	أذاق الغواني حمله ما أدقني
٩٢	والقبي فيه وهو تجل أسحم	يضاء نسج من قيام قرعها
٩٧	كبللاً ومن نور الأفاني مسأ	أمن الغزال الصغير من القسا
١١٢	كأن فقرأ رسوماتها قلنا	فأصبحت بعد خطاً بهجتها
١١٦	زيارة أبي إنداً لشيء ؟	أأترك أن قلت دوام خاله
١٢٠	تأليف حولاً لا أهلك يسأم	سجت تكاليف الحياة ومن يمش
١٢٠	ولو قطرت في ريق أرقط أرقم	فلا موهجة في الأرض منك منيعة
١٤١	مقدم يسا الكتان ملثوم	كلن إبراهيم ظني على شرف
١٦٤	يسا في ضيق الحاجبية عالم	وددت — وما تعني الولادة — أنني
١٦٤	ليس الكريم على القفا بمحرّم	وشككت بالريح الأسم ثابته
١٦٥	قرت بألهم في الشمال مقدم	بزحاجة صفراء ذات أسرّة
١٨٦	رهينة عالم في الدنان وعالم	وساقية نقش العيون بنورها

١٨٩	نشرت عليه جمالها الأيام	مصر عليه تحية وسلام
١٩٠	لم يبق فيك بشاة تنام	يا دار ما فعلت بك الأيام
١٩٩	أعطني سلى بكلمة أسلم
٢٠٨ و ٢٠٩	لكي عند منكم مقام	ولم أر مثل جبرائي ومثلي
٢١٧	كأنك في جفن الردى وهو نائم	وقفت وما في الموت شك لو أقصر
٢٢١	مُعرفاً وليث لدى الميچا. ضرم	ليث وليث وليث حين ناله
٢٢٣	طريد دم أو حبلًا ثقل تخزم	لقد خنت قوماً لو لجأت إليهم
٢٢٦	تخوف عواربه لتعلم	وما مُزهد من خليج الغرات
٢٢٧	حتى ظننا أنه مخوم	ما زال يهدي بالكلام والعلا
٢٢٧	كما انتقم اليهود من أم مذم	ونطقه عند الاحتكام رهرة
٢٢٨	هكنا حجاب الشمس أو قطارت دما	إذا ما عضنا رعبية مضربة
٢٢٩	ركن العظيم إذا ما جاء يستقيم	يكاد يمسكه عرق راحته
٢٣٣	«ذهب الدين يدش في أكبادهم»	قم فاستلبها يا علام وعلمي
٢٣٩	— بلا سب — يوم القاء كلامي	أحلت دي من غير جرم وحرم
٢٤٧	ويشلي الله بعض القوم بالسحيم	قد يقم الله بالبلوى وإن عظمت
٢٤٧	لأعطرك الذي تسأوا وسأوا	ولو يعمهم في الخشر تحدر
٢٤٨	والهبل العذب حشيرة الرغام	يزدهم الناس على بأسه
٢٥٥	أخطئك في دقرك كأنما منما	أشرف أسللاً ووثياً مهدما
٢٥٨	أرى قدي أرافق دي	إلى حضي مشى قدي
٢٦٥	محض مرائبها ، صيفت من الكرم	سود دوائها ، يعض ترائبها

« حرف اللين » - ن -

١٢	أنت مي في دمت وأنت	أدعي في صلاة الرحمن
٤٧	شبر في حوصل فوسه	إسقى الأسكركة الصند
٥٦	قلبي أم دابت غير كمدان	وهل لحشب بالفتيق علاقة
١٠٣	بسبب كالدحيفة مصصهان	قأي قد تقيت النول نهوى
١٢٠	قد أحوجت سمعي إلى ترجمان	إن النصابين - ولدتها -
١٢٣	فقد جئت خراسانا
١٤٩	دأسي اللسا بجالع فأين
١٦٢	لورام منها سوى الحرمان	وتعروءوا بالكومات فلم يصكن
١٨٢	من النار في كل رأس لسانا	حكتان الشموع وقد أطلعت
٢١٣	ومن إساءة أهل سوء إحسانا	يحرون من سلم أهل العلم مغفرة
٢٤٧	فد في طلي الكلاء كانه	كم عمة لا تنقل بشكرها
٢٥٧	فلا رحمت لعين القدر لسانا	ثم يبق عيرك إسان بلاذ به
٢٥٧	قال لي بائع الفراء طرائي	قلت لقلب ما دهلك أجبي

« حرف الهاء » - ه -

٨٩	ودعيت أنت يرأيه وسنانه	ونقسم لناس السخاء هجراً
٩٦	نكأ النعوس بأعاسها ..	أنتك أبا حسن وردة
٩٨	وللقضب صوب من شئها ..	في طلعة البدر شيء من ملاحها
١٨٥	ورود أعاليه وطول قرويه	وليل كوجه الرقيبيدي ظلمة
٢١٤	وهراً فأصبح حسن العدل برضها	وأمة كان فصح الجود يستظلمها

- ملكت بها كفي فأهريت هنتها ٢٢٩ يرى عالم من دولها ما وراءها
وعن القلوي التي لو ٢٣٢ من لها في الناس صكته
خذها إذا أنشدت لقوم من طوب ٢٣٨ صدورهم عرفت منها فوالله
تلك القبا من عندها نكمت ٢٤٢ أم نكمت المقد من تالها !
تنازع في الدنيا سواك وماله ٢٤٨ ولا لك شيء في الحقيقة فيها
أرى الدنيا وما وصفت به ٢٤٩ إذا أعلت فقيراً أرفقت

« حرف الباء » - ي -

- وفد يجمع الله الشقيين بعدما ٣١ يطمان كل الطمان أن لا تلاقيا
من ليس يفل إلا في سوابقه ٥٢ من تبعه مدائن أو ملوكي
حي هنا لا تذكروا الشر بعدما ١٦٨ دلفتم بصحراء الفجر الفوايا

فهرست الأسفار

« الواردة في حواشي الكتاب »

— حرف الهجزة —

الصفحة

- | | | |
|-----|--------------------------------------|-------------------------|
| ٢٤٨ | وحذرا طرف عينها الطورا. | حييا صاحبي أم السلاء |
| ٢٤٨ | سب ^٢ وتغشى منازل الكرماء. | يسقط الطير حيث يشتر الخ |
| ٢٤٩ | ومصارع الادلاج والاسراء. | يا موضع الشدلية الوحشا |

— حرف الباء —

- | | | |
|-----|-----------------------------------|--------------------------------------|
| ٨٨ | كسوت ^٢ من مقل أن تصوبا | من سجايا الطلول أن لا تحيا |
| ١٦٦ | قفا ذلت أوشال ومولاك قرب | أقول ركب سادرين قيتهم |
| ٢٦٤ | وفي القنات وفي أبيها شلب | ليساء في شفتها حوت ^٢ لفس |
| ٢٢٧ | دوني في عار داك القلب | لم أزل بارد الجوانح مذ خطعت |
| ٢٢٨ | إيا ما التقى الجنان أول حال | جوانح قد أيقن ^٢ أنت قبيله |
| ٢٣٣ | وقيت في خاف كجلك الأحارب | ذهب اللين يماش في أكتافهم |
| ٢٤٦ | وليل أناسيه علي الكواكب | صكيني لمم يا أيمه ناصب |
| ٢٥٥ | فالقطبسات فالتنوب | أفقر من أهله ملصوب |
| ٢٦٠ | أدلت مصوبات الذموع الدواكب | على مطلبها من أربع وعلام |
| ٢٦٣ | في حده الحد بين الحد والهم | السيف أصدق أباء من السكاب |

ما بال عينك منها الماء يسكب كأنه من كلى مقربة سرب ٢٦٤

— حرف التاء —

سرب محاسنه حرمت ذواتها ذاتي الصفات بيد موسوقتها ١٩٩

أقول لمرئاة الندى عند مالك أعوذُ بحدوى مالك وصلاته ٢٥٧

— حرف التاء —

لقد لهم من صهوة الطرف راكب وأظلمهم من جانب الطلوع ما كثر ٤٩

— حرف الجيم —

حشاش هل طيبٌ عندكم فرجٌ أو لا طيبٌ يحيل الموت معطلج ٢٤٤

— حرف الطاء —

ذكرتك أن مرث بنا أمٌ شادن أمام الطلحاه تشرئفٌ وتصدح ١

— حرف الدال —

أحلت من حملوا على الأعواد أرايت كيف جبا ضياء الحادي ٥٣

إني تركت الصبا حدى ولم أكفر من غير شبه ولا عدل ولا قند ٩٩

عجياً لطيف حياك التماسد ولوصفك للنقارز التماسد ١٢٦

إذا وجدت أوار الحب في كدى أفلت نحو مستاء الترم أتردد ٢٣٦

— حرف الزاء —

يا ما أميلج لزلاناً شفت لها من هؤلياتكن السال والسمر ١

لا يتزع الأرب أهواها ولا ترى السب بها ينجر ١٠٩

أهلي إنك جاهل منور لا طلة لك لا ولا لك نور ١١٧

١٢٤	وبالبحر منه ثم لا أسه حجر	في الشيب رجوله لو كان يزرجر
١٢٤ و ٢٤٨	وما علي لحم أن تفهم البقر	علي تحت القواني من مقاطعها
١٦٦	أتم الجدة لا مستقراً بالعاقر	بشعر شفيح بال عفو القصار
١٦٦	وأسي إلى ثم الحدود التواظر	ولله قلبي ما أرق على المسوى
٢٥٨	على شمسكحة النجر	ونجسري في شمري الحد
٢٦٠	عيجن حر حوى وفرط تذكر	إن القلباء غداة صنع حجر

— حرف السين —

١٩٩	بجيت ثلاثي عارب قلاً واعس	وما ذاك أرواق السدي جلاؤز
-----	---------------------------	---------------------------

— حرف الصاد —

٢٤٩	من دونه شرق من تحته جرض	دل السؤال شعبي في الحلق معترض
-----	-------------------------	-------------------------------

— حرف الين —

٢٧٢ و ٢٧٣	مزارك من ربا وشعبا كما معا	حدث الى ربا وتعلك باحدث
٩٥	سفتك النوادي مرما ثم مرما	ألماً على معنر وقولا قعره
١٢٨	وصالمت أمدائي عليك لوحج	وباي وابن أظهرت صبراً وحسة
١٢٧	وحل الذي لا يستطاع فيدفع	قضى وطسراً منك الحبيب اللودج
٢٣٠	إن الذي تحذرين قد وقعا	أيتها النفس أهلي حرمسا

— حرف الفاء —

٢٤٥	حتى أقوم بشصكر ماسلفا
٢٤٥	قوماً عدى ومعه قذا	حلت معاد وأهلها سرقا

— حرف القاف —

- هو البين حتى ما تأتى المواقى ٥٠ ويا قلب حتى أتت من أغرق
تذكرت ما بين العذيب وبلوق ٥١ بحرٌ هوالينا وجرى السوابق
وترى سوابق دمعها فتوا كفت ٢٥٧ ساق نحاب فوق ساق ساقا

— حرف الكاف —

- ضياء الشمس جزء من جهنك ١ والسبية القاي في عينك
قد ملئت محل الزمان من فرقك ٦٧ وأكثرت أهل الأعداء في ورقك
ففي بأبهم القلب نفس لامة ١٥٩ ونشك الهوى ثم أهل ما بدا لك
أبيت كافي بين شقين من عصا ١٥٩ حذار الردى أو حيفة من زلائك
فقلت أحري أنا خالد ٢٣٦ ولا فنهني امرأة هالكا

— حرف اللام —

- لا تعمرو الدنيا فلو ٢٠ من إلى البقاء بها حيل
فقا تريا ودعي فهانا الخيال ٢٠٨ و٥١ ولا تحشبا خلعا لنا أما فكل
الأم طامية المعازل ٩٤ ولا رأي في الحب لعاقل
ألا سم صاسا أبها الطلل البالي

وهل يعمن من كان في العصر الخالي ١١٦ و ١٣٧ و ١٥٦

- وألج من قسدا من وجدنا ٢٠٨ قبل التقد مقتود المثال
أمن علامة الدمن البوالي ٢٣٨ برفض الحبي إلى وقال
أعلا بذلكم الحبال القبل ٢٥٨ قبل الذي نهوا أو لم يفعل
أكفت معني يوم الرحيل ٢٦١ وقد لجت دعوى في الممول

— حرف الهم —

٢٧	أو يرتبط بعض النفوس ههنا	تركت أمتك إذ لم أوسها
٢٩	لعل بها مثل الذي في من الصقم	سلام النوى في ظلها غاية العلم
٩٧	وتعنا أن الهوى ما عشنا	أهلتي سئلاً بكلمة أسما
١٤٩	أم حبليها إذ فأتك اليوم مصروم	أما علمت وما استودعت مكتوم
١٨٩	خلعت عليه جهالنا الأيام	فصر عليه نحية وسلام
٢٠٤ و ٢٤٧	وهو مثل ما نهى اللثام	فؤاد ما تسليه اللعام
٢١٧	وتأتي على قدر الكرام الكرام	على قدر أهل العزم تأتي العزائم
٢٢٢	لشئ الذي أجرى إليه ابن ساعدهم	وفاة والجمع يحدو ح حبلها
٢٢٦	أم الحبل والير بها منجهم	أنهجر غايبة أم لم
٢٢٧	وعدت عليهم لفرقة وصيم	أستى ملولهم أحسن هريم
٢٣٢	وما كاد مني ودم يشعروم	صروم مني ود بكر بن وائل
٢٣٣	وتقبلوا الأخلاق من أسلافهم	أصبحت بين معاصر عروا القدي
٢٤٧	فامهجة من ملقات الردى حرم	إلياس كنى في ضبان الله والقسم
٢٥٥	سهورا ولها ما وحولاً محرماً	أذاغت به الأرواح بعد أيهما

— حرف النون —

١٠٤	بما لا فئت عند رضى بطلان	ألا من مبلغ هيبان مهم
١٣٣	ثم القبول فقد جئنا غراسنا	قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا

— حرف الهاء —

١٨٥	أبو جابر في ضبطه وجنونه	على أولى فيه الهباب كأنه
-----	-------------------------	--------------------------

- ٢١٣ ميلوا الى القمار من ليلى تحبها نعم ولعلها عن بعض أهلها
٢١٩ فلا يجمع بحبها أديب وإن هي سوتره وعاقته

— حرف الياء —

قولا لعقل الرمح الرديني والرندي بالراء الطندواني

فهرست الألفاظ اللغوية المهرمة

للواردة في حواشي الكتاب

الصفحة	الصفحة	
١٧٦	٧	تَحْفَظُ (ومعناه)
١١ - ١٠	٦٢	مدوول ومدوول
٢٣٨	١٩٦	فات وداتي
١٧	١٨٠	ذهب به وأذهب
٥٠	٢٦	ارتبط (وتعديته)
٢٣٦	٢٣٢	ضَمَنَ (وتعديته)
٢٢٥ و ٢٣	١٧٧	بالامالة (ومعناه)
١٧٧	٣٢	الشباع والشبوع
	٤٨	انضاف (وأستعمله)
		توفّر وتوافر

فهرست الخطأ والصواب

صفحة	خطأ	صواب
٢٩	(لم يكتب شي')	(٣) الآية ٣٩ والسورة يوسف
٥٩	الفتان	الفتان (١٠)
٦٨	ويكون فيه ال الى الدم أقرب	ويكون فيه الى الدم أقرب
٨٩	نون	توفي
٩٣	بكم	بكم
٩٦	بها	بها
٩٧	من الجهة	الى الجهة
٩٩	تحتاً	تحتاً
١٠٠	ربي	ربي
١٠١	وبعد	وبعداً
١٠١	القسم الثالث	القسم الثاني
١٠٤	والضارح عن الآخر	وبالضاري عن الضارح
١٠٥	آية	آية
١٠٨	عنوا	عنوا
١٠٨	عنو	عنوا
١٠٩	وأما تقدير خبر التفتأ	وأما تقديم خبر التفتأ
١٠٩	القائمة	لقائمة
١١٠	أله	إن

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١١٠	١٦	وكلام	وكلا
١١٠	٢٠	وإن علينا	تم إن علينا
	٨	لاغيره	غيره
١١٢	١٠	سواءً كان يائساً أو نفساً	سواءً أكان يائساً أم نفساً
١١٣	١	كان	كان
١١٣	١	موتها	موتها
١١٤	١٠	عجيباً الأخذ	عجيب الأخذ
١١٤	١١	لؤلؤ الكلام	لؤلؤ الكلام
١١٥	١٥	تريد	تريد
١١٧	٥	أأخذ غير غير الله	أأخذ غير الله
١١٨	١٦	يأتي في الكلام لفائدة	يأتي في الكلام لغير فائدة
١١٩	٢	السامع	السامع
١١٩	١٠	وقضاه	وقضاه
١٢٣	١٤	ومتناولها	ومتناولاً
١٣٠	٧	من كل حرب	من كل حرب يساهون
٢٣٢	١٥	لاصلاحاً	لاصلاحاً
١٣٦	٢	أله	أن
١٣٦	١٥	وجوهم	وجوهم
١٣٧	١٥	القصود	القصود
١٤١	٧	الكناية	الكندان
١٤١	١٨	وما يسوغ روى القائل	وما يسوغ دون القائل
١٤٢	١	وإن كان كان حائراً	وإن كان جائراً
١٤٥	٥	اشاق للكلمه	أصناف الكلامه

صفحة	سطر	الخطأ	المصواب
١٥٠	١٥	اليلانة	بلاغة
١٥١	١٣	وإما حقيقة	إما حقيقة
١٥٢	٢٠	أَنَّ	إِنَّ
١٥٧	١٥	فتوضح	فتوضح
١٦٢	١١	ذو شك	دو شك
١٦٥	١	برجاعة	برجاعة
١٦٩	١٠	في استعمال العام والخاص في	في استعمال العام في النفي
		الاثبات	والخاص في الاثبات
١٦٩	١٨	قن	كان
١٧١	٢١	مرغليون	مرغليون
١٧١	٢	وكان يلزم وصف	وكان يلزم من وصف
١٧٩	١٢	سُكِّنَ	كان
١٧٩	١	الأسقي	اللاتي
١٨٢	١٢	بين	بينها
١٨٥	٨	كُنْ	سُكِّنَ
١٨٦	١٤	وجهه	وجه
١٨٦	١	عن	حتى
١٨٨	٨	عاصم	عام
١٩٧	١١	بني بريك	بني بريك
١٩٨	٥	يترد	يترد
١٩٨	٣	تقتنع	تقتنع
٢٠١	١٠	لأن	لأن
٢٠٤	١٠	بإيداعه	بإيداعه

صفحة	محل	الخطأ	المصواب
٢٠٤	٢٠	اللتيت بي علي المحلل	اللتيت بن علي المجلي
٢٠٦	٧	النوع الثالث من الباب الأول	النوع الثاني عشر من الباب الأول
٢٠٥	٣	أصب	أصب
٢٠٥	٧	له شتم	ما شتم
٢٠٥	١٠	آلهين	آلهي
٢٠٨	١١	واحداً	واحد
٢٠٩	١٢	يدل على	يدل على معنى
٢٢٠	٨	وهركم	وحبكم
٢٢٤	٥	هآ زآ	هآ زآ
٢٢٧	١٤	ومها ما لا يحسن	ومها ما يحسن
٢٢٩	١٢	ويؤثر	ويؤثره
٢٢٩	٢٤	شادة	شهادة
٢٣٦	١٥	أولية	أولية
٢٤٦	٢	الذكر	الذكر
١٤٦	٣	بينك	بينك
٢٥٤	٩	معة	أعده